سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

شرح ألفية ابن مالك

رحمه الله تعالى

في النحو والتصريف

دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

الجزء الثاني

المفتي اللغوي

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

شرح ألفية ابن مالك في النحو والتصريف

المفتي اللغوي

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

شرح ألفية ابن مالك

رحمه الله تعالى

في النحو والتصريف

دروس ألقاها فضيلة الشيخ
سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني
الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

الجزء الثاني

المفتي اللغوي

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

تم الصف والإخراج بإشراف

دار ابن سلام للبحث العلمي

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشرح

الدرس العشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:-

فحيَّاكم الله وبيَّاكم في العودة المباركة إلى الدرس بعد إجازة الحج، وهذه ليلة الإثنين الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف في جامع الراجحي في مدينة الرياض، نعقد -بحمد الله- [**الدرس العشرين**] من دروس شرح [**ألفية ابن مالك**] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قبل الحج -يا إخوان- توقَّفنا في الكلام على أول [**باب الابتداء**]،

ولم نشرح من هذا الباب إلَّا بيتًا واحدًا، وهو قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣. مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ ... إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ

وقلنا: إنَّ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُعرِّف المبتدأ في هذا البيت اكتفاءً بالمثال، ونحن عرَّفنا المبتدأ إذ ذاك وقلنا في تعريفه: إنَّ المبتدأ هو: (**الاسم العاري عن العوامل اللفظية**)؛ هذا التعريف كافٍ في تعريف المبتدأ، وشرحنا المراد بهذا التعريف، وأخذنا عليه ما تيسَّر من الأمثلة، وشيءٍ من الشواهد.

وأُريد أيضًا أن نقف معكم على بعض الأمثلة، وشيءٍ من الشواهد على

المبتدأ قبل أن (@٠٠:٠٢:٠٧) في أحكام المبتدأ والخبر؛ لأنَّ الطالب إذا لم يفهم المبتدأ ويستطيع استخراجه من الكلام؛ فإنه لا يستفيد فائدةً كبيرة من معرفة أحكام المبتدأ والخبر، وهو لا يستطيع استخراجهما من الكلام، وكثرة الأمثلة في ذلك ومعرفة تصرُّفات الكلام في المبتدأ والخبر تُوقف على المبتدأ والخبر في كلام العرب، ولن نُعِيد الأمثلة والشواهد التي ذكرناها من قبل.

طيب... ومن الأمثلة على المبتدأ والخبر قولنا مثلًا: **هل خالدٌ كريمٌ؟** نعم أعرِب.

طالب:....... (@٠٠:٠٣:٠٢).

الشيخ: **هل**: اسم أو حرف؟

طالب:....... (@٠٠:٠٣:٠٩)

الشيخ: نعم، أدوات الاستفهام كلها أسماء إلَّا (**هل- والهمزة**) فحرفان؛ فـ (**هل**) حرف استفهام، طيب: هذا الحرف حرفٌ عامل أم هامل؟ هامل؛ إذًا لا يؤثِّر فيما بعده.

فيكون (**خالدٌ**) في قولنا: **هل خالدٌ كريمٌ؟** (@٠٠:٠٣:٢٩)؛ لأنه اسمٌ عارٍ عن العوامل اللفظية، وخبره: **كريمٌ**.

ولو قِيل: (**ما خالدٌ كريم**) هذا نفي. نعم!

طالب:....... (@٠٠:٠٣:٤٧).

الشيخ: اسم أو فعل؟

طالب: **حرف**.

الشيخ: حرف، هذا حرف نفي، حرف نفي سيأتي، وتعلمون من قبل أنَّ (**ما**

النافية) للعرب في إعمالها مذهبان:

فجمهور العرب: لا يُعمِلُها؛ يجعلها حرفًا هاملًا، ويسمِّيها النَّحويُّون (ما @١٣:٠٤:٠٠).

والحجازيُّون من العرب: يُعمِلون **(ما)** عمل **(ليس)**، يعني: مثل **(كان)**؛ فيرفعون بها المبتدأ، وينصبون بها الخبر.

لكن نأخذ الآن بمذهب جمهور العرب الذي لا يُعمِلُون **(ما)** فيجعلونها حرفًا هاملًا لا عمل له، فـ **(ما)** حرف نفي، وهو حرفٌ هامل، طيب.. **ما إعراب (خالدٌ كريمٌ) بعد (ما)؟**

مبتدأٌ وخبر؛ لأنَّ **(خالدٌ)** اسمٌ عارٍ من العوامل اللفظية.

طيب... ولو قلنا: **(لَخالدٌ كريمٌ)**. ما هذه الـ **(ل)** التي في قولنا: **(لخالدٌ كريمٌ)**؟

هذه **(ل)** الابتداء؛ فهي حرف توكيد:

من حيث المعنى: تُفِيد التوكيد.

لكن من حيث العمل: حرفٌ عامل أو هامل؟ هامل.

إذًا لا يؤثِّر فيما بعده؛ فيكون **(خالدٌ كريمٌ)** مبتدأٌ وخبر.

ولو قلنا: **(والله لَخالدٌ كريمٌ)**، نعم!

طالب:....... (@٣٠:٠٥:٠٠).

الشيخ: أعرب!

طالب: **الـ (و)** واو قَسَم

الشيخ: الـ **(و)**: واو قَسَم، اسم أو فعل أو حرف؟

طالب: حرف.

الشيخ: حرف، عامل أو هامل؟

طالب:....... (@٠٠:٠٥:٤٠).

الشيخ: عامل، ماذا يعمل؟

طالب:....... (@٠٠:٠٥:٤٥).

الشيخ: من حروف الجر؛ إذًا لا بد أن يعمل فيما بعده الجر، أين مجروره؟

طالب:....... (@٠٠:٠٥:٤٩).

الشيخ: لفظ الجلالة، لفظ الجلالة مجرور بواو القَسَم وعلامة جرِّه الكسرة. إذًا واو القَسَم هنا عَمِلَ وانتهى عمله.

(**والله لَخالدٌ كريمٌ**): قولنا: (**لَخالدٌ كريمٌ**) مبتدأ وخبر؛ لكن هنا الجملة وقعت ماذا؟

طالب:....... (@٠٠:٠٦:١٦).

الشيخ: وقَعَتْ (@٠٠:٠٦:١٧) للقَسَم.

الـ (ل) في (**والله لَخالدٌ كريمٌ**) ما هي؟

طالب:....... (@٠٠:٠٦:٢٥).

الشيخ: (ل) الابتداء! لا، مَن يعرف؟

طالب:....... (@٠٠:٠٦:٣٣).

الشيخ: لا، (@٠٠:٠٦:٣٥) لا تكون إلَّا بعد (إنَّ).

طالب:....... (@٠٠:٠٦:٣٨).

الشيخ: لا، هذه (ل) القَسَم، هذه الـ (ل) الواقعة في جواب القَسَم، فالقَسَم يُستَقبَل بالـ (ل)، يعني: نقع الـ (ل) في جوابه (**والله، لأذهبنَّ**). هي (**أذهب**)؛ لكن تأتي بالـ (ل) في جواب القَسَم، (**والله، لأذهبنَّ**)؛ فالـ (ل) هذه تسمَّى (ل) القَسَم، أو الـ (ل) الواقعة في جواب القَسَم؛ أمَّا الجواب فهو: (**خالدٌ كريمٌ**)؛ فـ (**خالدٌ كريمٌ**) حينئذٍ هذه مبتدأ وخبر؛ لأنَّ (**خالدٌ**) اسمٌ عارٍ عن العوامل اللفظية.

طيب... لو قلنا يا أبا سهل، لو قلنا: (**إنْ تبخَل فخالدٌ كريمٌ**):

(إنْ)؟

طالب:....... (@٠٠:٠٧:٣١).

الشيخ: حرف شرط، عامل أو هامل؟

طالب:....... (@٠٠:٠٧:٣٥).

الشيخ: عامل، بل من أقوى العوامل، ماذا يعمل؟

طالب:....... (@٠٠:٠٧:٤١).

الشيخ: يجزم فعل الشرط، وجواب الشرط، طيب... (**إنَّ تَبخل**)؟

طالب:....... (@٠٠:٠٧:٤٩).

الشيخ: مجزوم بـ (**إنْ**)، إذًا فـ (**إنْ**) عمِلَت بالجزم، وفاعله مستتر تقديره (**أنتَ**).

والجواب: (**إنْ تبخلْ فـ**) الـ (**فـ**)؟

طالب:....... (@٠٠:٠٨:٠٣).

الشيخ: الـ (**فـ**) ليست (@٠٠:٠٨:٠٦) الـ (**فـ**)، هذه الـ (**فـ**) الواقعة في جواب

الشرط، الجواب يقع بعدها؛ فهي واقعة في جواب الشرط، والجواب قولنا: (**خالدٌ كريمٌ**) هذا الجزاء أو الجواب.

(**خالدٌ كريمٌ**) هنا: هذه جملة اسمية، هل (**إنْ**) الشرطية الجازمة تجزم الاسم أم تجزم فعلَيْه؟ تجزم فعلَيْه.

إذًا ما يُتصوَّر في (**إنْ**) الجازمة أن تجزم (**خالدًا**)؛ لأنَّ الجزم لا يقع إلَّا على الفعل.

إذًا فـ(**خالدٌ**) حينئذٍ مسبوق بعامل أو عارٍ؟

طالب: **مسبوق**...... (@٠٠:٠٨:٥٣).

الشيخ: مسبوق بعامل لا يعمل فيه، إذًا فهو -في الحقيقة- ليس مسبوقًا بعامل يعمل فيه؛ إذًا فهو اسمٌ خالٍ من العوامل اللفظية، فإعراب (**خالدٌ كريمٌ**): مبتدأٌ وخبر.

ثم الجملة الإسمية مبتدأ وخبر هذه (**خالدٌ كريمٌ**) الجملة ما إعرابها؟ جواب الشرط في محل جزم.

طيب... لو قلنا: (**أين خالدٌ ساكنٌ**). (**ساكنٌ**)؟

طالب:....... (@٠٠:٠٩:٤٢).

الشيخ: هذا اسم استفهام، اسم الاستفهام يعمل......

طالب:....... (@٠٠:٠٩:٥١).

الشيخ: لا، كل أدوات الاستفهام أسماء إلَّا (هل، والهمزة) فحرفان، هذا من حيث (@٠٠:١٠:٠٣) والإسمية؛ أنا سؤالي الآن: اسم الاستفهام كـ(**أين**) هل يعمل في ما بعده، يرفع ما بعده، أو ينصب ما بعده، أو يجر ما بعده؟ لا يعمل.

طيب... إذًا ما إعراب (**خالدٌ ساكنٌ**)؟

مبتدأ وخبر؛ لأنَّ (**خالدٌ**) اسم عارٍ عن العوامل اللفظية؛ أمَّا (**خالدٌ**) فمبتدأ، و(**ساكنٌ**) خبر؛ طيب... ما إعراب (**أين**)؟

(**أين**) هذا اسم، إذًا لا بد له من عوامل: إمَّا رفعُ، وإمَّا نصبٌ، وإمَّا جر، ما إعرابه؟

(**أين**) اسم استفهام يُسأَل به عن ماذا؟

طالب:....... (@٠٠:١٠:٤٢).

الشيخ: عن المكان، والمكان ظرف، إذًا ما إعراب (**أين**)؟

طالب:....... (@٠٠:١٠:٤٨).

الشيخ: أحسنتَ، (**أين**) تُعرَب دائمًا إذا وقعت استفهامًا: ظرف مكان، منصوب أم في محل نصب؟

طالب:....... (@٠٠:١٠:٥٩).

الشيخ: في محل نصب؛ لأنه مبنِي، (@٠٠:١١:٠٣) الظرف هنا لماذا تقدَّم؟ لماذا لم يؤخِّره على المبتدأ والخبر؟

لأنَّ هذا مقدَّمٌ وجوبًا؛ لأنه اسم استفهام، وأسماء الاستفهام لها حق الصدارة، طيب... أحسن!

لو قلنا: (**اليومَ خالدٌ مسافرٌ**).

طالب:....... (@٠٠:١١:٣٤).

الشيخ: (**اليوم**) ظرف زمان، ظروف الزمان تعمل فيما بعدها؟ لا تعمل.

إذًا فـ (**خالدٌ**) مبتدأٌ، و(**مسافرٌ**) خبرٌ، و(**اليومَ**) ظرف زمانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مقدَّم يمكن أن يؤخَّر إلى مكانه الأصلي فتقول: (**خالدٌ مسافرٌ اليومَ**)؟ نعم، هذا مقدَّم جوازًا.

طيب... **أمَّا الشواهد**: فأنا أقول منها شاهدَيْن أو ثلاثًا، ونترك الباقي فيما بعد -إن بقِيَ وقت في آخر الدرس إن شاء الله-.

نقول: «**الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ**» كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ**»، أعرب.

طالب:....... (@٠٠:١٢:٢٨).

الشيخ: هذا واضح أنه مبتدأ، وأين خبره؟

طالب:....... (@٠٠:١٢:٣٦).

الشيخ: «**أَخُو**» خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة أو الخمسة، و «**أَخُو**» مضاف، و «**الْمُؤْمِنِ**» مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جرِّه الكسرة، أحسنت!

طيب... نسأل، اتفضل يا أخي، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**نَحْنُ قَوْمٌ لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ**» أعرب.

«**نَحْنُ**»......، اسم- فعل- حرف؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:١١).

الشيخ: ضمير؛ لكن اسم أو فعل أو حرف؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:١٤).

الشيخ: الضمائر كلها أسماء، هذا الاسم سُبِقَ بعامل لفظي أو تجرَّد عن

العوامل اللفظية؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٢٢).

الشيخ: إذًا ما إعرابه؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٢٦).

الشيخ: مبتدأ، مرفوع أم في محل رفع؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٣٢).

الشيخ: ما الفَرْق بين مرفوع، وفي محل رفع؟ مَن يبشِّرنا يا إخوان؟ نعم!

طالب:....... (@٠٠:١٣:٤٢).

الشيخ: يعني للمُعرَب، مع المُعرَب تكون مرفوع، ومع المبني تكون في محل رَفْع.

طيب... «**نَحْنُ**» ضمير مُعرَب أو مبني؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٥٨).

الشيخ: إذًا تقول: مرفوع أو في محل رفع؟

إذا مبتدأ وفي محل رفع مبنيٌّ على الضم «**نَحْنُ**»، والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٤:٠٨).

الشيخ: «**قَوْمٌ**» خبرٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

فـ «**نَحْنُ**» مبتدأ لأنه اسمٌ عارٍ عن العوامل اللفظية.

طيب... «**قَوْمٌ لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ**»:

«**لَا**»: حرف نفي هامل.

و «**نَأْكُلُ**»: فعلٌ مضارعٌ مرفوع، والفاعل مستتر تقديره «**نَحْنُ**».

و «**حَتَّى**»: حرف ينتصب المضارع بعده.

و «**نَجُوعَ**»: فعلٌ مضارعٌ منصوب، والفاعل مستتر تقديره «**نَحْنُ**»، هذا واضح.

لكن ما إعراب جملة «لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ»؟ «**لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ**» هذه جملة، جملة إسمية أو فعلية؟

«**لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ**»: فعلية، ما إعراب هذه الجملة الفلية؟

طالب:....... (@٥٨:١٤:٠٠).

الشيخ: انتهينا من الخبر، الخبر «**قَوْمٌ**»، «**نَحْنُ**» ماذا؟ «**نَحْنُ قَوْمٌ**»؛ لا تكون خبر.

طالب:....... (@٠٨:١٥:٠٠).

الشيخ: حال؟ صفة أو حال؟ صفة؛ لأنَّ:

الجُمل بعد النكرات: صفة.

وبعد المعارف: أحوال.

طيب... هذه الجُملة «**لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ**» جاءت بعد كلمة «**قَوْمٌ**»، و «**قَوْمٌ**» نكرة أو معرفة؟

نكرة؛ إذًا صفة، وَصَفَ الـ «**قَوْمٌ**» هؤلاء بأنهم «**قَوْمٌ**» موصوفون بأنهم لا يأكلون حتى يجوعون.

طيب... **المثال الأخير**: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [**الحديد:٧**]؛ تحتاج إلى التأمُّل هذه الآية ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ

كَبِيرٌ﴾ [الحديد:٧]؛ مَن يعربها؟

الـ ﴿ف﴾: حسب ما قبلها.

﴿الذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾؟

طالب:....... (@٠٠:١٦:١٠).

الشيخ: مبتدأ؛ لأنه اسمٌ عارٍ عن العوامل اللفظية، هو اسم موصول، نعم نعرف أنه اسم موصول؛ لكن (@٠٠:١٤:٠٨) يكون مبتدأ، مبتدأ مرفوع أو في محل رفع؟

في محل رفع، لأنه مبني، الأسماء الموصولة مبنية، مبتدأ في محل رفع مبنيٌّ على الفتح.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟

طالب: فعل وفاعل.

الشيخ: فعل وفاعل، ﴿وَأَنفِقُواْ﴾؟

طالب:....... (@٠٠:١٦:٣٦).

الشيخ: الـ (وَ) حرف عطف.

و ﴿أَنفِقُواْ﴾: فعل وفاعل، والجُملة ﴿وَأَنفِقُواْ﴾: معطوفة على جُملة ﴿ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٩].

طيب... وجملة ﴿ءَامَنُواْ﴾ و ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ ما إعرابها؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿وَأَنفِقُواْ﴾؟

طالب:....... (@٠٠:١٦:٥٨).

الشيخ: طيب أين خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ أخبَرَ عنهم بأنهم ماذا؟ طالب:....... (@٠٠:١٧:١٠).

الشيخ: إذًا فالخبر قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، إذًا فالخبر قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، نأتي للخبر الآن؛ لكن دعونا بـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾، ما إعراب ﴿ءَامَنُوا۟﴾ ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾؟

جملة فعلية؛ لكن ما إعرابها؟

طالب:....... (@٠٠:١٧:٢٩).

الشيخ: لا، صلة الموصول، كل موصول لا بد له من صلة، وصلته ما بعده؛ وإنَّما يُفرَّق بين الصلة والموصول.

إذًا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. ﴿ءَامَنُوا۟﴾: جملة فعلية صلة الموصول.

﴿وَأَنفِقُوا۟﴾: جملة معطوفة على الصلة.

إذًا (@٠٠:١٧:٦٧) الخبر، الخبر ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، الآن ننظر في الخبر:

الخبر مفرد أم جملة؟

طالب:....... (@٠٠:١٨:٠٧).

الشيخ: جملة، اسمية أو فعلية؟

طالب:....... (@٠٠:١٨:٠٩).

الشيخ: اسمية؛ إذًا مبتدأ وخبر، أين المبتدأ والخبر؟ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. ﴿لَهُمْ﴾؟

طالب:....... (@١٥:١٨:٠٠).

الشيخ: شبه جملة جار ومجرور، هذا خبر مقدَّم، و ﴿أَجْرُهُمْ﴾؟ مبتدأ مؤخَّر، ﴿كَبِيرٌ﴾؟

صفة للمبتدأ مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة.

والجملة الاسمية ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: خبر المبتدأ، أحسنتَ يا أخي، بارك الله فيكم!.

الآن يمكن أن ننتقل إلى البيت الثاني والثالث من [**باب الابتداء**]، وفيهما يقول ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٤. وَأَوَّلٌ مُبْتَــــدَأٌ وَالْثَّــــانِي ... فَاعِــلٌ اغْنَــى فِــي أَسَــارٍ ذَانِ
١١٥. وَقِسْ وَكَاسْتِفْهَام النَّفْـيُ وَقَـدْ ... يَجُــوْزُ نَحْــوُ فَــائِزٌ أولُــو الرَّشَــدْ

نعِيد؟ قال:

وَأَوَّلٌ مُبْتَــــدَأٌ وَالْثَّــــانِي ... فَاعِــلٌ اغْنَــى فِــي أَسَــارٍ ذَانِ
وَقِــسْ وَكَاسْــتِفْهَامِ النَّفْــيُ وَقَــدْ ... يَجُــوْزُ نَحْــوُ فَــائِزٌ أولُــو الرَّشَــدْ

في هذيْن البيتيْن يتكلَّم ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نوعيْ المبتدأ، يقول: إنَّ المبتدأ نوعان:

النوع الأول: المبتدأ الذي له خبر: كجميع الأمثلة السابقة، كل كلامنا من قبل على هذا النوع (المبتدأ الذي له خبر؛ فلهذا في كل مثال إذًا نقول: (مبتدأ) نسأل عن خبره، أين خبره؟

والنوع الثاني: المبتدأ الذي ليس له خبر؛ بل له فاعلٌ أو نائب فاعلٍ سَدَّ مسدَّ الخبر.

النوع الثاني: المبتدأ الذي ليس له خبر، طيب ماذا له؟ له فاعلٌ أو نائب فاعلٍ سدَّ مسَدَّ الخبر، نمثِّل عليه قبل أن نستطرد في ذِكْر أحكامه وشَرْحه.

فمثال ذلك أن تقول: (**أقائمٌ محمدٌ؟**):

(**الهمزة**): حرف استفهام، وهو حرفٌ هامل.

(**قائمٌ**): اسم أو فعل؟ هذا اسم فاعل؛ إذًا فهو اسم، اسم مجرد عن العوامل اللفظية فيكون: مبتدأً.

(**أقائمٌ محمدٌ؟**). (**محمدٌ**) هنا، ما إعراب (**محمدٌ**)؟ (**أقائمٌ محمدٌ؟**)، هل يصح أن تقول: إنه خبر، المعنى ما يستقِيم، (**أقائمٌ؟**) أخبرتَ عن قائمٍ بأنه (**محمدٌ**)؟ لو قلت: (**القائم محمد**) يعني: أخبرتَ عن القائم بأنه (**محمدٌ**)، يعني أخبرتَ عن قائمٍ بأنه (**محمدٌ**)؛ لا يستقِيم المعنى؛ ولكن الإعراب الذي يذْكُرونه هنا: أنَّ (**محمدٌ**) فاعل لـ(**قائمٌ**) سدَّ مسَدَّ الخبر.

فإن قلتَ: كيف يكون (**محمدٌ**) هنا فاعلًا؟ وما الذي رَفَعه؟

فالجواب: الذي رَفَعه قولنا: (**قائمٌ**).

فإن قلتَ: (**قائمٌ**) فعِلٌ يرفع الفاعل أم اسمٌ؟

فالجواب: اسم.

والاسم هل يرفع الفاعل؟

الجواب: أنَّ الأصل في الأسماء أنها لا تعمل فيما بعدها؛ إلَّا الأسماء المشتقَّة العاملة عمل فعلها، أسماء معيَّنة تسمَّى الأسماء المشتقَّة العاملة عمل فعلها، ويسمِّيها النحويُّون بـ.... لها اسم معيَّن يسمُّونها (الأوصاف أو الوصف)، ماذا يريدون بـ(الوصف) ويجمعونه على (الأوصاف)؟

يريدون الأسماء المشتقَّة العاملة عمل فعلها، وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة.

وهنا أُنبِّه على: أنَّ الوَصْف) غير (الصفة):

الصفة: النعت، هذا إعراب.

أمَّا الوَصْف: فهذا نوع من أنواع الأسماء، ويراد به: الأسماء المشتقَّة العاملة عمل أفعالها.

طيب... ماذا يعنون بقولهم: إنَّ الوَصْف اسمٌ مشتقٌّ؟ يقولون: اسم الفاعل اسمٌ مشتقٌّ، واسم المفعول اسمٌ مشتقٌّ، والصفة المشبَّهة اسم مشتقٌّ، **مشتقٌّ أي:** مشقوق، هذه الأسماء: اسم الفاعل مثل: (**قائمٌ**)، مثل: (**ضارب**).

اسم المفعول مثل: (**مضروب**)، (**مشروب**).

الصفة المشبَّهة مثل: (**حسن**)، و(**بطل**)، و(**شجاع**).

أقول: هذه أسماء مشقوقة، مشتقَّة يعني: مشقوقة، مشقوقة من أين؟ مشقوقةٌ من أفعالها.

فـ (**قائمٌ**) هذا اسم؛ لكن من أين أخذته؟ يقول: اشتققته، يعني: أخذته، أخذناه من (**قام- يقوم**)، مَن الـ (**قائمٌ**)؟ هو الذي قَامَ أو الذي يقوم، فـ (**قائمٌ**) اسم مأخوذ من (**قامَ- يقوم**).

ولأنَّ (**قائمٌ**) مأخوذ مشتقٌّ مشقوق من الفعل (**قام- يقوم**)؛ فهو يعمل مثل هذا الفعل، لو اشتققتَ قطعة من الثوب؛ فهذه القطعة من الثوب، تأتي مثله (@٠٠:٢٤:٥٢) اللون والصفة مثل الثوب.

فهذه الأسماء لأنها شُقَّت شَقًّا من الأفعال؛ تعمل مثل هذه الأفعال، فالثلاث

الأسماء التي لا تُشَقُّ من الأفعال، لا تُؤخَذ من الأفعال، ليس لها أفعال، ويسمُّونها بـ(الأسماء الجامدة) هذه ما تعمل مثل: (**جِدار**)، مثل: (**كرسي**)، مثل: (**قلم**) هذه أسماء جامدة ليس لها أفعال، لم تُشَقُّ من الأفعال؛ فلذا ما تعمل.

طيب... فلهذا (**قائمٌ**) وهو اسم: يعمل مثل (**قام- يقوم**). طيب... ماشي.

و(**حسن**) صفة مشبَّهة: تعمل مثل الفعل (**حَسُنَ- يَحْسُنُ**).

و(**مضروب**) و(**مشروب**): هذا اسم مفعول: (**مضروب**) أُخِذَ من أي فعل؟

انتبهوا! (**مضروب**)، الـ(**مضروب**) مأخوذٌ من (**ضَرَبَ**) ولَّا من (**ضُرِبَ**)؟ الـ(**مضروب**) مأخوذ من (**ضُرِبَ- يُضْرَبُ**)؛ أمَّا الـ(**ضارب**) فمأخوذٌ من (**ضَرَبَ- يضْرِبُ**).

إذًا فالـ(**ضارب**) يعمل مثل: (**ضَرَبَ- يضْرِبُ**) يعني: يرفع فاعلًا.

أمَّا الـ(**مضروب**)، والـ(**مشروب**) فهو يعمل مثل: (**ضُرِبَ- يُضْرَبُ**) يعني: يرفع نائب فاعل.

فإذا عرفنا ذلك نطبِّقه على قولنا: (**أقائمٌ محمدٌ؟**)، المعنى: ما معنى (**أقائمٌ محمدٌ؟**)؟

معناها مثل: (**أَقامَ محمدٌ؟**)؛ لأنَّ (**قائمٌ**) مشقوقٌ من (**قامَ**)، إمَّا أنَّ المعنى الدقيق في فَرْق بين أن تعبِّر بفعل (**أَقامَ محمدٌ؟**) أو تعبِّر باسم (**أقائمٌ محمدٌ؟**)، هذه فُروق دقيقة يتكلَّم عليها البلاغيُّون.

أمَّا من حيث المعنى الإجمالي والإعراب: هما سواء.

دعونا نُعرب الأصل وهو الفعل (**أَقامَ محمدٌ؟**):

(**الهمزة**): حرف استفهام هامل.

و(**قامَ**): فعلٌ ماضٍ.

و(**محمدٌ**): فاعل.

في مشكلة عندما يقول: (**محمدٌ**): فاعل؟ ما في مشكلة.

طيب... (**قامَ**) هذا فعلٌ ماضي، هل يصح أن تقول: إنه فاعل؟

هل يصح أن تقول: إنه مبتدأ؟ (**قامَ**)؟

لا يصح؛ لأنه ليس اسمًا. طيب... انتهينا من الأصل.

نشُقُّ من (**قامَ**): (**قائمٌ**)، ونقول: (**أقائمٌ محمدٌ؟**):

(**الهمزة**): حرف استفهام هامل.

و(**قائمٌ**): يعمل مثل (**قامَ**)؛ إذًا ما إعراب (**محمدٌ**)؟ فاعل رَفَعه (**قائمٌ**)، فاعل مرفوع وعلامة رَفْعه الضمة.

إمَّا أنَّ (**قائمٌ**) اسمٌ فوَقَعَ هنا اسمًا مجردًا عن العوامل اللفظية؛ فيكون مبتدأً؛ لأنَّ هذا الأمر عندما ركَّبناه وطبَّقنا هذه القواعد حَدَثَ هذا الأمر، فـ(**محمدٌ**): قلنا: إنه فاعل، لِمَ؟

لأنَّ (**قائمٌ**) اسمٌ مشتقٌّ يعمل مثل فعل (**قامَ**)، وكلهم فاعل، و(**قائمٌ**) لأنَّه اسم مجرد عن العوامل اللفظية قلنا: إنه مبتدأ؛ فصار (**قائمٌ**) مبتدأً لا خبر له؛ وإنَّما له فاعل سَدَّ مَسَدَّ الخبر.

وكذلك لو قلتُ: (**أمشروبٌ العصير؟**):

(**مشروب**): هذا اسم مفعول مشقوق من الفعل (**شُرِبَ**)، كأنَّك قلت: (**أشُرِبَ العصير؟**).

فلو أردت الأصل فالهمزة: حرف استفهام هامل.

و(**شُرِبَ**): فعلٌ ماضٍ، وهو مبني للمجهول.

و(**العصير**):

فاعل؟ لا.

مفعول به؟ لا.

نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فبحوِّل الفعل (**شُرِبَ**) إلى اسم مفعول، يعني: شُقَّ منه وَصْفًا، ونقول: (**أمشروبٌ العصير؟**):

فـ (**الهمزة**): حرف استفهام هامل.

و(**مشروبٌ**): يعمل مثل (**شُرِبَ**)؛ إذًا فـ (**العصير**) نائب فاعل؛ إلَّا أنَّ (**مشروبٌ**) هنا اسم؛ (@٤٤:٢٩:٠٠) مجردٌ عن العوامل اللفظية فأعربناه مبتدأً، أين خبره؟

ليس له خبر، ماذا له؟ له نائب فاعل سَدَّ مسد الخبر.

إذًا متى يكون المبتدأ من النوع الثاني؟

الجواب: إذا كان وَصْفًا، ماذا (@١:٣٠:٠٠) بالوَصْف؟

إن أردت التعريف نقول: الأسماء المشتقة العاملة عمل فعلها.

إن أردتَ الحصر تقول: الوَصْف: اسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة.

وإذا قلنا: اسم الفاعل: فإنَّ صِيغ المبالغة تدخل في اسم الفاعل.

فإذا وَقَعَ المبتدأ وَصْفًا (اسم فاعلٍ، أو اسم مفعولٍ، أو صفةً مشبَّهةً): فإنه

يكون من النوع الثاني، ويرتفع ما بعده: إمَّا بأنه فاعل أو نائب فاعل، ويسدُّ حينئذٍ مسَدَّ الخبر.

إلَّا أنه يُشترط مع ذلك شرطٌ آخر، **الشرط الأول**: أن يكون المبتدأ وصفًا. قررناه.

هناك شرطٌ آخر وهو: أنْ يُسبَق هذا الوَصْف باستفهامٍ أو نفي، يقولون: أن يعتمد هذا الوصف على استفهامٍ أو نفيٍ يعني: أن يُسبَق كأمثلتنا: (**أقائمٌ محمدٌ؟**).

(**هل مشروبٌ العصير؟**).

(**ما مسافرٌ الرجل**).

(**أَحَسَنٌ وجهه؟**)، يعني: أحسُنَ وجهه؟ ثم حوَّل (**حَسُنَ**) إلى الصفة المشبَّهة (**حَسن**): (**أحَسَنٌ وجهه؟**).

(**أشُجاعٌ خالدٌ**).

وهكذا، فهذا هو النوع الثاني، خلاصته: أنه يكون من النوع الثاني إذا كان: المبتدأ وصفًا معتمدًا على استفهامٍ أو نفي.

إلَّا أنَّ الاعتماد على استفهامٍ أو نفيٍ اشترطه البصريون ولم يشترطه الكوفيُّون والأخفش؛ الكوفيون والأخفش لا يشترطون الاعتماد فيجعلون المبتدأ من النوع الثاني متى ما كان وَصْفًا، سواءً اعتمد أم لم يعتمد، واحتجُّوا ببيت من الشِّعر وهو قول الشاعر:

خبيــر بنــو لِهْــبٍ فــلا تــك ملغيــا ... مقالــــة لِهْبــــيٍّ إذا الطيــــر مَــــرَّتِ

بنو لِهْب: من قبائل العرب، وهم معروفون بالفِراسة وتقصِّي الأثر، فيقول: إذا تفرَّس لك رجلٌ من بني لِهْب فلا تُلغِ مقالته؛ بنو لِهْبٍ خبيرون، فلا تُلغِ مقالتهم

لذلك.

طيب... قال: (**خبيرٌ بنو لِهبٍ**):

(**خبيرٌ**): هذا فعِيل، ويجعلون هنا صفة مشبَّهة.

و(**بنو لِهْبٍ**): مرفوع أو منصوب أو مجرور؟ مرفوع، ما الذي رَفَعه؟

يقول: رَفَعه الصفة المشبَّهة (**خبيرٌ**)؛ مع أنَّ (**خبيرٌ**) في البيت لم يعتمد على نفيٍ أو استفهام؛ فعلى ذلك يدلُّ ذلك على أنَّ الوَصْف يجوز أن يقع مبتدأً فيرفع ما بعده وهو لم يعتمد على استفهامٍ أو نفيٍ.

وردَّ البصريُّون والجمهور الاحتجاج بهذا البيت، وقالوا: إنَّ (**بنو لِهْبٍ**) في البيت مبتدأٌ مؤخَّر.

و(**خبيرٌ**) خبرٌ مقدَّم، والتقدير حينئذٍ: (**بنو لِهْبٍ خبيرٌ**).

فإن قلت: (**بنو لِهْبٍ**) جمع، و(**خبيرٌ**) مفرد؛ **فالجواب على ذلك**: أنَّ (**فعيلًا**) يقع خبرًا للجمْع وهو على صيغة المفرد، يعني: أنه يجوز أن يقع خبرًا للجمع وهو على صيغة المفرد، وهذا وارد في اللغة في شواهد كثيرة، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]؛ قال: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ﴿ظَهِيرًا﴾؛ ما قال: (**ظهيرُون**)، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ جَمْع، و ﴿ظَهِيرًا﴾ خبر، وسنعود إلى المسألة هذه بعد قليل أيضًا.

أمَّا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فماذا اختار؟ قول البصريين أم قول الكوفيين؟

ابن مالكٍ قال لنا:

وَقِسْ وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْيُ وَقَدْ ... يَجُوزُ نَحْوُ فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ

(**وَقَدْ يَجُوزُ**) يعني: مَنَعه أم أجازه بإطلاق؟ أو جوَّزه على قِلَّة؟

جوَّزَه على قِلَّة، هذا منهجه، منهجه: أنه إذا أدلَّة قليلة على المسألة أجازها على قِلَّة، فلم يمنع مُطلَقًا كالبصريين، ولا يُجِيز مُطلقًا كالكوفيين؛ وإنَّما يُجِيز على قِلَّة.

طيب.. قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حاكيًا عن (آزر) أبي إبراهيم: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن ﴾ [مريم:٤٦]:

الهمزة: حرف استفهام هامل (أَ).

(**رَاغِبٌ**): هذا وصْف، اسم ولم يُسبَق بعامل لفظي، فماذا يكون إعرابه؟ يكون مبتدأً إلَّا أنه وَصْف؛ فيكون النوع الأول أو الثاني؟ من النوع الثاني، إذًا ما إعراب (**أنتَ راغبٌ**)؟

(**أنتَ**): هذا ضمير رَفْع، ما إعرابه؟ فاعل (**راغبٌ**)، وقد سدَّ هذا الفاعل مسَدَّ الخبر.

وقال الشاعر:

أقـــــاطنٌ قـــــوم ســـــلمى ... أم نـــــــووا ظعنـــــــا
إن يظعنـــــــوا فعجيـــــــب ... عـــــيش مـــــن قطنـــــا

قال: (**أقاطنٌ قوم سلمى**) قَطَن في المكان اللي بَقِيَ فيه، (**أقاطنٌ قوم سلمى**) يعني: أَقَطَنَ قوم سلمى:

فالهمزة: حرف استفهام هامل.

و(**قاطنٌ**): اسم فاعل وَصْف، فهو مبتدأ.

و(**قوم سلمى**) خبر أم فاعل؟ فاعل سدَّ مسَدَّ الخبر.

طب... ثم ننتقل إلى البيت الرابع وله صلةٌ بما سَبَقَ شرحه، وفيه يقول

رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦. وَالْثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ   إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ

ما زال يتكلَّم عن المسألة السابقة ويقول:

وَالْثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ   إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ

قال: (**الْثَّانِ**)، وقبل قال: (**وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأ**)؛ لأنَّ الجملة الاسمية مكونة من جزأين: الجزء الأول، والجزء الثاني؛ فهي تعبِّر بالأول والثاني.

قال: (**وَالْثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ**) الذي وَقَع في البداية (**خَبَرْ**)، متى؟ (**إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ**).

بيَّن في هذا البيت رَحِمَهُ ٱللَّهُ حالات الوَصْف المذكور، مع المرفوع بعده، الوَصْف: يرفع ما بعده، نعم؛ لكنه مع هذا المرفوع ثلاث حالات ذَكَرها أو أشار إليها إشارةً في هذا البيت:

الحالة الأُولى: أن يتَّفقَا في الإفراد: يعني: الجزء الأول يتفق مع الجزء الثاني في الإفراد، يعني: الأول مفرد والثاني مفرد.

نحو: (**هل قائمٌ محمدٌ؟**): فـ (**قائمٌ**) مفرد، و(**محمدٌ**) مفرد، هذه الحالة الأولى: أن يتفقا في الإفراد.

الحالة الثانية: أن يتفقا في سوى الإفراد: يعني: أن يتفقا في التثنية (مثنى- مثنى) أو يتفقا في الجمع (جمع- جمع).

كأن تقول: (**هل قائمان المحمدان**)، أو تقول: (**هل قائمون المحمدون**)، الحالة الثانية: أن يتفقا (الأول والثاني) أن يتفقا في سوى الإفراد، يعني: في التثنية أو في الجمع.

الحالة الثالثة: أن يختلفا: كيف يختلفان؟ بأن يكون الأول مفردًا، والثاني ليس مفردًا، أن يكون الأول مفردًا، والثاني إمَّا مثنى، وإمَّا جمع.

كأن تقول: (**هل قائمٌ المحمدان؟**)، أو تقول: (**هل قائمٌ المحمدون؟**).

هذه ثلاث حالات، ولو تأمَّلتَ في كل حالةٍ لعرفتَ إعرابها؛ لكن ننصُّ عليها كما نصَّ عليها النحويُّون، والبيت السابق نصَّ على أي حالةٍ من هذه الحالات الثلاث؟ الأُولى أم الثانية أو الثالثة؟ يقول:

وَالْثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ إنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقاً اسْتَقَرْ

نصَّ على الحالة الثانية إذا توافقا في سوى الإفراد نحو: (**هل قائمان المحمدان؟**)، (**هل قائمون المحمدون؟**).

طيب... إذا اتفقا في التثنية أو اتفقا في الجمع، ماذا يكون الإعراب؟

يقول ابن مالك: (**وَالْثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ**) المتقدم (**خَبَرْ**) إذًا فالوَصْف خبر مقدَّم، والثاني مبتدأٌ مؤخَّر، فإذا قلت: (**هل قائمان المحمدان؟**):

فـ(**هل**): حرف استفهام هامل.

و(**المحمدان**): مبتدأٌ مؤخَّر.

و(**قائمان**): خبرٌ مقدَّم.

والأصل: (**هل المحمدان قائمان؟**) ثم قدَّمتَ وأخَّرتَ، وتقديم الخبر جائز.

وإذا قلتَ: (**هل قائمون المحمدون؟**) فكذلك:

(**هل**): حرف استفهام هامل.

و(**قائمون**): خبرٌ مقدَّم.

و(**المحمدون**): مبتدأٌ مؤخَّر.

السؤال: هل يصح في هذه الحالة أن تكون من النوع الثاني من أنواع المبتدأ؟ يعني: أن يكون الوَصْف مبتدأً والمرفوع بعدها فاعل سدَّ مسدَّ الخبر؟ أم لا يصح؟

نتأمَّل، طيب... إذا قلنا: (**هل قائمان المحمدان؟**):

(**قائمان**): هذا وَصْف مشتقٌّ، مشتقٌّ من أي فعل؟ انتبهوا ودقِّقوا في الكلام، نحن الآن ندرس [**الألفية**] ما ننسى [**الآجرومية**]؛ لأني لن أقبل منكم الإجابات الإجمالية؛ نريد جوابًا دقيقًا.

(**قائمٌ**) هذا مشتق من ماذا؟

طالب:....... (@١٤:٤٤:٠٠).

الشيخ: (**قام**)؛ أمَّا (**قائمان**) فمشتقٌّ من (**قام- يقومان**).

طيب... لو أردنا أن نضع مكان (**قائمان**) الفعل سنضع ماذا؟

(**قام**) أو (**يقومان**)، هل يصح أن تقول: (**هل قاما المحمدان؟**) أو (**هل يقومان المحمدان؟**)، أم أنك تقول: (**هل قام المحمدان؟**) (**هل يقوم المحمدان؟**) واضح؟

أنت إذا أردتَ الآن أن تبتدئ بالكلام: اجعل قبل (**محمد**) الفعل (**قام**) ماذا تقول؟ (**قام محمدٌ**).

و(**المحمدان**) ماذا تقول؟ (**قام المحمدان**)

و(**المحمدون**) ماذا تقول؟ (**قام المحمدُون**)، ما تقول: (**قاموا المحمدون**)؛ فالفعل دائمًا يُفرَد.

طيب... هل يصح أن نجعل (**المحمدان قائمان**) هنا (**قام**) أو (**يقومان**)؟

لا يصح؛ لأنه سيؤدِّي إلى أن تثنِّي الفعل وتجمع الفعل (**هل قائمون**

المحمدون)؟ لو جعلتَ الفعل لقلت: (**هل قاموا المحمدون؟**) وهذا لا يصح.

إذًا فهل يصح أن تجعل الخبر مبتدأً عاملًا عمل الفعل و(**المحمدون**) فاعلٌ مرتفعٌ به؟ لا يصح.

إذًا فليس لك إلَّا النوع الثاني من المبتدأ:

فـ (**المحمدون**): مبتدأٌ مؤخَّر.

و(**قائمون**): خبرٌ مقدَّم.

فلهذا نص ابن مالك على هذه المسألة، وأنه لا يجوز إلَّا أن يكون الثاني مبتدأً، (وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ).

أمَّا الحالة الثالثة: **إذا اختلفا**: فصار الوصف مفردًا، والمرفوع مثنًّى أو جمعًا، مثل: (**هل قائمٌ المحمدان؟**) أو (**هل قائمٌ المحمدون؟**) ما نص ابن مالك على هذه حُكم هذه الحالة؛ لكن نتأمَّل فيها، هل هي من النوع الأول للمبتدأ؟ أو من النوع الثاني؟ (**هل قائمٌ المحمدان؟**)، هل يصح أن تجعل الفعل هنا مكان الوصف؟ نعم إذا فهمنا الحالة الثانية:

فـ (**قائمٌ**): مبتدأ.

و(**المحمدان**): فاعل سدَّ مسدَّ الخبر.

أو (**هل قائمٌ المحمدون؟**):

(**قائمٌ**): مبتدأ.

و(**المحمدون**): فاعل سدَّ مسَدَّ الخبر.

هل يصح أن نجعل هذه الحالة من النوع الأول على التقديم والتأخير؟ فـ (**المحمدون**) مبتدأ، و(**قائمٌ**) خبر مقدَّم، هل يصح؟

لو قلنا ذلك لكان أصل الكلام: (**هل المحمدون قائمٌ؟**) (**هل المحمدان قائمٌ؟**) وهذا لا يصح.

إذًا فالحالة الثالثة لا يصح إلَّا أن تكون من النوع الثاني من نوعي المبتدأ.

بقِيَت الحالة الأُولى وهي: إذا اتفقا في الإفراد، فالوَصْف مفرد وما بعده مفرد، مثل: (**هل قائمٌ محمدُ؟**) هل يصح أن نجعلها من النوع الثاني، فنجعل مكان (**قائمٌ**) الفعل ونقول: (**هل قام محمدٌ؟**)؟

إذًا فيصح أن تكون من النوع الثاني من نوعي المبتدأ.

هل يصح أن تكون من النوع الأول للمبتدأ على التقديم والتأخير؟ يصح؛ لأنه ينفع أن تقول: (**هل محمدون قائمون؟**).

فالخلاصة: أنَّ الحالة الأولى: إذا تطابقا في الإفراد؛ فيصح فيها أن تكون من النوع الأول أو الثاني، هذا جواز نحوي.

إذًا قد يرجِّح أحد الأمرَيْن أمورٌ بلاغية، أنت هل تريد معنى الفعل؟ أم تريد معنى الاسم؟

فإن أردتَ معنى الاسم: فيكون من النوع الأول.

وإن أردت معنى الفعل: فيكون من النوع الثاني.

هذه أمور بلاغية؛ لكن حال الجواز النحوي يجوز لك فيها الوجهان.

والحالة الثانية: إذا تطابقا في سوى الإفراد، يعني: تطابقا في التثنية، وتطابقا في الجمع: فلا تكون إلَّا من النوع الثاني.

أو الأول: فلا تكون إلَّا من النوع الأول على التقديم والتأخير.

وإن اختلفا: فلا تكون إلَّا من النوع الثاني.

طيب... ذكرنا -يا إخوان- قبل قليل أنَّ البصريين والكوفيين اختلفوا في اشتراط الاعتماد؛ فهل لهذا الاختلاف أثر وثمرة؟ أم لا؟

نظر: أمَّا قولنا مثلًا: **(قائمٌ محمدٌ)** هذا وَصْف اعتمد أم لم يعتمد؟ لم يعتمد، هذا لم يعتمد؛ لكن هل يصح أن نقول: **(قائمٌ محمدٌ)** أم لا يصح؟ هذه الجملة صحيحة أم خاطئة؟

هذه الجملة صحيحة باتفاق عند البصريين وعند الكوفيين؛ إلَّا أنهم يختلفون في التخريج (في الإعراب):

فالبصريون الذين يشترطون الاعتماد: لا يجعلون هذا المثال من الصورة الثانية (من النوع الثاني)؛ بل يجعلونه من النوع الأول من المبتدأ على التقديم والتأخير:

فـ**(محمدٌ)**: مبتدأ مؤخَّر.

و**(قائمٌ)**: خبر مقدَّم، وتقديم الخبر جائز.

والكوفيون الذين لا يشترطون الاعتماد: يجعلون هذه الجملة من النوع الثاني، والمشهور عنهم أنهم لا يجعلونها من النوع الأول؛ لأنَّ المشهور عن الكوفيين أنهم لا يُجِيزون تقديم الخبر إلَّا في أضيق الحالات، فإذا تقدَّم الخبر جعلوه من النوع الثاني للمبتدأ، هذا المشهور عنهم.

طيب... فنحو **(ممنوعٌ التدخين)**:

(ممنوع): مفعول، هذا اسم مفعول من **(مُنِعَ- يُمنَعُ)** فهي من هذا الموضوع، **(ممنوعٌ التدخين)** هذه الجملة صحيحة أم خاطئة؟

هي صحيحة عند الجميع؛ إلَّا أنهم يختلفون في التخريج والإعراب:

فالبصريون والجمهور: يجعلون:

(**التدخين**): مبتدأٌ مؤخَّرٌ.

و(**ممنوعٌ**): خبرٌ مقدَّمٌ.

وعند الكوفيين: يجعلونها من النوع الثاني للمبتدأ؛ لأنهم لا يشترطون الاعتماد:

فـ(**ممنوعٌ**): مبتدأ.

و(**التدخين**): نائب فاعل سدَّ مسد الخبر.

إذًا فالاختلاف في مثل هذه الجملة ثمرته لفظية أم إعرابية تقديرية تخريجية؟ هذه إعرابية ليست لفظية.

لكن مثل: (**مجتهدٌ الطُلَّابُ**) أو (**قائمٌ المحمدان**) أو (**مجتهدٌ الطالبان**) يعني: إذا اختلفا.

(**قائمٌ المحمدان**) هذه الجملة صحيحة أم خاطئة؟

طالب:....... (@٠٦:٥٣:٠٠).

الشيخ: عند البصريين خاطئة، وعند الكوفيين صحيحة:

عند الكوفيين صحيحة: لأنهم يجعلون:

(**قائمٌ**): مبتدأً.

و(**المحمدان**): فاعل سدَّ مسَدّ الخبر؛ لأنهم لا يشترطون الاعتماد.

وعند البصريين الذين يشترطون الاعتماد: هل يصح حَمْل هذه الجملة على النوع الثاني من المبتدأ؟

لا؛ إذًا لا يصح إلَّا أن تكون من النوع الأول، وإذا كانت من النوع الأول لا تكون إلَّا على التقديم والتأخير؛ فيكون الأصل (**الطالبان قائم**) وهذا خطأ.

إذًا فللخلاف ثمرة في نحو هذه الأمثلة.

وقول ابن مالك لسهل بن مالك:

وَقَدْ يَجُوْزُ نَحْوُ فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ

(فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ). (فَائِزٌ): هذا وَصْف من (**فاز- يفوز**).

و(أولُو الرَّشَدْ) مفرد أو جمع؟ جمع؛ إذًا اختلفا، فهذا المثال يصح أو لا يصح (فَائِزٌ أولُو الرَّشَدْ)؟

عند البصريين: لا يصح.

وعند الكوفيين: صحيحٌ مطلقًا.

وعند ابن مالك: قد يصح، قد يجوز، يعني: يجوز قليلًا، يعني: لو استعمله الإنسان قليلًا، لو استعمله الشاعر في أبيات قليلة من شِعره، لو استعمله الناثر في كلام قليل، إنسان ألَّفَ كتابًا من مائتي صفحة، ثلاثة مائة صفحة، واستعمل هذا الأسلوب مرات قليلة، نقول: هذا لم يخرج من الصواب إلى الخطأ، لم يخرج إلى الضعف؛ لأنه استعمله قليلًا.

لكن لو استعمل هذا الأسلوب كثيرًا هذا خطأ عند البصريين، وخطأ عند ابن مالك:

فالبصريون: لا يُجيزونه أبدًا لا قليلًا ولا كثيرًا.

وابن مالك: يُجيزه على قِلَّة.

والكوفيون: يُجيزونه مطلقًا.

والآن يمكن أن ننتقل إلى البيت الخامس، وفيه يقول الإمام/ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٧. وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بالابْتِدِا كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأ

بيَّن في هذا البيت رافع المبتدأ ورافع الخبر، يعني: العامل الذي يرفع المبتدأ والعامل الذي يرفع الخبر، فنحن نقول في الإعراب: مبتدأٌ مرفوع.

ونقول: خبرٌ مرفوع.

مرفوع يعني: أنَّ هناك شيئًا رَفَعه، يقول: **(الكأس مرفوع)** تفهم مباشرة أنَّ هناك رافعًا رَفَعَه.

إذا قلنا: (مبتدأٌ مرفوعٌ وخبر مرفوعٌ)؛ فهناك عاملٌ رَفَعه، ما العامل الذي يرفع المبتدأ والعامل الذي يرفع الخبر؟

في المسألة أقوال نذْكُرُها سَرْدًا ولا يهمنا التفصيل فيها: فرافع المبتدأ فيه قولان:

- **القول الأول**: أنَّ رافعه الابتداء.
- **والقول الثاني**: أنَّ رافعه الخبر.

القول الأول: أنَّ رافعه الابتداء: هذا عامل معنوي شرحناه من قبل: **الابتداء عامل معنوي يعني**: وقوع الاسم في ابتداء الجملة يجعل العربي يرفعه، الاسم إذا وَقَعَ في أول الجملة هذا يدعو العربي إلى أن يرفعه، هذا الابتداء، فهو عاملٌ معنوي وليس عاملًا لفظيًّا.

والذين قالوا: إنَّ رافع المبتدأ هو الخبر نفسه: فجعلوا عامل المبتدأ لفظيًّا (وهو الخبر).

فالقول الأول للبصريين وهو: أنَّ العامل الابتداء.

والقول الثاني هو للكوفيين وهو: أنَّ رافع المبتدأ الخبر.

أمَّا الخبر فما رافعه؟ في رَفْعه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه الابتداء كذلك، الابتداء عند هؤلاء رَفَعَ المبتدأ ورَفَع الخبر معًا.

والقول الثاني: أنه المبتدأ، المبتدأ نفسه رَفَع الخبر.

والقول الثالث: أنه الابتداء والمبتدأ معًا، الابتداء والمبتدأ معًا رَفَعَا الخبر.

وأرجح هذه الأقوال هو ما اختاره ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال:

وَرَفَعُـــــوا مُبْتَـــــدَأً بالابْتَـــــدِا كَـــذَاكَ رَفْـــعُ خَبَـــرٍ بِالْمُبْتَـــدَأ

هذا هو قول جمهور البصريين، وقول سيبويه، وقول جماهير النحويين قديمًا وحديثًا: **أنَّ المبتدأ مرفوعٌ بالابتداء؛ فهو مرفوعٌ بعاملٍ معنوي، والخبر مرفوعٌ بالمبتدأ**.

فإن قلت: هل لهذا الخلاف أثر وثمرة؟

فنقول: **أمَّا من حيث اللفظ**: فلا أثر له ولا ثمرة؛ ولكن أثر ذلك في الوصول للنحوية والقياسات:

فالذين قالوا: إنَّ رافع المبتدأ هو الابتداء: فإنهم جعلوا العامل حينئذٍ معنويًّا.

والذين جعلوه الخبر: جعلوا العمل لفظيًّا.

طيب... والتعريف الذي ذَكَرْناه ويذكُرُه أغلب النحويين قديمًا وحديثًا للمبتدأ وهو: (أنَّ المبتدأ: الاسم العاري عن العوامل اللفظية) هذا تعريفنا، وشرحنا على ذلك، هذا التعريف جارٍ على أي الأقوال؟ على أنَّ العامل في المبتدأ: الابتداء؛ لأنَّ المبتدأ هو: العاري عن العوامل اللفظية لأنَّ عامله معنوي.

ولهذا القول أدلة كثيرة لا تهمُّنا الآن؛ لأنَّ الخلاف هذا يهتم به المتخصصون؛ لأنه سيستفِيدون منه بعد ذلك عندما يرجِّحون في مسائل أخرى، فيختلفون في قوة القياس والأصول.

هذا ما يتعلَّق في شرح أبيات هذا الدرس، بعده يمكن أن نعود أو نفتح المجال للأسئلة قبل أن نعود لبقية الأمثلة، وقضية قد أطرحها إن بَقِيَ وقتٌ أيضًا.

سؤال:....... (@٠١:٠١:٠٧).

الشيخ: قالوا..... طبعًا قولهم ضعيف؛ لكن قالوا: لهذا نظائر مثل: (**إنَّ**) التي تنصب الاسم وترفع الخبر، ومثل: (**كان**) التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، يعني: عمِلَت عملَيْن في شيئين؛ فهذا عمِلَ عملَيْن في شيئين، وضُعِّفَ قولهم؛ لأنَّ (**كان**) و(**إنَّ**) عوامل لفظية فهي قوية يمكن أن تعمل عمل وعملَيْن؛ لكن الابتداء عاملاً معنويًّا، ولا يَرقَى الفرع إلى الأصل، الفرع لا بد أن ينحط عن الأصل درجة.

سؤال:....... (@٠١:٠٢:٠٣).

الشيخ: يقول: ذَكَرْنا الوَصْف المشتق وهو: المشقوق من فِعله: (**محمد**) أليس وَصْفًا مشتقًّا؟ لأنَّ (**محمد**) (**مفعَّل**) فهو مشتقٌّ من (**الحَمْد**) من (**حَمِدَ- يَحمَدُ**) فهو (**محمَّد**) فيكون مأخوذ من (**حمَّدَ- يُحمِّدُ**).

الجواب على ذلك: أنَّ (**محمدًا**) هنا في أمثلتنا عَلَم، والعَلَم -كما درسْنا-:

_ إمَّا أن يكون منقولًا.

_ وإمَّا أن يكون مرتجلًا.

ما معنى منقول؟ يعني: أنه أُخِذَ من استعمالٍ سابقٍ في اللغة، كان مستعمل في اللغة في باب آخر ثم أخَذْته وجعلته عَلَمًا، فـ(**محمد**) قبل أن يكون علمًا ماذا كان؟

كان اسم مفعول، (**حمَّدْتَه- أُحمِّدُه**) فأنا (**محمِّد**) وهو (**محمَّد**)، فهو في الأصل اسم مفعول، ولو استعملته على ذلك كان وَصْفًا؛ لأنه اسم مفعول.

لكن بعدما نقلناه من اسم المفعول وجعلناه عَلَمًا اسمًا لهذا الشخص انتقل من الوَصْفية إلى العَلَمية، مرحلة حينئذٍ يُقال: عَلَم، ما يُقال: وَصْف.

سؤال:....... (@٠١:٠٣:٣٨).

الشيخ: لأنَّ هذه الجملة لم يجُزْ عندهم أن تُحمَل على النوع الثاني لعدم وجود الاعتماد؛ فهل نقول إنها خطأ أو تُحمَل على النوع الأول للمبتدأ؟

نقول: لا، قبل أن نقول خطأ ننظر: هل تُحمَل على النوع الأول على التقديم والتأخير؟ أو لا تُحمَل؟ ما تُحمَل، عندهم ما تُحمَل؛ فقالوا: خطأ؛ فلهذا مثَّل ابن مالك في هذا المثال بالذات.

لكن في نحو (**قائمٌ محمدٌ**) معتمد ولَّا غير معتمد؟ غير معتمد؛ لكن هل يمنع البصريون هذه الجملة والوصف غير معتمد؟

نعم، هم يمنعون أن تكون من النوع الثاني لعدم الاعتماد؛ لكن لا يخطِّئونها لأنها تُخرَّج على النوع الأول؛ فلهذا قَصَدَ ابن مالك التمثيل بهذا المثال.

طالب:....... (@٠١:٠٥:٠٠).

الشيخ: (@٠١:٠٥:٠١) لا تجوز.

سؤال:....... (@٠١:٠٥:٠٥).

الشيخ: (**أين خالدٌ ساكنٌ؟**).

سؤال:....... (@٠١:٠٥:١٣).

الشيخ: لا، كل أدوات الاستفهام أسماء إلَّا (الهمزة، وهل).

سؤال:....... (@٠١:٠٥:٢١).

الشيخ: لا، سَبَقَه عامل لا؛ لكن في عامل عَمِلَ فيه وهو ساكن.

سؤال:....... (@٠١:٠٥:٣٥).

الشيخ: لا ليس مبتدأً لأنه ظرف، منصوب على الظرفية إلَّا أنه مبني، لو أتَيْتَ مكانه بظرفٍ مُعرَب مثل: (**اليوم**) كنت تقول: (**اليومَ خالدٌ ساكنٌ**) فتنصب لأنه ظرف، أين العامل في الظرف سواءً (**اليومَ**) أو (**أين**)؟

طالب:....... (@٠١:٠٦:٠٣).

الشيخ: طيب دعونا في (**اليوم**) لأنَّ (**اليوم**) ليس له الصدارة، أخِّر اليوم إلى مكانه الأصلي (**خالدٌ ساكنٌ اليومَ**)، نأتي إلى (**ساكن**): (**ساكن**) اسم عامل ولَّا غير عامل؟ عامل لأنه وَصْف يعمل عمل (**سَكَنَ- يسْكُنُ**).

إذًا فـ (**ساكن**) هي التي عملت في (**اليوم**)، أليس السَّكَن هو الذي وَقَعَ في (**اليوم**)؟ (**خالدٌ ساكنٌ**) في هذا (**اليوم**) إلَّا أنك قدَّمتَ (**اليوم**)؛ (@٠١:٠٦:٣٨) أن يتقدَّم على عاملِه، ما في إشكال إلَّا أنَّ (**اليوم**) تقدَّم على عامله جوازًا، و(**أين**) ظرفٌ تقدَّم على عامله وجوبًا.

سؤال؟ ما في.

طيب... قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [يوسف:١]، يللا محمد أعرب! ﴿تِلْكَ﴾؟

طالب:....... (@٠١:٠٧:٠٨).

الشيخ: (@٠١:٠٧:١٥) مبتدأ، هذا الذي يهمُّني، مبتدأٌ في محل رفع، أين خبره؟

طالب:....... (@٠١:٠٧:٢١).

الشيخ: ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾: خبر، يعني: من النوع الأول، ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [يوسف:١].

طيب... ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨]، أين المبتدأ وخبره؟

طالب:....... (@٠١:٠٧:٣٩).

الشيخ: (@٠١:٠٧:٤١) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨]:

﴿كِتَـٰبٌ﴾: مبتدأٌ مؤخَّر.

والخبر ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: **اللام**: حرف جر.

و ﴿كُلَّمَآ﴾: اسم مجرور، وهو مضاف.

و ﴿أَجَلَهُنَّ﴾: مضافٌ إليه.

و ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: خبر مقدَّم.

و ﴿كِتَـٰبٌ﴾: مبتدأ مؤخَّر.

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]:

﴿وَيَلْعَنُهُمُ﴾: مبتدأ، أين خبره؟ أخبرَ عن الـ ﴿وَيَلْعَنُهُمُ﴾ بأنه.....

طالب:....... (@٠١:٠٨:٢٠).

الشيخ: ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾؛ إذاً فالخبر ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، الخبر هنا شبه جملة جار ومجرور ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة:٢٦٣]، أعرب!

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: ﴿قَوْلٌ﴾ مبتدأ، والخبر: أخبر عن الـ ﴿قَوْلٌ﴾ بأنه..... انتبه أي الخبر! ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة:٢٦٣]، أخبر عن الـ ﴿قَوْلٌ﴾ بأنه ﴿خَيْرٌ﴾؛ فالـ ﴿قَوْلٌ﴾ مبتدأ.

و ﴿خَيْرٌ﴾: خبر.

و ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [البقرة:٢٦٣]: صفة.

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: معطوف على ﴿قَوْلٌ﴾.

﴿خَيْرٌ﴾: خبر.

﴿مِّن﴾: حرف جر.

﴿صَدَقَةٍ﴾: اسم مجرور.

﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة:٢٦٣]: ﴿يَتْبَعُ﴾: فعل مضارع، أين فاعله ومفعوله؟

﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ أين التابع؟ والمتبوع؟

طالب:........ (@٣٩:٠٩:٠١).

الشيخ: ﴿صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ﴾ يعني: يتبع الـ ﴿صَدَقَةٍ﴾ ﴿أَذًى﴾، الفاعل ﴿أَذًى﴾.

والمفعول: ﴿يَتْبَعُهَآ﴾ الضمير.

طيب... ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ جملة فعلية أو اسمية؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٠٠).

الشيخ: ما إعراب هذه الجملة الفعلية ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٠٤).

الشيخ: ﴿مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة:٢٦٣]: صفة؛ لأنها بعد نكرة ﴿صَدَقَةٍ﴾ [البقرة:١٩٦].

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥].

طالب:........ (@٠١:١٠:٢١).

الشيخ: ﴿ٱللَّهُ﴾ لفظ الجلالة -مع لفظ الجلالة تقول: لفظ الجلالة تأدُّبًا- لفظ الجلالة مبتدأ، والخبر؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٣٠).

الشيخ: الخبر جملة ﴿يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ ما نوع الخبر هنا؟ جملة اسمية أو فعلية؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٤١).

الشيخ: فعلية ﴿يَصْطَفِي﴾ فعل، والفاعل؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٤٥).

الشيخ: (هُوَ) يعود إلى ﴿ٱللَّهُ﴾، والمفعول به؟ ﴿يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٥٣).

الشيخ: ﴿يصطفي رسلا﴾.

طيب... ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾:

﴿يَدَيۡهَا﴾: مبتدأ، أخبر عن الـ ﴿يَدَيۡهَا﴾ بأنها.... فالخبر ﴿فَوۡقَهَاۚ﴾.

طيب... لفظ الجلالة ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾؟

طالب: **مضاف إليه.**

الشيخ: مضاف إليه، و ﴿فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾؟

طالب:........ (@٠١:١١:٢٤).

الشيخ: ﴿فَوۡقَهَاۚ﴾ خبر أو ظرف ﴿فَوۡقَهَاۚ﴾؟

طالب:........ (@٠١:١١:٢٨).

الشيخ: ظرف، وهو مضافٌ بعد المضاف إليه، وشبه الجملة الخبر، وسيأتي الكلام بالتفصيل على وقوع شبه الجملة خبراً.

طيب... **(الشمس والقمر آيتان من آيات الله)**.

طالب:........ (@٠١:١١:٤٧).

الشيخ: مرفوع وعلامة رفعه الألف.

(من آيات الله):

(من): حرف جر.

و**(آيات)**: اسم مجرور.

ولفظ الجلالة: مضاف إليه.

(**من آيات الله**) مفرد أم جملة أم شبه جملة؟

شبه جملة، ما إعراب شبه الجملة هنا؟

طالب:....... (@٠١:١٢:١٦).

الشيخ: شبه الجملة تُعرَب مثل الجملة:

إن وقعت بعد نكرة: فـ (صفة).

وإن وقعت بعد معرفة: فـ (حال).

ما إعرابها؟

طالب:....... (@٠١:١٢:٣٣).

الشيخ: (**الشمس والقمر آيتان من آيات الله**).

طالب:....... (@٠١:١٢:٤٢).

الشيخ: صفة؛ لأنها وقعت نكرة، بعد (**آيتان**).

(**آيتان**): موصوفتان بأنهما (**من آيات الله**)، فـ (**من آيات الله**) صفة.

تريد أن تجعل (**من آيات الله**) لـ (**الشمس والقمر**)؟ تصير خبر، لو جعلتها لـ (**الشمس والقمر**) صارت خبرًا؛ لكن المعنى هنا (**الشمس والقمر آيتان**) هاتان الـ (**آيتان**) موصوفتان بأنهما (**من آيات الله**) هذا المعنى الظاهر.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ [الرعد:٥]، مَن الذي ما أعرب؟ اتفضل!

(@٠١:١٣:٢٩) ما قبلها ﴿أولئك الأغلال في أعناقهم﴾.

طالب:....... (@٠١:١٣:٣٥).

الشيخ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ اسم، فعل، حرف؟

طالب:....... (@٠١:١٣:٣٩).

الشيخ: اسم، ما إعرابه؟

طالب:....... (@٠١:١٣:٤١).

الشيخ: مبتدأ. انتهينا، أين خبره؟ أخبر عن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بأنهم.....

طالب:....... (@٠١:١٣:٤٥).

الشيخ: إذًا ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ خبر، طيب... أعرب الخبر.

طالب:....... (@٠١:١٣:٥١).

الشيخ: مبتدأ، و ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ خبر ماذا؟ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ولَّا ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٠٠).

الشيخ: يعني: خبر ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾، و ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

طيب... «**الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**» أعرب.

طالب:....... (@٠١:١٤:٢٠).

الشيخ: «**الْإِحْسَانُ**»: مبتدأ، وأين الخبر؟ أخبر عن «**الْإِحْسَانُ**» بأنه «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**»:

«**أَنْ**»: هذا حرف مصدري ناصب للمضارع.

و «**تَعْبُدَ**»: فعل مضارع منصوب بـ «**أَنْ**»، والفاعل مستتر تقديره «**أنتَ**».

«**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**»: خبر مفرد أم جملة أم شبه جملة؟ وأنت تعرف؛ لكن تأمَّل في

الجواب.

طالب:....... (@٠١:١٤:٤٩).

الشيخ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**»، عبادة الله، يعني: مفرد أو جملة أو شبه جملة؟

مفرد، طيب «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**» نعم مفرد اسم، هذا اسم صريح أم اسم مؤوَّل؟

هذا اسم مؤوَّل.

طالب:....... (@٠١:١٥:١١).

الشيخ: نعم، «**أَنْ**»: حرف.

«**تَعْبُدَ**»: فعل مضارع، والفاعل هو اسم.

لكن إذا جمعتها على بعض ماذا تكون؟

تكون اسمًا، مثل: (**من آيات الله**):

(**من**): حرف جر.

و(**آيات**): اسم.

ولفظ الجلالة: اسم.

لكن (**من آيات الله**) على بعض: شبه جملة.

(**محمد قائمٌ**):

(**محمدٌ**): اسم.

و(**قائمٌ**): اسم.

لكن (**محمد قائمٌ**) على بعض: جملة، (@٠١:١٥:٤٠) مفردة لها أحكام، فإذا اجتمعت قد يكون لها حُكم آخر.

طالب:....... (@٠١:١٥:٤٦).

الشيخ: نعم، (@٠١:١٥:٤٨) هي التي أوَّلته؛ لكن إذا قلنا: أين الخبر؟ «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ» أم (**عبادتك الله**)؟

الخبر: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**»، هذا هو الخبر، هذا هو الاسم، «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**» هو الاسم (اسم مؤوَّل)؛ أمَّا (**عبادتك**) فاسم صريح.

سؤال:....... (@٠١:١٤:٢٠).

الشيخ: ما في، لا ليست جملة؛ هذا مفرد، نقول: والاسم المؤوَّل أو المصدر المؤوَّل هو مصدر مؤوَّل، نقول: والمصدر المؤوَّل خبرٌ في محل رفع.

طيب... أخيرًا: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ [يوسف:٩٠].

﴿أَنَاسٍ﴾: مبتدأ، خبره ﴿يُوسُفُ﴾.

﴿وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾:

﴿وَهَٰذَا﴾: اسم إشارة مبتدأ.

و ﴿أَخِيهِ﴾: خبر.

وحرف العطف ﴿و﴾ ﴿أَخِيهِ﴾ ماذا عَطَفَت؟

طالب:....... (@٠١:١٦:٥١).

الشيخ: عطفت جملة ﴿وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ على جملة ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾.

طيب... و ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ هذه جملة اسمية ما إعرابها؟

طالب:....... (@٠١:١٧:٠٣).

الشيخ: لا هذه جملة اسمية ﴿أَنَاْ يُوسُفُ﴾ ما إعراب هذه الجملة؟ ﴿قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ﴾.

طالب:....... (@١٧:١٧:٠١).

الشيخ: هذه مقولة القول مفعول به؛ فهي في محل نصب.

هذه الأمثلة أخذت باقي الوقت، ولا...... كنت أريد أن أتكلَّم عن الفرق بين العامية والدعوة إلى العامية، والشعر العامي؛ لكن يظهر أنَّ الوقت ضيق عن ذلك، نرجئه إلى الدرس القادم إن شاء الله.

والله أعلم....

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

طالب:....... (@٠٨:١٤:٠٠).

الشيخ:

(@٠٨:١٤:٠٠) (أقائمٌ محمدٌ) (محمدٌ) (قائمٌ) (قام- يقوم) (مضروب) (ضارب) (ضَرَبَ- يضْرِبُ) (ضُرِبَ- يُضْرَبُ)

(@٣:٢٢:١)

(@٠٨:١٤:٠٠)

طالب:....... (@٠٨:١٤:٠٠).

الشيخ:

سؤال:....... (@٠٧:٠١:٠١).

الشيخ:

الدرس الحادي والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهذه الليلة الثانية من شهر المحرَّم من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ في هذا الجامع المبارك جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، نعقد -بحمد الله- **[الدرس الحادي والعشرين]** في شرح **["ألفية ابن مالك]** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ونسأل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لنا ولكم وللجميع التوفيق والإخلاص في كل الأقوال والأعمال، ونسأل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يغفر لنا، وأن يتقبَّل منَّا، وأن يهدينا، وأن يتولَّى أمورنا ووالِدينا وولاة أمرنا وعلمائنا إنه على كل شيءٍ قدير.

كما نسأل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن يحفظ المسلمين في كل مكان، وأن يتولَّى أمرهم، وأن يجبر كسرهم، وأن ينصرهم على أعدائهم وأن يحفظهم إنه على كل شيءٍ قدير.

ونخُصُّ بالدعاء إخواننا المستضعفين في فلسطين في غزة فنسأل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يثبِّت أقدامهم، وأن ينصرهم على عدوهم، وأن يرحم موتاهم

ويكفي جرحاهم ومرضاهم، وأن يتولَّى أمرهم، ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يُنزل غضبه ورجسه على أعدائه اليهودي ومَن خلفهم إنه على كل شيءٍ قدير، ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فالله حسبُنا وحسيبهم... الله حسبُنا وحسيبهم.... الله حسبُنا وحسيبهم.

ما زال الكلام يا إخوان موصولًا على باب [**الابتداء**]، وقد شرحنا في هذا الباب خمسة أبيات، ونستكمل الليلة إن شاء الله ما تيسَّر من أبيات هذا الباب، فقال ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك:

١١٨. وَالْخَبَرُ الْجُزْء الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ	كَاللهِ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ
١١٩. وَمُفْرَدًا يَأتِي وَيَأتِي جُمْلَهْ	حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيْقَتْ لَهْ
١٢٠. وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنَى اكْتَفَى	بِهَا كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى
١٢١. وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ وَإِنْ	يُشْتَقّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ
١٢٢. وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقًا حَيْثُ تَلاَ	مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلاَ
١٢٣. وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ	نَاوِيْنَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ
١٢٤. وَلاَ يَكُوْنُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا	عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْخَبَرُ الْجُزْء الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ	كَاللهِ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ

في هذا البيت يذْكُر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف الخبر، يقول: الخبر هو (**الْجُزْء الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ**): هو الجزء الذي يتم الفائدة، فائدة ماذا؟ فائدة المبتدأ، فالخبر هو: الجزء الذي يُتمُّ فائدة المبتدأ، فحيث تمَّت فائدة المبتدأ فثَمَّ الخبر، سواءٌ كان الخبر بعد المبتدأ مباشرة كقولنا: (**محمدٌ مجتهدٌ**)، (**الله ربُّنا**)، (**العلمُ نافعٌ**)، وكمثاليْ النَّظْم وهما قوله: (**الله بَرٌّ**)، (**وَالأَيَادِي شَاهِدَهْ**):

(**الله بَرٌّ**): **لفظ الجلالة**: مبتدأ.

وأخبر عن (**الله**) بأنه (**بَرٌّ**).

إذًا فـ (**الله**) لفظ الجلالة لا يتمُّ معناه في الجملة حتى تقول: (**بَرٌّ**). (**الله**) ما باله؟ (**بَرٌّ**).

ثم قال: (**وَالأَيَادِي**) يريد النِّعَم نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ دليلٌ واضحٌ على أنَّ (**الله**) عَزَّوَجَلَّ (**بَرٌّ**) بعباده.

(**وَالأَيَادِي**) ما بال (**الأَيَادِي**)؟ (**شَاهِدَهْ**).

إذًا فـ (**شَاهِدَهْ**) هي الخبر؛ لأنَّ معنى المبتدأ تمَّ بقولك: (**شَاهِدَهْ**).

أو كان الخبر بعيدًا عن المبتدأ (بينهما فاصل) كقولك: (**محمدٌ اليومَ مسافرٌ**): أخبرتَ عن (**محمد**) بأنه (**مسافر**)؛ أمَّا (**اليوم**) فهو ظرف زمان فصَلْتَ به بين المبتدأ والخبر.

وكقولك: (**الكعبة –شرَّفها الله وحرسها– قبلة المسلمين**): فـ (**الكعبة**) مبتدأ، وأخبرتَ عن (**الكعبة**) بأنها (**قبلة المسلمين**): الخبر (**قبلة المسلمين**)، وما بينهما جملة دعائية معترضة.

إذًا فالخبر هو: الجزء الذي يُتم فائدة المبتدأ، سواءً كان بعده أو كان بعيدًا عنه.

فإن قِيل: كلمة (**الْجُزْء**) هذه عبارة علمية (**الْخَبَرُ الْجُزْء**)، لماذا ما قال: (**الاسم**) مثلًا، لماذا قال: (**الْجُزْء**)؟

طالب:....... (@٠٠:٠٦:٣٧).

الشيخ: لأنَّ الخبر ليس كالمبتدأ؛ المبتدأ يشترط فيه الاسمية، المبتدأ يجب أن يكون اسمًا، لا يكون شيئًا آخر لا يكون فعلًا ولا حرفًا ولا جملةً ولا شبه جملة؛

فلهذا قلنا في تعريف المبتدأ هو: الاسم العاري عن العوامل اللفظية.

لكن الخبر: الخبر لا يُشترط فيه أن يكون اسمًا، قد يكون اسمًا وقد يكون غير ذلك -كما سيأتي- قد يكون اسمًا وقد يكون جملةً فعلية أو اسمية؛ فلهذا قال: (**الْجُزْء**) ليشمل كل ذلك.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمُفْــرَداً يَــأتِي وَيَــأتِي جُمْلَــهْ ... حَاوِيَــةً مَعْنَــى الَّــذِي سِــيْقَتْ لَــهْ

ذَكَرَ في هذا البيت نوعَيْ الخبر: (**وَمُفْرَداً يَأتِي**) يعني: الخبر يأتي (**مُفْرَداً**)، (**وَيَأتِي**) الخبر (**جُمْلَهْ**)، الخبر نوعان:

النوع الأول: الخبر المفرد.

والنوع الثاني: الخبر الجملة.

فالخبر المفرد: كأن تقول: (**محمدٌ مجتهدٌ**)، (**الله ربُّنا**)، (**محمدٌ نبيُّنا**)، (**العلمُ نافعٌ**)، (**الطالب مجتهدٌ في دروسه**):

(**الطالب**): مبتدأ، أين الخبر؟

(**مجتهدٌ**)، مفرد أم جملة؟ مفرد.

وقولنا: (**في دروسه**) جار ومجرور متعلِّقان ب الخبر (**مجتهد**)، فهنا أيضًا الخبر مفرد.

طيب... ولو قلتَ: (**الخطَّان متقاطعان**):

(**الخطَّان**): مبتدأ، والخبر؟

(**متقاطعان**)، مفرد أم غير مفرد؟ مفرد.

وإذا قلت: (**المسلماتُ عفيفاتٌ**) فالخبر (عفيفاتٌ) مفرد أم غير مفرد؟ مفرد.

وإذا قلتَ: (**الكعبة قبلة المسلمين**):

(**الكعبة**): مبتدأ، والخبر؟ (**قبلة المسلمين**):

(**قبلة**): خبر مرفوع، وهو مضاف.

و(**المسلمين**): مضافٌ إليه.

إذًا ما المراد بالمفرد هنا؟

أي: ما ليس جملةً ولا شبه جملة؛ لأنَّ مصطلح (المفرد) له عِدَّة استعمالات في النحو، نبَّهنا على ذلك مرتين من قبل -على ما أظن-، مصطلح (المفرد) يُستعمل في النحو على أكثر من معنى، فأشهَر استعمالاته في النحو: أن يُراد بالمفرد: ما ليس مثنًّى ولا جمعًا، فـ (**محمد**) مفرد، و(**محمدان**) مثنى، و(**محمدون**) جمع.

وله استعمالات أخرى، من استعمالاته: أن يُراد بالمفرد ما ليس جملة ولا شبه جملة كما في باب [**الابتداء**].

وقد يُراد بالمفرد: ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف كما في باب [**النداء**] وباب [**لا النافية للجنس**].

ويبِين ذلك: بمعرفة مرادفه، عندما يُذْكَر المرادف يُعرَف المراد بالمفرد، عندما تقول: (الخبر مفرد وجملة)؛ إذًا فالمراد بالمفرد: ما ليس جملة ولا شبه جملة.

وإذا قلتَ -مثلًا-: (المُنادَى يُبنى إذا كان معرفةً مفردًا، ويُنصَب إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف، أو نكرة (@٥٩:١٠:٠٠).

إذًا فالمراد بالمفرد: ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف، وهكذا.

(**وَيَأتِي**) الخبر (**جُمْلَهْ**) سواءٌ كانت هذه الجملة فعلية أم كانت اسمية:

الجملة الفعلية الواقعة خبرًا: كقولنا: (**الله يرحمنا**)، (**الله يرحم عباده**)، (**العلمُ ينفع أهله**)، وكقولك: (**محمدٌ قام**) أو (**محمدٌ يقوم**).

طيب... فقولنا: (**الله يرحمنا**):

(**الله**): مبتدأ، وأخبرنا عن (**الله**) بأنه (**يرحمنا**).

الخبر: (**يرحمنا**) ما إعراب الخبر (**يرحمنا**)؟

(**يرحم**): فعلٌ مضارع مرفوع، أين فاعله ومفعوله؟

طالب:....... (@٠٧:١٢:٠٠).

الشيخ: أمَّا (**نا**) في (**يرحمنا**) (**نا**) هذه عائدة إلينا أم إلى (**الله**)؟

إلينا، نحن راحمون أم مرحومون؟ مرحومون، يعني: فاعلون أم مفعولون؟ مفعولون.

إذًا فـ(**نا**) مفعول به في محل نصب؛ فأين الفاعل؟ الراحم: ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى (**الله**)؛ لأنَّ الفاعل يجب أن يكون بعد الفعل ولا يكون قبل الفعل.

ثم نقول: والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول خبر المبتدأ، وهكذا في البواقي.

وفي قولك: (**محمدٌ قام**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

والخبر: (**قام**)، (**قام**) مفرد أم جملة؟

جملة؛ لأنَّ (**قام**) فعلٌ ماضٍ، أين فاعله؟ فاعله لا بد أن يكون بعده.

ضميرٌ مستتر تقديره (هو) يعود إلى (**محمدٌ**)، ثم جملة من الفعل الظاهر

(قام)، والفاعل مستتر (هو): جملة فعلية خبر المبتدأ في محل رفع.

والجملة الاسمية الواقعة خبراً مثل: **(الله شأنه عظيمٌ)**، **(الله فضله كبيرٌ)**، **(العلم نفعه كبيرٌ)**، **(محمدٌ أبوه كريمٌ)**، فقولنا: **(الله شأنه عظيمٌ)**:

(الله): مبتدأ، وأخبرنا عن الله بأنه **(شأنه)**؟ لا؛ أخبرنا عن **(الله)** في هذه الجملة بأنه **(عظيمٌ)**؟ لا.

أخبرنا عن **(الله)** في هذه الجملة بأنه **(شأنه عظيمٌ)**؛ يبقى الخبر: **(شأنه عظيمٌ)**، ما إعراب الخبر **(شأنه عظيمٌ)**؟

(شأنه): مبتدأ، وهو مضاف و(ه) مضافٌ إليه.

و**(عظيمٌ)**: خبر **(شأنه)**، والجملة الاسمية **(شأنه عظيمٌ)**: خبر المبتدأ في محل رفع.

فإن قلتَ: قول ابن مالكٍ هنا: **(وَمُفْرَدَاً يَأتِي وَيَأتِي جُمْلَهْ)** أنَّ الخبر (@٠٠:١٤:٣٩)، مفرد وجملة، ومعنى ذلك: أنَّ الخبر لا يأتي شبه جملة.

فنقول: هذا فَهْمٌ صحيح؛ فالخبر إنَّما يكون مفردًا وجملةً ولا يكون شبه جملة.

فإن قلتَ: فما تقول في نحو **(محمدٌ في الدار)**، و**(محمدٌ عندك)**، و**(الرحمة فوق العدل)**، فقول: **(محمدٌ في الدار)** أخبرنا عن **(محمدٍ)** بأنه....

طالب:....... (@٠٠:١٥:٢٨).

الشيخ: أريد خبراً مشهور في الجملة، أخبرنا عن **(محمدٍ)** بأنه....

طالب: **(في الدار)**.

الشيخ: **(في الدار)**، هذا **(في الدار)** جار ومجرور شبه جملة،

و(@١٤:٥١:٠٠) (**محمدٌ عندك**) فأخبرنا عن (**محمدٍ**) بأنه (**عندك**)، و(**عند**) ظرف مكان، وهو مضاف و(**ك**) مضافٌ إليه، وأضاف المكان والزمان شبه جملة؛ لأنَّ (@٤٥:٥١:٠٠) شبه الجملة:

_ الجار والمجرور.

_ وظرف الزمان وظرف المكان.

ألم تقع شبه الجملة في هذه الأمثلة أخبارًا؟

الجواب: إن وَقَعت في الظاهر أخبارًا؛ ولكن في الحقيقة محذوف -وسيأتي كلامًا على وقوع الخبر شبه جملة في البيت الحادي عشر إن شاء الله، سنُرجئ الكلام عليه إلى البيت الحادي عشر، فإن شاء الله سنصل ليس هذا الدرس- إلَّا أنَّ ابن مالكٍ توقَّف عند الخبر المفرد والخبر الجملة فذَكَرَ شيئًا من أحكامهما، ثم تكلَّم على وقوع الخبر شبه جملة؛ فننظر في الأحكام التي ذَكَرَها ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للخبر الجملة والخبر المفرد.

إذًا فالخبر نوعان:

- **إمَّا مفرد.**
- **وإمَّا جملة.**

ثم تكلَّم ابن مالكٍ أولًا: على الخبر المفرد أم الخبر الجملة؟

تكلَّم أولًا على الخبر الجملة، ثم سيتكلَّم على الخبر المفرد فقال:

وَمُفْـــرَدًا يَـــأْتِي وَيَـــأْتِي جُمْلَـــهْ ... حَاوِيَـــةً مَعْنَـــى الَّـــذِي سِـــيْقَتْ لَـــهْ
وَإِنْ تَكُـــنْ إِيَّـــاهُ مَعْنَـــى اكْتَفَـــى ... بِهَـــا كَنُطْقِـــي اللهُ حَسْـــبِي وَكَفَـــى

هذه أحكام الخبر الجملة، ثم قال: (**وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ**) هذا الخبر المفرد

عاد إليه، ماذا ذَكَرَ من أحكام الخبر الجملة؟

قال: (**يَأتِي**) الخبر (**جُمْلَهْ حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيقَتْ لَهْ**)، (**وَإِنْ تَكُنْ**) هذه الجملة (**إِيَّاهُ**) يعني: وإن تكن هذه الجملة هي المبتدأ في المعنى؛ فيُكتفى بها عن الرابط.

معنى هذيْن البيتين: أنَّ الخبر الجملة: إمَّا أن يكون هو المبتدأ في المعنى، أو لا، هذه الجملة الواقعة خبرًا: إمَّا أن تكون هي المبتدأ في المعنى؛ إلَّا أنَّ المبتدأ جاء بلفظ وهي جاءت بلفظ؛ لكنهما في المعنى شيءٌ واحد تمامًا، ليس في المعنى الإجمالي، لا؛ في المعنى الحقيقي هما شيءٌ واحد، كأن تقول: (**قولي: أنا مسلمٌ**) (@٠٠:١٩:٠٥) (**أنا مسلمٌ**)؟؟؟؟ ماذا قُلتَ؟

فأقول لك الآن: (**قولي: أنا مسلمٌ**):

فـ(**قولي**): مبتدأ، والخبر؟ (**أنا مسلمٌ**)، فـ(**أنا مسلمٌ**):

(**أنا**): مبتدأ.

و(**مسلمٌ**): خبر، والجملة الاسمية هذه (**أنا مسلمٌ**) خبر (**قولي**).

(**قولي**) هو (**أنا مسلمٌ**) الخبر هنا هو المبتدأ؛ إلَّا أنَّ المبتدأ جاء بلفظ وهو (**قولي**)، والخبر جاء بلفظ (**أنا مسلمٌ**)؛ وذلك إنَّما يكون إذا كان المبتدأ بمعنى الحديث، يعني: الكلام مثل كلمة (**قولي**)، أو (**كلامي**) أو (**نُطْق**)، كأن تقول: (**قولي: أنا مسلمٌ**)، (**نُطْقي**) ما الأمر الذي نَطَقْتَ به؟ (**نُطقِي: حسبي الله**) أو (**نُطْقِي اللهُ حَسْبِي**) أو (**كلامي: لا إله إلَّا الله**) الذي قلته (**لا إله إلَّا الله**) تقول: (**كلامي: لا إله إلَّا الله**):

فـ(**كلامي**): مبتدأ.

وجملة (**لا إله إلّا الله**): الخبر، وهي المبتدأ في المعنى؛ فلهذا لا يُشترط وجود رابط بين الخبر والمبتدأ، لا يُشترط أن يوجد في جملة الخبر رابط ضمير يعود إلى المبتدأ، لماذا لا يُشترط وجود رابط يربط بين المبتدأ والخبر؟ لأنَّ المبتدأ هو الخبر؛ فلا يحتاج حينئذٍ إلى رابط.

ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠]؛ ﴿آخر دعواهم﴾ آخر دعائهم ماذا كان؟ آخر الدعاء هو لفظًا ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، فـ ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ هذه جملة ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ، وليس بينهما رابط، ما في ضمير يعود من الخبر للمبتدأ؛ لأنَّ الخبر هو المبتدأ في المعنى.

إذًا:

- **فإذا كانت الجملة الخبرية هي المبتدأ في المعنى**: لم تحتج إلى رابط.
- **وإذا لم تكن الجملة الخبرية هي المبتدأ في المعنى**: فإنها تحتاج إلى رابط.

والرابط هو الذي أراده ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (**وَيَأتِي جُمْلَهْ حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيْقَتْ لَهْ**) يعني: (**حَاوِيَةً**) ضميرًا عائدًا إلى المبتدأ لنفس معناه، يعني:

_ إن كان المبتدأ مذكر: فالضمير مذكر.

_ وإن كان المبتدأ مؤنث: فالضمير مؤنث.

_ إن كان مثنى، إن كان جمع: لنفس معناه.

فتقول -مثلًا-: (**الله شأنه عظيمٌ**):

(**الله**): مبتدأ لفظ الجلالة.

و(**شأنه عظيمٌ**): خبر، لا بد من وجود رابط، أين الرابط بين الجملة الخبرية والمبتدأ؟ الضمير في (**شأنه**).

وإذا قلت: (**محمدٌ أبوه كريمٌ**)، و(**هندٌ أبوها كريمٌ**) يعني: يحتوي على ضمير مناسب، لا بد.

وإذا قلتَ: (**محمدٌ قام**) أو (**محمدٌ يقوم**) فأين الرابط بين الجملة الخبرية والمبتدأ؟

هو الضمير المستتر، فالضمير المستتر في (**محمدٍ قام**) يعني: (**هو**)، فالضمير المستتر موجود أم غير موجود؟

موجود؛ لأنَّ المستتر موجود إلَّا أنَّه ممنوع من الظهور، نبَّهنا على ذلك من قبل: إذا قلت: (مستتر) يعني: أنه موجود لكن مغطًّى، كونه ممنوع من الظهور ومُغطًّى لا يعني أنه غير موجود.

قد يكون الرابط ضميرًا (وهذا هو الأكثر) كما مثَّلنا.

وقد يكون الرابط اسم إشارة: يوجد في الخبر اسم إشارة يُشِير إلى المبتدأ كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لباس التقوى ذلك خير﴾ [الأعراف:٢٦]:

﴿لباس التقوى﴾: مبتدأ، ما باله ﴿لباس التقوى﴾؟

أخبر عن ﴿لباس التقوى﴾ بأنه ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: فـ ﴿ذَٰلِكَ﴾: اسم إشارة مبتدأ.

و ﴿خَيْرٌ﴾: خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾، وجملة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: خبر ﴿لباس التقوى﴾.

وتقول: (**محمدٌ هذا مجتهدٌ**) كالآية السابقة، والربط باسم الإشارة قليل.

ومن الروابط: تكرار المبتدأ بلفظه:

كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة:١،٢]، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١،٢]، وأكثر ما يكون ذلك في أسلوب التعظيم والتفخيم.

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أين الخبر؟

الخبر: قوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، طيب... ما إعراب الخبر وهو قوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؟ (**ما اسمك؟**) هذا استفهام، ﴿مَا﴾: هذا اسم استفهام لا بد له من إعراب، و ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ اسم لا بد له من إعراب، ما إعراب ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؟ هذه جملة اسمية؛ لكن أين المبتدأ والخبر؟ ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ أجب جواب كامل.

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ هي: يوم القيامة، أجب لو أردتَ أن تُجِيب، طبعًا السؤال لا يُطلَب به الجواب؛ يُطلَب به التفخيم والتعظيم؛ لكن لو أردتَ أن تُجِيب ما ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾؟ أجب جوابًا كاملًا.

ستقول: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ يوم القيامة، أعرب الآن الجواب:

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: مبتدأ.

و(**يوم القيامة**): الخبر.

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: مبتدأ في الجواب، ماذا تُقابل في السؤال ما ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾؟ تقابل ﴿مَا﴾ أو ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾؟

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾؛ فـ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ في السؤال ما إعرابها؟ نفس إعراب الجواب: مبتدأ مؤخَّر.

و(**يوم القيامة**) في الجواب: خبر، وهو المسئول عنه، المجهول الذي سُئِلَ

عنه، ماذا يُقابل في السؤال؟ يقابل ﴿ مَالِكِ ﴾؛ لأنه هو لفظ الاستفهام.

إذًا ما إعراب ﴿ مَالِكِ ﴾؟ هذا اسم الاستفهام ﴿ مَالِكِ ﴾؟ هذا خبر مقدَّم وجوبًا؛ لأنَّ أسماء الاستفهام لها الصدارة.

إذًا ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ هذه جملة اسمية مكونة من خبرٍ مقدَّم ومبتدأ مؤخَّر، والجملة الاسمية ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ ما إعرابها؟ خبر المبتدأ الأول، ما الرابط بينهما؟

تكرار المبتدأ بلفظه.

وقد يُؤتَى بهذا الأسلوب لغير التفخيم، مجرد السؤال: كأنْ تقول: (**خالد! ما خالد؟**) لمَّا أحد (@٠٠:٢٧:٣٥) معنى (**خالد**)؟؟؟ (**خالدٌ! ما خالدٌ؟**) هذا مجرد استفهام، ما في تفخيم (**خالدٌ! ما خالدٌ؟**) الإعراب كالإعراب السابق.

وقد يكون الرابط عمومًا في الخبر يدخل فيه المبتدأ: الخبر في كلمة عامة يدخل المبتدأ في عمومها، وهذا أكثر ما يكون في أسلوب المدح والذم كقولك: (**محمدٌ نِعْم الرجل**):

فـ (**محمدٌ**): مبتدأ، وأخبرتَ عنه بأنه (**نِعْم الرجل**): (**نِعْمَ**): هذا فعلٌ ماضٍ؛ لكنه فعل ماضٍ جامد (@٠٠:٢٨:٣٠) نعم فعلٍ ماضٍ، وأين فاعله؟ فاعله (**الرجل**) جملة فعلية: فعل وفاعل، وهي خبر (**محمدٌ**)، ما الرابط بين المبتدأ (**محمد**) والجملة الخبرية (**نِعْمَ الرجل**)؟

العموم الموجود في (**رجل**) لأنَّ (**زيد**) يدخل في عموم (**الرجل**).

إذًا فالروابط حينئذٍ:

- إمَّا ضميرٌ: وهذا أكثر ما يكون.
- وإمَّا اسم إشارة.
- وإمَّا تكرار اللفظ: وأكثر ما يكون في التفخيم والتعظيم.
- أو عمومٌ يدخل فيه المبتدأ.

طيب... هذا ما عناه ابن مالكٍ بقوله:

وَيَأتِي جُمْلَهْ   حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيْقَتْ لَهْ

وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ

يعني: وإن تكن الجملة الخبرية هي المبتدأ في المعنى (اكْتَفَى بِهَا) يعني: لا تحتاج إلى رابط، مثل: (كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى)، (كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي).

ثم قال ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك:

وَالْمُفْـــرَدُ الْجَامِـــدُ فَـــارِغٌ وَإِنْ   يُشْـــتَقَّ فَهْـــوَ ذُو ضَـــمِيرٍ مُسْـــتَكِنّ

وَأَبْرِزَنْـــهُ مُطْلَقَـــا حَيْـــثُ تَـــلاَ   مَـــا لَـــيْسَ مَعْنَـــاهُ لَـــهُ مُحَصَّـــلاَ

ذَكَرَ في هذيْن البيتين شيئًا من أحكام الخبر المفرد، قال: (وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ)، (فَارِغٌ)! (فَارِغٌ) من ماذا؟ يقول: (فَارِغٌ) من تحمُّل الضمير.

(وَإِنْ يُشْتَقَّ) يعني: وإن يكن الخبر المفرد مشتقًّا؛ (فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ) يعني: يتحمَّل ضميرًا مستكنًّا فيه.

في هذا البيت ذَكَرَ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحمُّل الخبر المفرد للضمير فقال: إنَّ الخبر المفرد -وعرفنا المراد بالمفرد: ما ليس جملة ولا شبه جملة - قال: إنَّ الخبر المفرد:

- إمَّا أن يكون: اسمًا جامدًا.
- وإمَّا أن يكون: اسمًا مشتقًّا.

ثم بيَّن حُكم كل نوع؛ لكن دعونا نتذكَّر ما معنى (جامد) وما معنى (مشتق)؟

ما معنى (مشتق)؟

طالب:....... (@٠٠:٣١:٣٤).

الشيخ: اسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، واسم التفضيل، يعني: يريد الأوصاف العاملة عمل فِعلها، الأسماء المشتقة العاملة عمل فِعلها، الأوصاف العاملة عمل فِعلها، يعني: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، واسم التفضيل، هذه أسماء؛ إلَّا أنَّها أسماء تعمل عمل فِعلها: ترفع الفاعل مثل الفِعل.

و(**الْجَامِدُ**) المراد بـ (**الْجَامِدُ**): ما سِوى ذلك، يعني: التي لم تؤخَذ من فِعل وتعمل عمل الفِعل، يعني: ما سِوى هذه الأربعة كقولك: (**أسد، شجار، أرض، سماء، حمار، باب، قلم، مفتاحٌ**).

(**مِفتاح**) لها فِعل ولَّا ما لها فِعل؟ لها فِعل (**فَتَحَ**)، يعني: كلمة (**مِفتاح**) اسم فاعل أو مفعول أو صفة مشبَّهة أو اسم تفضيل؟

لا؛ فكلمة (مفتاحٌ) اسم مشتقٌّ من (**فَتَحَ**)، هو مشتق؛ لكن مشتقّ عامل عمل فِعله أم مشتقٌّ غير عامل عمل فِعله؟

طالب:....... (@٠٠:٣٢:٥٩).

الشيخ: غير عامل، لا (@٠٠:٣٣:٠٠) الأسماء المشتقَّة العاملة عمل فِعلها، وهي الأربعة.

يقول:

فإن كان الخبر جامدًا: فإنه لا يتحمَّل ضميرًا.

وإن كان الخبر المفرد مشتقًّا: فإنه يتحمَّل ضميرًا، يعني: يرفع ضميرًا مستترًا.

فإذا قلتَ: (**محمدٌ قائمٌ**):

فـ(**محمدٌ**): مبتدأٌ.

والخبر: (**قائمٌ**).

و(**قائمٌ**) مشتق أم جامد؟ مشتق؛ إذ (**قائمٌ**) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو اسم فاعل، عامل أم غير عامل عمل فِعله؟ عامل؛ ففِعله (**قامَ**) يرفع فاعلًا.

و(**قائمٌ**) أين فاعله؟ مستتر تقديره (**قائمٌ هو**) (**محمدٌ قائمٌ هو**) إلَّا أنَّ الفاعل (**هو**) استتر فيه.

والدليل على ذلك: أنك يمكن أن تظهره، يعني: تجعله اسمًا ظاهرًا، كأنْ تقول: (**محمدٌ قام أبوه**) ثم (**محمدٌ قائمٌ أبوه**):

فـ(**محمدٌ**): مبتدأٌ.

و(**قائمٌ**): خبرٌ مفرد.

و(**أبوه**)، (**محمدٌ قائمٌ أبوه**) ما إعراب (**أبوه**)؟

(**قائمٌ**): اسم فاعل يعمل عمل فِعله، يعني: ضع فِعله مكانه لتعرف إعراب ما بعده: فاعل، (**أبوه**) فاعل، ما الذي رَفَعَ (**أبوه**)؟ (**قائمٌ**) كيف رفَعَه؟ لماذا رفَعَه؟

لأنه اسم مشتقٌّ يعمل عمل فِعله.

فإذا قلت: (**محمدٌ قائمٌ أبوه**) انتبهوا يا إخوان! هي واضحة؛ لكن أُنبِّه عليها، إذا قلت: (**محمدٌ قائمٌ أبوه**)، (**قائمٌ**) حينئذٍ في هذا المثال (**محمدٌ قائمٌ أبوه**) تحمَّل ضميرًا مستترًا أم رَفَعَ اسمًا ظاهرًا؟

قلنا: لا، رَفَعَ اسمًا ظاهرًا، ما يتحمَّل؛ لكن يتحمَّل ضميرًا في نحو قولك: (**محمدٌ قائمٌ**) أي: (**هو**)، أو (**محمدٌ مضروبٌ**) أين نائب الفاعل؟ مستتر (**مضروبٌ هو**).

أو (**محمدٌ شجاعٌ**)، (**شجاعٌ**): صفة مشبَّهة، أو (**بطلٌ**) أو (**حسنٌ**) يعني: (**هو**)، أو (**محمدٌ أفضل من زيدٍ**) يعني: (**محمدٌ أفضل هو من زيدٍ**): فهذه تتحمَّل الضمائر.

والدليل على ذلك: أنك يمكن أن تُظهر هذا الفاعل وتجعله اسمًا ظاهرًا.

والسبب في ذلك: أنها أسماءٌ مشتقَّةٌ عاملةٌ عمل فِعلها.

فإن كان الخبر المفرد جامدًا: فهو لا يتحمَّل ضميرًا، كقولك: (**محمدٌ أسدٌ**):

(**محمدٌ**): مبتدأٌ.

و(**أسدٌ**): خبر، هل في هذا الخبر ضمير مستتر؟ ما في، لماذا؟

لأنه ليس عاملًا عمل الفعل؛ فلا يطلب فاعلًا.

وكقولك: (**هذا مفتاحٌ**):

(**هذا**): مبتدأ.

و(**مفتاحٌ**): خبر.

وكقولك: (**محمدٌ أخي**):

فـ (**أخي**): خبر وهو جامد؛ فلا يتحمَّل ضميرًا.

فهذا معنى قول ابن مالك: (**وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ**) يعني: لا يتحمَّل ضميرًا.

(**وَإِنْ يُشْتَقَّ**) يعني: وإن يكن اسمًا مشتقًّا؛ (**فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ**).

طيب... بعد أن عرفنا أنَّ:

المفرد الجامد: لا يتحمَّل ضميرًا.

والمفرد المشتقُّ: يتحمَّل ضميرًا.

نقول: إنَّ في المسألة خلافًا، ورأي ابن مالك هو أوسط هذه الآراء وأوجهها.

وقال الكوفيون: إنه يتحمَّل ضميرًا مطلقًا.

وقال البصريون: إنه يتحمَّل ضميرًا إذا كان مشتقًّا، هذا باتفاق، أو كان جامدًا بمعنى المشتق، ولقول البصريين: «وجاهةٌ قوية».

طيب... نُعِيد الأقوال بسرعة:

الكوفيون قالوا: يتحمَّل الضمير مطلقًا، جامدًا أو مشتقًّا.

والبصريون قالوا: يتحمَّل إذا كان مشتقًّا، ويتحمَّل إذا كان جامدًا بمعنى المشتق، مثل ماذا؟

قال: إذا قلت: (**هذا جدارٌ**): فـ (**جدارٌ**) هنا جامد ليس بمعنى المشتق؛ فلا يتحمَّل ضميرًا.

لكن إذا قلت: (**محمدٌ أسدٌ**): ماذا تريد أن تقول؟ تقول: (**محمد هو الأسد**) صاحب (@٠٠:٣٨:٥١) والحيوان الأظافر، تقول: (**محمد**) هذا الحيوان؟!

إذًا ماذا تريد أن تقول؟ تُريد أن تقول: (**محمدٌ شجاعٌ**)، (**محمدٌ أسدٌ**) هنا يتحمَّل؛ لأنه بمعنى (**شجاعٌ**).

لكن لو قلت: (**هذا أسدٌ**) تريد (**أسد**)، رأيتَ حيوانًا (**أسدًا**) فقلتَ: (**هذا أسدٌ**) هذا جامد لا يتحمَّل؛ فقول البصريين يُراعي المعنى فيُناسب بلاغة العرب.

وابن مالك قال: إن كان جامدًا: لا يتحمَّل.

وإن كان مشتقًّا: يتحمَّل.

وقول الكوفيين: لا وجاهة له.

وقول البصريين: هو الأقوى والمتَّجه.

وقول ابن مالك: هو القول الوسط.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَبْرِزَنْـــهُ مُطْلَقَـــا حَيْـــثُ تَـــلاَ مَـــا لَـــيْسَ مَعْنَـــاهُ لَـــهُ مُحَصَّـــلاَ

في هذا البيت لطيفة جميلة من لطائف اللغة العربية، يقول: (**وَأَبْرِزَنْهُ**) يعني: الضمير المتحمَّل في نحو قولك: (**محمدٌ قائمٌ**) أي: (**قائمٌ هو**). (**هو**) هذا ضمير مستتر، يقول: يجب أن يبرُز في موضع واحد وهو:

وَأَبْرِزَنْـــهُ مُطْلَقَـــا حَيْـــثُ تَـــلاَ مَـــا لَـــيْسَ مَعْنَـــاهُ لَـــهُ مُحَصَّـــلاَ

الخبر المفرد:

_ إمَّا أن يجري على صاحبه (على مبتدأه).

_ وإمَّا أن يجري على غير مبتدأه (على غير صاحبه).

فإن جرى على صاحبه (على مبتدأه): فالضمير يستتر ولا يبرُز -كما ذَكَرْنا من قبل-.

وإن جرى على غير مَن هو له (على غير صاحبه)، جرى على شيء آخر: فحينئذٍ يجب أن تُبرز هذا الضمير ليتبيَّن المعنى.

كلام غير واضح؛ لكن بالمثال يتَّضح. لو قلنا: (**محمدٌ قائمٌ**):

(**قائمٌ**): خبر، خبر لمَن؟ لـ (**محمد**)؛ إذًا فالخبر جرى على مَن هو له، جرى على (**محمدٍ**). ما في إشكال، خلاص (**محمدٌ قائمٌ**) ما تقول: (**هو**)؛ تقول: (**محمدٌ قائمٌ**).

لو قلت: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمه**):

(**الأستاذ**) ما باله؟ (**محمدٌ مُكرِمه**)، أخبرتَ عن (**الأستاذ**) بأنه (**محمدٌ مُكرِمه**):

(**الأستاذ**): مبتدأ.

والخبر: جملة (**محمدٌ مُكرِمه**)، مَن المُكرِم؟ (**محمدٌ**)، هنا (**مُكرِمه**) الخبر جرى على (**محمدٌ**) أم جرى على (**الأستاذ**)؟ مَن (**المُكرِم**)؟

طالب:....... (@٠٠:٤٢:٢٦).

الشيخ: (**محمدٌ**)؛ إذًا جرى على صاحبه ولَّا جرى على غير صاحبه؟

طالب:....... (@٠٠:٤٢:٣٠).

الشيخ: جرى على صاحبه، أليس (**محمدٌ**) هو المُكرِم؟ خلاص، أخبرتَ عن (**محمدٌ**) بأنه (**المُكرِم**)، و(**محمدٌ**) هو (**المُكرِم**) ولَّا لا؟ إذًا جرى على صاحبه.

طيب... لو قلت: لا لا، (@٠٠:٤٢:٥٠) هذا المعنى؛ أُرِيد أنَّ (**مُكرِمه**) (**الأستاذ**)؛ لأنَّ (**مُكرِمه**) خبر (**الأستاذ**)، (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمه**)، (@٠٠:٤٣:٠٣) (**مُكرِمه**) لـ (**الأستاذ**)، هذا يُمكن.

لكن حينئذٍ إذا قلتُ: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمه**): (**مُكرِمه**) هنا: خبر لـ (**محمدٌ**)، والمُكرِم على المعنى الذي تُرِيده أنت حينئذٍ (**محمدٌ**) أو (**الأستاذ**)؟ (**الأستاذ**).

طب هنا (**مُكرِم**) جرت على صاحبها (**المُكرِم**) ولَّا على غير صاحبها؟ على غير صاحبها، ماذا يجب عليك؟ يجب عليك أن تقول: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه هو**) فتبرز الضمير؛ فيتبيَّن المعنى.

فإذا قلت: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمه هو**): صار (**المُكرِم**) (**الأستاذ**).

وإذا قلت: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمه**): هذا المعنى المعتاد، يعني: (**محمدٌ**) مُكرِم (**الأستاذ**).

طيب... ولو قلتَ -أوضح-: (**محمدٌ مُكرِم هندٍ**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**مُكرِم**): خبر، خبر ماذا؟ (**محمد**)، وهو (**المُكرِم**) أو لا؟ جرى على مَن هو له أم لا؟ جرى على مَن هو له.

و(**هند**): مضاف إليه.

هنا في الأسلوب هذا ما في إشكال؛ لكن لو قال قائل: (**محمدٌ هندٌ مُكرِمتُه**):

(**محمدٌ**): مبتدأ، وأخبرنا عنه بأنه (**هندٌ مُكرِمتُه**)؛ فـ (**مُكرِمتُه**) خبر (**هندٌ**)، والمُكرِمة (**هندٌ**) أم لا؟ في المثال حينئذٍ هي (**المُكرِمة**).

إذًا جرى الخبر على مَن هو له: لا تُبرز الضمير، تقول: (**محمدٌ**) ما باله؟ (**هندٌ مُكرِمتُه**).

فإذا قلتَ: (**محمدٌ هند مُكرِمُها**)، طيب... (**مُكرِمُها**) -هذا مذكر طبعًا- (@٠٠:٤٥:٣٨) (**مُكرِمتُها**)، (**مُكرِمُها**) مذكر؛ فالخبر لـ (**هند**) أو لـ (**محمد**)؟

الخبر في المعنى لـ (**هند**) ولَّا لـ (**محمد**)؟ الخبر (**المُكرِم**)، مَن (**المُكرِم**)؟ (**محمد**) أو (**هند**)؟

إذا قلت: (**مُكرِمُها**) هذا مذكر (**المُكرِم**)؛ فـ (**محمدٌ**)؛ لكن في الإعراب: كيف تُعرِب؟

تقول: (**محمدٌ هندٌ مُكرِمُها**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**هندٌ مُكرِمُها**): مبتدأ وخبر (**محمدٌ**)، طيب... (**مُكرِمُها**) حينئذٍ جرى على مَن هو له أم جرى على غير مَن هو له؟

طالب: غير مَن هو له.

الشيخ: على غير مَن هو له، ماذا يجب أن تقول؟ يجب أن تقول: (**محمدٌ هندٌ مُكرِمُها هو**).

ولو قال قائل: (**هندٌ محمدٌ مُكرِمُها**) فجرى ولَّا ما جرى؟ جرى؛ إذًا ما تُبرز الضمير.

لو قلتَ: (**هندٌ محمدٌ مُكرِمتُه**) جرى ولَّا ما جرى؟ ما جرى؛ يجب أن تُبرز الضمير، ماذا تقول في إبرازه؟ (**هندٌ محمدٌ مُكرِمتُه هي**).

إذًا فهذا المراد بقوله:

وَأَبْرِزَنْــــهُ مُطْلَقَــــا حَيْــــثُ تَــــلاَ مَــــا لَــــيْسَ مَعْنَــــاهُ لَــــهُ مُحَصَّــــلاَ

إذًا فَرْقٌ بين قولك: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه**) و(**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه هو**):

فـ (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه**):

المُكرِم (**محمد**).

والمُكرَم (**الأستاذ**).

وإذا قلت: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه هو**):

صار المُكرِم (**الأستاذ**).

والمُكرَم (**محمد**).

وما معنى قول ابن مالكٍ في هذا البيت: (**مُطْلَقَا**) (**وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقَا**) يعني: سواءٌ كان هناك لبس أم لم يكن هناك لبس، يعني: سواءٌ سبَّبَ (@١٠:٤٨:٠٠) الضمير، عدم إبراز هذا الضمير، سواءٌ سبَّب عدم إبراز هذا الضمير سبَّبَ لبسًا أم لم يُسبِّب لبسًا، كيف لبس وعدم لبس؟

لو قلت: (**الأستاذ محمدٌ مُكرِمُه**): مَن (**المُكرِم**)؟ (**محمد**).

أنت قل له: لا، أُرِيد (**الأستاذ**) حَدَثَ لبس بين المتكلِّم والمستمع؟ هنا يحدُث لبس، يجب أن تقول: (**مُكرِمُه هو**) لكي يتبيَّن أنَّ (**المُكرِم**) (**الأستاذ**).

إذًا حَذْفه هنا يُسبِّب لبسًا.

فإذا قلت: (**محمدٌ هندٌ مُكرِمُها**): مَن (**المُكرِم**)؟ (**محمد**) ولَّا (**هند**) ولَّا في لبس؟

طالب:....... (@٠٤:٤٩:٠٠).

الشيخ: إذا قلت: (**مُكرِمُه**) مذكر (**مُكرِمُه**): لا شك أنه (**محمد**) سواءً أبرَزْتَ الضمير أم لم تُبرز الضمير، حَذْف الضمير يُسبِّب لبسًا؟ لا؛ بوجود التذكير والتأنيث يُبيِّن.

فقوله: (**مُطْلَقَا**) يعني: يجب إبراز الضمير سواء مع اللبس أو عدم اللبس، وهذا قول البصريين.

أمَّا الكوفيُّون فقالوا: يجب إبراز الضمير عند اللبس.

أمَّا عند عدم اللبس: فيجوز الإبراز، ويجوز عدم الإبراز، ويستشهدون بقول الشاعر:

قَوْمِي ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا، وَقَدْ عَلِمَتْ   بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَان وَقَحْطَانِ

يقول: (**قَوْمِي**) ابتدأ، أين الخبر؟

أخبر عن قومه بأنه (**ذُرَا الْمَجْدِ**) أو بأنه (**ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا**)؟ (**ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا**)، (**ذُرَا الْمَجْدِ**)، عندك (**قَوْمِي**) وعندك (**ذُرَا الْمَجْدِ**).

ثم قال: (**بَانُوهَا**)، (**بَانُوهَا**): خبر، طب يجري (**قَوْمِي**) أم يجري على (**ذُرَا الْمَجْدِ**)؟ مَن الباني (الفاعل)؟

طالب:....... (@٠٠:٥٠:٤١).

الشيخ: القوم، ما في لبس هنا عند الفاعل (**قَوْمِي**)؛ فكان عند البصريين أن يقول: (**قَوْمِي ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا**)، (**بَانُوهَا**) جرى على (الذُّرا) أم على (القوم)؟ على (القوم)؛ مع أنَّه خبر (**ذُرَا الْمَجْدِ**)، (**ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا**)، يعني: جرى على غير مَن هو له؛ فكان ينبغي أن يُقال: (**قَوْمِي ذُرَا الْمَجْدِ بَانُوهَا هُمْ**) لكنه حَذَفَ الضمير، قال الكوفيون: «جاز حَذْف الضمير هنا لعدم الإلباس»، وقولهم في هذه المسألة هو المتَّجه، أو قول البصريين في هذه المسألة هو المتَّجه، وهو:

أنه عند اللبس: يجب إبراز الضمير.

وعند عدم اللبس: يجوز الإبراز وعدم الإبراز.

خلُّونا نأخذ سؤال، اتفضل!

سؤال:....... (@٠٠:٥١:٥٢).

الشيخ: (**بَانُوهَا**) (**هَا**) يعود إلى ماذا؟

طالب:........ (@٠٠٥١:٥٩).

الشيخ: إلى (**ذُرَا**) مفعول، والفاعل؟

طالب:........ (@٠٠:٥٢:٠٨).

الشيخ: (@٠٠:٥٢:٠٩) (**بَانُون**)، هذه (**بَانِي**) مفرد، ثم جاء مع جمع مذكر سالم، ما جمع (**بَانِي**)؟ (**بَانُون**)، ثم أضاف إلى (**هَا**) والإضافة تُوجب حَذْف (نون) الجمع؛ فصارت (**بَانُوهَا**).

طيب... (**بَانِي**) هذا اسم فاعل، أين فاعله؟ (**هم**)، (**بَانُوهَا هُم**)، كما لو قلت: (**يبنُونها هم**)؛ إلَّا أن في (**يبنُونها**) واو الجماعة هذا ما فيه إشكال، وفي الاسم الظاهر اسم الفاعل (**بَانُوهَا**) ما يأتي واو الجماعة؛ لأنَّ واو الجماعة إنَّما يتَّصل بالفعل، ما يتَّصل بالاسم.

في سؤال؟

سؤال:........ (@٠٠:٥٣:٠٤).

الشيخ: **الجامد هو**: الذي لم يُؤخَذ من مصدره ويعمل عمله، ويمكن أن نقول -على قول الكوفيين-: هو الذي لم يُؤخَذ من الفعل ويعمل عمله، هذا هو الجامد.

وأمَّا المشتق فهو: الذي أُخِذَ من المصدر، اشتُقَّ من المصدر، أو اشتُقَّ من الفعل، هذا خلاف بين البصريين والكوفيين، والمشتق حينئذٍ نوعان:

مشتقٌّ يعمل عمل فعله: وهي الأربعة المشهورة.

ومشتقٌّ لا يعمل عمل فعله مثل: اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة،

المشتقَّات هذه غير العاملة عمل فِعلها تُلحَق بالجوامد عندما يكون الكلام على العمل، ما الذي يعمل من الأسماء؟ هي المشتقات العاملة عمل فِعلها.

طيب... والجوامد؟ لا تعمل.

والمشتقَّات غير العاملة؟ أيضًا لا تعمل.

إذًا فقول ابن مالك: (وَإِنْ يُشْتَقَّ) يُريد: وإن يُشتَقُّ ويعمل عمل فِعله، يعني: المشتقات العاملة عمل فِعلها، وهذا هو الاصطلاح المشهور عند النحويين، إذا كان مشتق فيجدوا به المشتق العامل عمل فِعله.

سؤال:....... (@٠٠:٥٤:٤٤).

الشيخ: ماذا تُعربها؟

سؤال:....... (@٠٠:٥٤:٥٣).

الشيخ: يقول: ﴿لباس التقوى ذلك خير﴾ [الأعراف:٢٦]؛ ألَا يصح في ذلك في الآية أن يكون بدلًا فتقول: ﴿لباس التقوى﴾: مبتدأ؛ فـ ﴿ذَلِكَ﴾: بدل، و ﴿خَيْرٌ﴾: خبر؛ فالمعنى حينئذٍ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾؛ لأنَّ البدل (@٠٠:٥٥:٢٠)؟

الجواب: هذا جائز.

سؤال:....... (@٠٠:٥٥:٢٨).

الشيخ: (@٠٠:٥٥:٣١) كل بدل، كل يصح إنه يُعرَب عطف بيان إلَّا في مواضع قليلة.

سؤال:....... (@٠٠:٥٥:٣٩).

الشيخ: يقول: لماذا سُمِّيت شبه الجملة بـ «شبه جملة»؟

الجواب عن ذلك: أنَّ المفرد سُمِّيَ «مفردٌ»: لأنه في الأصل كلمة واحدة.

والجملة سُمِّيَت «جملة»: لأنها مكونة من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل.

ثم جئنا بعد ذلك إلى الجار والمجرور في نحو قولك: (**في البيت**)، (**في البيت**) ليس مفردًا، وليس جملةً؛ فلذلك تقول عنه: «شبه جملة» عنه؛ لأنه يلتحق في الأحكام بالجملة، من حيث الأحكام يلتحق بالجملة:

فإن وَقَعَ بعد نكرة: فهو نعت.

وإن وَقَعَ بعد معرفة: فهو حال.

ونحو ذلك؛ فهو كل شبه جملة؛ لأنه ليس مفردًا ولا جملة، إلَّا أنَّه من حيث الأحكام يلتحق بالجملة.

سؤال:....... (@٠٤:٥٧:٠٠).

الشيخ: يقول: قوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، لماذا لا يقول: إنَّ ﴿مَا﴾ مبتدأ، و ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ خبر؟

فالجواب على ذلك هو: أنَّ المعنى هو الذي يُبيِّن لك المبتدأ من الخبر:

فالأصل في المبتدأ: أنَّه المعروف المعلوم.

والأصل في الخبر: أنَّه المجهول المحكوم به.

فأنت تقول: (**محمدٌ**) أعرف محمد، ما باله؟ الخبر هو المجهول المحكوم به (**محمدٌ**) ما تدري ماذا أقول حتى أقول: (**محمدٌ قائمٌ**) أو (**مسافرٌ**) أو (**نائمٌ**) أو نحو ذلك؛ فلهذا كان الأصل في المبتدأ: التعريف، أن يكون معرفة.

والخبر: يكون معرفة ويكون نكرة، ويكون جملة أو شبه جملة.

فإذا قِيل: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؛ فأسماء الاستفهام نكرات، أسماء الاستفهام كلها نكرات، وكلمة ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ معرفة، فعلى هذه القاعدة:

فـ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: مبتدأ.

وهذه النكرة متقدِّمة خبر كقولك: (**قائمٌ محمدٌ**) يعني: (**محمدٌ قائمٌ**) ثم قدَّمتَ.

ثم إنَّ قولك: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، (**ما اسمك؟**)، (**مَن أخوك؟**) إذا سألتَ الآن: (**مَن أخوك؟**)، إذا قلتَ لي: (**مَن أخوك؟**)؛ فمعنى ذلك: أنك تعلم أنَّ لي أخًا؛ لكن تجهل اسمه، تقول: (**مَن أخوك؟**) يعني: أعرف أنَّ لك أخًا؛ لكن ما اسمه؟ (**مَن أخوك؟**)، فـ (**أخوك**) معروف، الأخوة معروفة، والمجهول السؤال (**مَن؟**)؛ فـ (**مَن؟**) مجهول، والأخوة معروفة، إذ خبر مبتدأ.

(**ما اسمك؟**) يعني: أعرف أنَّ لك اسمًا؛ لكن ما هو؟ (**ما اسمك؟**).

﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾؟ ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ معروفة لأنها تقدَّمت قبل قليل ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾؛ لكن الخبر المجهول، أخبرني عن ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ ما هي؟

لذلك بعض النحويين كـ (سيبويه) فقال: إنَّ ﴿مَا لَكَ﴾: مبتدأ.

و ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: **خبر فرضًا؛ لأنَّ بالتساهُل، وإلَّا عند التدقيق والمحققون على أنَّ:**

- **المجهول هو**: الخبر.
- **والمعروف هو**: المبتدأ.

والله أعلم.

ولعلِّي بهذه المناسبة أذكُر فائدة -لعلِّي أشرتُ إليها من قبل- وهي: **إعراب**

أسماء الاستفهام: كيف نُعرب أسماء الاستفهام؟

والقاعدة في ذلك أنَّ: إعراب أسماء الاستفهام يكون بإعراب ما يُقابلها في الجواب، فإذا أتاك سؤال أجب عنه إجابة كاملة فيكون إعراب الجواب هو إعراب السؤال.

فإذا قِيل: (**مَن أخوك؟**) فالجواب: (**أخي محمدٌ**):

فـ (**أخي**): مبتدأ.

و(**محمدٌ**): خبر.

و(**أخي**) في الجواب تُقابل سؤال (**أخوك**)؛ إذًا فـ (**أخوك**) في السؤال: مبتدأ مؤخَّر.

و(**مَن؟**): خبر مقدَّم.

وإذا قلتَ: (**مَن في الدار؟**) فالجواب: (**محمدٌ في الدار**):

فـ (**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**في الدار**): خبر، (**في الدار**) خبر، ماذا تُقابل في السؤال؟

(**في الدار**)؛ إذًا (**في الدار**) في السؤال: خبر.

و(**مَن**): مبتدأ.

وإذا قلتَ: (**أين تسكن؟**) ما إعراب (**أين**)؟

فالجواب: (**أسكُنُ أمام محمد**) صارت ظرفًا.

(**أمام**) ظرف؛ إذًا فـ (**أين**) ظرف، ظرف مكان مقدَّم وجوبًا؛ إلَّا أنَّه ظرف مكان -نقول- في محل نصب (@٠١:٠١:٤٦) مبنية.

وإذا قلت: (متى تُسافر؟) أقول: (أُسافر غدًا).

إذًا ما إعراب (متى)؟ ظرف زمان.

وإذا قلتَ: (كيف تجيء؟) أقول: (أجِيء راكضًا).

فإعراب (كيف): حال، وهكذا.

هذه القاعدة في إعراب أسماء الاستفهام.

ثم نعود إلى أبيات ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذ قال بعد ذلك:

وَأَخْبَرُوَا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ نَاوِيْنَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ

في هذا البيت ذَكَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقوع الخبر شبه جملة، قال:

وَأَخْبَرُوَا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ نَاوِيْنَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ

أخبر (انقطاع الصوت@٠١:٠٢:٤٣) مثل: (محمدٌ عندك)، (أَخْبَرُوَا) بجار ومجرور مثل: (محمدٌ في الدار).

ولا شكَّ أنَّ شبه الجملة وَقَعت خبرًا في أمثلةٍ وشواهد كثيرة، كأنْ تقول: (محمدٌ فوق السطح): أخبرنا عن (محمدٍ) بأنه (فوق السطح).

أو تقول: (العيد اليوم): أخبرتَ عن (العِيد) بأنه (اليوم)، و(اليوم) ظرف زمان.

أو (السفر غدًا).

وكقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢]: أخبر عن ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ بأنه ﴿لِلَّهِ﴾.

كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢]: ﴿الركب﴾ أخبر عن ﴿الركب﴾ أي: الراكبون، فـ ﴿الركب﴾ أخبر عن ﴿الركب﴾ بأنه

﴿أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾، وهكذا.

فوقوع شبه الجملة خبرًا: هذا لا شكَّ فيه؛ لكن السؤال: هل شبه الجملة وقعت خبرًا في الحقيقة أم لا؟

نتأمَّل في قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال:٤٢]:

﴿الركب﴾: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

﴿أَسۡفَلَ﴾: هذا خبر مرفوع أم ظرف مكان منصوب؟

طالب: ظرف مكان منصوب.

الشيخ: يقول: ﴿أَسۡفَلَ﴾ في الآية ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ﴾ صارت خبرًا أم ظرفًا؟

طالب:....... (@٠١:٠٤:٣٥).

الشيخ: صارت ظرف مكان منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، ﴿أَسۡفَلَ﴾ ما قال: (**أسفلُ**) فهو ظرف مكان.

ستقول: (**محمدٌ فوقَ السطح**) ولَّا (**فوقُ السطح**)؟ (**محمدٌ فوقَ**) لماذا (**فوقَ**)؟

لأنه ظرف مكان.

وتقول: (**العيد اليوم، والسفر غدًا**): (**غدًا**) هذا خبر مرفوع ولَّا ظرف زمان منصوب؟ ظرف زمانٍ منصوب.

طيب... إذا قلت: (**محمدٌ في الدار**). (**في الدار**): خبر ولَّا جار ومجرور؟

(**في**): حرف جر.

و(**الدار**): جار ومجرور.

فلهذا قالوا: إنَّ شبه الجملة تقع في الظاهر خبراً.

وفي الحقيقة: متعلِّقةٌ بخبرٍ محذوفٍ يُقدَّر بكونٍ عام، ما المراد بالكون العام؟

الكون العام يعني: مُطلق الوجود؛ لأنَّ الكون نوعان:

كون عام.

وكون خاص.

فالكون العام: مُطلق الوجود، أنك موجود في المسجد، (**أين محمد؟ محمدٌ في المسجد**) ماذا تفهم من قولك: (**محمدٌ في المسجد**)؟ أي: أنه موجود في المسجد (مُطلق الوجود).

لكن (انقطاع الصوت@٠١:٠٦:١٤) في المسجد (**يصلِّي**) أو (**يقرأ القرآن**) أو (**معتكف**) أو (**نائم**)؟ ما تعرف؛ لأنَّ قولك: (**محمدٌ في الدار**) هذا يدل على مطلق الوجود، يُسمَّى «كون عام».

لكن (انقطاع الصوت@٠١:٠٦:٣٤) كونًا خاصًّا: **الكون الخاص هو**: الذي لا (انقطاع الصوت@٠١:٠٦:٣٨) تنطق به، الكون الخاص: أن تُريد أن تقول: (**إنه جالس في المسجد**) تريد (**جالس**)؛ حينئذٍ يجب أن (انقطاع الصوت@٠١:٠٦:٤٨) (**في المسجد**) فأين الخبر (**محمدٌ جالسٌ في المسجد**)؟ (**جالس**) ولَّا (**في المسجد**)؟ (**جالس**) (@٠١:٠٧:٠٠) جار ومجرور متعلِّقان بـ (**جالس**)، متعلِّقان بالخبر.

إلَّا أنَّ (**جالس**) هذا كون عام أو خاص؟

طالب:....... (@٠١:٠٧:٠٨).

الشيخ: كون خاص (**محمدٌ معتكفٌ في المسجد**)، (**محمدٌ يصلِّي في المسجد**) فهذه -يا إخوان- خاصة، ما تُعرَف إلَّا بالنُّطق بها.

فإذا أردت الإخبار عن (**محمدٍ**) بمطلق الوجود، ما تريد أن تُخبر عنه بكون عام؛ أنت تريد أن تُخبر أنه موجود في المسجد، مُطلَق وجود، تريد أن تقول: (**محمد موجود في المسجد**) ولا تبيِّن هيئته الخاصة؛ حينئذٍ ماذا تقول؟

تقول: (**محمدٌ في المسجد**)، وكلمة (**موجود**) (**محمد موجود في المسجد**)، كلمة (**موجود**) هذه يجب أن تُحذَف؛ لأنَّ هي الخبر.

فمعنى قولك: (**محمدٌ في المسجد**) يعني: (**محمد موجود في المسجد**)؛ إذًا كلمة (**موجود**) كون عام ولَّا خاص؟

طالب: عام.

الشيخ: عام؛ يجب أن يُحذَف، الكون العام يجب أن يُحذَف في اللغة العربية، ولا يجوز التصريح به، بل إنَّ التصريح به من العي في الكلام.

بخلاف الكون الخاص؛ فالكون الخاص يجب أن يُصرَّح به إلَّا إن دلَّ عليه دليل فيجوز أن يُحذَف على القاعدة العامة.

إذًا فقولنا: (**محمدٌ في الدار**) يعني: (**محمد موجود في الدار**) أين الخبر؟

طالب:....... (@٠١:٠٨:٣٦).

الشيخ: (**موجود**)؛ أمَّا (**في الدار**): فجار ولَّا مجرور متعلِّقان بالخبر المحذوف المقدَّر بكونٍ عام، نقول: مقدَّرٌ بكونٍ عام، هذه الكلمة تدل على (كون عام) على مطلق الوجود، أو كلمة (كائن) أو كلمة (مستقر) بمعنى: موجود، ليس مستقر ثابت، يعني: مستقر موجود، أي كلمة تدل على (مطلق الوجود).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ كائنٌ أو مستقرٌّ ﴿لِلَّهِ﴾.

طيب... (**محمدٌ فوق السطح**) يعني: (**محمدٌ** موجودٌ أو مستقرٌّ أو **كائنٌ فوق السطح**)، وهكذا في بقية الأمثلة.

فلهذا تجد الظرف بقِيَ على نصبه (**محمدٌ فوقَ**) لأنه ظرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلِّق بالخبر المحذوف.

فإن قِيل: أليس هذا ادِّعاءً للغيب؟ ولماذا لا نأخذ بالظاهر ونقول: إنَّ شبه الجملة هي الخبر ونرتاح؟

فنقول: يَمنَع من ذلك أشياء، ويدلُّ على صحة ما قلنا أشياء لن نذْكُرها جميعًا؛ سنَذْكُرُ بعضها، من ذلك:

أن تتأمَّل لترى أنَّ المبتدأ هو الخبر في المعنى: لو تأمَّلتَ لوجدتَ أنَّ المبتدأ هو الخبر في المعنى؛ فلهذا صحَّ الإخبار به، تقول: (**محمدٌ قائم**)، ما تقول: (**محمدٌ قائم**) إلَّا إذا كان (**محمدٌ قائم**) هو (**القائم**)، فـ(**محمد**) هو (**القائم**)، و(**القائم**) هو (**محمد**)؛ وإلَّا ما يصح الإخبار.

تقول: (**محمدٌ يصلِّي**): هذا إخبار بجملة فِعلية، صحَّ الإخبار؛ لأنَّ (**محمد**) هو (**الذي يُصلِّي**)، و(**الذي يُصلِّي**) هو (**محمد**)، وهكذا في كل مبتدأ وخبر؛ إنَّما صحَّ الإخبار لأنَّ المبتدأ هو الخبر، والخبر هو المبتدأ بالمعنى العام.

فإذا كان الأمر كذلك: فننظُر في شبه الجملة، فنقول: (**محمدٌ في المسجد**):

(**محمد**): هذه الذات ذات (**محمد في المسجد**)، (**في المسجد**) يعني: فضاء المسجد، خلاء المسجد، صرفية المسجد، يعني: هذا (@٠١:١١:١٦) صرفية المسجد، هل (**محمد**) هو صرفية المسجد، هواء المسجد وخلاء المسجد؟ هل تُخبر عن (**محمد**) بأنه صرفية المسجد؟ هل يصح هذا في المعنى؟

لا؛ طب (**محمدٌ فوق السطح**)، (**فوق**) الفوقية، الفوقية مكانية، هذا مكان (فوقية)، هل (**محمد**) هو هذا المكان المستقر فوق السطح؟ لا، طبعًا كيف حكمنا بهذا المعنى؟

طبعًا لا شك أنَّ العربي لا يقصد هذه الأمور أبدًا، وإذا قلنا: (**محمد في المسجد**) يعني: موجود في المسجد، (**محمد هو....**) يعني: مستقر، موجود فوق السطح، هذا هو المعنى وعليه الإعراب.

فلهذا قال النحويون: إنَّ الخبر لا يكون إلَّا مفردًا وجملة، فإن كان شبه جملة فهو متعلِّقٌ بكونٍ عام.

ومن الأدلة على صحة ما قلنا: أنَّه جاء شذوذًا التصريح بالكون العام، نحن نقول: الكون العام يجب أن يُحذَف؛ لكن جاءت شذوذًا في بعض الشِّعر التصريح بالكون العام، كقول الشاعر:

لَـكَ الْمَجْـدُ إِنْ مَـوْلَاكَ عَـزَّ وَإِنْ يَهُـنْ   فَأَنْــتَ لَــدَى بُحْبُوحَـةِ الْهُـونِ كَـائِنُ

يقول: فأنت (**كَائِنٌ**) (**لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ**) يعني: أنت كائن موجود عند هذه الـ (**بُحْبُوحَةِ**)، كان ينبغي أن يقول: (**فأنتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ**) لديها، عندها؛ لأنه قال: (**كَائِنٌ**) فصرَّح بالكون العام شذوذًا.

طيب... وعلى ذلك: فإننا نقول في الإعراب في نحو (**السفر غدًا**):

(**السفر**): مبتدأ.

و(**غدًا**): ظرف زمان منصوب متعلِّقٌ بخبرٍ محذوفٍ مقدَّرٍ بكون عام.

ونُسِبَ إلى بعض النحويين كـ (**أبي بكر ابن السرَّاج**) صاحب كتاب [**الأصول في النحو**] من تلاميذ (**المبرِّد**) نُسِبَ إليه أنه يرى أنَّ شبه الجملة هي الخبر، وهذا محمولٌ على أنه تجوُّزٌ وتسمُّحٌ منه، يعني: قال: «إنَّ الخبر يأتي مفردًا وجملةً وشبه

جملة» فهذا محمولٌ على التوسُّع والتسمُّح منه، يعني: يريد أن شبه الجملة تأتي في (@٢٠:١٤:٠١) خبرًا.

وما زال النحويُّون والمعربون قديمًا وحديثًا يتسمَّحون ويتساهلون في ذلك، فيقولون: (**محمدٌ في الدار**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**في الدار**): خبر.

ولا بأس بهذا التسمُّح والتسهُّل إذا كنت تعرف مقصود المُعربين والنحويين بذلك، عندما نقول: (**في الدار**) خبر تُريدون: شبه جملة متعلِّقة بالخبر المحذوف، ولا بأس باستعماله عند مَن يعرف ويعلم هذه الأمور.

أمَّا المتعلِّمون: فلا ينبغي أن يستعملوا هذا التساهُل؛ بل ينبغي أن يلتزموا بالحقيقة فيقولوا: (**في الدار**): جار ومجرور متعلِّقان بالخبر المحذوف المقدَّر بكون عام.

أمَّا استعماله مع الكبار والعارفين لهذه الأمور: فلا بأس.

فإن قلتَ: عرفنا أنَّ شبه الجملة إذا وقعتْ خبرًا فهي متعلِّقةٌ بخبر محذوف مقدَّرٍ بكونٍ عام، هذا الكون العام نقدِّره بنحو (**كائن**) أو (**مستقر**) أو (**حاصل**) أو (**موجود**) فلنقدِّره اسمًا أو نقدِّره فِعلًا؟ نقدِّره اسمًا مثل (**مستقر**) (**محمدٌ مستقرٌّ فوق السطح**)، أو نقدِّره فِعلًا (**محمدٌ استقرَّ فوق السطح**)، أو يجوز الوجهان؟

فالجواب: أنَّ ابن مالكٍ قال:

وَأَخْبَـرُوَا بِظَـرْفٍ أَوْ بِحَـرْفِ جَـرّ ... نَـاوِيْنَ مَعْنَـى كَـائِنٍ أَوِ اسْـتَقَرْ

ماذا قال ابن مالك؟ (**كَائِنٍ أَوِ اسْتَقَرْ**):

(كَائِنٍ): اسم فاعل.

و(اسْتَقَرْ): فِعل ماضٍ.

يعني: يريد أنه يجوز لك أن تقدِّره اسمًا، ويجوز أن تقدِّره فِعلًا.

فإن قدَّرته اسمًا: (**محمدٌ في الدار**) يعني: (**مستقرٌّ في الدار**) صار ذلك من الخبر المفرد.

وإن قدَّرته فعلًا: يعني (**محمدٌ استقرَّ في الدار**) صار من الخبر الجملة؛ لأنَّ الخبر إمَّا مفرد، وإمَّا جملة.

ونُسِبَ إلى (**الأخفش**) تلميذ (**سيبويه**): أنه يرى أنَّ التقدير ينبغي أن يكون بالاسم، أن تقدِّر (**مستقر**) أو (**موجود**) أو (**كائن**).

ونُسِبَ إلى جمهور البصريين: أنهم يرون أنَّ التقدير يكون بالفعل، يعني: (**استقرَّ**) أو (**وُجِدَ**) ونحو ذلك.

ويرى كثيرٌ من النحويين ومنهم ابن مالك: أنه يجوز لك أن تقدِّر الاسم وأن تُقدِّر الفِعل بحسب المعنى المراد في هذه الجملة.

فهذا ما يتعلَّق بالكلام على وقوع شبه الجملة خبرًا، ليبقى لنا كلام في البيت الأخير وهو قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلاَ يَكُــونُ اسْــمُ زَمَــانٍ خَبَــرَا   عَــنْ جُثَّــةٍ وَإِنْ يُفِــدْ فَــأَخْبِرَا

هذا آخر بيت في الكلام على أحكام الخبر، يقول:

وَلاَ يَكُــونُ اسْــمُ زَمَــانٍ خَبَــرَا   عَــنْ جُثَّــةٍ وَإِنْ يُفِــدْ فَــأَخْبِرَا

يتكلَّم في هذا البيت رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الإخبار بالزمان، على الإخبار بأسماء الزمان، أسماء الزمان هل تقع أخبارًا أم لا تقع أخبارًا؟

وتَرَكَ الكلام على الإخبار بظروف المكان، لماذا تَرَكَ الكلام على الإخبار بأسماء المكان؟

لأنَّ أسماء المكان يصح أن تقع خبراً (خَبَرًا عَنْ جُثَّةٍ)، أو خبراً عن اسم معنى، (جُثَّةٍ)! ما المراد بالـ(جُثَّةٍ)؟

هذا مصطلح نحوي، يُقال: (اسم جُثَّة) أو (اسم ذات) يعني: اسم محسوس، الأشياء التي تُدرك بإحدى الحواس الخمس يسمُّونه (اسم ذات) أو (جُثَّةٍ).

طيب... والذي لا يُدرَك بإحدى الحواس الخمس وإنَّما يُدرَك بالعقل: فهذا يسمُّونه (اسم معنى).

فأسماء المكان يصح الإخبار بها عن (اسم الجثة) وعن (اسم المعنى).

اسم الجثة: كأن تقول: **(محمدٌ عندك)** فأخبرتَ عن **(محمدٍ)** باسم مكان، أو تقول: **(محمدٌ فوقَ السطح)**.

طيب... **والمعنى**: يقول: «اسم المعنى هو: (@٠١:١٩:٥٧) العقل من الحواس، كأن تقول -مثلًا-: **(العِزَّةُ في الإسلام)**، **(العِزَّةُ عند الله)**، **(السعادة في القرآن)**، يُراد بالظرف سواءً كان ظرف حقيقي أو كان مجرور بـ (في) (@٠١:٢٠:٢٤) كل ذلك هي أسماء زمان وأسماء مكان.

طيب... **فأسماء المكان**: يُخبَر بها عن الـ(جُثَّةٍ)، وعن المعاني ما في إشكال.

أمَّا أسماء الزمان: أسماء الزمان يُخبَر بها عن المعاني.

طالب:....... (@٠١:٢٠:٤٠).

الشيخ: أسماء الزمان يُخبَر بها عن المعاني ما في إشكال، تقول: **(السفر غدًا، والعيد اليوم)**، و**(السفر)** و**(العيد)** معنويَّان أم حسِّيان؟

معنويان، ما تراهما ولا تلمسهما ولا تشمُّهما، وإن كنت ترى الآثار، (@٠٢:٢١:٠١) والعِزَّة، والسعادة) هذه أشياء معنوية؛ فيُخبَر عنها بالزمان.

لكن الـ (جُثَّةٍ) لا يُخبَر عنها بالزمان، لا تقول: (**محمدٌ اليوم**)، (**الكتاب غدًا**) لا يصح.

إلَّا إن أفاد الإخبار بالزمان عن الـ (جُثَّةٍ)، إن أفاد: فلا بأس، ومن ذلك قولهم: (**الهلال الليلة**): (**الهلال**) جثة لأنَّك تراه، (**الهلال الليلة**) فأخبر عن (**الهلال**) بأنه (**الليلة**)، أين الخبر؟

طالب: (**الليلة**).

الشيخ: (**الليلة**) مفرد أم جملة أو شبه جملة؟

شبه جملة يعني: (**الهلال**) موجود (**الليلة**) عرفنا ذلك.

وكأن تقول: (**الرُّطَبُ شهرَيْ ربيع**)، (**الرُّطَب**) -مثلًا- هذه السنة تقع في (**شهرَيْ ربيع**)، (**الرُّطَبُ شهرَيْ ربيع**):

(**شهرَيْ**): هذا ظرف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

و(**الرُّطَب**): مبتدأ وهو (جُثَّةٍ)يعني: (**الرُّطَبُ موجودةٌ شهرَيْ ربيع**).

إذًا فابن مالك يقول: (**وَلاَ يَكُوْنُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ**) إلَّا إذا أفاد (**وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا**).

أمَّا جمهور البصريين: فإنهم لا يُجِيزون الإخبار بالزمان عن الـ (**جُثَّةٍ**) إلَّا على التأويل؛ لأنَّهم دائمًا يتمسَّكون بالمعاني ويُراعونها في كل شيء، فيقولون: حتى قولهم: (**الهلال الليلة**): (**الليلة**) هي كخبر عن (**الهلال**)؛ وإنَّما المراد: (**طلوع الهلال الليلة**)، فصار (**الليلة**) خبر عن (**الهلال**) ولَّا عن الـ (**طُّلوع**)؟

الـ (طُّلوع)، والـ (طُّلوع) معنى ولَّا (جُثَّةٍ)؟ معنى، كلام صحيح.

و(**الرُّطَبُ شهرَيْ ربيع**) يعني: (**نُضْج الرُّطَب**)، والـ (**نُضْج**) معنى ولَّا (**جُثَّةٍ**)؟ معنى؛ إذًا فلا خلاف بينهم في صحة الأسلوب؛ وإنَّما الخلاف في التأويل والتقدير:

فابن مالك يقول: إنَّ الزمان هنا خبر عن الجثة مباشرةً لوجود الإفادة.

وجمهور البصريين يقولون: الوجود صحيح؛ لكن الزمان هنا خبر عن مبتدأٍ مؤوَّل مقدَّر، يعني: (**طلوع الهلال الليلة**)، ونحو ذلك.

طالب:....... (@٠١:٢٤:٠٧).

الشيخ: (**الهلال**) عند الجميع: مبتدأ.

و(**الليلة**): ظرف زمان منصوب متعلِّق بالخبر المحذوف، يعني: (**الهلال موجودٌ الليلةَ**).

أمَّا عند ابن مالك: فـ(**الهلال**) هو: المبتدأ من أول الأمر.

وأمَّا عند البصريين: فالتقدير (**طلوع الهلال**): مبتدأ ومضاف إليه، ثم حذَفْنا المضاف، والقاعدة تقول: «**إذا حُذِفَ المضاف**....» ما الذي يقوم مقامه ويحُلُّ محلَّه؟ المضاف إليه، ثم حلَّ المضاف إليه محلَّه فأخَذَ إعرابه فصار مبتدأً.

فعند ابن مالك (انقطاع الصوت@٠١:٢٤:٤٧).

وعند البصريين (انقطاع الصوت@٠١:٢٤:٥٠).

بعد التأويل.

والله أعلم...

الدرس الثاني والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا وحيَّاكم الله وبيَّاكم، وفي هذه الليلة ليلة الاثنين السادس عشر من شهر محرَّم من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف في هذا الجامع جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، ينعقد -بحمد الله وتوفيقه- [**الدرس الثاني والعشرون**] في دروس شرح [**ألفية ابن مالك**] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يوفِّقنا لِمَا يحبُّه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا في رضاه، وأن يغفر لنا ولآبائنا وأمَّهاتنا وعلمائنا وولاة أمرنا؛ إنَّه على كل شيءٍ قدير.

أتأسَّف لعدم حضوري في الدرس الماضي ولم أخبر الإخوان بعدم حضوري إلَّا قبل الدرس بنصف ساعة لأمرٍ طارئ؛ فلهذا لم يتمكَّنوا من إخباركم أيضًا في وقتٍ مبكِّر؛ فلهذا اقترحوا اقتراحًا جيدًا: هذه ورقة بأسمائكم وجوالاتكم لو حدث أمرٌ كهذا الأمر تُرسَل مباشرة إليكم رسائل بالجوال لإخباركم بعدم وجود الدرس؛ لكن الأصل أنَّ الدرس ينعقد في كل أسبوع، ونحن (@٠١:٣١:٠٠) منذ بدأ الدرس لم نتغيَّب إلَّا الدرس الماضي، ولله الحمد على كل حال.

ما زال الكلام -يا إخوة- معقودًا على [**باب الابتداء**] في هذه الألفية المباركة [**ألفية ابن مالك**] رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمَّاة بـ «**الخلاصة في النحو**»، وقد شرحنا من هذا الباب اثني عشر بيتًا، ونشرح في هذه الليلة ما تيسَّر من أبيات هذه الألفية في هذا الباب [**باب المبتدأ**] ويبدأها ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

١٢٥. وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ ... مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ
١٢٦. وَهَلْ فَتىً فِيكُمْ فَمَا خِلٌّ لَنَا ... وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا
١٢٧. وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ ... بِرَ يَزِيْنُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ
١٢٨. والأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا ... وَجَوَّزُوا الْتَّقْدِيْمَ إِذْ لَا ضَرَرَا
١٢٩. فَامْنَعْهُ حِيْنَ يَسْتَوِى الْجُزْءانِ ... عُرْفاً وَنُكْراً عَادِمَيْ بَيَانِ
١٣. كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا ... أَوْ قُصِدَ اسْتِعَمَالُهُ مُنْحَصِرَا
١٣١. أَوْ كَانَ مُسْنَدَاً لِذِي لَامِ ابْتِدَا ... أَوْ لاَزِمِ الْصَّدْرِ كَمَنْ لِي مُنْجِدَا
١٣٢. وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ ... مُلتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الخَبَرْ
١٣٣. كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ ... مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ
١٣٤. كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرا ... كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا
١٣٥. وَخَبَرَ الْمَحْصُوْرِ قَدِّمْ أَبَدَا ... كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

في هذه الأبيات تكلَّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألتين:

المسألة الأُولى: (**الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ**).

والمسألة الثانية: تقديم المبتدأ والخبر.

۞ ونبدأ بالمسألة الأولى وهي: (الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ)

أي: هل يقع المبتدأ نكرة؟ أم يجب أن يكون معرفة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلاَ يَجُوْزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ) أي: لا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة؛ ولكن يجب أن يكون معرفة، ولماذا كان هذا؟ يعني: لماذا وَجَبَ أن يكون المبتدأ معرفة ولا يجوز أن يكون نكرة؟

لأنَّ المبتدأ محكومٌ عليه بالخبر (مصدرٌ (@٠٠:٠٤:٣٧) بالخبر) أي: محكومٌ عليه بالخبر.

فإذا قلتَ: (**محمد**) ما باله؟ (**محمدٌ قائمٌ**) خبر، أخبرتَ عن (**محمد**) بالقيام، حكمتَ على (**محمد**) بالقيام، والحُكم لا يصح عقلًا إلَّا إذا كان صادرًا على معروف، لا تحكم على مجهول، لو أنَّ محكمة انعقدت، لماذا انعقدت؟

لكي نحكم بالقتل، على مَن؟

على رجل، مَن هذا الرجل؟

غير معروف؛ لا فائدة، لا بد أن يصدر الحكم على معروفٍ؛ فلهذا كان الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة.

ووقوعه نكرة: قال ابن مالك: (ولاَ يَجُوْزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ مَا لَمْ تُفِدْ) فإن أفادت، أي: فإن أفادت النكرة وهي واقعةٌ مبتدأً؛ فيجوز أن تقع حينئذٍ مبتدأً.

إذًا لا يجوز أن يكون المبتدأ نكرةً إلَّا إذا أفاد، يعني: حصلت فائدة مفهومة منها.

(كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ) إلى آخر الأمثلة، مثَّل للنكرة التي تقع مبتدأً ومع ذلك تُفِيد، ومثَّل لنا بستة أمثلة هي -في الحقيقة- ستة مواضع، ويسمِّيها النحويون «مسوِّغات

الابتداء بالنكرة»: المسوِّغات التي تُسوِّغ وقوع المبتدأ نكرةً:

- **المسوِّغ الأول: أن يكون الخبر شبه جملة:** إذا كان الخبر شبه جملة فيجوز في المبتدأ أن يكون نكرة، طبعًا ويجوز أن يكون معرفة:

ففي المعرفة: تقول: **(محمدٌ في البيت)**:

(محمدٌ): مبتدأ.

وشبه الجملة **(في البيت)**: جار ومجرور خبر.

طيب... قدِّم الخبر وأخِّر المبتدأ ستقول: **(في البيت محمدٌ)** قدَّمتَ الخبر وأخَّرتَ المبتدأ.

طيب... هات نكرة واجعلها مبتدأً. ستقول: **(في البيت رجلٌ)** يجوز؟ يجوز.

(في البيت مشكلةٌ).

(للبيت بابٌ):

(للبيت): شبه جملة جار ومجرور خبر.

(بابٌ): مبتدأ. **(للبيت بابٌ)**.

(للحق أنصارٌ)، **(للإسلام رجالٌ)**.

طيب... ثم سيأتي بعد قليل أنَّ الخبر في هذا الموضع يجب تقديمه، يعني: إذا كان المبتدأ نكرة، والخبر شبه جملة؛ فيجب تقديم الخبر، لماذا يجب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة؟

لأنَّ تقديم الخبر وهو شبه جملة هو الذي سوَّغ وأجاز وقوع المبتدأ نكرة.

لكن لو قلت: **(رجلٌ في الدار)** فقدَّمتَ النكرة، قدَّمتَ المبتدأ **(رجلٌ في الدار)**

لم يجُزْ حتى تقول: (**في الدار رجلٌ**).

أو تقول: (**فوق الشجرة عصفورٌ**) أين المبتدأ؟ (**عصفورٌ**).

والخبر؟ شبه الجملة (**فوق الشجرة**):

(**فوقَ**): ظرف مكان، وهو مضاف.

و(**الشجرة**): مضاف إليه.

وكما تعرفون أنَّ شبه الجملة يشمل الجار والمجرور، ويشمل ظرف الزمان وظرف المكان.

طيب... ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة:٧]:

الأصل في الترتيب اللغوي: (**غِشَاوَةٌ عَلَى أَبْصَارِهِمْ**)؛ لكن ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾: نكرة وقعت مبتدأً؛ فأُخِّرَت وجوبًا.

والخبر: شبه جملة قُدِّم وجوبًا ليكون مسوِّغ الابتداء بالنكرة، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾:

فـ ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾: شبه جملة خبر مقدَّم.

و ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾: مبتدأٌ مؤخَّر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق:٣٥] أي: (**مَزِيدٌ لَدَيْنَا**) ثم قُدِّم الخبر وهو شبه جملة ظرف فقال: ﴿لدينا مزيد﴾. فهذا المسوِّغ الأول.

- **المسوِّغ الثاني: أن تَلِيَ النكرة نفيًا:** أن تأتي النكرة الواقعة مبتدأً، أن تأتي بعد نفي.

مثال ذلك: (**ما مهملٌ ناجحٌ**):

(**ما**): حرف نفي هامل.

(**مهملٌ**): مبتدأ.

(**ناجحٌ**): خبر.

وقد وَقَعَ المبتدأ (**مهملٌ**) نكرة.

مسوِّغ وقوعه نكرة: هذه النكرة مسبوقةً بنفي.

وتقول: (**ما محمدٌ ناجحٌ**) هنا ما في إشكال؛ المبتدأ معرفة ما في إشكال.

لكن إذا سُبِقَ المبتدأ بالنفي فيكون معرفة، وهذا الأصل، ويكون نكرة، وهذا الذي يدخل الآن في مسألتنا.

- **الموضع الثالث: أن تلِيَ النكرة استفهامًا.**

كأن تقول: (**هل طالبٌ في القاعة؟**)، (**هل رجلٌ عندك؟**)، (**هل مسألةٌ في الكتاب؟**)، (**هل مشكلةٌ عندك؟**).

(**هل طالبٌ في القاعة؟**):

(**هل**): حرف استفهام هامل.

فـ(**طالبٌ**): مبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية.

و(**في القاعة**): شبه جملة خبر.

طيب... ما الذي سوَّغ وقوع المبتدأ نكرة؟ كونها مسبوقةً باستفهام.

ويمكن أن تقول: (**هل محمدٌ في القاعة؟**) فيكون المبتدأ معرفة، وهذا لا إشكال فيه أصلًا.

إذًا فإذا سُبِقَ المبتدأ باستفهام:

_ جاز أن يكون معرفة للأصل.

_ وجاز أن يكون نكرة.

طيب... ومن ذلك أن تقول: (**أزائرٌ عندك؟**).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٠]:

﴿إِلَٰهَكَ﴾: نكرة وقعت مبتدأً لأنَّها مسبوقة بهمزة الاستفهام.

و ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾: الخبر.

- **الموضع الرابع: إذا وُصِفَت النكرة**: إذا جاءت النكرة موصوفةً؛ فيصح أن تقع مبتدأً.

مثال ذلك: أن تقول: (**رجلٌ كريمٌ في الدار**): أخبرتَ عن الرجل بأنَّه (**في الدار**):

فـ (**الرجل**): مبتدأ.

والخبر: أخبرتَ عنه بأنَّه (**في الدار**).

و(**كريمٌ**): صفة نعت.

ما الذي سوَّغ وقوع المبتدأ نكرة؟ كونها موصوفةً.

وتقول: (**طالبٌ مجتهد خيرٌ من طالبٍ مهمل**):

(**طالبٌ**): مبتدأ.

أخبرتَ عن هذا الـ (**طالب**) بأنه (**خيرٌ**) من الـ (**طالب**) الكسول.

وسوَّغ وقوعه نكرةً: كونه موصوفًا بقولك: (**مجتهدٌ**).

وتقول: (مالٌ حلالٌ قليل خيرٌ من كثيرٍ حرام):

(مالٌ): مبتدأ.

و(حلالٌ): نعت أول.

و(قليلٌ): نعتٌ ثانٍ.

طب أين الخبر؟ أخبرتَ عن هذا الـ (مال) بأنه (خيرٌ)، الخبر (خيرٌ).

ما رأيكم لو قلنا -يا إخوان-: (مالٌ من الحلال يكفِي) أو (رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا):

(رَجُلٌ): مبتدأ.

أخبرنا عن الرجل بأنه (عِنْدَنَا)، الخبر (عِنْدَنَا).

طيب... (مِنَ الْكِرَامِ)، (رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا) (مِنَ الْكِرَامِ): جار ومجرور شبه جملة، وشبه الجملة حُكمها حكم الجملة، يعني: لا بد أن تبحث عن إعرابها، ما إعراب شبه الجملة؟ صفة.

قلنا: عرفنا من قبل أنَّ الجملة وشبه الجملة:

_ **إذا وقعتا بعد معرفةٍ**: فحال.

_ **وإذا وقعتا بعد نكرة**: فصفة.

إذًا فقولنا: (مالٌ من الحلال يكفي) أو (رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا) الذي سوَّغ وقوع النكرة مبتدأً: كونها موصوفةً، موصوفة بشبه جملة! نعم موصوفة بشبه جملة ما في إشكال.

طيب... وقال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة:٢٢١]:

﴿عَبْدِنَا﴾: مبتدأ.

أخبر عن هذا العبد المملوك الرقيق بأنه ماذا؟ ﴿خَيْرٌ﴾ فالخبر: ﴿خَيْرٌ﴾.

والذي سوَّغ وقوع المبتدأ نكرة: كونها موصوفةً بـ ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾.

طيب... ما معنى الآية -يا إخوان-؟

﴿عبد مؤمن خير من﴾ ماذا؟ ﴿مُّشْرِكَةٍ﴾، طب التفضيل ما يصح للواضحات! معروف أنَّ (**العبد المؤمن خيرٌ من المشرك**) في حد يشك في ذلك؟ لا.

إذًا معنى الآية غير فصيح على ذلك، كما قال المتنبِّي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنقصُ قَدْرُهُ إِذا قِيلَ   إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا

أليس (**السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا**)؟

بلى؛ لكن لو قلت: (**السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا**) صار هذا قَدْح لـ (**السَّيْفِ**) وليس مَدْحًا، إذًا ما في مقارنة بين (**السَّيْفِ**) وبين (**الْعَصَا**) في هذه المسألة لكي تُقارب؛ إذًا ما معنى الآية؟

طالب:....... (@٠٠:١٦:٣٥).

الشيخ: حُر، يعني: ﴿عبد مؤمن﴾ رقيق مملوك ﴿خَيْرٍ مِّن﴾ حُرٍّ ﴿مُّشْرِكَةٍ﴾، معنى هذا الآية؛ وإلَّا لو كان (**خَيْرٌ مِنْ عبدٌ مشرك**) ما كان في هنا معنى فصيح.

طيب.. هذا فقط (@٠٠:١٦:٥٥)، هذا يسمُّونه «(@٠٠:١٦:٣٥) الموصوف»، من كل معلوم في اللغة يجوز أن يُحذَف فقال: ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ يعني: ﴿خَيْرٍ مِّن﴾ حُرٍّ ﴿مُّشْرِكَةٍ﴾.

كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الكهف: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩] لماذا أفسَدَ الرجل الصالح السفينة (سفينة المساكين؟

طالب:....... (@٠٠:١٧:٢٠).

الشيخ: لكي لا يأخذها هذا الملك الظالم، (@٠٠:١٧:٢٥) يُفسِّر ويقول: أنا أفسدتُها لأنَّه أمامهم ملكٌ ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. إذًا سيأخذ سفينتهم، كان يأخذ كل سفينة، لا؛ المراد: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة، فحَذَفَ الصفة هنا لأنه مفهوم؛ لأنَّ الفاسدة لا ما يأخُذُها؛ فلهذا أفسد سفينتهم فسادًا لا يضرُّها كثيرًا، (@٠٠:١٧:٤٩) هذا في الهامش في الحاشية، والآن نعود إلى (@٠٠:١٧:٥٣).

- **الموضع الخامس من مواضع مسوِّغات الابتداء بالنكرة: أن تعمل هذه النكرة فيما بعدها:**

مثل: يقول: مثل (**أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ، ونهيٌ عن مُنكَرٍ صدقةٌ**)، وكقولك: (**تشجيعٌ على الخير مطلوبٌ**)، وكقولنا: (**دعاءٌ في السفر أقوى أسلحة المؤمن**)، وابن مالك يقول في الـ[ألفية]: (**رَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ**).

طيب... (**أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ**):

المبتدأ: (**أمرٌ**).

أخبر عن هذا الـ (**أمر**) بأنه (**صدقةٌ**).

طب ما الذي سوَّغ الابتداء بالنكرة (**أمرٌ**)؟ يقول: كونها عاملة، أين عمِلَت؟

عمِلَت في قوله: (**بمعروفٍ**)، (**أمرٌ بمعروفٍ**)، كيف عمِلَتْ هنا -يا إخوان-؟

طالب:....... (@٠٠:١٩:١٦).

الشيخ: كونه مصدرًا، هذا الذي (@٠٠:١٩:٢١) من قبل عِدة مواضع، حتى

أنَّا نفكِّر أحيانًا أن يقدِّم الباب المتأخِّر في الـ [**ألفية**] وهي «**الأسماء العاملة عمل أفعالها**» لأهمية وكثرة الإحالة عليه، هناك أسماء تعمل عمل فعلها، وهنا الأسماء جامدة لا تعمل عمل فعلها، مجرد اسم، اسم مجرد عن الفعل ليس فيه رائحة الفعل.

وهنا أسماء هي أسماء لكنها تعمل عمل فعلها لأنَّها فيها رائحة الفعل، فيها معنى الفعل، فإذا قلت: (**رجلٌ- بابٌ- تجارٌ- مالٌ- كرسيٌّ- قلمٌ**) هذه أسماء؛ لكن ما فيها معنى الفعل.

لكن إذا قلت: (**ضربٌ**) هذا مصدر، صح اسم؛ لكن فيه معنى الفعل ولَّا ما فيه معنى الفعل؟ هذا فيه معنى الفعل (**ضربٌ**).

كل المصادر فيها معنى الفعل (**ضربٌ- شرْبٌ- أكلٌ**).

وكذلك الأسماء المشتقة كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة، مثل (**طالبٌ- مضروبٌ**) هي أسماء لكن فيها معنى الفعل؛ فلهذا تعمل عمل الفعل، بخلاف الأسماء التي ليس فيها معنى الفعل.

فلهذا إذا قلنا الآن: (**رَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ**) أو (**أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ**) هنا أمرٌ، هل يصح أن تُحل الفعل محلها؟ أن تضع الفعل محلَّها أو لا يصح؟

يصح، يصح أن تقلب هذا المصدر الصريح إلى مصدر مؤوَّل، كيف نقلب المصدر من صريح إلى مؤوَّل؟

المصدر المؤوَّل هو: (@٠٠:٢١:٠٩) المكون من حرف مصدري وفعل، فتقول: (**أن تأمر بالمعروف صدقة**) أليس هذا المعنى؟ نعم.

إذًا فـ (**أمرٌ**) بمعنى (**أن تأمر**)؛ فلهذا يعمل هذا المصدر كما يعمل الفعل؛ فلهذا نقول: المصدر هنا عامل لأنه بمعنى الفعل، عمِلَ في ماذا؟ عمِلَ في قولك:

(بمعروفٍ) (تأمُر بمعروفٍ).

وليس قولنا: (أمرٌ بمعروفٍ صدقة) كقولنا: (رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا):

فـ (مِنَ الْكِرَامِ) هنا صفة؛ لأنَّ (رَجُلٌ) اسم جامد ليس فيه معنى الفعل، كأنك قلت: (رجلٌ كريمٌ عندنا)؛ لكن هنا (أمرٌ بمعروفٍ صدقة) هل يصف هذا الـ (أمر) لأنه من (معروف)؟ أو الـ (أمر) نفسه واقع على الـ (معروف)؟

نفس الـ (أمر) وقَعَ على الـ (معروف)، يعني: فُعِلَ بالـ (معروف)؛ إذًا فالـ (أمر) هنا فَعَلَ عمِلَ في الـ (معروف)، فقولك: (بمعروف) هذا جار ومجرور؛ لكنه متعلِّق بالمصدر؛ لأن المصدر عَمِلَ فيه.

الخلاصة: أنَّ الاسم:

_ إمَّا جامد.

_ أو مشتق.

أو نقول: إنَّ الاسم:

_ إمَّا في معنى الفعل.

_ أو ليس في معنى الفعل.

فالذي في معنى الفعل: يُراد بذلك: المصادر والأسماء المشتقة، هذه تعمل عمل الفعل، حكمها حُكم الأفعال.

والأسماء التي ليس فيها معنى الفعل: هذه جامدة لا تعمل عمل الفعل.

طالب:....... (@٠٧:٢٣:٠٠).

الشيخ: لا، الأسماء التي فيها معنى الفعل أو العاملة عمل أفعالها تشمل المصدر، وتشمل الأسماء المشتقة؛ لأنَّ المصدر هو أصل الفعل.

طالب:....... (@٠٠:٢٣:٢٦).

الشيخ: نعم، المصدر والأسماء المشتقة.

طيب... (@٠٠:٢٣:٣٤) شرحتها من قبل عدة مرات لا أُعِيد عليها الكلام كثيرًا؛ وإنما أعتمد على ما شرحته من قبل.

- طيب... **الموضع السادس والأخير: إذا كانت النكرة مضافةً إلى نكرةٍ فيجوز أن تقع مبتدأً.**

مثال ذلك: أن تقول: (**طالب علمٍ خير من طالبِ مالٍ**):

أخبرتَ عن هذا الـ (**طالب**) بأنه (**خيرٌ**) فـ (**خيرٌ**) هو الخبر.

طيب... و(**طالب**): هذا مبتدأ نكرة.

ما الذي سوَّغ وقوعه مبتدأً؟ كونه مضافًا إلى نكرة (**طالبُ علمٍ**).

لو قلنا -يا إخوان-: (**طالب العلم خيرٌ من طالب المال**): فالمبتدأ حينئذٍ معرفة أو نكرة؟

طالب: معرفة.

الشيخ: معرفة؛ لأنَّ الإضافة إلى المعرفة تُكسِب التعريف، والإضافة إلى نكرة تُكسِب التعريف؟ لا تُكسِب التعريف؛ وإنَّما تُكسِب التخصيص، **معنى التخصيص يعني**: تضييق دائرة التنكير لا إزالتها وإلغاؤها.

إذا قلت: (**رجل**): هذه نكرة.

وإذا قلت: (**محمد**): معرفة.

طب وإذا قلت: (**طالب**): نكرة.

(**طالب علم**) يعني: في (**طالب مال- طالب علم- طالب جاه**) يعني: الطُلَّاب كثيرٌ جدًّا، فإذا قلت: (**طالب علم**) ضاق التنكير ولَّا ما ضاق؟ ضاق؛ لكن هل زال؟ يعني تحدد الشخص المراد؟

لا هذا التخصيص، **التخصيص**: أن تضِيق دائرة التنكير لكن ما تزول.

ومن ذلك قوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ**» أخبر عن هذه الـ «**خَمْسُ**» بأنَّهُنَّ «**كَتَبَهُنَّ اللهُ**»:

فـ «**خَمْسُ**»: مبتدأ.

والخبر: «**كَتَبَهُنَّ اللهُ**»، يعني: الجملة الفعلية «**كَتَبَهُنَّ اللهُ**».

الذي سوَّغ وقوع «**خَمْسُ**» مبتدأً: كونها مُضافةً إلى قوله: «**صَلَوَاتٍ**».

الآن ننظر في أبيات ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أنْ ذكَرْنا هذه المواضع، فقال:

وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ ... مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

يعني: (**عِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ**). الـ (**نَمِرَهْ**): نوع من الثياب مخطط (**نَمِرَهْ**) ربما ما يُستعمل، المهم أنه... كقولك: (**عند زيدٍ ثوبٌ**)، (**عِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ**):

فـ (**نَمِرَهْ**): مبتدأ.

والخبر: (**عِنْدَ زَيْدٍ**). فقدَّم الخبر وأخَّر المبتدأ.

طيب... (**نَمِرَهْ**) نكرة أم معرفة؟ نكرة، سوَّغ وقوعها مبتدأً: كون الخبر شبه جملة مقدَّمة.

ثم قال: (**وَهَلْ فَتَىً فِيْكُمْ**):

(**هَلْ**): حرف استفهام.

(**فَتَىً**): اسم وَقَع في أول الجملة مبتدأ.

(فِيْكُمْ): شبه جملة خبر.

إذًا فالمبتدأ (فَتَىً) نكرة، هذا مثال على «**المبتدأ النكرة الواقع بعد استفهام**».

ثم قال: (فَمَا خِلٌّ لَنَا). (مَا خِلٌّ لَنَا). الـ(خِل): الصديق (**ما صديقٌ لنا**):

(مَا): حرف نفي.

(خِلٌّ): مبتدأ.

(لَنَا): شبه جملة خبر.

هذا مثال على وقوع «**النكرة مبتدأً لكون النفي قبلها**».

ثم قال: (وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا): هذا ذَكَرْناه وشرحناه:

فـ(رَجُلٌ): مبتدأ.

و(مِنَ الْكِرَامِ): صفة، نعت.

و(عِنْدَنَا): خبر.

ثم قال: (وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ): هذا أيضًا شرحناه، (رَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ):

(رَغْبَةٌ): مبتدأ.

وأخبر عن هذه الرغبة بأنها (خَيْرٌ).

طيب... قوله: (فِي الْخَيْرِ). (رَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ): هذه متعلِّقة بالمصدر؛ لأنَّ المصدر هنا عامل لأنه بمعنى الفعل؛ لأنَّ التقدير (**أن ترغَبَ في الخير خيرٌ**)، إذا كان الاسم يتأوَّل بالفعل؛ فحينئذٍ يكون بمعنى الفعل ويعمل عمله.

ثم قال: (وَعَمَلْ بِرَ يَزِيْنُ) يريد: (**وعمل بِرٍّ وزِين**) لكن سكَّن من أجل الشطر، (عَمَلْ بِرَ يَزِيْنُ):

يقول: عمل البِر (يَزِيْنُ) صاحبه، (عَمَلُ بِرَ يَزِيْنُ):

(عَمَلْ): مبتدأ.

وأخبر عن هذا الـ(عَمَلْ) بأنه (يَزِيْنُ)، الخبر: جملة (يَزِيْنُ)ز

وسوَّغ وقوعه مبتدأً: كونه مضافًا إلى نكرة وهي (بِرَ).

ثم قال: (وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ) يريد: أنَّ هذه المسوِّغات كثيرةٌ جدًّا، وهو اقتصر على ذِكْر ستة يظن أنَّها أشهَر هذه المسوِّغات، وقد أوصلها ابن هشان في [**المُغْنِي**] إلى عشرة مسوِّغات.

والأشموني في شرح الـ[**ألفية**] إلى خمسة عشر مسوِّغًا.

وابن عقِيل في شرح الـ[**ألفية**] إلى أربعين مسوِّغًا.

وذَكَرَ السيوطي في [**أشباه النظائر**]: أنَّ بعضهم أوصلها إلى أكثر من خمسين مسوِّغًا.

وكل هذه المسوِّغات تعود إلى أمرَيْن: إمَّا إرادة:

- **التعميم.**
- **أو التخصيص.**

لو تأمَّلتَ في كل هذه المسوِّغات: إمَّا أن يُراد بالمبتدأ:

- **إرادة التعميم.**
- **أو إرادة التخصيص.**

وبعض النحويين يُعِيد كل هذه المسوِّغات على كثرتها إلى شيءٍ واحد وهو: **الإفادة**، فيقول: «إذا وقَعَتْ النكرة مبتدأً، وأفادت فائدةً واضحة؛ جاز»، وهذا الذي

اقتصر عليه إمام النحويين «**سيبويه**»: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، لم يذكُر في المسألة إلَّا الإفادة، إذا أفادت؛ جاز أن تقع.

وكذلك أشار إليه ابن مالك في الـ[**ألفية**] عندما قال: (**وَلاَ يَجُوْزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ مَا لَمْ تُفِدْ**).

إلَّا أنَّ النحويين حاولوا بعد ذلك أن يستقصوا هذه المواضع ويسمُّوها «**مسوِّغات الابتداء بالنكرة**».

طيب... ومن كلام العرب في وقوع المبتدأ نكرة قولهم: (**ضعيفٌ عاد بقرملة**) مِثْلَ (**ضعيفٌ عاد بقرملة**) يعني: ضعيفٌ عاد بضعيف، إنسان ضعيف عاد بإنسان أضعف منه: (**ضعيفٌ**) أخبر عن هذا الـ(**ضعيف**) بأنه (**عاد بقرملة**):

(**ضعيفٌ**): مبتدأ.

ابحث عن أي مسوّغ من المسوِّغات.

وقالوا: (**تمرة خيرٌ من جرادة**) الكلام واضح ومفيد، (**تمرة خيرٌ من جرادة**):

(**تمرةٌ**): مبتدأ.

و(**خيرٌ من جرادة**): خبر.

طالب:....... (@٤٥:٣١:٠٠).

الشيخ: (**تمرةٌ**) طبعًا نكرة، (@٤٨:٣١:٠٠) معرفة، (**تمرةٌ**) ما قال: (**التمرةُ**)، (**تمرةٌ**) أي (**تمرةٌ**)، كل تمر يسمَّى (**تمرةٌ**).

وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]:

﴿وَيۡلٞ﴾: مبتدأ.

وأخبر عن هذا الـ﴿وَيۡلٞ﴾ بأنه ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ أو ﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.

﴿وَيۡلٞ﴾: نكرة وَقَعَ مبتدأً؛ لأنه جملة (@١٩:٣٢:٠٠).

وقالوا: (**شرٌّ أهرَّ ذا ناب**). **أهرَّه** يعني: أنبَحَه، جعله ينبح.

(**ذا ناب**) يعني: الكلب أو..... يعني: ما.... وأكيد هناك حدث شيء جَعَل هذا الكلب ينبح، إذا رأيت -مثلًا- أثر وَقَع تقول: أكيد في شيء سبَّب هذا الأثر (**شرُّ أهرَّ ذا ناب**).

و(**أهرَّ**) قلنا: بمعنى: أنبَحَ، جعله ينبح هذا الهرير.

ومن ذلك قول لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مَدْح بنو جفلة من بني المُنذِر قبل الإسلام، قال فيهم قصيدة منها بيت قال فيه:

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ   **لَا يَسْأَلُونَ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ**

حتى قال كثيرٌ من النُّقَّاد: إنَّ هذا أمْدَح بيت قِيل في قبيلة.

يقول: هؤلاء بَلغوا من البطولة والشجاعة أنهم لا يخافون من أحد، حتى أنهم يجلسون في مجالسهم ويأتي العدو ويهجم ما يسألون مَن الذي أتى؟ (@٣٤:٣٣:٠٠) يأتيكم نقضي عليه؟؟؟؟ (**لَا يَسْأَلُونَ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ**)، حتى انتقلت هذه القوة والبطولة إلى كلابهم، إذا أقبَلَ الأعداء كلابهم ما تهِرّ، ما تنبح، هذا من شدة شجاعتهم، فقوله: (**حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ**) يعني: ما تنبح.

طيب... ونقول نحن الآن أيضًا كلام الناس: (**شيءٌ خيرٌ من لا شيءٍ**):

(**شيءٌ**): مبتدأ.

وأخبر عنه بـ (**خيرٌ**).

وقد وَقَعَ مبتدأً لأنه أفاد؛ إذًا فهي عادت المسألة إلى الإفادة هذا ضابطٌ واضح ومنضبط، ومقرر عند النحويين؛ أمَّا الذين ذَكَروه هذه المسوِّغات فهم لم يذْكُروها للحصر أو استدراكٍ على مَن تقدَّموا؛ وإنَّما حاولوا أن يستقْرِئوا مواضع الإفادة، يقول: مواضع الإفادة مثل هذه المواضع.

لكن كلَّما أفادت النكرة إذا وَقَعت مبتدأً جاز أن تقع مبتدأً.

طيب... هذا ما يتعلَّق بالمسألة الأُولى وهي: **الابتداء بالنكرة**، أي: وقوع المبتدأ نكرةً.

سؤال يا إخوان قبل أن ننتقل إلى المسألة الثانية؟

سؤال:....... (@٠٥:٣٥:٠٠)؟

الشيخ: نعم (**هَلْ فَتَىً فِيْكُمْ**): لوم (**فَتَىً**) لأنه مصروف.

سؤال:....... (@١٤:٣٥:٠٠)؟

الشيخ: (**هَلْ**) هذا حرف استفهام، والحروف ليس لها حُكم إعرابًا لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم؛ فما تقول: مبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ له حُكم إعرابي وهو الرَّفْع.

سؤال:....... (@٣٩:٣٥:٠٠)؟

الشيخ: (**هل- والهمزة**) أدوات الاستفهام أسماء إلَّا (**هل- والهمزة**) حروف.

سؤال:....... (@٥١:٣٥:٠٠)؟

الشيخ: الأسماء التي تعمل عمل فعلها:

_ **المصدر**.

_ **وأسماء الأفعال**.

_ **والأوصاف**: التي هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبَّهة.

هذه هي الأسماء التي تعمل عمل فعلها.

سؤال:....... (@١٩:٣٦:٠٠)؟

الشيخ: تعمل عمل فعلها، إذا كان فعله لازم يرفع فاعلًا فقط: فهي أيضًا ترفع فاعلها.

وإذا الفعل يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا (يعني: متعدٍّ): فكذلك هذا الاسم يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا.

فإذا قلت مثلًا: **(قائم)** هذه من (قَامَ)، و**(قامَ)** متعدٍّ أو لازم؟ لازم، تقول: **(قامَ محمدٌ)**.

طيب... هات اسم الفاعل من (قامَ): **(قَامَ- يقُوم)** فهو **(قائم)**، **(قائم)** قد يعمل مثل **(قام)** فتقول: **(محمدٌ قائمٌ أبوه)** ما إعراب **(أبوه)**؟ فاعل لـ **(قائم)**، كما تقول: **(محمدٌ قام أبوه)**، **(قائم)** مثل **(قام)**.

لكن لو أخذنا **(ضَرَبَ)** متعدٍّ أو لازم؟ متعدٍّ تقول: **(ضَرَبَ محمدٌ اللصَّ)**.

طيب... هات اسم فاعل: **(ضَرَبَ- يضْرِبُ)** فهو **(ضاربٌ)**، **(ضاربٌ)** يعمل مثل **(ضَرَبَ)** يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا فتقول: **(محمدٌ ضاربٌ اللصَّ)** كما تقول: **(محمدٌ يضرب اللصَّ)**:

طبعًا **(اللصَّ)** مفعول به منصوب.

والفاعل: مستتر تقديره **(هو)**.

فتُعرِب هذا الاسم العامل عمل فعله أو تُعمِل هذا الاسم العامل عمل فعله

كفعله.

سؤال:....... (@٠٠:٣٧:٥٩)؟

الشيخ: «الأشموني وابن عقِيل» (@٠٠:٣٨:٠٨).

سؤال:....... (@٠٠:٣٨:٠٩)؟

الشيخ: نعم «الأُشموني» بضم الهمزة، «الأُشموني» نعم.

سؤال:....... (@٠٠:٣٨:١٦)؟

الشيخ: يعني أشرحه لك بعد الدرس، أنا وأنت هذه المسألة، لا، أشرح بعد الدرس هذه المسألة.

طيب... الآن بقِي سؤال -يا إخوان- في هذه المسألة؟

ننتقل للمسألة الثانية، قلنا وهي: تقديم المبتدأ والخبر.

يعني: ترتيب المبتدأ والخبر، قال ابن مالك:

والْأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤخَّرَا وَجَوَّزُوا الْتَّقْدِيْمَ إِذْ لَا ضَرَرَا

فالجملة الاسمية مكوَّنة من «مبتدأ وخبر» كـ (**محمدٌ قائمٌ**) ثم أخبَر ابن مالك أنَّ الأصل في الخبر من حيث التقديم والتأخير: أن يكون متأخِّرًا.

إذًا فالأصل في المبتدأ: أن يكون متقدِّمًا.

إذًا فالأصل في الترتيب بين المبتدأ والخبر: أن يتقدَّم المبتدأ، وأن يتأخَّر الخبر، قلنا: هذا هو الأصل.

طيب... هذا الأصل ما حُكمه؟ واجب أم جائز؟ يعني: التزام هذا الأصل (تقديم المبتدأ وتأخير الخبر) جائز أم واجب؟

يجب في مواضع.....

مداخلة:....... (@٠٠:٤٠:٠٠)؟

الشيخ: يجب في مواضع، يجب أن تلتزم هذا الترتيب فتقدِّم المبتدأ وتؤخِّر الخبر في مواضع، ذَكَرَ ابن مالك أربعة مواضع.

طب مخالفة هذا الأصل، يعني: تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ما حُكمه؟ واجب في أربعة مواضع.

إذًا يجب أن تخالف هذا الأصل فتقدِّم الخبر وتؤخِّر المبتدأ في أربعة مواضع، في سوى هذه المواضع ما حُكم التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر؟ يعني: ما حُكم الترتيب الأصلي؟

جائز، يجوز أن تلتزمه، ويجوز أن لا تلتزمه.

فقولك: (**محمدٌ قائمٌ**): مبتدأ وخبر.

ويجوز أن لا تلتزم فتقول: (**قائمٌ محمدٌ**):

فـ(**قائمٌ**): خبر.

و(**محمدٌ**): مبتدأ.

وتقول: (**أخي في الدار**)، ثم تقدِّم الخبر فتقول: (**في الدار أخي**) ما في إشكال في ذلك، جائز.

طيب.. **فإن قلت**: لماذا كان الأصل أن يتقدَّم المبتدأ وأن يتأخَّر الخبر؟

فالجواب على ذلك: أنَّ الخبر في المعنى هو صفة للمبتدأ، فإذا قلت: (**محمدٌ قائمٌ**) في الإعراب الصناعي في النحو نقول:

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**قائمٌ**): خبر.

لكن في المعنى: جعَلْتَ (**القيام**) من صفات (**محمدٌ**)، وشخص (**محمدٌ**) بـ(**القيام**) بأنَّه (**قائمٌ**).

إذًا فـ(**القيام**): الخبر في المعنى من وَصْف المبتدأ.

_ **وحق الموصوف**: أن يتقدَّم.

_ **وحق الصفة**: أن تتأخَّر.

ولهذا قرَّر النحويُّون:

_ **أنَّ الأصل في المبتدأ**: التقديم.

_ **والأصل في الخبر**: التأخير.

وعلى ذلك يدِين أنَّ للمبتدأ مع الخبر من حيث الترتيب ثلاثة أحوال:

الحالة الأُولى: وجوب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، يعني: التزام الأصل.

والحالة الثانية: العكس: وجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، يعني: مخالفة الأصل.

والحالة الثالثة: جواز والتأخير.

طيب... نحن الآن تكلَّمنا على جواز التقديم والتأخير: متى يجوز أن تقدِّم وأن تؤخِّر بين المبتدأ والخبر في ما سوى مواضع الوجوب؟ وهذا الذي أراده ابن مالك عندما قال: (**وَجَوَّزُوَا الْتَّقْدِيْمَ إِذْ لَا ضَرَرَا**) يعني: إذا لم يوجد مانع يمنع تقديم الخبر فهو جائز.

وإن وُجِد مانع: فحينئذٍ لا يجوز أن تقدِّم الخبر.

طيب... ثم تكلَّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مواضع وجوب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، يعني: التزام الأصل فقال:

فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْءآنِ   عُرْفَاً وَنُكْرَاً عَادِمَيْ بَيَانِ
كَذَا إذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا   أَوْ قُصِدَ اسْتِعَمَالُهُ مُنْحَصِرَا
أَوْ كَانَ مُسْنَدَاً لِذِي لاَمِ ابْتِدَا   أَوْ لاَزِمِ الصَّدْرِ كَمَنْ لِي مُنْجِدَا

فذَكَرَ في هذه الأبيات مواضع وجوب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، أي: وجوب التزام الأصل، وذلك في خمسة مواضع:

- **الموضع الأول: إذا خِيف التباس المبتدأ بالخبر:** ومتى يُخاف التباس المبتدأ والخبر؟

إذا كانا معرفتَيْن.

أو كانا نكرتَيْن.

كأن تقول: (**زيدٌ أخوك**):

المبتدأ معرفة (**زيدٌ**).

والخبر معرفة (**أخوك**).

طيب أين المبتدأ وأين الخبر؟ هذا معرفة وهذا معرفة، ليس لأحدهما فضلٌ على الآخر؛ لأنَّ الأكثر أن يكون المبتدأ معرفة (هذا الأصل)، والخبر يكون معرفة ويكون نكرة، فإذا كان المبتدأ معرفة والخبر نكرة مثل (**محمدٌ قائمٌ**)، (**الله عظيمٌ**) هنا واضح أنَّ المعرفة مبتدأ، وأنَّ النكرة خبر: فلك التقديم والتأخير.

لكن إذا استويا في التعريف: مثل (**الله ربنا**):

(**الله**): مبتدأ، هذا معرَّف بالعَلَمية.

(**ربنا**): خبر، وهو معرَّف بالإضافة.

أو (**محمدٌ أخي**) أو (**أخي محمدٌ**) أين المبتدأ والخبر؟ يجب أن يكون الأول مبتدأً، وأن يكون الثاني خبرًا.

فإذا قلتَ: (**محمدٌ أخي**):

فالمبتدأ: (**محمدٌ**).

ولو قلتَ: (**أخي محمدٌ**) فأين المبتدأ؟ (**أخي**).

ولو قلت: (**محمدٌ أخي**) أنا أريد أنَّ (**أخي**) هو المبتدأ لكنِّي أخَّرته.

نقول: هذا لا يصح، لا يجوز؛ لأنَّ يُلبس المبتدأ بالخبر.

وهل هناك فَرْق بين (**محمدٌ أخي**) و(**أخي محمدٌ**) من حيث المعنى؟

نقول: نعم هناك فَرْق، فمتى تقول: (**محمدٌ أخي**)، ومتى تقول: (**أخي محمدٌ**)؟

نقول: المبتدأ هو المعروف المحكوم عليه، الشيء المعروف بينك وبين المُخاطَب: هذا هو المبتدأ.

والمجهول الذي تأتي به لتُخبر به: هو الخبر.

فإذا كان المخاطب يعرف (@٠٠:٤٧:٢٠) (**محمدٌ**)؛ إذًا فالشيء المعروف بينك وبين المخاطب كونه (**محمدٌ**)؛ لكن المجهول بينك وبين المخاطب علاقته بك، (**أخوك**) ولَّا (**صديقك**) ولَّا ما بينكما علاقة؛ فماذا تقول حينئذٍ؟

تقول: (**محمدٌ**) هذا المعروف (**محمدٌ**)، ثم تأتي بالمجهول (**أخي**).

طيب... إذا كان المعروف بينك وبين المخاطب كون هذا الرجل (**أخوك**)، أتيت إليه في البيت ثم دَخَلَ أخوك في المجلس (**هذا أخي**) يعني: خلاص معروف أنه (**أخوك**)؛ إذًا فالمعروف بينك وبين المخاطب كونه (**أخاك**).

والمجهول: اسمه، ماذا تقول له حينئذٍ؟ تقول: (**أخي محمدٌ**) لأنَّ هذا الأصل، **الأصل في المبتدأ**: أنه المعروف.

كما قلنا قبل قليل: أنَّ الابتداء بالنكرة ما يجوز؛ لأنَّ الأصل في المبتدأ أن يكون معروف، هو المعروف، والخبر هو المجهول الذي يُحكَم به، انظروا في المحكمة لو عُقِدَت المحكمة ما تُعقَد أصلًا المحكمة حتى يأتي المحكوم عليه، ثم الحُكم ما نعرفه إلَّا فيما بعد، (@٠٠:٤٨:٤٥) يحكم عليه بالقتل، بالبراءة، بالسجن.

_ **فالمعروف هو**: المبتدأ.

_ **والمجهول هو**: الخبر.

فإذا كان هناك أمر يبيِّن لنا المبتدأ من الخبر: كـ (**محمدٌ كريم**) هذا معرفة وهذا نكرة؛ إذًا واضح المبتدأ من الخبر.

لكن لو استويا في التعريف: كـ (**محمدٌ أخي**)، (**الله ربنا**) هنا لا، لا بد أن تُقدِّم المبتدأ وأن تؤخِّر الخبر.

أو استويا في التنكير: ويمثِّلون لذلك بنحو (**أفضل منك أفضل مني**) تريد أن تقول: الإنسان اللي أفضل منك هو أفضل مني (**أفضل منك أفضل مني**).

أو تقول: (**أفضل مني أفضل منك**) أنت ماذا تريد أن تقول؟ لا بد أن تجعل المبتدأ هو المعروف، وأن تجعل الخبر هو المجهول، فيمكن أن تقول: (**أفضل مني أفضل منك**) أو تقول: (**أفضل منك أفضل مني**) هنا (@٠٠:٤٩:٥٨) ممكن

أن تقوله؛ لكن يجب أن تُقدِّم المبتدأ وهو المعروف بينك وبين المخاطَب، وأن تؤخِّر الخبر وهو المجهول.

طيب... إلَّا أنَّ ابن مالكٌ قال في البيت، قال: (فَامْنَعْهُ) أي: عند تقدِيم الخبر (فَامْنَعْهُ حِيْنَ يَسْتَوِى الْجُزْءآنِ عُرْفَـًا وَنُكْرَاً) يريد تعريفًا وتنكيرًا.

(عَادِمَيْ بَيَانِ) إذا عدما ما يبيِّن لك المبتدأ من الخبر.

طب وإذا جاء ما يبيِّن المبتدأ من الخبر هل يجوز أن تُقدِّم وتؤخِّر؟ نعم يجوز، ربما المعنى هو الذي يبيِّن لك المبتدأ من الخبر، وإن كانا معرفتَيْن، أو كانا نكرتَيْن.

مثال ذلك: إنسان (وميلك مثلًا) كَتَب شِعر وأُعجِبت به، أو شاعر كذا جيد ومتميِّز، فأردتَ أن تشبِّهه بالمتنبِّي أبي الطيِّب، أبو الطيِّب هو العَلَم طبعًا في الشِّعر العربي، يعني هو الذي ستُشبِّه به؛ فماذا تقول؟

تقول: (**محمدٌ أبو الطيِّب**) يعني: مثل أبو الطيِّب (**محمدٌ أبو الطيِّب**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

والخبر: (**أبو الطيِّب**).

يجوز أن تقول: (**أبو الطيِّب محمدٌ**) طب أين المبتدأ والخبر؟ سواء قلتَ: (**محمدٌ أبو الطيِّب**) أو قلت: (**أبو الطيِّب محمدٌ**):

فالمبتدأ: (**محمدٌ**) لأنَّه المشبَّه.

والخبر: (**أبو الطيِّب**) لأنه المشبَّه به.

ومثل ذلك قولهم: (**أبو حنيفة أبو يوسف**).

أبو حنيفة الإمام النُّعمان المشهور.

وأبو يوسف: من تلاميذه إلَّا أنه بَرَع حتى صار يُشبَّه بأبي حنيفة في العلم.

يريد أن يقول: (**أبو يوسف**) مثل (**أبي حنيفة**).

فإذا قلت: (**أبو يوسف أبو حنيفة**) هذا مبتدأ وخبر.

ولو قِيل: (**أبو يوسف أبو حنيفة**).

أو قلت: (**أبو حنيفة أبو يوسف**).

فالمشبَّه هو المبتدأ وهو: (**أبو يوسف**).

والمشبَّه به هو الخبر وهو: (**أبو حنيفة**).

هذا الموضع الأول.

- **الموضع الثاني: إذا خِيف التباس المبتدأ بالفاعل.**

إذا خِيف الالتباس نفتأ ونهرَع إلى ماذا؟ كلَّما خِيف التباس تمسَّكتْ العرب بالأقل، وهو: تقديم المبتدأ وتأخير الخبر هنا.

كيف يحدث التباس بين المبتدأ والفاعل؟ إذا كان الخبر فِعلًا، إذا وَقَعَ الخبر جملة فِعلية كأن تقول: (**محمدٌ قام**) أو (**محمدٌ يقوم**) أو (**هندٌ قامت**) أو (**هندٌ تقوم**)، (**محمدٌ قام**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**قام**): فعل ماضي.

والفاعل: مستتر تقديره (**هو**)، والجملة الفعلية من (**قام هو**) خبر المبتدأ.

طيب... لو قال قائلٌ آخر: (**قام محمدٌ**): فـ(**قام**) مبتدأ، و(**محمدٌ**) خبر!

لا.

مداخلة:....... (@١٤:٥٤:٠٠).

الشيخ: اسم، (**قام**) فعل، و(**محمدٌ**)؟

مداخلة:....... (@١٨:٥٤:٠٠).

الشيخ: فاعل.

طيب... فإن قال: أنا لا أريد (**قام**) فعل و(**محمدٌ**) فاعل؛ أريد (**محمدٌ**) مبتدأ مؤخَّر (**قام محمدٌ**). (**محمدٌ**) مبتدأ مؤّخَّر، و(**قام**) خبر مُقدَّم، يعني: (**محمدٌ قام**) ثم قدَّمت الخبر فصارت الجملة (**قام محمد**).

طب الآن إذا قلت: (**قام محمدٌ**) المستمع العربي ماذا يفهم؟ يفهم أنَّ (**محمدٌ**) مبتدأ مؤخَّر أو فاعل؟

مداخلة: فاعل.

الشيخ: فاعل، التبس عليه ما فهِمَ هو بمرادك، والالتباس ممنوع في اللغة؛ إذًا ماذا نفعل؟ نهرع للأصول، كيف نهرع للأصول؟

يعني: (**قام محمدٌ**) نقول: فعل وفاعل، الأصل: الجملة فعلية.

وإذا أردت أنه مبتدأ: لا بد أن تعود إلى أصل الجملة الاسمية، تقدِّم المبتدأ وتؤخِّر الخبر فتقول: (**محمدٌ قام**) إذا أردت المبتدأ والخبر.

أمَّا إذا أردت فعل وفاعل: فيجوز أن تقول: (**قام محمدٌ**)؛ لكن تذهب علامة جملة فعلية، وهناك فَرْق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية؛ إنَّما المعاني الإجمالية قد تكون متقاربة (@٤٦:٥٥:٠٠) فروق، فَرْق بين (**محمدٌ قام**) وبين (**قام محمدٌ**):

(**قام محمدٌ**): هذا مجرد إخبار أنه (**قام**).

لكن (**محمدٌ قام**): هذا آكد، إذا أردت أن تؤكِّد (**القيام**) تقول: (**محمدٌ قام**)؛ لأنَّك أسندتَ (**القيام**) إلى (**محمدٌ**) حينئذٍ مرتَيْن:

مرةً بالخبر: عندما جعلتَ (**قام**) خبر (**محمدٌ**).

ومرةً بالفاعل: لأنَّ (**قام**) فيها فاعل تقديره (**هو**) يعود إلى (**محمد**).

إذًا فـ (**قام**) يعود إلى (**محمد**) في الخبرية، ويعود إلى الفاعل في الفاعلية؛ فأسندتَ (**القيام**) إلى (**محمد**) حينئذٍ مرتين.

فإذا أردت مجرد الخبر: تقول: (**قام محمدٌ**)، (**غَفَرَ الله لك**)، (**سافر محمد**) هذا مجرد إخبار، جملة خبرية.

لكن إذا أردت التأكيد أكثر: تقول: (**محمد سافر**) خلاص؛ لأنَّ الأمر ثَبَتَ وتلبَّس به من دون شك (**محمد سافر**) انتهى الأمر.

(**الله يغفر لك**).

إذًا فالجملة الاسمية آكد وأبلغ من الجملة الفعلية، ولكلٍّ منها موضع، هذا موضِع وهذا موضع.

- **الموضع الثالث: إذا كان المبتدأ محصورًا بـ (إلَّا) أو (إنَّما).**

إذا كان المبتدأ محصورًا بأداتي حصر (**إلَّا**) و(**إنَّما**): فيجب أن يُقدَّم.

فإذا قُدِّم المبتدأ وجوبًا: فإنَّ الخبر سيؤخَّر وجوبًا.

كأن تقول: ﴿ما محمد إلا رسول﴾ [آل عمران:١٤٤]، (**إنَّما محمدٌ رسولٌ**) حصرنا ماذا في ماذا؟

حصرنا (**محمدًا**) عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في (**الرسالة**):

المحصور هو: (**محمدٌ**).

والمحصور فيه: (**الرسالة**).

المحصور يجب أن يُقدَّم، والمحصور فيه يجب أن يؤخَّر؛ فتقول: ﴿ما محمد إلا رسول﴾، طب هل يجب أن تقدِّم الخبر هنا؟ تقول: (**ما رسولٌ إلَّا محمد** وأنت تريد أن تحصر (**محمدًا**) في (**الرسالة**)؟

ما يجوز، يُفسد المعنى أصلًا، (**ما رسولٌ إلَّا محمد**) لا، هنا أنت ما تريد هذا المعنى (@٠٠:٥٨:٥١) الآخرون.

إذًا فـ ﴿مَا﴾: حرف نفي.

﴿مُحَمَّدٌ﴾: مبتدأ.

أين الخبر خبر ﴿مُحَمَّدٌ﴾؟ أخبرتَ عن ﴿مُحَمَّدٌ﴾ بأنه ﴿رَسُولٌ﴾.

و ﴿مَا﴾: حرف نفي.

و ﴿إِلَّا﴾: أداة حصر، أو يقولون: أداة استثناء مُلغاة، (@٠٠:٥٩:١٧) مُلغاة؟ يعني: تضرب عليه، وتضرب على ﴿مَا﴾، فهي ضربت عليها وضربت على ﴿مَا﴾؛ صارت الجملة (**محمدٌ رسولٌ**).

هذه الجملة أصلًا (**محمدٌ رسولٌ**) مبتدأ ولَّا خبر؟ ثم حصر في التأكيد فقلت: ﴿ما محمد إلا رسول﴾؛ فالحصر لا يغيِّر الإعراب؛ لأنَّه يؤسِّس المعنى وهو الحصر؛ لكن لا يغيِّر الإعراب.

- **الموضع الرابع: إذا كان المبتدأ لفظًا له الصدارة.**

مداخلة:....... (@٠٠:٥٤:١٨).

الشيخ: تقول: «أداة الدعوة للحصر» حرف، والحروف ليس لها إعراب، تقول: حرف حصر لا محل لها من الإعراب، يعني: السكون.

أو أداة استفهام مُلغاة.

- قلنا: **الموضع الرابع: إذا كان المبتدأ لفظًا له الصدارة.**

هناك ألفاظ لها الصدارة في اللغة العربية، كـ:

_ أدوات الاستفهام.

_ وأدوات الشرط.

_ و(**ما**) النافية.

هذه أدوات لها الحصر.

طيب... فإذا وَقَع المبتدأ اسمًا له الصدارة، كأن يقع المبتدأ اسمًا من أسماء الاستفهام، وعرفنا أنَّ أدوات الاستفهام كلها أسماء إلَّا (**هل- والهمزة**) فحرفان.

مثال ذلك: أن تقول: (**مَن في الدار؟**):

(**مَن**): اسم استفهام مبتدأ.

(**في الدار**): شبه جملة خبر.

ولعلِّي في المحاضرة الماضية أو التي قبلها عن «كيفية إعراب أسماء الاستفهام» كيف نُعرِب أسماء الاستفهام؟

فقُلتُ حينذاك: إنَّ أسماء الاستفهام تُعرَب بإعراب ما يُقابلها في الجواب، فإذا قلتَ: (**مَن في الدار؟**) أجب إجابة كاملة. ستقول: (**محمدٌ في الدار**):

(**في الدار**) في الجواب تُقابل (**في الدار**) في السؤال.

و(**محمدٌ**) (**محمدٌ**)هو المجهول المسئول عنه؛ فهو يُقابل (**مَن؟**) الاستفهامية.

طيب... أعرِب الجواب (**محمدٌ في الدار**):

(**محمدٌ**): مبتدأ؛ إذًا (**مَن؟**) مبتدأ.

و(**في الدار**): شبه جملة خبر؛ إذًا (**في الدار**) أيضًا خبر في السؤال.

(**مَن في الدار؟**) هذا اسم استفهام مبتدأ، ما حُكم تقديمه؟ واجب.

والخبر ما تأخيره؟ واجب.

فهذا من مواضع وجوب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، أي: التزام الأصل.

- **الموضع الخامس من مواضع التزام الأصل (أي: تقديم المبتدأ وتأخير الخبر): أن يتّصل بالمبتدأ (ل) الابتداء.**

كأن تقول: (**لَمحمدٌ كريمٌ**) فالجملة الاسمية (**محمدٌ كريمٌ**) مبتدأ وخبر، ثم أدخلتَ على المبتدأ (ل) الابتداء وهي (ل) مفتوحة تُفِيد التأكيد والمبالغة والتقوية، فقلتَ: (**لَمحمدٌ كريمٌ**):

الـ (ل): حرف ابتداء لا محل له من الإعراب.

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**كريمٌ**): خبر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر:١٣]؛ أي: (**أنتم أشدُّ رهبة**) ثم دخلت (ل) الابتداء ﴿لَأَنتُمْ﴾.

و (ل) الابتداء حرف له الصدارة، يعني: ما يأتي في وسط الكلام، إذا جاء في

الجملة لا بد أن يكون في أول الجملة.

فإذا اتَّصل بالمبتدأ وهو له صدر؛ فيجب حينئذٍ أن يتقدَّم المبتدأ وأن يتأخَّر الخبر.

فإن قال طالبٌ نبيه: (ل) الابتداء نعم لها الصدارة، ولا تكون إلَّا في أول الجملة؛ لكن تأتي في وسط الجملة في موضع: الـ «(ل) **المزحلقة**» إذا كانت مزحلقة، ومتى تكون (ل) الابتداء مزحلقةً؟

مع (إنَّ) فقط، إذا اجتمعت هي و(إنَّ) جملة: فتُقدِّم (إنَّ) وتؤخِّر (ل) الابتداء، تقول: (**إنَّ محمدًا لقائم**) هي (ل) الابتداء، الأصل (**لمحمدٌ قائم**) ثم أدخلت (إنَّ)، و(إنَّ) حرف توكِيد، و(ل) الابتداء حرف توكيد؛ فلم يجتمعا؛ و(إنَّ) ما شاء الله ثلاثة أحرُف قوية، والـ (ل) حرف واحد، فضربه فتُزَحلَق داخل الجملة؛ فسُمِّيَت الـ «(ل) **المزحلقة**» لأنها زُحلِقَت عن مكانها.

طيب... هذا ما يتعلَّق بمواضع وجوب التزام الأصل، أي: تقديم المبتدأ وجوبًا، وتأخير الخبر وجوبًا.

ننظر الآن في أبيات ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال ابن مالك: (**والْأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا**) إذًا سيتكلَّم عن الخبر ولَّا المبتدأ؟

الخبر انتبهوا! إذًا كل الأبيات القادمة سيكون الكلام فيها عن الخبر (**والْأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيْمَ**) تقديم ماذا؟ الخبر (**إِذْ لا ضَرَرَا**).

(**فَامْنَعْهُ**) الضمير يعود إلى ماذا؟ إلى تقديم الخبر، كل الكلام على الخبر الآن (**فَامْنَعْهُ**) امنع تقديم الخبر، فإذا منعت تقديم الخبر؛ فحينئذٍ ماذا يجب في المبتدأ؟ التقديم.

(**فَامْنَعْهُ حِيْنَ يَسْتَوِى الْجُزْءآنِ**) يعني في الجزءَيْن المبتدأ والخبر (**عُرْفًا وَنُكْرًا**)

يعني: يستويان في التعريف أو يستويان في التنكير (عَادِمَيْ بَيَانِ).

(كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا) كذا إذا كان الفعل هو الخبر، قلنا «الموضع الثاني: حين يلتبس المبتدأ بالفاعل».

(أَوْ قُصِدَ اسْتِعَمَالُهُ مُنْحَصِرَا). (أَوْ قُصِدَ) أي: نائب الفاعل (هو) يعود إلى ماذا؟ الخبر (أَوْ قُصِدَ) استعمال الخبر (اسْتِعَمَالُهُ)، (أَوْ قُصِدَ) استعمال الخبر (مُنْحَصِرَا) هنا في إشكال كبير جدًّا على ابن مالك.

طيب... يعني: قلنا: الموضع: أن يكون المبتدأ محصورًا (مُنْحَصِرَا) في (إلَّا) أو (إنَّما) كقولك: ﴿ما محمد إلا رسول﴾ [آل عمران:١٤٤]، (ما زيدٌ إلَّا شاعرٌ).

إذا قلت: ﴿ما محمد إلا رسول﴾ حصرتَ المبتدأ في الخبر، أين المحصور؟ وأين المحصور فيه إذا قلت: ﴿ما محمد إلا رسول﴾؟

المحصور: المبتدأ.

والمحصور فيه: الخبر.

طب هو الآن يقول: (أَوْ قُصِدَ اسْتِعَمَالُهُ مُنْحَصِرَا). (أَوْ قُصِدَ) الخبر (مُنْحَصِرَا) محصورًا، ما المحصور في ﴿ما محمد إلا رسول﴾؟ المبتدأ أو الخبر؟

المبتدأ، وهذا من أكبر الإشكالات عند ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس في الألفية؛ بل في كُتُبه كلها، حتى في كُتُبه النثرية يستعمل المحصور والمنحصر في معنى المحصور فيه، إذا قال: (المحصور) يعني: المحصور فيه، وهذا إشكال كبير؛ لأنَّ المحصور غير المحصور فيه عند كل النحويين، المحصور شيء والمحصور فيه شيء آخر.

مداخلة:....... (@٠١:٠٧:٥٧).

الشيخ: هذا قد يُقال مصطلح له؛ لكن مخالفة الاصطلاح لا تجوز؛ إلَّا إذا بُنِيَت على عُرْف لغوي أو نكتة –مثلًا علمية أو معنوية أو شيء معيَّن؛ لكن أن تُخالف العُرْف اللغوي، (@٠١:٠٨:١٢) خالِف العُرْف اللغوي، الآن المحصور غير المحصور فيه.

لو قِيل –مثلًا–: إنه لا يُستعمل عند النحويين إلَّا كلمة واحدة «**المحصور**» أو «**المحصور فيه**» فقط، يمكن أن يقول: «**المحصور**» أو يقول: «**المحصور فيه**».

لكن «**المحصور**» و «**المحصور فيه**» كلا المصطلحَيْن مستعمل عند النحويين، «**المحصور**» في معنى، و «**المحصور فيه**» بمعنى آخر، المفروض أنه يلتزم بالمعاني اللغوية لهذه الكلمات، وهي المعاني النحوية.

طيب... فهذه (@٠١:٠٨:٤٧) الملحوظات التي ذُكِرَت على الـ [**ألفية**]؛ وليست خاصة بالـ[**ألفية**]، لو قلنا: خاصة بالـ[**ألفية**] فقط وفي كُتُبه الأخرى ذَكَرَ ما يقوله النحويون، كل هذا ربما اصطلاح خاص بالـ [**ألفية**] من أجل (@٠١:٠٩:٠٢) الشِّعر؛ لكن هذا أمر عنده (@٠١:٠٩:٠٦).

طيب... ثم قال: (**أَوْ كَانَ مُسْنَدَاً لِذِي لاَمِ ابْتِدَا**) يعني: مبتدأ اتَّصل به (ل) الابتداء.

(**أَوْ لاَزِمِ الْصَّدْرِ**) يعني كان المبتدأ لفظًا له الصدارة.

ثم تكلَّم بعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مواضع وجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، أي: مواضع وجوب مخالفة الأصل فقال:

وَنَحْـوُ عِنْـدِي دِرْهَـمٌ وَلِـي وَطَـرْ	مُلتَـزَمٌ فِيـهِ تَقَـدُّمُ الخَبَـرْ
كَـذَا إِذَا عَـادَ عَلَيْـهِ مُضْـمَرُ	مِمَّـا بِـهِ عَنْـهُ مُبِينـاً يُخْبَـرُ
كَـذَا إِذَا يَسْـتَوْجِبُ التَّصْـدِيرا	كَـأَيْنَ مَـنْ عَلِمْتَـهُ نَصِـيرَا

وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا   كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

ذَكَرَ أربعة مواضع أيضًا لوجوب مخالفة الأصل (تقديم الخبر وتأخير المبتدأ):

- **الموضع الأول: أن يكون المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة.**

مثل: (**في الدار رجلٌ**) و(**عندي مالٌ**) وهذا الموضع ليس غريبًا علينا شرحناه قبل قليل، نعم إذا قلت: (**في الدار رجلٌ**):

(**في الدار**): خبر شبه جملة.

و(**رجل**): مبتدأ ولكنه نكرة، ما الذي سوَّغ وقوع هذه النكرة مبتدأً؟

كون الخبر شبيه جملة مقدَّمة، إذًا ما حُكم تقديم الخبر هنا؟

واجب لأنه مسوِّغ، فلو أخَّرتَ الخبر ذَهَبَ المسوِّغ وبطلت الجملة.

طيب... وهذا هو قول ابن مالك: (**وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ**). (**عِنْدِي دِرْهَمٌ**):

(**عِنْدِي**): شبه جملة خبر مقدَّم.

و(**دِرْهَمٌ**) مبتدأ مؤخَّر.

(**وَلِي وَطَرْ**):

(**لِي**) جار ومجرور شبه جملة خبر مقدَّم.

(**وَطَرْ**) مبتدأ مؤخَّر.

فهذا هو الموضع الأول.

والموضع الثاني: أن يكون في المبتدأ ضميرٌ يعود إلى الخبر

أن يكون في المبتدأ ضمير، هذا الضمير يعود إلى ماذا؟ يعود إلى الخبر، كأنْ نقول: (**في الدار صاحبها**) أو ﴿عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، فإذا قلتَ: (**في الدار صاحبها**):

(**في الدار**): هذا خبر مقدَّم.

و(**صاحبها**): مبتدأ مؤخَّر، وفي المبتدأ (**صاحبها**) ضمير يعود إلى الخبر.

طيب... لماذا وَجَبَ تقديم الخبر؟ لأنَّك لو أخَّرتَ الخبر فقلت: (**صاحبها في الدار**) لَعاد الضمير حينئذٍ على متأخِّر، والضمير في العربية إنَّما يعود على متقدِّم؛ فوَجَبَ أن تقدِّم الخبر لكي يعود الضمير إليه.

ومثل ذلك: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]:

﴿أَمْ﴾: حرف عطف.

﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: شبه جملة خبر.

﴿أَقْفَالُهَآ﴾: مبتدأ.

- **الموضع الثالث: أن يكون الخبر لفظًا له الصدارة.**

أيضًا تكلَّمنا عن الصدارة قبل قليل، كأن تقول: (**مَن أبوك؟**) أو (**أين زيدٌ؟**)، ما إعراب (**مَن أبوك؟**)؟

كإعراب الجواب، أجب إجابة كاملة (**مَن أبوك؟**). (**أبي محمدٌ**):

فـ (**أبي**): مبتدأ.

و(**محمدٌ**): خبر.

(**أبي**) في الجواب المبتدأ ماذا يُقابل في السؤال (**مَن أبوك؟**)؟ (**أبوك**)، (**أبي**) تُقابل (**أبوك**).

إذًا ما إعراب (**أبوك**) في (**مَن أبوك؟**)؟ مبتدأ مؤخَّر.

و(**مَن**): هذه هو المسئول عنه، المجهول الذي عرفته بقول: (**محمدٌ**)؛ فـ (**مَن**) خبر مقدَّم؛ إذًا فالخبر هنا لفظٌ له الصدارة: اسم استفهام فوَجَبَ تقديمه.

وكأن تقول: (**أين زيدٌ؟**) أجب جوابًا كاملًا.

(**زيدٌ في الدار**):

(**زيدٌ**): مبتدأ.

(**في الدار**): خبر.

إذًا فـ (**زيدٌ**): مبتدأ تُقابل (**زيدٌ**) في السؤال (**أين زيدٌ؟**).

و(**أين**) هو المجهول، وبان الجواب بقولك: (**في الدار**).

إذًا الخبر مقدَّم وجوبًا.

- **الموضع الرابع: أن يكون الخبر محصورًا:** أن يكون الخبر هو المحصور بـ (**إلَّا**) أو بـ (**إنَّما**).

كأن تقول: (**ما عزيزٌ إلَّا المؤمن**) أو (**إنَّما في الدار زيدٌ**). (**ما عزيزٌ إلَّا المؤمن**): حصرْتَ ماذا في ماذا؟

(**ما عزيزٌ إلَّا المؤمن**) حصرْتَ (**العِزَّة**) في (**المؤمن**):

أين المحصور؟ (**عزيزٌ**).

المحصور فيه: (**المؤمن**).

المحصور يجب أن يُقدَّم، والمحصور هنا مبتدأ ولَّا خبر؟

طالب: خبر.

الشيخ: الخبر؛ إذًا يجب أن يتقدَّم، وَجَب أن يتقدَّم الخبر؛ فوَجَب أن يتأخر المبتدأ.

طيب... ننظر في أبيات الـ[**ألفية**] قال ابن مالك:

وَنَحْـوُ عِنْـدِي دِرْهَـمٌ وَلِـي وَطَـرْ ... مُلتـــزَمٌ فِيـــهِ تَقَـــدُّمُ الخَبَـــرْ

هذا شرحناه.

كَـــذَا إِذَا عَـــادَ عَلَيْـــهِ مُضْـــمَرُ ... مِمَّـــا بِـــهِ عَنْـــهُ مُبِينـــًا يُخْبَـــرُ

يريد: إذا كان في المبتدأ ضميرٌ يعود إلى الخبر، وهذا البيت من الأبيات الصعبة والتي لم يكن نَظْمُها بطريقة سلسة.

ثم قال: (**كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْديرا**) يعني: إذا كان الخبر لفظًا له الصدارة، **مثاله مثل**:(**أَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا**):

(**أَيْنَ**): اسم استفهام خبر.

(**مَنْ**): اسم موصول بمعنى: (**الذي**) (**أين الذي**)، و(**مَنْ**) هو المبتدأ المؤخَّر وجوبًا.

ثم قال:

وَخَبَـــرَ الْمَحْصُـــوْرِ قَـــدِّمْ أَبَـــدَا ... كَمَـــا لَنَـــا إِلاَّ اتِّبَـــاعُ أَحْمَـــدَا

(**خَبَرَ الْمَحْصُوْرِ**) يعني يريد: (**خَبَرَ الْمَحْصُوْرِ**) يعني: خبر المبتدأ المحصور، ما قال: (**والخبر المحصور**)؛ قال: (**وَخَبَرَ الْمَحْصُوْرِ**) يعني: وخبر المبتدأ المحصور، (@٠١:١٦:٥٥) نفسه يرث، (@٠١:١٦:٥٧) الذي ذَكَرْناه في البيت

السابق (@٠١:١٧:٠١) نتكلَّم عليه مرة أخرى.

مداخلة:....... (@٠١:١٧:٠٣).

الشيخ: في الحالة الثانية: الخبر.

مداخلة:....... (@٠١:١٧:١١).

الشيخ: يعني: خبر المبتدأ المحصور.

وإذا قلت: (**ما عزيزٌ إلَّا المؤمن**).

طالب: **الخبر** (مؤمن).

الشيخ: إذا قلت الآن: (**ما عزيزٌ إلَّا المؤمن**) حصرْتَ (**العِزَّة**) في (**المؤمن**).

أين المحصور؟

طالب:....... (@٠١:١٧:٣٠).

الشيخ: (**عِزة**) (**عزيز**): هذا خبر؛ إذًا المحصور: الخبر.

وهو يقول: (**وَخَبَرَ**) المبتدأ (**الْمَحْصُوْرِ**) فجَعَلَ (**الْمَحْصُوْرِ**) المبتدأ.

طب ممكن يجي مصطلح، هو يعرف أنَّ هذا «محصور» وهذا «محصور فيه» ما يجهل هذه الأمور؛ لكن هو عنده أنه يجعل «المحصور» يريد «المحصور فيه»، هو يعرف أن هذا «محصور» و «محصور فيه».

طيب... مما سَبَق، من مواضع وجوب التزام الأصل، ومواضع وجوب مخالفة الأصل والجواز: نعرف أمورًا منها:

أنَّ ألفاظ الصدارة يجب أن تتقدَّم:

فإذا كانت مبتدأً: وَجَب حينئذٍ تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.

وإذا كانت ألفاظ الصدارة هي الخبر: فيجب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ؛ فلهذا ذَكَرَ المسألة في الموضعَيْن.

طيب... ونعرف أنَّ «المحصور» دائمًا يجب تقديمه، فإذا كان ال«المحصور» هو المبتدأ: فيجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.

وإذا كان «المحصور» هو الخبر: فيجب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ.

بحسب المعنى الذي تريد أنت، ماذا تريد أن تحصر؟ تحصر ماذا في ماذا؟

قد تحصر (**العِزَّة**) في (**المؤمن**)، وقد تحصر (**المؤمن**) في (**العِزَّة**) بحسب المعنى الذي تريد؛ فحينئذٍ يجب أن تُقدِّم «المحصور» فتؤخِّر «المحصور فيه».

أخيرًا نقول: هناك مواضع أخرى لوجوب تقديم المبتدأ، ومواضع أخرى لوجوب تقديم الخبر، وهي مواضع استعمالها قليل؛ فلهذا يُهملها كثيرٌ من النحويين كابن مالك وغيره، وتذكُرُها الكتب المبسوطة، ولا داعي إلى ذِكْرها اكتفاءً بما قاله ابن مالك في الـ [**ألفية**]، فإذا ربطنا هذه المواضع التي ذَكَرَها ابن مالك في الـ[**ألفية**] فهي أغلب المواضع المستعملة في اللغة.

الخلاصة: أنَّ الأصل في المبتدأ والخبر من حيث التقديم والتأخير: تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.

- ثم إنَّه يجب التزام هذا الأصل في أربعة مواضع.
- ويجب مخالفة هذا الأصل في أربع مواضع.

وفيما سوى هذه المواضع الثمانية يكون التقديم والتأخير بين الخبر والمبتدأ جائزًا. والله أعلم...

سؤال -يا إخوان-؟ مَن كان عنده سؤال فليسأل. اتفضل!

سؤال:....... (@٠١:٢٠:٣١).

الشيخ: نعم، عندهم (عند الكوفيين) يُجِيزون تقديم الفاعل على الفعل، فإذا قلتَ: (**قام محمدٌ**): فهو فعل وفاعل عند الجميع.

فإذا قلت: (**محمدٌ قام**):

- **فهي عند البصريين**: مبتدأ وخبر قولًا واحدًا.
- **وعند الكوفيين**: يجوز الوجهان:

_ يجوز أن تجعلها مبتدأً وخبراً.

_ ويجوز أن تجعلها فاعلًا متقدِّمًا، وفعلًا متأخِّرًا على مذهب ووجه ضعيف، لا شك أن مذهبهم ضعيف.

سؤال:....... (@٠١:٢١:٢٨).

الشيخ: أشياء كثيرة تنقض قولهم، يعني: ربما يسهل الأمر في مثل هذا المثال؛ لكن يدِين (@٠١:٢١:٤٠) في نحو قولك: (**المحمدان قاما**) أو (**المحمدون قاموا**)، إذا قلت: (**المحمدون قاموا**): هذا مبتدأ وخبر.

طيب على جملة فعلية فتقول: (**قام المحمدون**):

(**قام**): فعل.

و(**المحمدون**): فاعل، وهم يقولون: جزء يتقدَّم الفاعل، قدِّم الفاعل فتقول: (**المحمدون قاموا**) وهذا لا يقوله عربي، هم يعتبرون هذا لا يجوز، تقول له: هذا ما يجوز؛ لكن يجوز في (**محمد قام**).

نقول: لا؛ إنَّما غرَّكم في (**محمد قام**) كون الضمير مستتراً؛ لكن عندما بَرَز اتَّضحت المسألة؛ إذًا لا بد أن تطرد الحكم، الأحكام إذا ما اطَّردت دلَّ ذلك على

خللٍ فيها

وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالْنَّكِرَهْ ... مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ
وَهَلْ فَتَىً فِيكُمْ فَمَا خِلٌّ لَنَا ... وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَام عِنْدَنَا
وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ ... بِرَ يَزِيْنُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ
والأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا ... وَجَوَّزُوَا الْتَّقْدِيْمَ إِذْ لَا ضَرَرَا
فَامْنَعْهُ حِيْنَ يَسْتَوِى الْجُزْءآنِ ... عُرْفَاً وَنُكْرَاً عَادِمَيْ بَيَانِ
كَذَا إذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا ... أَوْ قُصِدَ اسْتِعَمَالُهُ مُنْحَصِرَا
أَوْ كَانَ مُسْنَدَاً لِذِي لاَمِ ابْتِدَا ... أَوْ لاَزِمِ الْصَّدْرِ كَمَنْ لِي مُنْجِدَا
وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ ... مُلتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الخَبَرْ
كَذَا إذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ ... مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينَاً يُخْبَرُ
كَذَا إذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرا ... كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا
وَخَبَرَ الْمَحْصُوْرِ قَدِّمْ أَبَدَا ... كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا

طالب:....... (@٠٠:١٤:٠٨).

الشيخ:

(@٠٠:١٤:٠٨) (أقائمٌ محمدٌ) (محمدٌ) (قائمٌ) (قام- يقوم) (مضروب) (ضارب) (ضَرَبَ- يضرِبُ) (ضُرِبَ- يُضْرَبُ)

(انقطاع الصوت@٠١:٠٢:٤٣)

(@٣:٢٢:١)

(@٠٠:١٤:٠٨)

طالب:....... (@٠٠:١٤:٠٨).

الشيخ:

سؤال:....... (@٠١:٠١:٠٧).

الشيخ:

(@٠٠:٣٧:٥٩) سؤال:....... (@٠٠:٣٧:٥٩)؟

الشيخ: (محمدٌ قائمٌ) (قائمٌ) (الله) (محمدٌ أخي) (أخوك) (الله ربنا) (قام) (محمدٌ) (قام محمدٌ) مداخلة:....... (@٠٠:٥٤:١٨).

الشيخ: (القيام) (إنَّما) (إلَّا) (ما محمد إلا رسول) (ما رسولٌ إلَّا محمد) مُحَمَّدٌ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ رَسُولٌ ﴿مَالِكِ﴾ إِلَّا

الدرس الثالث والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:-

الكلام على [**باب الابتداء**] وهذا الدرس أُرى أن يكون الدرس الأخير في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

ونعود للدرس إن شاء الله في بداية الفصل القادم، يعني: في أوائل شهر صفر.

مداخلة:....... (@٣٤:٠٠:٠٠).

الشيخ: لا، ربيع الأول، نعم في أوائل شهر ربيع الأول إن شاء الله، ربما يوافق اليوم الرابع من ربيعٍ الأول، يعني: في أول الشهر إن شاء الله أول أسبوع في الدراسة، أول أسبوع من الفصل الثاني إن شاء الله كالعادة.

طيب... توقَّفنا في الكلام على البيت [**الثالث والعشرين**] في باب [**الابتداء**] وفيما بعد إلى نهاية الباب يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٦. وَحَذفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا ... تَقُولُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمَا

١٣٧. وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ ... فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ

١٣٨. وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِبًا حَذْفُ الْخَبَرْ حَتْمٌ وَفِي نَصِّ يَمِيْنٍ ذَا اسْتَقَرْ
١٣٩. وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُوْمَ مَعْ كَمِثْلِ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ
١٤٠. وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُوْنُ خَبَرَا عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
١٤١. كَضَرْبِيَ الْعَبْدَ مُسِيْئًا وَأَتَمّ تَبْيِينِي الْحَقَّ مَنُوْطًا بِالْحِكَمْ
١٤٢. وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

تكلَّم في هذه الأبيات رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألتين:

- **المسألة الأُولى**: حَذْف المبتدأ والخبر.
- **والمسألة الثانية**: الإخبار بمتعدد.

ونبدأ بالمسألة الأولى وهي: حَذْف المبتدأ والخبر

فالمبتدأ والخبر كغيرهما في اللغة العربية يجوز أن يُحذَفا إذا عُلِمَا؛ فلهذا قال ابن مالك: (وَحَذفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ) يريد في هذا البيت: (وَحَذفُ مَا يُعْلَمُ) من المبتدأ والخبر؛ لأنَّ الكلام عليهما (جَائِزٌ).

_ **فإذا كان المبتدأ معلومًا**: فيجوز أن يُحذَف.

_ **وإذا كان الخبر معلومًا**: يجوز أن يُحذَف.

وهذه القاعدة من أشهَر قواعد النحو واللغة وهي أنَّ: «**كل ما كان معلومًا جاز حذفه**»، وتفريعاتها كثيرة.

وقبل أن نتكلم على هذه القاعدة في باب المبتدأ والخبر نُمثِّل عليها من أبوابٍ أخرى:

فالفاعل إذا كان معلومًا: جاز أن يُحذَف، كأن تقول: (**زيدٌ**) في جواب مَن سألك: (**مَن جاء؟**) تقول: (**زيدٌ**). (**زيدٌ**) هذا فاعل.

آسف نبدأ بحذف الفعل: كأن تقول: (**زيدٌ**) في جواب مَن قال: (**مَن جاء؟**). (**مَن جاء؟**) فتقول: (**زيدٌ**)، يعني: (**جاء زيدٌ**) وحذفتَ الفعل.

وقد تحذف الفعل والفاعل وتُبقِي المفعول به: كأن تقول: (**عمرًو**) في جواب مَن سألك: (**مَن أكرمتَ؟**) تقول: (**عمرًو**) يعني: (**أكرمتُ عمرًو**) فحذفتَ الفعل والفاعل، وأبقيْتَ المفعول به.

أو تقول: (**سورة الفاتحة**) لمَن سألك: (**ما قرأتَ؟**) تقول: (**سورة الفاتحة**) أي: (**قرأتُ سورة الفاتحة**) فحذفتَ الفعل والفاعل.

أو يسألُكَ: (**كيف جئت؟**) فتقول: (**راكبًا**). (**راكبًا**) حال؛ لكن حذفتَ الفعل والفاعل قبلها، أي: (**جئتُ راكبًا**).

وأمثال ذلك كثير: كأن تقول: (**شكرًا**) هذه جملة؛ لأنَّه كلامٌ مفهوم، وكل ما كان الكلام مفهومًا فهو جملة (**شكرًا**) أي: (**أشكرك شكرًا**) فحذفنا هنا الفعل والفاعل والمفعول به (**أشكرك شكرًا**) وأبقيْتَ المفعول المُطلق.

(**مرحبًا**) أي: (**أرحِّبُ بك مرحبًا**) وهكذا.

فكلُّ ما كان مفهومًا جاز في العربية أن يُحذَف.

التمييز: التمييز يجوز أن يُحذَف إذا كان معلومًا، مثال ذلك:....

مداخلة:....... (@٠٠:٠٥:٤٩).

الشيخ: لا تبتعد كثيرًا، (**كم أيام الأسبوع؟**) أو (**كم أيام الشهر؟**) (**ثلاثون**) تريد (**ثلاثون يومًا**).

مداخلة:....... (@٠٠:٠٦:٠٦).

الشيخ: حذفتَ (**يومًا**) لأنه (@٠٠:٠٦:١٠) مما قبله، أو (**الشهور عند الله**

اثنى عشر) أي: **(اثنى عشر شهرًا)** هذه الأمور اتفقت عليها كل الأُمم، أنَّ **(الأشهُر اثنى عشر شهرًا)** وأنَّ **(الأسبوع سبعة أيام)**، وكل الأُمم متفقة على أنَّها **(السبت- والأحد- والاثنين- والثلاثاء..... إلى الخميس)** هذه الأمور اتفقت عليها كل الأُمم، ويقول بعضهم: كأنَّها من الأمور التي ورثت عن آدم؛ لأنَّ كل الأُمم متفقة على هذه الأمور.

يقول بعض من (@٠٠:٠٦:٥٠): وُرثَت عن أبي البشر جميعًا آدم؛ فلهذا اتفقت كل الأُمم، ليس هذا كلامٌ على كل حال.

وبعضهم يعبِّر عن هذه القاعدة فيقول: «كل ما دلَّ عليه دليلٌ جاز حذفه»، وهذا بمعنى القاعدة السابقة، والدليل:

_ قد يكون لفظيًّا.

_ وقد يكون معنويًّا.

قد يكون لفظيًّا: كالأمثلة السابقة، يعني: **(مَن جاء؟ زيدٌ)** أي: **(جاء زيد)** حَذَفَ **(جاء)** لدلالة كلمة **(جاء)** المذكورة في السؤال؛ والدليل جاء (@٠٠:٠٧:٣٠) في السؤال، هذا دليل لفظي.

وقد يكون الدليل معنويًّا: يعني: مفهومًا: كأن ترى إنسانًا مسافرًا فتقول: **(مكة؟)** تعني: **(تريد مكة؟)** أو **(تقصد مكة؟)**.

أو ترى إنسان خائفًا هاربًا فتقول له: **(الغرفة)** أي: **(اقصد الغرفة)** أو **(ادخل الغرفة)**، ونحو ذلك.

إذًا كل ما دلَّ عليه دليلٌ -أي دليل- جاز حذفه في اللغة العربية، وهذا من ميزات وخصائص اللغة العربية؛ لأنها لغةٌ تتعامل وتتفاعل مع العقل، ومع المحيط بها تعاملًا كاملًا، فتى ما كان المعنى مفهومًا سواءٌ من سياق اللفظ أو من السياق

المعنوي؛ جاز لك أن تحذف بخلاف كثيرٍ من اللغات فليس لك أن تحذف؛ مع أنَّ الكلمة مفهومة أو مقروءة ومع ذلك لا يجب أن تحذف.

في اللغة الإنجليزية مثلًا: إذا أردت أن تقول مثلًا: (**أنا أحبك**) يحب أن تقول: (**أنا أكون أحبك**) هذه الترجمة اللفظية (**أنا أكون أحبك**) لا (@٠٠:٠٨:٤٣) أن تحذف (**أنا**) فتبدأ مباشرة بالفعل فتقول: (**أحبك**)، بل ما تستطيع أن تقول: (**أنا أحبك**) فتحذف الفعل (@٠٠:٠٨:٥٢) الفعل المساعد؛ مع أنَّ فيها أشياء معروفة مفهومة؛ ومع ذلك لا توجد هذه الخصائص عندهم كما توجد في اللغة العربية، فاللغة العربية لغةٌ عظيمة فيها خصائص كثيرة جدًّا.

طيب... وبعد ذلك نعود إلى موضوعنا وهو «**حذف المبتدأ والخبر**»:

فإذا كانا معروفَيْن: جاز أن يُحذفا أو يحذف أحدهما.

فإذا كان المبتدأ معلومًا: جاز حذفه.

ابن مالك عندنا مثَّل لذلك بقوله: (**تَقُوْلُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمَا**)، لو سأل سائل: (**مَن عندك؟**) فالجواب: (**زيدٌ عندي**) هنا حذفتَ المبتدأ أو الخبر؟

(**مَن عندك؟**) تقول: (**زيد**) أي: (**زيدٌ عندي**):

فـ(**زيدٌ**): مبتدأ.

و(**عندي**): خبر.

وقد حذفتَ الخبر إذا لامَس السؤال عليه، هذا مثالٌ على حَذْف الخبر.

فإذا سألك السائل: (**كَيْفَ زَيْدٌ**) تقول: (**دَنِفْ**) أي: (**مريض**). (**كَيْفَ زَيْدٌ**) تقول: (**دَنِفْ**) أي: (**زَيْدٌ دَنِفْ**):

فـ(**زَيْدٌ**): مبتدأ.

و(**دَنِفْ**): خبر.

ولكنك حذفتَ المبتدأ لدلالة السؤال عليه، فمثَّل على حذْف الخبر وعلى حذْف المبتدأ.

ومن حذفهما: ممكن أن تحذف المبتدأ والخبر معًا؟ يمكن.

مثال ذلك:......

مداخلة: لو قلت: (@٠٠:١١:٠٠).

الشيخ: حذفتَ الفعل، قال: (**ذهبتُ**) هتمثِّل لها بجملة اسمية، لو قلتُ لك: (**هل محمدٌ قائمٌ**؟) عندما أقول: (**نعم**) تفهم ولَّا لا تفهم؟ تفهم يعني: جملة؛ لأنه لا يُفهَم إلَّا الجُمَل، جملة اسمية أو فعلية؟

هذه جملة اسمية، اكتُفِيَ بالحرف هذا حرف جواب؛ لأنَّ التقدير (**نعم محمدٌ قائمٌ**) فحذفت المبتدأ والخبر (**نعم**) حرف جواب.

إذا قلنا: «الحرف» يعني: تُعربه وتعامله معاملة الحروف، حرف جواب لا محل له من الإعراب مبني على السكون، والمبتدأ والخبر محذوفًا لدلالة السؤال عليهما.

وأكثر موضعٍ يُحذَف فيه المبتدأ: العنوانات: العنوانات ضمَّت في حُكمها يكثر فيها حذف المبتدأ، بل ينذُر أن تذكُر المبتدأ في العنوانات ونحوها.

العنوانات: تجد -مثلًا- وأنت تنظر إلى الشاشة (@٠٠:١٢:١٥) الشاشة ليس فيها إلَّا كلمة (**الأخبار**)؛ فأنت تفهم حينئذٍ المراد، يعني: جُملة، بما أنَّك تفهم فهي جُملة، جملة ماذا؟ اسمية أو فعلية؟ قدِّر هذه (**الأخبار**) (@٠٠:١٢:٣٥) حذفتَ المبتدأ.

أو تجد لوحة صغيرة مكتوب عليها (**المَسْبح**) يعني: (**هذا المسبح**) أو قدِّرها بأي تقدير تُكمل بها الجُملة (**هذا المَسبح**).

قد تقدِّرها (**هنا المسبح**) ماشي مقبول؛ لكن إن قدَّرتها (**هنا المسبح**):

فـ(**هنا**): ظرف شبه جملة، مبتدأ أو خبر؟ يكون خبرًا محذوفًا.

والمبتدأ: المصرَّح به.

(**مسجد الراجحي**) لو أراد صاحب المسجد أن يضع لوحة على المسجد يقول: (**هذا مسجد الراجحي**) يكتب (**مسجد الراجحي**):

(**مسجد**): مضاف.

(**الراجحي**): مضاف إليه.

ليست جملة اسمية ولا فعلية، يعني: لا بد أن تكون جملة مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل.

التقدير: (**هذا مسجد الراجحي**):

فـ(**هذا**): مبتدأ.

و(**مسجد**): خبر وهو مضاف.

و(**الراجحي**): مضافًا إليه.

(**جامعة الإمام**) هذه لوحة (**جامعة الإمام**) يعني: (**هذه جامعة الإمام**).

كذلك في الكُتُب -مثلًا- (**كتاب الصلاة- كتاب الزكاة**). (**كتاب الصلاة**) هذا مضاف ومضاف إليه.

والتقدير: (**هذا كتاب الصلاة**).

أو (**أوضح المسالك**) مثلًا، أو (**ألفية ابن مالك**) هذه متضايفات.

والتقدير: (**هذه ألفية ابن مالك**) عندما ترون العنوان الآن -مثلًا- هذا العنوان المكتوب، المكتوب (**ألفية ابن مالك**):

(**ألفية**): مضاف.

و(**ابن**): مضاف إليه، وهو المضاف.

و(**مالك**): مضاف إليه.

ما في جملة، يعني: (**هذه ألفية ابن مالك**).

لكن المبتدأ يُحذَف كثيرًا في العنوانات، وأنت تقرأ في الكُتُب تجد فجأة (**مسألةٌ**) هذا السطر كامل ما فيه إلَّا (**مسألةٌ**) ثم يأتي بعد ذلك الشرح، يعني: (**هذه مسألةٌ**)، وهكذا.

المبتدأ يُحذَف كثيرًا في العنوانات وما في حُكمها: عنوانات المقالات- عنوانات الكتب- عنوانات المسائل.

و(**شركة فلان**) يعني: (**هذه شركة فلان**).

لوحات المحلات الآن كلها أخبار من مبتدآتٍ محذوفة مقدَّرة.

ومن حَذْف الخبر الجائز: كأن تقول: (**محمدٌ قائمٌ وزيد**) يعني: (**محمدٌ قائمٌ وزيدٌ قائم**).

قال سبحانه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [**الرعد:٣٥**] المعنى -والله أعلم-: (**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا دَائِمٌ**)، وهكذا.

طيب... ثم إنَّ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن تكلَّم على حَذْف المبتدأ والخبر جوازًا، وحَذْف ما يُعلَم جائزٌ ذَكَرَ لنا أربعة مواضع يُحذَف فيها الخبر وجوبًا،

«مواضع حَذْف الخبر وجوبًا» فقال:

وَبَعْـدَ لَـوْلاَ غَالِبًـا حَـذْفُ الْخَبَـرْ حَـتْمٌ وَفِـي نَـصِّ يَمِـيْنٍ ذَا اسْـتَقَرْ
وَبَعْـدَ وَاوٍ عَيَّنَـتْ مَفْهُـوْمَ مَـعْ كَمِثْـلِ كُـلُّ صَـانِعٍ وَمَـا صَـنَعْ
وَقَبْـلَ حَـالٍ لاَ يَكُـوْنُ خَبَـرَا عَـنِ الَّـذِي خَبَـرُهُ قَـدْ أُضْـمِرَا
كَضَـرْبِيَ الْعَبْـدَ مُسِـيْئًا وَأَتَـمّ تَبْيِينِـي الْحَـقَّ مَنُوْطَـًا بِـالْحِكَمْ

- **الموضع الأول: يقول: (بَعْدَ لَوْلاَ): أي: إذا وقَعَ المبتدأ (بَعْدَ لَوْلا). (لَوْلا) الامتناعية.**

كأن تقول: (**لولا محمد لزُرتُك**):

(**لولا**): حرف امتناعٍ لوجود، امتنعت (**الزيارة**) لوجود (**محمد**) هذه (**لولا**) امتناعية، (**لولا**) امتناعية لا يقع بعدها إلَّا اسم (**لولا محمدٌ لزرتُك**):

(**لولا**) هذا حرف، حرف امتناع لوجود لا محل له من الإعراب.

(**لولا محمدٌ لزرتُك**). (**لزرتك**): هذا الجواب، جواب (**لولا**) لأنَّ (**لولا**) شرط من أدوات الشرط غير الجازمة، هذا جوابها (**لزرتك**) هذا الجواب.

طيب... (**محمدٌ**) (**لولا محمدٌ لزرتُك**). (**محمدٌ**): جملة اسمية هذا مبتدأه المرفوع، وخبره محذوفٌ وجوبًا يُقدَّر بكونٍ عام، وقد شرحنا من قبل في أكثر من مناسبة المراد بـ «**الكون العام والكون الخاص**» ونُذَكِّر بذلك بسرعة:

الكون العام: هو ما يدلُّ على مُطلَق الوجود (موجود- حاصل- مستقر- ثابت) (**أنَّه موجود في المسجد**) مثلًا (**موجود**)؛ لكن على أي هيئة؟ صفته الخاصة التي هو عليها الآن.

هذا «**كون خاص**» (**يصلي- يقرأ- نائم- مضطجع- راقد**) هذه أكوان خاصة.

فإذا أردتَ أنه (**موجود**) فقط: هذا كون عام.

إذا أردتَ صفته الخاصة: هذا كون خاص.

إذًا ما التقدير في (**لولا محمدٌ لزرتُك**) يعني: (**لولا محمدٌ موجود**) أو (**كائنٌ**) أو (**حاصلٌ**) أو (**مستقرٌّ**) أو (**ثابتٌ**) أو (@٣٥:١٨:٠٠) يعني: قدِّر أي كلمة تدل على مُطلق الوجود، على كونٍ عام.

إذًا (**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**موجودٌ**): خبر، و(**موجودٌ**) هنا يجب أن يُحذَف، لا يجوز أن يصرَّح به.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود:٩١]:

﴿رَهْطُكَ﴾ المعنى -والله أعلم-: قومك (**لولا قومك لرجمناك**) يعني: (**لولا قومك موجودون لرجمناك**):

﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٣١] أي: (**لولا أنتم موجودون لكُنَّا مؤمنين**)، وهكذا.

مداخلة:....... (@١٨:١٩:٠٠).

الشيخ: لا، قلنا: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود:٩١]:

﴿لَوْلَا﴾: هذه حرف امتناع لوجود.

﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: الجواب، هذا جواب ﴿لَوْلَا﴾، والـ ﴿لَكِن﴾ داخلة على الجواب تسمَّى (**لام**) الجواب، تدخل على الجواب:

على جواب (**لولا**).

وتدخل على جواب (**لو**) (**لو جئتَ لأكرمتُك**).

وتدخل على جواب القَسَم (**والله لأذهبنَّ**).

هذه الـ (ل) تسمَّى (لام) الجواب، تدخل على بعض الجوابات، (@٠٠:٢٠:٠٠) حرف جواب لا محل له من الإعراب.

جواب (لولا)، دائمًا (لولا) فيها معنى الشرط، (لولا محمد). (لولا محمد ماذا؟ تحتاج إلى جواب، جزاء (لولا محمد لرجمناك) فهذا الجواب.

(لولا) و(لو) هذه أدوات شرط غير جازمة، يعني: هذا يبقى (@٠٠:٢٠:٢٨).

فإن قال طالب أو دارس أو منتبه أو لبيب أو ذكي، وكلكم ذلك الرجل: لماذا قال ابن مالك: (وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِبًا حَذْفُ الْخَبَرْ حَتْمٌ) (@٠٠:٢٠:٥٠) (وَبَعْدَ لَوْلاَ حَذْفُ الْخَبَرْ حَتْمٌ غَالِبًا).

يشير إلى خلافٍ في المسألة؛ فـ (لَوْلا) يقع الخبر بعدها كونًا عامًّا باتفاق في الأمثلة السابقة (لولا محمدٌ لزرتُك) أي: (لولا محمدٌ موجودٌ لزرتُك) فما المانع من (الزيارة) الآن هنا؟ لماذا امتنعت (الزيارة)؟ وجود (محمدٌ) الوجود.

ثم إنَّ النحويين اختلفوا في وقوع الخبر كونًا خاصًّا بعد (لَوْلاَ) كأن تقول: (لولا محمدٌ قويٌّ لضربته)، (لولا قومك حموك لضربتك) أو (لهزمتُك)، (لولا الله نَصَرَنا لهُزِمنا) هنا أتينا بالخبر كونًا خاصًّا (لولا محمدٌ قويٌّ لضربته):

(لولا): حرف امتناع لوجود.

(محمدٌ قويٌّ): مبتدأ وخبر.

(لضربته): جواب.

وكذلك في الأمثلة الأخرى التي ذكرناها.

مداخلة:....... (@٠٠٢٢:٢٤).

الشيخ: لا، لا يوجد هذا في القرآن، لو وُجِد في القرآن لَمَا تكلَّم النحويُّون في المسألة، لا يوجد في القرآن، لا يوجد شاهد قاطع للمسألة فلهذا وَقَع الخلاف، ما الآية التي ذَكَرت؟

مداخلة: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢].

الشيخ: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢]:

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ﴾: ﴿لَوْلَا﴾ وَقَع بعدها اسم أو فعل؟ ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ﴾.

﴿أَنْعَمْتَ﴾: مع الفعل.

مداخلة: مصدر مؤوَّل.

الشيخ: هذا مصدر مؤوَّل، مصدر مؤوَّل اسم أو فعل؟ اسم؛ إذًا ﴿لَوْلَا﴾ وَقَع بعدها اسم، هذه ﴿لَوْلَا﴾ امتناعية أيضًا، ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢] يعني: **(لولا منُّ الله علينا)** ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ إذًا ما في خبر، يعني: **(لولا منُّ الله موجودٌ لخَسَفَ بنا)** فالخبر هنا: عام محذوف.

مداخلة:....... (@٢٢:٢٣:٠٠).

الشيخ: لا ما في إشكال.

مداخلة:....... (@٢٤:٢٢:٠٠).

الشيخ: لا، لا يوجد شاهد أصلًا فصيح في المسألة؛ فلهذا اختلف النحويون فيها على قولين:

القول الأول للجمهور: أنَّ هذا الأسلوب خطأ ولا يصح، فلا تقُل: **(لولا محمدٌ قويٌّ لضربته)**؛ وإنَّما تقول: **(لولا قوة محمدٍ لضربته)** فتجعل سبب الامتناع

هو المبتدأ (**لولا قوة محمدٍ لضربته**) يعني: (**لولا قوة محمدٍ موجودة**) فجعلت (**قوة محمد**) هي المبتدأ، وجعلت الخبر كونًا عامًّا محذوفًا على القياس المسموع عن العرب والشواهد الفصيحة.

(**لولا الله نَصَرَنا لهُزِمْنا**) هذا خطأ عندهم؛ وإنَّما تقول: (**لولا نَصْر الله لهُزِمنا**) يعني: (**لولا نَصْر الله موجودٌ لهُزِمنا**)، وهكذا.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ﴾ [الحج:٤٠]؛ يعني: (**لولا دَفْع الله موجودٌ لهُدِّمت**).

طيب... والقول الآخر لبعض المحققين من النحويين كالشلوبين والرُّوماني وابن الشجر، وتبعهم على ذلك ابن مالك؛ فلهذا قال: (**غَالِبًا**): فجوَّز وقوع الخبر بعد (**لولا**) كونًا خاصًّا، يجوز أن تأتي بالخبر كونًا خاصًّا كالأمثلة السابقة فتقول: (**لولا محمدٌ قويٌّ لضربته**)، (**لولا الله نصَرَنا لهُزمنا**).

فإذا كان الخبر كونًا خاصًّا: هنا نقول: جائز؛ لكن هذا استعمال قليل، والاستعمال الكثير أن يأتي الخبر كونًا عامًّا؛ فلهذا قال: (**غَالِبًا**) يعني: على هذا الاستعمال الغالب الخبر محذوف وجوبًا.

لكن على هذا الاستعمال القليل وهو مجيء الخبر كونًا خاصًّا بعد (**لولا**) ما حُكم الخبر؟ يُحذَف وجوبًا أو لا يجب أن يُحذَف؟

طالب:........ (@٤١:٢٥:٠٠).

الشيخ: لا يجوز أن يُحذَف إلَّا لعُذْر، ليأخذ القاعدة العامة في الحذْف؛ لأنَّك لو قلت: (**لولا محمدٌ لضربته**) فهمت (**لولا محمد موجود**)، تقول: لا؛ أريد (**لولا محمدٌ قوي**)، تقول له: يجب أن تصرِّح بالخبر.

واحتجُّوا بحديث نصّه قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**لَوْلَا**

قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ»:

«لَوْلَا»: حرف امتناع لوجود.

والجواب: «لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ»، ما الذي مَنَع هَدْم الكعبة؟ (القوم) ولَّا (حداثتهم)؟

طالب: (حداثتهم).

الشيخ: إذًا هذا الخبر «لَوْلَا قَوْمكِ حَدِيثُو عَهْدٍ»:

«قَوْمُكِ»: مبتدأ.

«حَدِيثُو عَهْدٍ»: خبر، والخبر هنا كون عام أم كون خاص؟ كون خاص.

وقال المعرِّي أبو العلاء:

يُـذِيبُ الرُّعْـبُ مِنْـهُ كُـلَّ عَضَـبِ فَلَـوْلَا الْغِمْـدُ يُمْسِـكُهُ لَسَـالَا

يقول: (الرُّعب) (@١٧:٢٧:٠٠) يُذِيب كل السيوف، كيف (@٢٠:٢٧:٠٠) هذا السيف؟ يُذِيب السيف، لولا أنَّ السَّيْف في الغِمد يُمسكه لذاب (لَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا) فقال: (لَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا). (الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ):

(الْغِمْدُ): مبتدأ.

(يُمْسِكُهُ): خبر، وقد جاء الخبر هنا كونًا خاصًّا.

قال الجمهور: أمَّا قول المعرِّي: فلحِن (خطأ)؛ لأنَّه ليس ممن نحتجُّ بكلامه (متأخر).

وأمَّا الحديث: فقالوا: إنه مما رُوِيَ بالمعنى؛ لأنَّ الحديث هذا له رواياتٌ كثيرة، والأسانيد واحدة، فيدلُّ على أنَّ الحديث من الأحاديث التي رُوِيَت

بالمعنى، والمحدِّثون يُجِيزون الرواية بالمعنى، ومع ذلك فالرواية المشهورة في هذا الحديث في الصِّحاح «**لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمُكِ بِكُفرٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ**» يعني: (**لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمُكِ موجودٌ**) هذا على الأسلوب الفصيح المعروف.

وفي رواية «**لَوْلَا حَدَاثَةُ قَوْمُكِ بِكُفْرٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ**» هذا جارٍ على القياس.

فيبقى على ذلك: أنَّ قول الجمهور موافق للمسموع في الفصيح، والذين أجازوا هذه المسألة أقوى ما يتمسَّكون به القياس؛ أمَّا السماع فلا يصحُّ لهم في المسألة سماع.

فلهذا لو أراد المتكلِّم أن يتكلَّم فينبغي عليه أن يجري على الفصيح المعروف، ولو سُئِلتَ تقول: لا؛ قل كذا، يعني: اجعل الخبر كونًا عامًّا محذوفًا.

لكن لو تكلَّم متكلِّم أو شاعر أو نحو ذلك فصرَّح بالخبر وجعله كونًا خاصًّا؛ فنقول: هذا على قول مَن أجاز مجيء الخبر كونًا خاصًّا بعد (**لولا**) وهم علماء، يعني: لهم مكانتهم في النحو، ليسوا علماء مغمورين أو ليسوا علماء نَقَلَة؛ بل هم علماء محققون، ابن مالك (@٠٠:٢٩:٤٢) في النحو، وابن الشجري، والشلوبين، هؤلاء كلهم علماء كبار في النحو.

طيب... فهذا الموضع الأول مما يُحذَف فيه الخبر وجوبًا: إذا وَقَعَ المبتدأ بعد (**لولا**).

▪ **الموضع الثاني مما يُحذَف فيه الخبر وجوبًا: قال فيه ابن مالك: (وَفِي نَصِّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرْ).**

يريد إذا وَقَعَ المبتدأ لفظًا هو نصٌّ في القَسَم، ما معنى أنَّ هذا اللفظ نصٌّ في القَسَم؟

يعني: لا يُستعمل في اللغة العربية إلَّا في القَسَم، لا يُستعمل في القَسَم ويُستعمل

أيضًا في أبوابٍ أخرى، لا يُستعمل عند العرب إلَّا في القَسَم، هذا معنى قوله: «نصٌّ في القَسَم».

كقولهم: (لعَمْرِي إنَّك كريمٌ)، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]؛ التقدير (لَعمرِي إنَّك كريم) يعني: (لَعَمرِي): قَسَمي، أو أقول: (لَعَمْرِي): حَلِفي، (لَعَمرِي) هذه (اللام) (عَمْرِي): قَسَمي.

(عَمْرِي): هذا (عمر) لغة العُمُر، في لغة من اللغات يُقال: (عَمْر) (عَمْرُه طويلٌ) يعني: (عُمْره طويلٌ)، وعلى ذلك قالوا: (لَعَمْرِي- لَعَمرُكَ- لَعَمرُهُ) فهذا قَسَمٌ بالعُمُر، فقالوا: (لَعَمرِي إنَّك كريم) يعني: (لَعَمْرِي): قَسَمِي، يعني: (عَمْرِي قَسَمِي هو الذي أُقسم به) (عَمْرِي قَسَمي):

فـ (عَمْرِي): مبتدأ.

الـ (ل): هي (لام) الابتداء الداخلة على المبتدأ، و(عَمْرِي) مبتدأ.

و(قَسَمي): خبر محذوف وجوبًا؛ لأنَّ المبتدأ نصٌّ في القَسَم.

أمَّا القَسَم بالعمر في نحو (لَعَمْرِي) فالخلاف فيه معروفٌ ومشهور (@٠٠:٣٢:١٢) التوحيد وشروحه: هل يجوز أن يُقسَم بالعمر؟ هذا مما اختُلِفَ فيه لوروده في القرآن وفي بعض الأحاديث، وكلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وببعضهم يقول: ليس هو من صريح القَسَم؛ وإنَّما كلمة تجري على اللسان، وليس هذا بموضع تحرير الكلام على ذلك؛ لكن هذا أسلوب مُستعمل عند العرب، في القرآن الكريم، وفي كلام العرب قديمًا وحديثًا.

مداخلة:....... (@٠٠:٣٢:٤٥).

الشيخ: نعم.

ومن ذلك: قولهم: (**ايمن الله لأجتهدنَّ**). (**ايمن الله**) أيضًا من الكلمات التي تدخل في القَسَم، لا تُستعمل عند العرب إلَّا بالقَسَم (**ايمن الله**):

(**ايمن**) هنا ليست جمع (**يمين**)، (**يمين**) و(**يمين**) و(**يمين**): (**ايمن**)؛ هذه (**أيمن**) جمع (**يمين**)، (**يمين**) و(**يمين**) و(**يمين**): (**أيمُن**) بهمزة قطع (**أيمُن**).

لكن هنا (**وايمن الله**) هذه همزة وصل؛ فلهذا يذْكرونها في همزات الوصل، عشرة أسماء سماعية همزاتها همزة وصل، منها: (**ايمن الله**) المستعملة في القَسَم؛ هذه لا نستعملها في القَسَم.

(**ايمن الله لأجتهدنَّ**) أي: (**ايمن الله قَسَمِي**) أو (**حَلفِي**).

أمَّا إذا كان المبتدأ لفظًا مستعملًا في القَسَم ولكنه نصًّا في القَسَم، يعني: يُستعمل في القَسَم ويُستعمل في أبوابٍ أخرى، مثل (**عهد الله لأجتهدنَّ**)، (**ميثاق الله لأنصُرنَّك**) يعني: (**عهد الله قَسَمي**) أو (**عهد الله عليَّ**) أو (**ميثاق الله بيني وبينك**) تُقدِّر أي تقدير، فهذا (@١٣:٣٤:٠٠) قَسَم (**عهد الله لأنصُرنَّك**) قَسَم، (**ميثاق الله لأنصُرنَّك**).

ولكن (**عهد الله**) كلمة (**عهد**) وكلمة (**ميثاق**) تخرج عن القَسَم إلى أبواب أخرى، تقول: (**احفظ عهد الله**)، (**احفظ ميثاق الله**)، (**ميثاق الله عظيمٌ**)، (**عهد الله شريفٌ**) إذًا فليس نصًّا في القَسَم، يعني: لا تُستعمل إلَّا في القَسَم؛ فعلى هذا يكون حَذْف الخبر معها واجبًا أم جائزًا؟ جائزًا:

ليس واجبًا: لأنه ليس نصًّا في القَسَم.

وجائز: لأنَّ الأسلوب أسلوب قَسَم فجاز لك أن تحذف الخبر، وهو مقدَّر بالقَسَم (**عهد الله قَسَمي**).

فمن الأخبار التي يجوز أن تُحذَف لأنها معلوم، ويجوز أن تُذكَر ويُصرَّح بها،

هذا الموضع الثاني.

- **الموضع الثالث مما يُحذَف فيه الخبر وجوبًا: قال فيه ابن مالك:**

وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ مَعْ كَمِثْلِ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ

أي: إذا وَقَعَ المبتدأ (بَعْدَ وَاوٍ) هي نصٌّ في المعِية (كَمِثْلِ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ)، ما معنى (وَاوٍ) هي نصٌّ في المعية؟

نصٌّ في المعية يعني: أنَّ ما قبلها وما بعدها لا يفترقان، دائمًا مقترنان، متلازمان:

- **إمَّا حقيقةً.**
- **وإمَّا حُكمًا.**

هذا نصٌّ في المعية، يعني: أنَّ الذي قبلها والذي بعدها لا يفترقان، دائمًا متلازمان حقيقةً أو حُكمًا، مثل: (كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ)، (**كل رجلٍ وعمله**): عمل الإنسان لا يُفارق الإنسان، هو مقترن به (**كل رجلٍ وعمله**) يعني: قدِّر الخبر (**كل رجلٍ وعمله مقترنان**) أو تقول: (**كل رجل وعمله متصاحبان**) أو (**متلازمان**) تقدِّر الخبر المناسب، فالخبر هنا محذوف وجوبًا، لا يجوز أن تقول: (**كل رجلٍ وعمله مقترنان**) لا يجوز، لماذا لا يجوز؟ لماذا لا يجوز أن تقول: (**كل رجلٍ وعمله مقترنان**) في اللفظ؟

تقول: لا، هذا الأمر التزم العرب حَذْفه، واللغة في الأصل سماع فعلًا وتَرْكًا، فما فعلوه نفعله، وما تَرَكوه:

_ **إمَّا أن نعلم أنَّه ملتزم تَرْكه**: فهذا يجب أن يُتْرَك.

_ **أو لا نعلم**: فحينئذٍ نُخضعه للقياس.

لكن إذا علِمنا أنه ملتزم تَرْكه: لا بد أن يُتْرَك؛ لأنَّ اللغة سماع في الأصل فيجب أن يُتْرَك؛ فلهذا قال النحويون: إنَّ الخبر هنا محذوف وجوبًا، في كل هذه المسائل، مع أنك يمكن أن تصرِّح باللفظ به؛ لكن المحذوف وجوبًا لأنَّ العرب لم تصرِّح به، فعُرِف أنهم قَصدوا حَذْفه، فعندما علِمنا أو ترجَّح عندنا أنهم قَصَدوا الحَذْف في هذا الموضع وَجَبَ على العرب أن يتابعوه في ذلك، فلا يصرِّحوا بالخبر.

ومن الأمثلة على ذلك: أمثلة كثيرة، هذا الأسلوب -يعني- في النحو في أساليب كثيرة جدًّا، وبخاصة في ذِكْر المواضع، مواضع تقديم، الخبر، تأخير الخبر، حَذف المبتدأ، حذف الخبر، مواضع النصب، مواضع.... (@٠٠:٣٨:٢٣) في الحقيقة هي أساليب في اللغة العربية، اللغة العربية أساليبها كثيرة، وأمثلتها (@٠٠:٣٨:٣١) لا بد أن تتأمَّلها وتفهما، وتستطيع بعد ذلك أن تستعملها وأن تفهمها.

في أساليب اللغة العربية تقول: **(كل رجلٍ وعمله)، (كل امرءٍ وما صَنَع)، (كل إنسانٍ وما يُحسِن)، (كل صانعٍ وصنعته)، (كل جنديٍّ وسلاحه)، (كل طالبٍ وقلمه)، (كل شركة وشعارها)، (كل رجلٍ وجُهده)، (كل إنسانٍ وشأنه)** هذا أسلوب، أمران لا يفترقان الـ **(واو)** هنا نص المعية؛ فلهذا يجب أن تحذف الخبر، تقول: **(كل شيخٍ وطريقته)** حُذِفَ الخبر.

طيب... **(كل رجلٍ وعمله)** أي: **(مقترنان)**:

فـ (**كل**): مبتدأ، وهو مضاف.

و(**رجلٍ**): مضاف إليه.

الـ (**و**): هذه عاطفة بمعنى (**مع**).

(**عمله**): معطوفٌ على مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

والخبر: محذوفٌ وجوبًا تقديره نحو (**مقترنان**) أو (**متصاحبان**) أو (**متلازمان**) هذا رأي البصريين، وتابعهم على ذلك جماهير العلماء قديمًا وحديثًا.

وقال الكوفيون: ليس هنا خبرٌ محذوف؛ بل الخبر هو قولك: (**وعمله**) في هذا الأسلوب إذا قلت: (**كل رجلٍ وعمله**):

فـ (**كل رجلٍ**): مبتدأ.

(**وعمله**): خبر.

والـ (**و**) هنا بمعنى: (**مع**) يعني: (**كل رجلٍ مع عمله**).

فعلى ذلك: لا يكون هذا الموضع عندهم من مواضع حذف الخبر؛ لأنَّ الخبر مصرَّحٌ به، وقولهم هذا فيه ضَعْفٌ ظاهر؛ فلهذا لم يناقره المتأخِّرون.

طيب لو كان الـ (**و**) دالة على المعية لكن ليست نصًّا في المعية، يعني: من الذي قبلها والذي بعدها قد يفترقان، كأن تقول: (**زيدٌ وعمرٌو كريمان**)، (**جاء زيدٌ وعمرٌو**) يعني: (**جاء مع**) فيها معنى المعية؛ لكن (**زيد وعمرو**): (**مقترنان**) أو (**متلازمان**) أو (**مفترقان**)؛ فلهذا لا يجوز حذف الخبر؛ يجب أن تقول: (**زيدٌ وعمرٌو كريمان**)، (**زيدٌ وعمرٌو قائمان**) فيجب أن تصرِّح بالخبر، ولا تحذفه إلَّا إن كان معلومًا على قاعدة «**الحد الجائز**»؛ لأنَّ الـ (**و**) هنا ليست نصًّا في المعية.

▪ **الموضع الرابع -وهو الأخير - من مواضع حذف الخبر وجوبًا: يقول فيه ابن مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُوْنُ خَبَرَا ... عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِيَ الْعَبْدَ مُسِيْئًا وَأَتَمّ ... تَبْيِينِي الْحَقَّ مَنُوْطًا بِالْحِكَمْ

يريد: إذا جاء بعد المبتدأ حال لا يصح أن يكون خبرًا، يجيء المبتدأ وبعد المبتدأ حال، هذا الحال -ويصح أن تقول: (هذه الحال) لأنَّ الحال يُذكَّر ويُؤنَّث- هذه الحال لا يصح أن تكون خبرًا للمبتدأ في المعنى.

من الأمثلة على ذلك أن تقول: **(أكلي الفاكهة ناضجةً)**: أنا آكل الفاكهة وهي ناضجة **(أكلِي الفاكهةَ ناضجةً)** مفهوم جملة كاملة **(أكلِي الفاكهةَ ناضجةً)**:

(أكلي): هذا اسم أم فعل؟ اسم مصدر، اسم مجرد عن العوامل اللفظية فيكون مبتدأً؛ لكنه مصدر، والمصدر قد يعمل عمل فِعله إذا كان بمعنى الفعل، طيب هنا **(أكلِي الفاكهة)**:

(الفاكهةَ): مفعول به لـ **(أكلِي)** يعني: **(أنْ آكل الفاكهة)**؛ فـ **(الفاكهة)**ك مفعول به منصوب.

طيب **(أكلِي الفاكهةَ ناضجةً)**. **(ناضجةً)** هل يصح أن يكون خبرًا للأكل **(أكلِي ناضجةً)**؟ ما يصح؛ وإنَّما **(ناضجةً)** حال، حالٌ من ماذا؟ حالٌ من **(الفاكهة)**، **(أكلِي الفاكهةَ حالة كونها ناضجةً)**. إذًا فهنا المبتدأ وَقَعَ بعده حال، والحال هنا لا يصح أن تقع خبرًا؛ طب أين الخبر؟

الخبر محذوفٌ وجوبًا، الحال هنا يقول: سدَّت مَسَدَّ الخبر؛ فلهذا حُذِفَ وجوبًا.

تقدِّر: اختلف العلماء في التقدير هنا (تقدير الخبر)، وإن كان الكلام مفهومًا،

فيمكن أن تقدِّر على أي تقدير مناسب عندك تجده واضحًا، كأن تقول: (**أكلي الفاكهة أكلِيها ناضجة**) أو (**أكلي الفاكهة موجودٌ حالة كونها ناضجةً**)، وبعضهم يقدِّر (**أكلي الفاكهة إذا كانت ناضجة**).

ومن ذلك أن تقول: (**شُربي العصير طازجًا**) أو (**شُربي العصيرَ باردًا**):

(**شُربي**): مبتدأ.

و(**العصير**): مفعول به.

و(**باردًا**): حال من (**العصير**): (**حالة كونه باردًا**)، ولا يصح أن يكون خبرًا لـ (**الشُّرب**)؛ (**الشُّرب**) لا يُوصَف بأنه (**بارد**)؛ فأين الخبر؟ الخبر محذوف وجوبًا؛ لأنَّ الحال سدَّت مسَدَّه، أي: (**شُرْبِي العصيرَ شربِيه باردًا**) أو (**موجودٌ حالة كونه باردًا**).

ومن ذلك:......

مداخلة:....... (@٠٠:٤٥:٤٣).

الشيخ: الخبر محذوف وجوبًا، (**شُربي العصيرَ باردًا**):

(**شُربي**): مبتدأ.

(**العصير**): مفعول به.

(**باردًا**): حال.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٥:٥٥).

الشيخ: قلنا: بعضهم يُقدِّرهم بأن تقول: (**شُربِي العصير شربِيه باردًا**) (**شُربي- شُربيه**) فأخبرتَ عن (**الشُّرب بالشرب**) (@٠٠:٤٦:٠٦) خبر عن (**اسم باسم**).

مداخلة:....... (@٠٠٤٦:٠٨).

الشيخ: هذا ظرف، لا، شبه الجملة تقع ظرفًا، ألم (@٠٠:٤٦:١٧) أنَّ شبه الجملة قد تقع ظرفًا، يعني: متعلِّقة بالخبر المحذوف؟ خلاص.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٦:٢٣).

الشيخ: (**إذا كان باردًا**). (**إذا كان**) هنا (**كان**) يجعلونها سالمة؛ فلهذا ابتعدت عن هذا التقدير، أو تقول: (**شُربي العصير موجودٌ حالة كونه باردًا**).

مداخلة:....... (@٠٠:٤٦:٤٦).

الشيخ: ما في إشكال ألستَ تقول: (**شُربي شُربٌ صحيٌّ**) تُخبر عن (**الشُّرب**) بأنه (**شُربٌ صحيٌّ**).

مداخلة:....... (@٠٠:٤٧:٠٠).

الشيخ: معناه (@٠٠:٤٧:٠٣) موجود مأخوذ من الحال (**شُربي شُربٌ صحيٌّ**) هنا المعنى (@٠٠:٤٧:١٠) الصفة.

وهنا (**شُربي شُربيه باردًا**) (@٠٠:٤٧:١٦) الحال.

مداخلة:....... (@٠٠٤٧:١٨).

الشيخ: هذا يمكن.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٧:٢٣).

الشيخ: (**شربيه**) يأخذ فائدته من؟ لا بد أن تأخذ.

ثم إنَّ المبتدأ يأخذ الفائدة من الخبر، لا ما في إشكال في ذلك.

طيب... وابن مالك مثَّل لهذا الموضع بقوله: (**ضَرْبِيَ الْعَبْدَ مُسِيْئًا**) تقول:

(ضربِي زيدًا مسيئًا):

(ضربي): مبتدأ.

و(زيدًا): مفعول به (مضروب).

(مسيئًا): حال من (زيد) يعني: (ضربي زيدًا حالة كون زيدًا أنني لا أضربه مسيئًا).

والتقدير: (صربي زيدًا ضربه مسيئًا) يعني: (ضَرْبه حالة كونه مسيئًا) أو (ضربي زيدًا موجودٌ حالة كونه مسيئًا).

ومن الأمثلة على ذلك أن تقول: (شُربي السويق ملتوتًا) أو (أكثر أكلي الفاكهة ناضجةً) أو (أغلب شُربي العصير باردًا) أو (أَتَمّ تَبْيِيني الْحَقَّ مَنُوْطَـا بِالْحِكَمْ) يقول: (تَبْيِيني الْحَقَّ مَنُوْطَـا بِالْحِكَمْ). (تَبْيِيني) يعني: أن أُبيِّن، هذا مصدر مبتدأ.

و(الْحَقَّ): مفعولٌ به.

(مَنُوْطَـا بِالْحِكَمْ) يعني: (أُبيِّن الحق حالة كون الحق منوطًا بالحِكَم) يعني: مبيِّنًا بالحِكَم التي من أجلها فعلتُ هذا الأمر.

(مَنُوْطَـا): حال (تَبْيِيني الْحَقَّ حالة كونه مَنُوْطَـا بِالْحِكَمْ).

التقدير: (تَبْيِيني الْحَقَّ موجودٌ حالة كونه مَنُوْطَـا بِالْحِكَمْ).

ومن ذلك: الحديث «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ».

كقولك: (أكلي الفاكهة وهي ناضجةٌ)؛ فلهذا إذا قلتُ: (شُربي العصير لذيذًا) أو (ضربي زيدًا شديدًا) تريد: (شُربي العصير حالة كونه لذيذًا) أو (ضربي زيدًا حالة كون زيدًا شديدًا) هنا فالحال (لذيذًا- وشديدًا) يصح أن يكون خبرًا للمبتدأ (شربي العصيرَ لذيذٌ) فترفع وتقول: (ضربي زيدًا شديدٌ) فترفع؛ فهنا الحال يصح

أن تقع خبراً.

فإذا صحَّت الحال أن تقع خبرًا؛ فما حُكم حذْف الخبر؟ واجب أم جائز؟

جائز، ينتقل من الوجوب إلى الجواز، يعني: يجوز أن تحْذف الخبر، وتجعل الحال دالةً عليه وسادةً مَسدَّه فتقول: (**شربي العصير لذيذًا**) حالة كونه (**لذيذًا**)، فـ(**لذيذًا**) الحال دلَّت على (**لذيذٌ**) الخبر المحذوف، و(**ضربي زيدًا شديدًا**).

ولك أن تجعل هذه الحال هي الخبر فتقول: (شربي العصيرَ لذيذٌ) و(ضربي زيدًا شديدٌ) فلَكَ أن:

- **تحذف الخبر لوجود الدليل عليه.**
- **ولَكَ أن تصرِّح بالخبر.**

هذا ما يتعلَّق بحَذْف الخبر وجوبًا وجوزاً.

وبذلك يتبيَّن لك أنَّ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تكلَّم على:

حذف المبتدأ والخبر جوازًا ومثَّل لهما.

ثم تكلَّم على حذف الخبر وجوبًا في أربعة مواضع، ولم يتكلَّم على حذف المبتدأ وجوبًا.

والمبتدأ قد يُحذَف وجوبًا في بعض المواضع، من الأمثلة على ذلك:

حذفه في أسلوب المدح والذم (**نِعْم- وبِئْسَ**) إذا قلتَ: (**نِعْمَ الرجل زيدٌ**) **فالتقدير**: (**نِعْمَ الرجل هو زيدٌ**):

فـ(**نِعْمَ**): فعل ماضٍ.

و(**الرجل**): فاعلٌ.

و(زيدٌ) في (نِعْمَ الرجل زيدٌ) يعني: (هو زيدٌ)، (هو) تعود لممدوح، يعني: (الممدوح زيدٌ).

أو (بِئْسَ الرجل عمرٌو) أي: (بِئْسَ الرجل هو عمرٌو).

- **ومن مواضع حذف المبتدأ وجوبًا: إذا قطعتَ الصفة عن الموصوف.**

كأن تقول: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) هذا يسمَّى «**قطع الصفة عن الموصوف**» لو أتبعْتَ الصفة للموصوف كنتَ تقول: (**بسم الله الرحمن الرحيم**)؛ لكن قد يجوز في اللغة أن تقطع الصفة وأنت تقصد قصدًا، إذا قصدتَ قصدًا لقطع الصفة يجوز؛ لأنَّ هذا أسلوب بلاغي، فتقول: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) تريد: (**بسم اللهِ هو الرحمنُ الرحمنُ**) فحَذفتَ المبتدأ، إذا قصدْتَ هذا الأسلوب تحذف المبتدأ وجوبًا.

لكن لو قال -مثلًا-: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) خطأً؛ تقول: هذا خطأ؛ لأنه ما قَصَد هذا الأسلوب.

مداخلة:....... (@٤٣:٥٣:٠٠).

الشيخ: هو وَقْف: إمَّا وَقْف (@٤٧:٥٣:٠٠)، أو وَقْف جزئي؛ لكن هو إرادة الوَقْف، هنا تريد الوَقْف، كأن تقول -مثلًا-: (**جاء محمدٌ العالمُ**) أول تقول: (**رأيتُ محمدًا العالم**) أو (**سلَّمتُ على محمدٍ العالم**).

الوقْف هو: توضيحٌ لِمَا يحدث من لبس فيما تقدَّم، تقول: (**مررتُ بمحمد**) كأنك تريد أن تقف تقول: (**مررتُ بمحمد**)؛ لكن تبيَّن لك أنَّ (**محمد**) هذا غير واضح للمستمع أو أنَّ المستمع سيسألك: (**مَن محمد هذا؟**) فأنت قبل أن يسأل تجِيب مباشرة، تقول: (**مررتُ بمحمد العالم**) هذا مستعمل عندنا الآن.

هذا الأسلوب الذي يسمِّيه النحويون بـ «**القطع**» يقولون: هو جوابٌ لسؤالٍ

متوقَّع (**مررتُ بمحمد**) ثم توقَّعتَ أن يسأل (**مَن محمد؟**) فمباشرة أجبتَ قبل أن يسأل تقول: (**مررتُ بمحمد العالم**) تريد (**مررتُ بمحمدٍ هو العالم**) لكن حذَفْتَ (**هو**) لإرادة القطع وجوبًا، فإذا أعربْتَ كل هذا الكلام؛ صار الكلام (**مررتُ بمحمدٍ العالمُ**) يعني: (**مررتُ بمحمد العالم**) هذا هو أسلوب «**القطع**» إذا أردته وقَصَدته يجوز لك أن تقطع.

وإذا لم تُرِدْهُ وإنما أردتَ في الأصل أن تُتْبِع الكلام بعضه ببعض (**مررتُ بمحمدٍ العالم**): هنا لا يجب أن تُتبِع وجوبًا، أنْ (@٠٠:٥٥:٣٥) جائزة في «**القطع**»؛ وإنَّما الأصل والواجب هو الإتباع؛ إلَّا إن قَصَدتَ عن قَطع؛ فلا (@٠٠:٥٥:٤٣)، هذه المسألة الأُولى في هذه الأبيات، وهي: الكلام على حَذْف المبتدأ والخبر جوازًا ووجوبًا.

المسألة الثانية قلنا: الكلام على تعدد الخبر

وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

نصَّ في هذا البيت على أنَّ: الخبر يجوز أن يتعدد، فكما تجعل الخبر واحدًا في (**محمدٌ كريمٌ**)، (**زيدٌ شاعرٌ**)، (**الله عظيمٌ**) هذا خبر واحد، يجوز لك أن تجعل الخبر كلمتين (أن تجعله خبرَيْن) أو أكثر (ثلاث- أربع- خمسة- عشرة- مائة) على حسب المعنى الذي تريد، فتقول: (**محمدٌ شاعرٌ كاتبٌ**)، (**الله عظيمٌ رحيمٌ غفورٌ شكورٌ**):

مبتدأٌ واحد: (**الله**)، وما بعده أخبار متعددة: خبرٌ أول مرفوع، خبرٌ ثان، خبر ثالث، خبر رابع.... إلى ما تشاء من الأخبار.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

[البروج:١٤-١٦]:

﴿هُوَ﴾: هذا المبتدأ.

الخبر هو ماذا؟

هو: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أي: صاحب العرش ﴿ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

أخبر عن المبتدأ ﴿هُوَ﴾ بكم خبر؟ بخمسة أخبار:

- ﴿ٱلْغَفُورُ﴾: خبرٌ أول.
- ﴿ٱلْوَدُودُ﴾: خبرٌ ثانٍ.
- ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾: خبرٌ ثالث لكن مرفوع وعلامة رفعه (الواو) لأنَّ ﴿ذُو﴾ من الأسماء الستة.
- ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾: خبرٌ رابع.
- ﴿فَعَّالٌ﴾: خبرٌ خامس.

ومن اللطائف في هذه الآية: أنَّ فيها قراءتَيْن شرعيتَيْن مشهورتَيْن:

القراءة الأولى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ وهذه كقراءة حفص (قراءتنا).

وقراءةٌ أخرى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدِ﴾.

فإذا رَفَعْتَ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾: صارت ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ من أخبار ﴿هُوَ﴾ خبر رابع.

وإذا جررت: ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ صار صفةً لـ ﴿ٱلْعَرْشِ﴾؛ فصارت الأخبار أربعة.

فإن جررت: صارت الأخبار أربعة.

وإن رفعت: صارت الأخبار خمسة.

طبعًا المعنى الدقيق سيختلف؛ لكن من حيث الناحية النحوية: كل ذلك جائز.

طيب... لماذا نصَّ ابن مالكٍ على هذه المسألة في الألفية وجعل لها بيتًا مستقِلًّا؟

ترى صفة تتعدد: (**جاء محمد الكريم الفاضل الشاعر الكاتب**).

والحال: (**جاء محمدٌ خائفًا راكضًا مسرعًا**).

وهنا ما نصَّ على هذه الأمور؛ هنا نصَّ:

في الحال: ما نصَّ على التعدد.

في النعت: ما نص على التعدد.

الجواب: لأنَّ في المسألة خلافًا:

فجمهور النحويين: يُجِيزون التعدد (تعدد الخبر)، ما معنى تعدد الخبر؟ يعني: تجعل هذا خبر أول، وهذا خبر ثانٍ، وهذا خبرٌ ثالث.

وهذا تُعرِب: الخبر الأول، خبرٌ ثانٍ، خبرٌ ثالث.

وبعض النحويين، قليلٌ من النحويين: يمنعون تعدد الخبر، يقول: «لا تُخبر عن المبتدأ إلَّا بخبرٍ واحدٍ».

فإن جاء ما ظاهره التعدد كهذه الأمثلة والشواهد: جعلوه:

إمَّا من باب الصفة، يعني: الثاني صفة للأول.

أو جعلوه خبرًا لمبتدأٍ مقدَّر.

فإذا قلتَ: ﴿هو الغفور الودود﴾:

فـ ﴿هُوَ﴾: مبتدأ.

و ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾: خبر المبتدأ.

و ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾: صفة نعت لـ ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾.

وهذا الإعراب ضعيف جدًّا، هذا القول على هذا التخريج ضعيفٌ جدًّا؛ لأنَّه يُلزم بمعنًى قد لا يريده المتكلِّم، فإنَّ التعدد لا يستلزم أن يكون الثاني صفةً للأول -كما سنذْكُر بعد قليل الفرق بين التعدد وبين العطف-.

مداخلة:....... (@٠٣:٠١:٠١).

الشيخ: أمَّا إذا قَصَد فيجوز أن يكون الثاني صفةً للأول ما في إشكال، قد يكون الثاني صفةً للخبر، كأن تقول: (**محمدٌ شاعرٌ مُجِيدٌ**): هو (**مُجِيدٌ**) فعل صفة لـ (**محمد**) ولَّا صفة لـ (**شعره**)؟

إذًا صفة لـ (**شاعر**).

هناك صفة لـ (**شاعر**)؛ لكن (**محمدٌ كاتبٌ شاعرٌ**): (**شاعرٌ**) صفة لـ (**الكتابة**) ولَّا لـ (**محمد**)؟

لـ (**محمد**) المعنى على خلاف ذلك.

وبعضهم يؤوِّله تأويلًا آخر: يجعل الخبر الثاني خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ مقدَّر، يعني: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾.

هو ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾.

هو ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾.

هو ﴿ٱلۡمَجِيدِ﴾.

كلَّما جاء خبرٌ قدَّر له مبتدأً، وهذا فيه تكلُّف؛ فلهذا انعقد اتفاق جمهور النحويين قديمًا وحديثًا على أنَّ الخبر يجوز أن يتعد.

كما يجوز لك أن تعطف الأخبار فتقول: (**محمد شاعرٌ وكاتبٌ ومفكِّرٌ ونحويٌّ ومحدِّثٌ**) لك أن تعطف، هذا يسمَّى «عَطْف» هنا ما في تعدد، لو قلت: (**محمدٌ شاعرٌ وكاتبٌ**) هذا ليس من باب التعدد؛ هذا من باب الإخبار بواحد:

فـ(**محمدٌ**): مبتدأٌ.

و(**كاتبٌ**): خبرٌ.

قولك: (**وشاعرٌ**): هذا ليس خبرًا ثانيًا؛ وإنَّما هو معطوف على الخبر الأول، هذا من باب العَطْف ليس من باب التعدد.

ما الفَرْق بين التعدد والعَطْف من حيث المعنى؟

هذا يبحثه أهل البلاغة.

من حيث النحو: فنقول: يجوز لك أن تأتي بالأخبار متعددة، ويجوز لك أن تأتي بها متعاطفة، والشواهد والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم وفي كلام العرب.

أمَّا الفرْق من حيث المعنى: فالذي يظهر -والله أعلم- أنَّك إذا أتيْتَ به متعددًا -وهذا يُقال في الخبر، ويُقال في النعت، ويُقال في الحال- إذا أتيْتَ به متعدِّدًا فأنت تريد أنَّ هذه الأخبار امتزجت كلها في هذا الإنسان، وصارت متساوية أو شبه متساوية.

مداخلة:........ (@٠١:٠٣:٤٣).

الشيخ: لا، حسب المعنى الذي تُريد، إذا قلت: (**محمدٌ شاعرٌ كاتبٌ**) إذا كان

بارعًا في (**الشِّعر**) وبارعًا في (**الكتابة**) هذا معنى (**شاعرٌ كاتبٌ**) أنَّه بارع في الأمرَيْن.

(**محمد مفسِّرٌ محدِّثٌ**) أي: أنه بارعٌ في (**التفسير**) وبارعٌ في (**الحديث**).

لكن العطف: العطف لا يدل على ذلك، ولا يدلُّ على عكسه، العطْف مجرد عطف، يعني: لا يدلُّ على ما ذَكَرْنا قبل قليل: إنها امتزجت في الإنسان وتساوت أو شبيه تساوت.

ولا يجوز على عكس ذلك: فإذا قلت: (**محمدٌ مفسِّرٌ ومحدِّثٌ**) يعني: أنَّه موصوف ومُخبَر عنه بأنه (**مفسِّر**) ومُخبَر عنه أنَّه (**مُحدِّث**) فكونه محدِّثًا وكونه مفسِّرًا، ومستوي في هذيْن العِلمَيْن ما (@٠١:٠٤:٥١)، قولك: (**مفسِّرٌ ومحدثٌّ**) لا يبيِّن أنَّه عالمٌ وبارعٌ في الأمرَيْن، أو أنَّ أحدهما أعلى من الآخر، هو مجرد إخبار، هذا عَطْف.

فأنت إذا أردت أنَّ هذه الأخبار امتزجت فيه وتساوت أو شبه تساوت: (@٠١:٠٥:٠٨) به بالتعدد، تقول: (**محمدٌ كاتبٌ شاعرٌ فارسٌ**) يعني: كل هذه الأمور بَرَعَ فيها.

أمَّا إذا مجرد إخبار سواءً تساوت أو كان بعضها أكثر من بعض، يعني:

ربما يكون (**مفسِّر**): هو في الأصل مفسِّر عالم كبير في التفسير.

(**محدِّث**): له مشاركة -يعني- في علم الحديث.

(**نحويٌّ**): له مشاركة في النحو أيضًا.

هنا ماذا تقول؟ ما تقول؟ (**مفسِّرٌ- نحويٌّ- محدِّثٌ**)؟

لا، ما يصح؛ وإنَّما تقول: (**نحويٌّ ولغويٌّ ومفسِّرٌ**).

سؤال:....... (@٠١:٠٥:٥٠)؟

الشيخ: لا، العطف بـ (و) لا يدل على ترتيب؛ يدلُّ على مجرد العطف، قد يدل على الترتيب أشياء أخرى معنوية أو لفظية؛ لكن العطْف لا، (**جاء محمدٌ وخالدٌ**) ربما (**محمد**) جاء أولًا أو (**خالد**) الذي جاء أولًا؛ فلهذا يمكن أن تقول: (**جاء محمدٌ وخالدٌ قبله**).

مداخلة:....... (@٠١:٠١:٠٣).

الشيخ: لا، قلنا لك: إنَّ العطف بالـ (و) لا يدل على الترتيب؛ الذي يدل على الترتيب الـ (**ف**)؛ أمَّا الـ (**و**) عند النحويين لا تدل على ترتيب، وسيأتي الكلام مفصَّلًا في ذلك في [**باب العَطْف**].

مداخلة:....... (@٠١:٠٦:٤٦).

الشيخ: إذا كان هناك حرف عطف؛ فهذا من باب العطف (**محمدٌ كاتبٌ و....**).

مداخلة:....... (@٠١:٠٦:٥٧).

الشيخ:لا، هذا من حيث المعنى، هذا لا فَرْق بينهما أيضًا من حيث المعنى الذي يريده المتكلِّم.

مداخلة:....... (@٠١:٠٧:٠٥).

الشيخ: والمعنى ليس عليها؟

مداخلة:....... (@٠١:٠٧:١٣).

الشيخ: لا بد، طبعًا الإعراب وليد المعنى، نعم النحوي يقول: «يجوز هذا ويجوز هذا» من حيث الجواز العام؛ لكن لا بد أن يخضع للمعنى.

فإذا قلت: (**محمدٌ شاعرٌ مُجِيدٌ**):

فـ (**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**شاعرٌ**): خبر.

(**مُجِيدٌ**) هل هو خبر لـ (**محمد**) ثانٍ أم نعت صفة لـ (**شاعر**)؟

اسأل نفسك! (**مُجِيد**) (**الجودة**) صفة لـ (**الشِّعر**) ولَّا لـ (**محمد**)؟ لـ (**الشِّعر**)؛ إذًا هذا صفة لـ (**الشِّعر**) نعت.

لكن (**محمدٌ شاعرٌ كاتبٌ**):

(**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**شاعرٌ**): خبر.

فالـ (**كاتب**) (**الكتابة**) من صفة (**محمد**) ولَّا من صفة (**الشِّعر**)؟

مداخلة:....... (@٠١:٠٨:٠١).

الشيخ: (**محمد**) أنَّ هذا تبع (**محمد**) يعني: خبر ثاني، فَهْم المعنى لا بد أن يُراعَى في هذه الأمور.

وفي الآية ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]؛ أخبَر عن نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾.

طيب... ﴿ٱلْوَدُودُ﴾، ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ هنا صفة لـ (**الغُفران**) أو صفة لـ (**الله**) عَزَّوَجَلَّ؟

المتبادر أيضًا أنَّها صفة لـ (**الله**) عَزَّوَجَلَّ، يعني: أنها تبع (**الله**) عَزَّوَجَلَّ، يعني: خبر ثانٍ، هذا المتبادر من معنى الآية، والله أعلم...

مداخلة:....... (@٠١:٠٨:٣٤).

الشيخ: (@٠١:٠٨:٤٣) تؤول إلى التفسير، (@٠١:٠٨:٤٩).

طيب... كل ما قلناه في «**تعدد الخبر**»، والخلاف الواقع (@٠١:٠٨:٥٦) ضعيفًا لا يشمل ما كان الخبر مكونًا من أكثر من كلمة، هذا الخلاف المذكور إنَّما يكون في الكلمات التي يقع كل واحدٍ منها خبرًا مستقلًّا (**محمد شاعرٌ كاتبٌ**):

(**شاعرٌ**): هذا خبر مستقل بـ (**محمد**).

(**كاتبٌ**): خبرٌ آخر مستقل بـ (**محمد**).

لكن إن كان الخبر مجموع الكلمتين، كقولك: (**الرمان حلوٌ حامضٌ**) أين الخبر (**حلوٌ**) أم (**حامضٌ**)؟

مداخلة:....... (@٠١:٠٩:٤٤).

الشيخ: لا (**حلوٌ**) ولا (**حامضٌ**)؛ وإنَّما مجموع الكلمتين؛ لأنَّ (**الرُّمان**) ليس (**حلوًا**) وليس (**حامضًا**)؛ وإنَّما بين (**الحلاوة**) و(**الحموضة**)، يقولون: (**مُزٌّ**) (**الرُّمان مُزٌّ**). (**مزٌّ**) يعني: بين الحلاوة والحموضة:

(**الرُّمان**): مبتدأ.

و(**حلوٌ حامضٌ**): هذا هو الخبر.

فهذا من الخبر المتعدد باتفاق عند كل النحويين، فإذا كان الخبر مجموع الكلمتَيْن؛ فهذا من الخبر المتعدد باتفاق.

مثال ذلك: أن تقول أيضًا: (**محمدٌ أيمن أيسر**) ما معنى (**أيمن وأيسر**)؟

مداخلة:....... (@٠١:١٠:٢٦).

الشيخ: يعني: يعمل بيديه، لا تريد أن تخبر بأنه (**أيمن**) ولا بأنه (**أيسر**)؛ وإنَّما (**أيمن أيسر**).

كأن تقول مثلًا: (**الكتاب أبيض أسود**) أو (**البيت أبيض أسود**) لا تريد أن تخبر

عنه بأنه (**أبيض**) ولا بأنه (**أسود**)؛ وإنَّما تريد أن يكون اللون بينهما، هنا (**أبيض أسود**): خبر متعدد لا شك.

مداخلة:....... (@٠١:١١:٠٥).

الشيخ: في الإعراب الصناعي سنقول: (**أبيض**): خبرٌ أول.

و(**أسود**): خبرٌ ثانٍ.

والخبر في المعنى: مجموعهما.

مداخلة:....... (@٠١:١١:٢٠).

الشيخ: نعم، خبر أول وخبر ثاني، كل هذا متعدد باتفاق، **تعدد يعني**: خبر أول وخبر ثاني.

لكن في المعنى: الخبر مجموعهما، ليس الأول ولا الثاني.

بهذا نكون قد انتهينا بحمد الله وتوفيقه من الكلام على باب [**المبتدأ**]، في الدرس القادم إن شاء الله سيكون الكلام على باب [**كان وأخواتها**] وهو أول أبواب النواسخ، وهذا إن شاء الله في ليلة (@٠١:١١:٥٣) القادم.

إن كان هناك سؤال -يا إخوان- نستمع إليه، اتفضل!

سؤال:....... (@٠١:١١:٥٩)؟

الشيخ: نعم أحسنت! مثَّل ابن مالك بتعدد الخبر بقوله: (**كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا**):

الـ (**سَرَاةٌ**): جمع (**سري**) أي: شريف جُمِعت على (**سَرَاةٍ**) (**كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَاءُ**):

(**كَهُمْ**): مبتدأ.

و(**سَرَاةٌ**): خبرٌ أول مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

و(**شُعَرَاءُ**): خبرٌ ثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ثم حَذَفَ من ذلك (**الهمزة**) من باب قصر الممدود، وقَصْر الممدود جائز في الشِّعر.

سؤال:....... (@٠١:١٢:٣٦).؟

الشيخ: (**وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُوْنُ خَبَرَا**) قلنا: إذا وَقَعَ بعد المبتدأ حال، هذه الحال لا يصح في المعنى أن تقع خبرًا؛ فالخبر محذوفٌ وجوبًا، كـ (**أكلِي الفاكهةَ ناضجةً- وشُربي العصير باردًا**). (**بارد**) لا يصح أن يكون من صفة (**الشُّرْب**).

و(**ناضجة**) لا يصح أن يكون خبرًا لـ (**أكلي**).

لكن لو صحَّ أن يكون هذا الحال خبرًا للمبتدأ كقولك: (**شُربي العصير لذيذًا**) (**اللذة**) قد تكون لـ (**الشُّرب**)؛ هنا يجب أن تقول: (**شُربي العصير لذيذٌ**):

فـ (**شُرْبي**): مبتدأ.

و(**لذيذٌ**): خبر.

إذًا صرَّحت بالخبر أو حذفته وجوبًا؟ صرَّحتَ به، جائز.

ويمكن أن تحذفه، فإذا حذفته قلتَ: (**شُربي العصير باردًا**) فجعلتَ (**باردًا**) حال سدَّت عن الخبر المحذوف جوازًا ودلَّت عليه.

سؤال:....... (@٠١:١٣:٥٩)؟

الشيخ: لا تكون من حالات الوجوب إلَّا إذا كانت الحال لا يصح أن تكون خبرًا.

سؤال:....... (@٠١:١٤:١٨)؟

الشيخ: لا ما يمكن لو قلت: (**شُربي العصير باردًا**) لا يصح أن تأتي بالخبر، لا تقول: (**شربي العصير موجودٌ حالة كونه باردًا**) لا؛ هنا (**موجود**) يجب أن تُحذَف وجوبًا؛ لأنَّ العرب في هذا الأسلوب التزموا حدَّ الخبر.

سؤال:....... (@٠١:١٤:٤٣)؟

الشيخ: قلنا: هنا يجوز أن تجعله خبرًا، فإذا جعلته خبر رفعته (**شُرْبي العصير لذيذٌ**)، ويجوز أن تحذف الخبر هنا ولَّا ما يجوز؟ يجوز فتجعل (**لذيذًا**) حال، والخبر محذوف دلَّت عليه هذه الحال.

نعم -يا إخوان- للأخت السؤال (@٠١:١٥:٠٩) تكلمنا فيه قبل الصلاة (@٠١:١٥:١٢).

سؤال:....... (@٠١:١٥:١٤)؟

الشيخ: حذف المبتدأ قلنا: يكثر في العنوانات.

سؤال:....... (@٠١:١٥:٣٠)؟

الشيخ: إي نعم، الأفصح أن تجمع (**عنوان**) على (**عنوانات**) هذا هو الأفصح.

سؤال:....... (@٠١:١٥:٤٢)؟

الشيخ: نعم، إن قراءة بالرفع: هذا من قطع الصفة، فإذا قطعنا الصفة فالمبتدأ محذوف وجوبًا، يعني: (**هو** (@٠١:١٦:٠٢).

طيب... هنا أنا وجدتُ هذه الورقة تقويم؛ لكن وجدتُ أنَّ الأرقام كُتِبَت بالأرقام التي نسمِّيها الآن بـ «**الإنجليزية**»، الأرقام التي تُسمَّى الآن بـ «**الأرقام الإنجليزية**» هذه في الأصل هي أرقامٌ عربية؛ لأنَّ العرب كان عندهم نظامان للحروف أو كتابتان للأرقام:

الكتابة المشرقية: وهي الأرقام التي نكتبها الآن معروفة، وهذه الأرقام القديمة معروفة منذ القرن الثالث للهجرة، وهناك مخطوطات منذ القرن الثاني موجودة للخوارزمي وغيره مكتوبة بهذه الأرقام المعروفة «**الشرقية**».

وهناك أيضًا كتابة أخرى لهذه الأرقام تسمَّى **الأرقام المغربية**: عُرفت في المغرب العربي، مثل: (المغرب، وتونس، والجزائر) ثم انتقلت بعد ذلك إلى الأندلس، وكانت تسمَّى بـ «**الأرقام الغُبارية**» أو (@١٢:١٧:٠١) أو «**المغربية**»، وهي أصلًا هذه الأرقام الإنجليزية؛ لأنَّ الأوربيين ما كانوا يعرفون الأرقام بهذه الصورة؛ وإنَّما كانوا يكتبون بأرقام تسمَّى «**الأرقام اللاتينية**» ربما تجدونها في بعض الساعات الآن:

الواحد: خط.

والاثنين: خطين.

والثلاثة: ثلاثة خطوط.

ثم الأربعة: واحد واكس **(1X)**

والخمسة: اكس **(X)**.

والستة: اكس وخط.

فإذا أردت أن تكتب رقم -مثلًا- (١٥٧٦) ستحتاج إلى صفحة (@٥٩:١٧:٠١).

فلهذا منذ أتوا ودرسوا في الأندلس نعلم أنهم كانوا في جاهلية جهلاء حتى أتوا إلى الأندلس واستقبلهم المسلمون في الأندلس ودرسوا في الجامعات الإسلامية في الأندلس، واعتنى بهم المسلمون كما يعتنون ببقية الطلبة، ودرسوا، ومما

أخذوا، أخذوا هذه الأرقام ونشروها عند قومهم؛ فلهذا مباشرة ماتت الأرقام اليونانية لأنَّها كانت سقيمة.

إلَّا أنهم عندما أخذوها عدَّلوا في بعض الأرقام، يعني: على ما أذكُر أن هناك رقمين منها تغيَّرت تمامًا، وثمانية بقِيَت كما هي مع تغييرات خفيفة؛ فلهذا هم الآن يسمُّونها بـ «**الأرقام العربية**» يسمُّون هذه الأرقام هم الآن يسمُّونها «**أرقامًا عربية**» وصَدَقوا في ذلك، وقليلًا ما يصْدُقون.

فلهذا حتى في الحاسب الآلي لو أردت أن تبحث عن (@٠١:١٨:٥٥) الأرقام مكتوب: تريد «**الأرقام العربية**» أو «**الأرقام الهندية**»؟

فإذا اخترتَ «**العربية**»: أتتكَ هذه الأرقام.

وإذا اخترت «**الهندية**»: أتتكَ الشرقية، الأرقام التي نعرفها الآن.

إلَّا أنَّه ينبغي لنا نحن الآن أن نتمسَّك:

أولًا: لأنَّها الأرقام الأعرق في الثقافة الإسلامية، فهي موجودة منذ القرن الثاني، و «**الأرقام الغبارية**» ما عُرِفت إلَّا منذ القرن الثالث أو الرابع(@٠١:١٩:٣٠).

والله أعلم...

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الرابع والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الهادي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومَن استنَّ بسُنَّتهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدِّين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم، في هذه الليلة ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيعٍ الأول من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف في هذا الجامع جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، نعقد -بحمد الله وتوفيقه- [**الدرس الرابع والعشرين**] في دروس شرح [**ألفية ابن مالك**] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكنَّا -يا إخوان- قد توقَّفنا من قبل على نهاية الكلام على باب [**الابتداء**]، والليلة إن شاء الله نَشْرع بالكلام على باب [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، وفي البداية كالمعتاد نقرأ الأبيات التي ننوي شَرْحها.

❁ **يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول هذا الباب**

باب [كَانَ وَأَخَوَاتُهَا]:

١٤٣. تَرْفَعُ كَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ   تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرْ
١٤٤. كَكَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا   أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرِحَا
١٤٥. فَتِىءَ وَانْفَكَّ وَهذِي الأَرْبَعَهْ   لِشِبْهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ
١٤٦. وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوْقًا بِمَا   كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيْبًا دِرْهَمَا
١٤٧. وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ   إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ
١٤٨. وَفِي جَمِيْعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ   أَجِزْ وَكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ
١٤٩. كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ مَا النَّافِيَهْ   فَجِيءْ بِهَا مَتْلُوَّةً لاَ تَالِيَهْ
١٥٠. وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي

سَبَقَ أن ذَكَرْنا -يا إخوان- في أول الكلام على باب [الابتداء]: أنَّ للجملة الاسمية في اللغة العربية صورتين:

الصورة الأولى:....

مَن يذكِّرُنا بصورتي الجملة الاسمية في اللغة العربية؟ اتفضل!

طالب:....... (@٠٠:٠٢:٣٨).

الشيخ: بماذا نسمِّي هذه الصورة؟

طالب:....... (@٠٠:٠٢:٤٠).

الشيخ: هما الصورتان للجملة الاسمية.

طالب:....... (@٠٠:٠٢:٤٧).

الشيخ: لا، ليست (@٠٠:٠٢:٥٠).

طالب:....... (@٠٠:٠٢:٥٢).

الشيخ: لا، هذا مبتدأ، المبتدأ هو: الاسم العاري من العوامل اللفظية.

الصورة الأُولى: أن تأتي الجملة الاسمية غير مسبوقةٍ بناسخ.

والصورة الثانية: أن تأتي الجملة الاسمية مسبوقة بناسخ.

هاتان صورتا الجملة الاسمية، الجملة الاسمية في اللغة العربية:

إمَّا أن تأتي غير مسبوقةٍ بناسخ: وهذا باب [الابتداء] باب [المبتدأ والخبر]، وتسمَّى «**الصورة الأصلية**» أو «**الصورة البسيطة**» مثل: (**محمدٌ كريمٌ**)، (**الله ربنا**)، (**العلم نافعٌ**) هذه الجملة لم تُصدَر بشيءٍ من النواسخ.

والصورة الثانية: أن تأتي الجملة الاسمية مسبوقةً بناسخ: فـ (**محمدٌ كريمٌ**) جملة اسمية، وقد تُسبَق بناسخ مثل (**كان محمدٌ كريمًا**)، هي (**محمدٌ كريمٌ**) ثم دخلت عليه (**كان**) فصار (**كان محمدٌ كريمًا**)؛ فهذه كانت في الأصل جملةً اسمية؛ لكن دخَلَ عليها ناسخ.

وقلنا إذ ذاك ونُذكِّر: إنَّ النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية ثلاثة أنواع:

- **النوع الأول**: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر.
- **والنوع الثاني**: ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.
- **والنوع الثالث**: ما ينصب المبتدأ وينصب الخبر.

أمَّا النوع الأول من النواسخ وهو: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر: فهذا ماذا يشمل من النواسخ؟ يشمل ثلاثة نواسخ:

_ **يشمل**: **كان وأخواتها**: وهذا الباب معقود لـ (كان وأخواتها).

_ **ويشمل أيضًا**: **كاد وأخواتها**: أفعال المقاربة، وهي تعمل هذا العمل أيضًا،

هي من النواسخ فترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

_ **وتشمل أيضًا: ما وأخواتها (ما الحجازية) وأخواتها**: فهي أيضًا ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

وستأتينا هذه المواثق تِباعًا بهذا الترتيب: [**كان**] ثم [**كاد**] ثم [**ما الحجازية**].

والنوع الثاني من النواسخ الداخلة على الجملة الاسمية قلنا: ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ماذا يشمل من النواسخ؟ يشمل ناسخَيْن:

_ **يشمل: إنَّ وأخواتها**: هذا الباب الآتي على التِّباع.

_ **ويشمله: (لا) النافية للجنس**: فهي أيضًا تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

والنوع الثالث من النواسخ قلنا: ما ينصب المبتدأ وينصب الخبر:

_ وهذا هو باب [**ظنَّ وأخواتها**].

هذه الأبواب التي تمثِّل صورتي الجملة الاسمية:

غير المنسوخة: المبتدأ والخبر.

والمنسوخة: الناسخ الأول والثاني والثالث.

هذه هي أبواب الأحكام النحوية للجملة الاسمية بهذا الترتيب، فإذا انتهينا من النواسخ نكون قد انتهينا من الكلام على الأحكام النحوية للجملة الاسمية، فيأتي بعد ذلك مباشرة باب [**الفاعل**]، بعد النواسخ سيأتي باب [**الفاعل**]، وباب [**الفاعل**] هو أول الأحكام النحوية للجملة الفعلية؛ لأنَّ النحو كما شرحنا في أول أو ثاني محاضرة مرتَّب، رتَّبه ابن مالك بهذه الطريقة:

يأتي بأحكام الجملة الاسمية.

ثم أحكام الجملة الفعلية.

ثم الأحكام المشتركة بين الجملتين.

وبهذا نعلم لماذا تكلَّم ابن مالكٍ على باب [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**] بعد الكلام على باب [**الابتداء**]؛ لأنَّ [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**] هي أول النواسخ.

طيب... ومن ذلك نعرف أمورًا كثيرة -من الشرح السابق- منها:

أنَّ هذه النواسخ المذكورة لا تدخل إلَّا على اسم أو فعل أو حرف؟

إلَّا على اسم؛ لأنَّها مختصَّة بالدخول على الجملة الاسمية، والجملة الاسمية تبدأ اسم.

طيب... هذه النواسخ بأنواعها الثلاثة أسماءٌ أم أفعالٌ أم حروف؟

بعضها أفعال وبعضها حروف:

_ فـ **كَان وَأَخَوَاتُهَا**: أفعال.

_ و**كَادَ وَأَخَوَاتُهَا**: أفعال.

_ و**مَا الْحِجَازِيَّة وَأَخَوَاتُهَا**: حروف.

_ و**إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا**: حروف.

_ و**لا النافية للجنس**: حرف.

_ و**ظنَّ وأخواتها**: أفعال.

فبعضها أفعال وبعضها حروف.

أول هذه النواسخ -كما عرفنا-: [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، لماذا قال ابن مالك والنحويون: [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، ما قالوا: [**أَصْبَحَ وَأَخَوَاتُهَا**] أو [**لَيْسَ وَأَخَوَاتُهَا**]؟

طالب:....... (@٠٠:٠٨:٥٨).

الشيخ: نعم، لأنَّ [كَان] أُمُّ الباب، أمُّ الباب أي: أنَّها تختصُّ بأحكامٍ لا تأتي في بقية أخواتها، وسيأتي ذِكْرٌ لبعض هذه الأحكام التي تختص بها [كَان] في آخر الكلام على هذا الباب إن شاء الله تعالى.

طيب... قال إمامي ابن مالك في أول بيت:

تَرْفَعُ كَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ   تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرْ

في هذا البيت ذَكَرَ ابن مالكٍ لنا عمل [كَان وَأَخَوَاتُهَا] الذي ذكرْناه من قبل؛ فـ [كَان وَأَخَوَاتُهَا]:

ترفع المبتدأ ويسمَّى «**اسمها**».

وتنصب الخبر ويسمَّى «**خبرها**».

هذا معروف ومفهوم مما سبق.

طيب... نبدأ (**كان محمدٌ كريمًا**) أعرِب:

(**كان**): فعلٌ ماضٍ ناسخ؛ إذًا لا محل له من الإعراب؛ لأنَّ الأفعال الماضية كلها ليس لها محل من الإعراب، مبني على الفتح.

(**محمدٌ**): اسم كان مرفوع -مرفوع أو في محل رفع؟ مرفوع؛ لأنه مُعرَب، لو كان مبنيًّا لقلنا: في محل رفع- اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(**كريمًا**)؟

طالب: خبر كان منصوب.

الشيخ: أحسنتَ! طيب... (**كان عُمرُ سيدًا**).

طالب:....... (@٠٠:١٠:٣٦).

الشيخ: واسمه؟

يرفع المبتدأ وينصب الخبر، أين اسمه؟

طالب: (عمر).

الشيخ: اضبط الجملة!

طالب: (كانَ عُمرُ سيدًا)

الشيخ: (عمرُ): اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

لماذا قلنا: (كان عُمرُ) ولم نقُل (كان عُمرٌ)؟

طالب:....... (@٠٠:١١:٠٠).

الشيخ: لأنه ممنوع من الصرف على وزن (فُعَل) يقولون: (@٠٥:١١:٠٠).

طيب... (كان المسلمون يحكمون العالم) أين اسم (كان)؟

طالب:....... (@١٣:١١:٠٠).

الشيخ: مرفوع وعلامة رفعه....

طالب: الواو لأنه جمع مذكر سالم.

الشيخ: الواو لأنه جمع مذكر سالم، أين خبر (**كان**)؟ (**كان المسلمون يحكمون العالم**).

الجملة الفعلية (**يحكمون العالم**)؛ إذًا فالخبر في هذا الباب أيضًا يأتي كالخبر في باب [**المبتدأ والخبر**]:

يأتي مفردًا: (كان محمدٌ كريمًا).

ويأتي جملة: (كان المسلمون يحكمون العالم).

الأخير: (**كان خالدٌ سيارته جديدةٌ**) أين اسم (**كان**)؟

طالب:....... (@٠٠:١١:٥٤).

الشيخ: (**كان خالدٌ سيارته جديدةٌ**) أين اسم (**كان**)؟ (**كان**) مَن؟

طالب:....... (@٠٠:١٢:٠٥).

الشيخ: (**خالد**): اسم كان.

(**كان خالد**) ماذا؟

طالب:....... (@٠٠:١٢:٠٩).

الشيخ: إذًا فالخبر: (**سيارته جديدة**). (**سيارته جديدةٌ**) مفرد أم جملة؟

طالب:....... (@٠٠:١٢:١٨).

الشيخ: جملة اسمية؛ مفرد كلمة (**سيارته جديدةٌ**): هذه جملة اسمية مبتدأ وخبر.

ثم هذه الجملة الاسمية (**سيارته جديدةٌ**) وَقَعت خبرًا لـ (**كان**)، هذه الجملة ما إعرابها؟

خبر (**كان**) في محل نصب.

طيب... الذي أمامه مبارك! (**كان أخي في المسجد**) أين اسم (**كان**)؟

طالب: (**أخي**).

الشيخ: مرفوع وعلامة رفعه.

طالب:....... (@٠٠:١٣:٠١).

الشيخ: الضمة المقدَّرة منع من ظهورها....

طالب:....... (@٠٠:١٣:٠٦).

الشيخ: أحسنت! و(ياء المتكلم) في (**أخي**)؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:١٠).

الشيخ: القاعدة المذكورة: «كل ضميرٍ اتَّصل باسمٍ فهو مضاف إليه»؛ طب أين الخبر؟ (**كان أخي**) ماذا؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٢٤).

الشيخ: (**كان أخي في المسجد**).

طالب:....... (@٠٠:١٣:٢٨).

الشيخ: (**في المسجد**):

(**في**): حرف جر.

و(**المسجد**).....

طالب:....... (@٠٠:١٣:٣٥).

الشيخ: (**في**): حرف جر.

و(**المسجد**): اسم مجرور.

أين الخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٣:٤٢).

الشيخ: لا.

طالب:....... (@٠٠:١٣:٥٠).

الشيخ: تَذْكُر ماذا قلنا في باب [**المبتدأ والخبر**]؟

قلنا: إنَّ الخبر لا يأتي إلَّا مفردًا أو جملة (**وَمُفْرَدًا يَأتِي وَيَأتِي جُمْلَهْ**).

طالب:....... (@٠٣:١٤:٠٠).

الشيخ: نعم، إذا (@٠٣:١٤:٠٠) الخبر محذوف مقدَّر بكونٍ عام، يعني: (**كان أخي مستقرًّا**) أو (**موجودًا**) أو (**كائنًا**) (**في المسجد**).

طيب... (**كنتُ مستعجلًا**) أين اسم الناسخ؟

طالب:....... (@٢٦:١٤:٠٠).

الشيخ: (تاء المتكلِّم)!

طيب... مرفوع؟ (@٣٤:١٤:٠٠) أن تقول: (تاء المتكلم).

اسم (**كان**): تاء المتكلم (**كنتُ**) ضمير، اسم (**كان**) نعم.

طالب: في محل (@٤٥:١٤:٠٠).

الشيخ: في محل رفع دليلٍ على الضم.

والخبر: (**مستعجلًا**).

طيب... (**لا تكن مستعجلًا**)؟

طالب:....... (@٥٤:١٤:٠٠).

الشيخ: (**لا**).

طالب:....... (@٥٨:١٤:٠٠).

الشيخ: لا؛ نبدأ بـ (**لا**).

طالب: (**لا**) ناهية.

الشيخ: ناهية، و(**تكن**)؟

طالب: **فعلٌ مضارع مجزوم.**

الشيخ: مجزوم بـ (**لا**) الناهية، أين اسم (**تكن**) والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٥:٠٩).

الشيخ: والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٥:١٣).

الشيخ: (**مستعجلًا**). أحسنت!

طيب... الأخ الكريم هناك! (**كونوا متساعدين**) أين الاسم؟

طالب:....... (@٠٠:١٥:٢٣).

الشيخ: مرفوع أو في محل رفع؟

طالب:....... (@٠٠:١٥:٢٥).

الشيخ: والخبر؟

طالب: (**متساعدين**).

الشيخ: (**متساعدين**). منصوب وعلامة نصبه؟

طالب:.**الياء.**

الشيخ: الياء.

طيب... الأخ الكريم! (**القطاران لم يكونا مُسرعَيْن**). (**لم**)؟

طالب: **حرف جزم.**

الشيخ: حرف جزم، (**يكونا**)؟

طالب: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه (@٠٠:١٥:٤٥).

الشيخ: أحسنت! أين اسم (**يكون**)؟

طالب:........ (@٠٠:١٥:٥٠).

الشيخ: (**لم يكونا مسرعَيْن**)؟

طالب:........ (@٠٠:١٥:٥٥).

الشيخ: (ألف الاثنين) اسم يكون، مرفوع أو في محل رفع؟

طالب: في محل رفع.

الشيخ: في محل رفع، و(**مُسرعَيْن**): خبر منصوب وعلامة نصبه (الياء).

طيب... (**كوني صابرةً**) أين الاسم والخبر؟

طالب: (ياء المخاطبة).

الشيخ: (ياء المخاطبة) اسمٌ في محل....

طالب:........ (@٠٠:١٦:١٩).

الشيخ: والخبر: (**صابرةً**).

طيب... (**كنَّا أعِزَّةً**) أين الفعل الناسخ؟

طالب: (كان).

الشيخ: (**كان**)، واسمه؟

طالب:........ (@٠٠:١٦:٣٧).

الشيخ: (ناء المتكلمين). الأصل: (**كان**) ثم (نا) مثل (**ذهبنا**).

(ناء المتكلمين) هذا ضمير متحرك، والضمير المتحرك إذا اتصل بالفعل الماضي ماذا يُنتج في آخر الفعل الماضي؟

التسكين تقول: (**ذهبنا**) هي (**ذَهَبَ**) فإذا دخل ضمير متحرك مثل (**نا**) تقول: (**ذهبنا**).

طيب... (**كان**) أدخل عليه (ناء المتكلمين) ستسكِّن (النون)، و(الألف) قبل (النون)....

طالب:....... (@١٩:١٧:٠٠).

الشيخ: ساكنة؛ فنحذف (الألف) لالتقاء السَّاكنَيْن، فسيكون (**كنْ**) ثم (**نا**)، سيحدث إدغام بين (النُّونَيْن) فتكون (**كنَّا**).

طيب... إذًا فـ(ناء المتكلمين) اسم (**كان**) في محل رفع.

و(**أعِزَّةً**): خبر.

طيب... مثال ابن مالك في البيت (**كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرْ**) هذا مثال ابن مالك، أين اسم (**كان**) والخبر؟

طالب:....... (@٥٢:١٧:٠٠).

الشيخ: مؤخَّر، والخبر؟

طالب: **الخبر**: (**سَيِّدًا**).

الشيخ: نعم، في هذا المثال إشارة إلى جواز توسُّط الخبر، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله بعد ذلك.

طيب... قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان:٥٤]؛ أين اسم الناسخ والخبر؟

طالب: ﴿رَبَّكُمْ﴾.

الشيخ: والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٨:١٦).

الشيخ: و(الكاف) في ﴿رَبَّكُمْ﴾؟

طالب: ضمير (@٠٠:١٨:١٩).

الشيخ: أحسنت!

طيب... ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران:١١٠]، أين الاسم والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:١٨:٣٤).

الشيخ: ﴿تَمَسَّنَا﴾ هذا اسم ظاهر أو ضمير؟

طالب:....... (@٠٠:١٨:٣٨).

الشيخ: إذًا اسم (**كان**) مرفوع أو في محل رفع؟

طالب: في محل رفع.

الشيخ: في محل رفع.

هل الضمير (التاء) أم (التاء والميم) ﴿تَمَسَّنَا﴾؟ أم في المسألة خلاف بين النحويين؟ شرحناه في باب [**الضمير**].

طالب:....... (@٠٠:١٨:٥٧).

الشيخ: (@٠٠:١٨:٥٧)؟

طالب:....... (@٠٠:١٩:٠١).

الشيخ: (التاء)، نعم، هذا قول البصريين، قالوا: «إنَّ الضمير هو (التاء) فقط، و(النون) حرف جمع».

وقال بعض الكوفيين: «إنَّ الضمير مجموع ﴿تَمَسَّنَا﴾ ».

(@١٧:١٩:٠٠) يترتب عليها إشكالات لفظية:

فالبصريون يقولون: ضمير مبني على الضم (**كنتُ**).

وهؤلاء سيقولون: مبني على السكون.

والمسألة -يعني- سهلة.

طيب... والخبر؟ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران:١١٠]؟

طالب: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

الشيخ: ﴿خَيْرُ﴾. و ﴿أُمَّةَ﴾؟

طالب:........ (@٣٦:١٩:٠٠).

الشيخ: فالخبر: ﴿خَيْرُ﴾ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ﴾، و ﴿أُمَّةَ﴾؟ ما إعرابه؟

طالب:........ (@٤٩:١٩:٠٠).

الشيخ: مضاف إليه، المضاف والمضاف إليه: اسمان (@٥٢:١٩:٠٠) واحدة، الأصل: كل اسم يدل على اسم:

(**ساعة**): هذه (**ساعة**).

(**الأستاذ**) هذا (**الأستاذ**).

لهذا نقول: (**ساعة الأستاذ**) صار اسمَين؛ لكن يدلَّان على شيء أو شيئين؟

طالب:....... (@٠٠:٢٠:٠٧).

الشيخ: كيف جعلتَ الاسمين يدلَّان على شيء؟ بالإضافة، هذه خاصية الإضافة في اللغة العربية.

طيب... أخيرًا: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩]؛ أين الاسم والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:٢٠:٢٢).

الشيخ: جماعة، مرفوع أو في محل رفع؟

طالب:....... (@٠٠:٢٠:٢٥).

الشيخ: والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:٢٠:٢٦).

الشيخ: ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾.

ما ذَكرناه قبل قليل وأعربنا عليه، وهو أنَّ [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]: «ترفع المبتدأ اسمًا لها، وتنصب الخبر خبرًا لها» هو قول البصريين، وتابعهم على ذلك جمهور العلماء قديمًا وحديثًا.

وقال بعض الكوفيين: «إنَّ (**كان**) لا تعمل هذا العمل؛ وإنَّما هي مثل بقية الأفعال التامة، مثل (**ذَهبَ- وجلَسَ- وقام- وخرج- ودخَلَ**)».

طيب... إذًا كيف تُعربون؟

قالوا: (**كان محمدٌ كريمًا**):

(**كان**): فعلٌ ماضٍ.

و(**محمدٌ**): فاعل، مثل (**ذَهبَ محمدٌ**).

و(**كريمًا**): حال.

وقال بعض الكوفيين:

(**كان**): هذا فعل ماضٍ.

و(**محمدٌ**) قالوا: هذا مرفوع؛ لكن ليس مرفوعًا بـ (**كان**)؛ ولكنه مرفوعٌ بما كان مرفوعًا به قبل دخول (**كان**)، يعني: مبتدأ.

و(**كريمًا**) قالوا: شبيه بالحال، انتصب بـ (**كان**) لكن ليس خبرًا؛ وإنَّما شبيه بالحال.

وقولهم في هذه المسألة ضعيف، يضعِّفه أمورٌ كثيرة منها:

افتراض وقوع المعرفة خبرًا، تقول: (**كان محمدٌ أخاك**)، (**كان محمدٌ الزاهد**)، وتقول: (**كنتُه الصديق**)، أقول: (**كان محمدٌ أخاك**) أين الخبر؟

(**أخاك**) معرفة أو نكرة؟

معرفة، والحال؟ الحال من صفاتها التنكير حتى افترض الجمهور فيها التنكير، ومَن جوَّز في الحال التعريف قال: «يجوز أن يأتي على قِلَّة»؛ لكن لم يقُل أحدٌ من النحويين: إنَّ الحال يأتي معرفةً بافتراض؛ وإنَّما قالوا: «قد يجوز أن يأتي معرفةً على قِلَّة».

لكن هنا في باب (**كان**) يأتي الخبر معرفةً بافتراض، ما في إشكال، وهذا يدلُّ على أنَّ الخبر هنا ليس حالًا؛ بل هو «**خبر**».

طيب... نقول: **اسم كان وخبر كان**

(**كان محمدٌ كريمًا**):

(**محمدٌ**) هذا (**محمدٌ**) الذي أمامنا هذا (**محمدٌ**)، لو أقول لكم: (**كان محمدٌ**

كريمًا)، طيب (محمدٌ) اسم كان أم اسم هذه الذات التي أمامي؟

طالب:....... (@٠٠:٢٣:٣٤).

الشيخ: طيب (**كان محمدٌ كريمًا**)، (**كريمًا**) خبر كان ولَّا خبر (**محمدٌ**)، مَن الكريم: (**كان**) أو (**محمدٌ**)؟

إذًا فقولهم: «اسم (**كان**) وخبر (**كان**)» هذا مجرد اصطلاح خالٍ من المعنى، مجرد اصطلاح؛ وإلَّا فإنَّ (**محمد**) اسمٌ لذاته، للذات المسمَّاة بـ (**محمد**).

و(**كريم**): خبر (**محمد**) هو الكريم؛ فليس خبرًا لـ (**كان**).

طيب... هل هناك سؤال -يا إخوان- قبل أن ننتقل إلى بقية الأبيات؟

ثم قال إمامنا ابن مالك بعد ذلك:

كَكَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا ... أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرِحَا
فَتِىءَ وَانْفَكَّ وَهَذِي الأَرْبَعَهْ ... لِشِبْهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ
وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوْقًا بِمَا ... كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيْبًا دِرْهَمَا

في هذه الأبيات الثلاثة ذَكَرَ ابن مالكٍ ألفاظ هذا الباب، وشروط إعمالها هذا العمل، ذَكَر أنَّ ألفاظ هذا الباب كلها أفعال، وأنَّها ثلاثة عشر فعلًا، وعدَّها، وفي العد بيَّن لنا شروط إعمالها العمل السابق (رفع الاسم، ونصب الخبر)، فذَكَرَ لنا:

- (كَانَ).
- و(أَصْبَحَ).
- و(أَضْحَى).
- و(ظَلَّ).
- و(أَمْسَى).

- و(بَاتَ).

هذا على ترتيب اليوم من الصباح إلى المساء والنوم.

- (صَارَ).
- (لَيْسَ).

ثم (زَالَ) وأخواتها.

- (زَالَ).
- (بَرِحَ).
- (انْفَكَّ).
- وأخيرًا (دَامَ).

ثلاثة عشر فعلًا.

أمَّا من حيث شروط العمل: فلم يذْكُر للأفعال الثمانية الأُولى شرطًا؛ ومعنى ذلك أنها تعمل هذا العمل بلا شرط، ترفع المبتدأ وتنصب الخبر مطلقًا بلا شرط، سُبِقت بنفي، لم تُسبَق بنفي، على أي حالة فإنها تعمل هذا العمل:

فـ (كَانَ، أَصْبَحَ، أَضْحَى، ظَلَّ، أَمْسَى، بَاتَ، صَارَ، لَيْسَ) ترفع المبتدأ وتنصب الخبر مطلقًا بلا شرط، كبعض الأمثلة السابقة.

ومن الأمثلة والشواهد عليها أيضًا: قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴾ [الشعراء:٧١]؛ حكايةً عن الكفَّار: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴾، نعم يا أخي! ﴿نظل لها عاكفين﴾ أين الفعل الناسخ؟

طالب:....... (@٠٠:٢٦:٥٥).

الشيخ: ﴿نظل﴾: هذا مضارع (ظَلَّ) ﴿نظل﴾، أين الاسم، وأين الخبر؟ ﴿فَنَظَلُّ أَن تَقُولَ﴾ [الشعراء:٧١] مَن الذين يظلُّون؟

طالب:....... (@١٤:٢٧:٠٠).

الشيخ: ضميرٌ مستتر تقديره (نحن).

والخبر: يظلُّون ماذا؟ ﴿عَـٰكِفِينَ﴾: خبر منصوب وعلامة نصبه الياء.

و ﴿لَهَا﴾: جار ومجرور.

وقال تعالى: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه:٩٧]؛ هذه (ظَلَّ) اتصلت بـ (تاء المتكلم) فيُقال: (ظَلْتَ) أو (ظَلَلْتَ).

طيب... ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾؛ تعم، عندك يا أخي! ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أين الفعل الناسخ؟

طالب:....... (@٤٦:٢٧:٠٠).

الشيخ: ﴿ظُلُمَـٰتٍ﴾، واسمه؟

طالب:....... (@٥١:٢٧:٠٠).

الشيخ: (التاء) اسم ﴿ظُلُمَـٰتٍ﴾ مرفوع أم في محل رفع؟

طالب: في محل رفع.

الشيخ: والخبر؟

طالب: ﴿عَاكِفًا﴾.

الشيخ: ﴿عَاكِفًا﴾.

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف:٤٢]؛ الفعل الناسخ؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٠٥).

الشيخ: ﴿أَصْبَحُواْ﴾، اسمه؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٠٧).

الشيخ: ضمير مستتر تقديره (هو)، والخبر؟ ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾.

طالب: **الجملة الفعلية** (@٠٠:٢٨:١٧).

الشيخ: الجملة الفعلية ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾.

في الأخير هناك! ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ الفعل الناسخ؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٢٦).

الشيخ: الفعل الناسخ: ﴿أَصْبَحُواْ﴾.

واسمه (واو الجماعة): اسم ﴿أَصْبَحُواْ﴾ مرفوع أو في محل رفع؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٣٤).

الشيخ: والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٣٥).

الشيخ: ﴿ظَٰهِرِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ [المائدة:٧٩]:

الفعل الناسخ: ﴿كَانُواْ﴾، واسمه؟

طالب: (واو الجماعة).

الشيخ: والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:٢٨:٤٨).

الشيخ: جملة ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ يعني: جملة فعلية.

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ [الأنعام:١٣٥]:

الفعل الناسخ: ﴿تَكُونُوا﴾، أين الاسم والخبر؟ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾، الاسم؟

طالب: ﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾.

الشيخ: ﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾:

﴿عَاقِبَةُ﴾: اسم وهو مضاف.

و ﴿الدَّارُ﴾: مضاف إليه.

والخبر؟

طالب:....... (@٠٠:٢٩:١٩).

الشيخ: ﴿لَهُمْ﴾ عندما نقول: ﴿لَهُمْ﴾ يعني: أنه متعلِّق بالخبر المحذوف، يعني: مستقر له؛ إذًا فالخبر هنا المقدَّم، والاسم؟

طالب: مؤخَّر.

الشيخ: مؤخَّر.

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود:٧٨]؛ هذه ﴿لَيْسَتِ﴾، أين اسمها وخبرها؟

أمَّا اسمها: ﴿رَجُلَيْنِ﴾، والخبر؟

طالب: ﴿مِنكُمْ﴾.

الشيخ: ﴿مِنكُمْ﴾، و ﴿رَّشِيدٌ﴾؟

طالب: صفة.

الشيخ: صفة.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص:١٠]؛ اسم ﴿أَصْبَحُوا﴾؟

طالب: ﴿فُؤَادَكَ﴾.

الشيخ: ﴿فُؤَادَكَ﴾، والخبر؟

طالب: ﴿فَارِغًا﴾.

الشيخ: ﴿فَارِغًا﴾.

نعم هناك! و ﴿مُوسَىٰ﴾؟ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص:١٠]، أو ﴿أَمْ﴾ نبدأ بـ ﴿أَمْ﴾؟

﴿فُؤَادَكَ﴾: اسم ﴿أَصْبَحُوا﴾ مرفوع.

و ﴿أَمْ﴾؟

طالب: مضاف إليه.

الشيخ: مضاف إليه، وهو مضاف، و ﴿مُوسَىٰ﴾؟ مضافٌ إليه، أحسنت! أكمل.

طالب:....... (@٢٠:٣٠:٠٠).

الشيخ: مجرور.....

طالب:....... (@٢٢:٣٠:٠٠).

الشيخ: وهي......

طالب:....... (@٢٥:٣٠:٠٠).

الشيخ: أو الفتحة، (@٢٥:٣٠:٠٠) ممنوع من الصرف، عَلَم أعجمي.

فهذه الأفعال الثمانية تعمل هذا العمل بلا شرط.

طيب... أمَّا (زَالَ) وأخواتها، وهي:

- (زَالَ).
- (بَرِحَ).
- (انْفَكَّ).

فهذه الأفعال تعمل هذا العمل بشرط: «أن يتقدَّمها نفي أو شبه نفي» وهذا قول ابن مالك: (**لِشِبْهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ**) أن يأتي قبلها نفي أو شبيهٌ بالنفي، وشبيه النفي هو:

_ **النهي**.

_ **والدعاء**.

طيب... **مثال ذلك**: تقول: (**ما زال محمدٌ قويًّا**):

(**ما**): حرف نفي لا محل له من الإعراب.

(زال): فعل ماضٍ ناسخ.

(محمدٌ): اسم زال مرفوع.

و**(قويًّا)**: خبر زال منصوب.

وكذلك: (**بَرِحَ**) و(**فَتِىء**) و(**وَانْفَكَّ**).

تقول: (**ما انفكَّ المسجد ممتلأً بالمصلِّين**) و(**ما بَرِحَ الكتاب مفيدًا**).

أمَّا إذا قلنا: (**زال المرض**) فهذه لا تعمل عمل (**كان**)؛ بل هي تامَّة لا تعمل عمل (**كان**) لأنَّها غير مسبوقة بنفي أو شبه نفي.

(**انفكَّ الحبلُ**) لا تعمل، هذه تامة: فعل وفاعل؛ لا بد أن تُسبَق بنفي.

أو نهي كأن تقول: (**لا تزل مجتهدًا**) أو (**لا تزل مهملًا**).

طالب:....... (@٠٠:٣٢:٣٨).

الشيخ: ما معنى (**ما زال**) وأخواتها:

_ **ما زال**.

_ **ما فتِئ**.

_ **ما انفكَّ**.

_ **ما بَرِحَ**.

يعني: بَقِيَ.

إذًا (**لا تزل**) يعني: ابق، إذًا (**لا تزل مجتهدًا**) أو (**لا تزل مهملًا**)؟ (**لا تزل مجتهدًا**) يعني: ابْق.

(**زال**)، قال: (**بَقِيَ**) أو (**زال**)؟

طالب:....... (@٠٦:٣٣:٠٠).

الشيخ: هذا نفي الزوال؛ فنفي الزوال إثبات، هذا قولهم: «نفي النفي إثبات».

إذًا (**ما تزل**) أو (**ما زال**) هو إثبات، يعني: ابق.

طيب... (**لا تزل مجتهدًا**):

(**لا**): ناهية، جازمة.

(**تزل**): فعل مضارعٍ مجزوم، واسمه: مستتر تقديره (**أنت**).

و(**مجتهدًا**): خبره منصوب.

طيب... وتقول: (**لا تنفكَّ داعيًا**) يعني: ابق داعيًا، وهكذا، هذا نهي.

ومن الشواهد على النفي: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨]:

﴿لَا﴾: نافية.

﴿يَزَالُونَ﴾: هذا الفعل الناسخ، واسمه: (واو الجماعة).

و ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾: الخبر.

وقال تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه:٩١]:

الفعل الناسخ: ﴿نَّبْرَحَ﴾ وقد سُبِقَ بماذا؟ بنفي، وأين اسمه؟ ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾.

(**نحن**): مستتر، والخبر؟ ﴿عَاكِفِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة:١١٠]؛ الفعل

الناسخ؟

﴿يَزَالُونَ﴾، ومسبوق بماذا؟ بنفي ﴿لَا﴾.

واسمه؟ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾.

والخبر: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾ ماذا؟ ﴿رِيبَةً﴾.

وقال الشاعر:

صَاحِ شَمِّرْ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرًا مَوتِي فَنِسْيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ

(صَاحِ) أي: (يا صاحب)، ثم (@٠٠:٣٥:٠٠٠) بحذف (الباء).

(شَمِّرْ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرًا مَوتِي): ينهاه عن نسيان الموت.

(لَا تَزَلْ ذَاكِرًا مَوتِي):

(لَا): ناهية.

(تَزَلْ): فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بـ (لَا)، واسمه؟ (لَا تَزَلْ).

(أنت) مستتر.

والخبر؟ (ذَاكِرًا) وهو مضاف.

و(مَوتِي): مضاف إليه.

أمَّا قول الشاعر:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَمَيْ عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ

الشاعر يدعو لـ (دَارَمَيْ) بالمطر، (الْقَطْرُ): المطر.

(بِجَرْعَائِكِ) يعني: بأرضكِ الواسعة.

(لَا زَالَ) القَطْرُ (مُنْهَلًّا):

فـ(لَا) هنا و(زَالَ): الفعل الناسخ.

و(**الْقَطْرُ**): اسم (زَالَ) مرفوع.

و(**مُنْهَلًّا**): الخبر منصوب.

(**لَا**) هنا نافية أو ناهية أو دعائية؟

طالب: دعائية.

الشيخ: دعائية.

طيب.. ما الفَرْق إذًا بين قولنا: (**لا زال محمدٌ مريضًا**) و(**ما زال محمدٌ مريضًا**)؟

طالب:....... (@٤٤:٣٦:٠٠).

الشيخ: نفي النفي؛ إذًا إثبات، يعني: (**بَقِيَ مريضًا**)، (**ما زال محمدٌ مريضًا**) يعني: (**بَقِيَ مريضًا**).

أمَّا (**لا زال محمدٌ مريضًا**) دعاءٌ عليه بـ(**بقاء المرض**).

(**لَا**) إذا دخلت على (**زال**) -على (**زال**) لا على (**يزال**)، على (**زال**) الماضي- فهي دعائية، والدعاء -كما تعرفون- خبر أم إنشاء؟ إنشاء؛ لأنه طلب.

أمَّا النفي: فهو خبر أو إنشاء؟ خبر.

إذًا فإذا دخلت (**ما**) على (**زال**): فهذا خبر، تُخبر تقول: (**ما زال**) يعني: بَقِيَ (**ما زال محمدٌ مريضًا**) يعني: (**بَقِيَ محمدٌ مريضًا**) تُخبر بأنَّ محمد باقٍ على المرض.

لكن إذا قلت: (**لا زال محمدٌ مريضًا**): هذا دعاءٌ عليه بأن يبقى مريضًا.

فنتنبه للفرق بين العبارتين؛ فبعضهم يعبِّر بالعبارة الثانية يريد الإخبار، وقد دعا على صاحبه بالمرض.

فنقول: (**لا زال المطر نازلًا**) إذا قلتُ لكم الآن، دخلت من الباب وقلت: (**لا زال المطر نازلًا**) ماذا تفهمون؟

أنِّي أدعو الله أن يُنزل المطر ويجعله باقيًا؛ لكن ما (@٠٠:٣٨:٣٥) في المطر؛ لأني ما أخبركم في المطر.

لكن لو قلتُ: (**ما زال المطر نازلًا**) أخبركم في مطر نازل؛ لأنه (**ما زال**) هذا إخبار، وهذا دعاء، فَرْق بين الأمريْن.

وأقول: (**لا زِلْتَ عزيزًا**) أدعو لك بالعِزَّة.

أمَّا إذا قلت: (**ما زِلْتَ عزيزًا**) هذا إخبار إنَّك (**عزيز**) وباقٍ على (**العِزَّة**).

طيب... الفعل الأخير من أفعال هذا الباب: (دَامَ)، وبيَّن شرط إعماله هذا العمل بقوله: (**وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوْقَـًا بِمَا**) يعني: (مَا) الظرفية المصدرية، والدليل على أنَّه يريد بـ (مَا) هنا (مَا) المصدرية الظرفية (@٠٠:٣٩:٢٦) عندما قال: (**كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيْبًـا دِرْهَمًـا**)؛ فـ (دَامَ) إذا سُبِقت بـ (مَا) المصدرية الظرفية فإنها تعمل هذا العمل.

وعندما نقول: (مَا) الظرفية يعني: الدالَّة على ظرف الزمان، فتكون بمعنى: (**في**) أو (**وقت**) أو (**زمان**) أو (**مدة**).

وعندما نقول: (مَا) المصدرية يعني: حرف مصدري يتكون منها ومن الفعل، بعدها مصدر.

فإذا قلنا: (**أَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيْبًا دِرْهَمًا**) فالمعنى: (**أعْطِ مدة دوامك مُصيبًا درهمًا**). (**مدة**): إذًا فـ (**مَا**) بمعنى: الزمان، بمعنى: (**مدة**).

(**مدة دوامك**) (@٢٤:٤٠:٠٠) من (**مَا**)، و (**دام**) مصدر، (**ما دام**) صارت دوامًا.

إذًا فـ (مَا) ظرفية مصدرية.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَوْصَنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١]؛ المعنى -والله أعلم-: (**مدة دوامي حيًّا**). (**مدةَ**) إذًا فهي ظرفية.

(**دوامي**): إذًا فهي مصدرية.

﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾:

﴿مَالِكِ﴾ نقول: ظرفية مصدرية.

و (**دَامَ**): هذا فعلٌ ماضٍ ناسخ.

و (التاء) في ﴿دُمْتَ﴾: تاء المتكلِّم اسم (**دام**) في محل رفع.

و ﴿حَيَوٰةِ﴾: خبر (**دَامَ**) منصوب.

أمَّا إذا قلت: (**دَام عِزُّك**): فهذه لا تعمل هذا العمل؛ لأنها لم تُسبَق بـ (**ما**) المصدرية الظرفية؛ بل هي فعلٌ تام، (**دامَ عِزُّك**): فعل وفاعل.

طيب... هذا ما يتعلَّق بألفاظ هذا الباب، فهي كلها أفعال وعددها: ثلاثة عشر فعلًا:

_ ثمانيةٌ منها: تعمل بلا شرط.

_ وأربعةٌ منها وهي (**زَالَ**) وأخواتها: تعمل بشرط تقدُّم النفي أو النهي أو

الدعاء.

_ وفعلٌ واحد وهو (**دَامَ**): يعمل بشرط تقدُّم (**ما**) المصدرية الظرفية.

هناك سؤال -يا إخوان-؟ نعم!

سؤال:....... (@٠٠:٤١:٥٣).

الشيخ: أنه شبيه بالنفي؟ النهي والدعاء.

سؤال:....... (@٠٠:٤١:٥٩)؟

الشيخ: قد يدخل في بعض الأبواب؛ لكن هنا لا، (@٠٠:٤١:٥٩) سماع لن تأتي هذه الأفعال عاملةً هذا العمل بعد استفهام.

سؤال:....... (@٠٠:٤٢:١٠)؟

الشيخ: قد يُشبه النفي، الاستفهام في أبوابٍ أخرى.

سؤال:....... (@٠٠:٤٢:٢٤).

الشيخ: بين النفي والنهي؟ ما في شبه بين النفي والنهي كي نُفرِّق بينهما؛ لكن الفَرْق بين النفي والدعاء.

سؤال:....... (@٠٠:٤٢:٣٧).

الشيخ: نفي أو دعاء؟ تقصد بالنفي ولَّا النهي؟ النفي والنهي.

النهي: أن تنهى عن العمل، كأن تقول: (**لا تلعب**)، (**لا تُقصِّر**) تنهاه أم تنفي أنه عَمِلَ هذا العمل؟ تنهاه.

النفي: إذا قلت: (**محمدٌ لا يُقصِّر في واجبه**)، (**محمدٌ لا يُسافر دون إذن والديه**) أن تنهاه ولَّا تُخبر بنفي هذا العمل عنه؟

تنفِي هذا العمل عنه، **نفي**: تنفِي هذا العمل عنه (**محمدٌ لا يلعب**): تخبر أنه لا يلعب.

لكن (**لا تلعب**): أمَّا الآن تنهاه.

فهذا الفَرْق واضح بين النهي والنفي.

طيب... ثم قال ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك:

وَغَيْـرُ مَـاضٍ مِثْلَـهُ قَـدْ عَمِـلاَ   إِنْ كَـانَ غَيْـرُ الْمَـاضِ مِنْـهُ اسْـتُعْمِلاَ

في هذا البيت ذَكَرَ ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ هذه الأفعال الداخلة في هذا الباب تعمل بجميع صورها، سواءً كانت:

فعلًا ماضيًا: (كان- أصبح).

أم مضارعًا: (يكون- يُصبح).

أم أمرًا: (كُن- أصبِح).

أم مصدرًا.

أم صفةً: **يعني**: اسم فاعل، أو اسم مفعول، هذا بمعنى: (الوصف)، وَصْف **يعني**: اسم فاعل أو اسم مفعول.

فهذه الألفاظ تعمل هذا العمل مُطلقًا، إذا توافَرَت فيها الشروط -الذي يُشترط فيها الشروط-:

ففي الماضي: (**كان محمدٌ كريمًا**)، وأمثلة كثيرة سَبَقَ ذِكْرُها.

وفي المضارع: (**يُصبِح محمدٌ نشيطًا**).

وفي الأمر: (**كُن مُحسنًا**)، و ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، وفي الأمثلة السابقة أمثلة على الماضي والمضارع والأمر.

والمصدر: كأن تقول.... أو دعونا نبدأ بالماضي لكي ينتبه للمصدر:

في الماضي نقول: (أصبَحَ محمدٌ نشيطًا).

وفي المضارع: (يُصبِح محمدٌ نشيطًا).

وفي الأمر: (أصبِح نشيطًا).

وفي المصدر: (إصباحُك نشيطًا دليلٌ على نومك مبكرًا)، نعرب الجملة -يا إخوان- اتفضل!

طالب: (إصباح): (@١٢:٤٦:٠٠).

الشيخ: (إصباح): مبتدأ؛ لأنه اسم مصدر، والمصادر أسماء، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

طالب: وهو المضاف.

الشيخ: وهو المضاف، و(الكاف)؟

طالب: مضافٌ إليه.

الشيخ: مضافٌ إليه في محل جر، وهو اسم الناسخ، الناسخ هنا أُضِيف إلى اسمه، وأين الخبر؟

(نشيطًا): خبر الناسخ منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

طالب: (دليلٌ): خبر (@٣٨:٤٦:٠٠).

الشيخ: **(دليلٌ)**: خبر المبتدأ، أليس **(إصباحُك)** مبتدأً؟ أين الخبر؟

طالب: (دليلٌ).

الشيخ: **(دليلٌ)**.

و(**على**): حرف جرز

و(**نومك**): اسم مجرورٌ بـ (**على**) وعلامة جره الكسرة.

و(نوم): اسم مجرور، و(**الكاف**)؟

طالب: **مضاف إليه.**

الشيخ: مضاف إليه.

و(مبكرًا)؟ (**دليلٌ على نومك مبكرًا**)؟

طالب:....... (@٠٣:٤٧:٠٠).

الشيخ: صفة، لماذا؟

طالب:....... (@٠٧:٤٧:٠٠).

الشيخ: ولا.... لا؛ حال ليس ظرفًا، قد يلتبس هنا، ليس ظرفًا؛ هنا حال لأنه اسم مشتق، اسم مشتق يكون حالًا (**نومك مبكرًا**)، طيب حال أين العامل في الحال؟

الناصب للحال، العامل في الحال هو الواقع فيه، ما الواقع في التبكير؟

(النوم)، و(نوم) هنا مصدر، والمصدر -كما عرفنا- قد يعمل عمل الفعل، الأسماء التي تعمل عمل الفعل:

_ **اسم الفاعل.**

_ **والمفعول.**

_ **والصفة المشبَّهة.**

_ **والمصدر.**

طيب... أمَّا الوصف (مثل: اسم الفاعل) فكأنْ تقول: (**أنا مُصبِحٌ نشيطًا**):

فـ (**أنا**): مبتدأ.

و(**مُصبِحٌ**): خبر، أين اسمه وخبره؟

أمَّا اسمه: فمستتر تقديره (**مُصبِحٌ أنا**).

و(**نشيطًا**): خبر.

طيب... وتقول: (**كونك مجتهدًا يُفرحُنِي**) كقولنا: (**إصباحك نشيطًا**).

طيب... هذا معنى قوله: (وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ). (**غير الماضي**) يعمل في هذا الباب مثل (**الماضي**) هذا واضح.

أمَّا قوله: (إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ) يُشِير بهذا الشطر إلى ماذا؟

إلى أنَّ هذه الأفعال بعضها له تصرُّفات، يعني:

- **ماضي.**
- **ومضارع.**
- **وأمر.**
- **ومصدر.**
- **واسم فاعل.**

وبعضها ليس له تصرُّفات، وهذا الصحيح؛ فهذه الأفعال متصرِّفة (قد تتصرَّف)؛ إلَّا (ليس- ودَامَ):

فـ (**ليس**): جامدة على صورة (**المُضي**) اتفاقًا، على صورة الماضي (**ليس**)، ليس لها مضارع (@٠٠:٤٩:٣٩) ولا أمر، ولا مصدر، ولا اسم فاعل..... إلى

آخره.

و(دَام): عند الجمهور، واختلفوا في (دَامَ):

بعضهم أثَبت لها مضارع.

وبعضهم أثبت لها مصدر.

لكن الجمهور على أنَّ (دام) أيضًا جامد.

سؤال:....... (@٠٠:٥٠:٠٠).

الشيخ: لا (دُمْ) هذا الناسخ العامل عمل (كان) أم التام؟

«تام»؛ لأن ليس مسبوقًا بـ (ما) المصدرية الظرفية، هذه (دَامَ) التامة كما سيأتي في الكلام على «النُّقصان- والتمام»، هذه متصرِّفة تصرُّف كامل (دَامَ- يدوم- دُمْ- دوامًا- دائم)؛ لا نريد العاملة عمل (كان).

طيب... ثم قال ابن مالك بعد ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَفِـــي جَمِيْعِهَـــا تَوَسُّـــطَ الْخَبَـــرْ أَجِـــزْ وَكُـــلٌّ سَـــبْقَهُ دَامَ حَظَـــرْ
كَـــذَاكَ سَـــبْقُ خَبَـــرٍ مَـــا النَّافِيَـــهْ فَجِـــيء بِهَـــا مَتْلُـــوَّةً لاَ تَالِيَـــهْ
وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي

في هذه الأبيات يتكلّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ترتيب (كان) مع معموليْها، ما ترتيب (كان) مع معموليها في حيث التقديم والتأخير؟

الأصل -كما نعرف-: أن يأتي الناسخ ثم اسم الناسخ ثم خبر الناسخ، هذا الأصل، طيب هل يجوز مخالفة هذا الأصل أم لا يجوز؟

بيَّن ذلك في هذه الأبيات فقال: (وَفِي جَمِيْعهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ). (تَوَسُّطَ الْخَبَرْ)؛ أولًا: ما المراد بـ (تَوَسُّطَ الْخَبَرْ)؟ ما المراد بكون (**الخبر متوسطًا**)؟

يعني: أن يأتي الخبر بين الناسخ واسمه، كأن تقول فيه: (**كان محمدٌ كريمًا**) تقول: (**كان كريمًا محمدٌ**)، ما حُكم (**تَوَسُّطَ الْخَبَرْ**) في هذا الباب؟

طالب: جائز.

الشيخ: جائز.

(**وَفِي جَمِيْعِهَا**) الذي يعمل بشرط، والذي يعمل مُطلقًا، (**وَفِي جَمِيْعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ**).

طيب... **ومن ذلك**: أن تقول: (**كان كريمًا محمدٌ**).

ومن ذلك: قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف:٨٢].

وشواهد ذَكَرْناها قبل قليل أيضًا في تقدُّم الخبر.

طيب... ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]:

الفعل الناسخ: ﴿كَانُوا﴾ أين اسمه؟

﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والخبر؟

﴿حَقًّا﴾، وقد توسَّط.

وقال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧]:

﴿لَيْسَتِ﴾: الفعل الناسخ.

واسم ﴿لَيۡسَتِ﴾: ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾:

﴿أَنۡعَمۡتَ﴾: حرف مصدري.

و ﴿تُوَلُّواْ﴾: فعل

﴿أَنۡعَمۡتَ﴾: حرف (@٠٦:٥٣:٠٠).

لكن (@٠٧:٥٣:٠٠): اسم، ونسمِّيه اسم مؤوَّل؛ فلهذا صحَّ وقوعه اسمًا لـ ﴿لَيۡسَتِ﴾، اسم ﴿لَيۡسَتِ﴾ مثل المبتدأ، والمبتدأ لا يقع إلَّا اسمًا.

والمعنى -والله أعلم-: ليس البر توليتكم.

قلنا: إنَّ ﴿لَيۡسَتِ﴾: الفعل الناسخ.

واسمه: ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾، و ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾: اسم؛ لكنه اسم مؤوَّل، والاسم المؤوَّل هو: (@٤١:٥٣:٠٠) (@٤١:٥٣:٠٠) المكون من حرف مصدري والفعل بعده.

والخبر: ﴿ٱلۡبَرَّ﴾، ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾ [البقرة:١٧٧].

وهذه الأخيرة: السبعية، (@٥٢:٥٣:٠٠).

وقرأ باقي السبعة: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾؛ فـ ﴿ٱلۡبَرَّ﴾ حينئذٍ يكون اسم ﴿لَيۡسَتِ﴾.

والخبر: ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾.

وقال: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٌ﴾ [الكهف:٨٢]:

فـ ﴿كَانُوا﴾: الفعل الناسخ.

واسمه: ﴿كَنزْتُمْ﴾.

والخبر: ﴿تَحْتِهَا﴾.

هذا ما يتعلَّق بـ (**تَوَسُّطَ الْخَبَرْ**) الذي أنبأنا ابن مالك بأنه جائزٌ في جميع هذه الأفعال.

طيب... أمَّا تقدُّم الخبر، ما حُكم تقدُّم الخبر؟ وقبل أن نتكلَّم على حُكم تقدُّم الخبر، ما معنى (تقدُّم الخبر)؟

يعني: تقدُّمه على الناسخ نفسه، أن يتقدَّم على الناسخ نفسه، كأن تقول في (**كان محمدٌ كريمًا**) تقول: (**كريمًا كان محمدٌ**) هذا نسمِّيه «**تقدُّم للخبر**».

أمَّا إذا تقدَّم الخبر على الاسم فقط.....

طالب:....... (@٠٥:٥٥:٠٠).

الشيخ: هذا (**تَوَسُّطَ**): (**كان كريمًا محمد**).

ما حُكم تقدُّم الخبر؟

قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكُلُّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ

كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ مَا النَّافِيَهْ فَجِيءِ بِهَا مَتْلُوَّةً لاَ تَالِيَهْ

وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي

معنى هذه الأبيات: أنَّ تقدُّم الخبر جائزٌ إلَّا في ثلاثة مواضع، الخبر في هذا الباب يجوز أن يتقدَّم على الناسخ نفسه؛ إلَّا في ثلاثة مواضع:

فمن تقدُّم الخبر أن تقول: (**كريمًا كان محمدٌ**).

طيب... وقال الشاعر:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهول

الخبر هنا تقدَّم أو توسَّط؟ (**ليس سواءً عالمٌ وجهول**)؟ توسَّط.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -تأمَّلوا في هذا الشاهد، يستشهد به النحويون هنا في تقدُّم الخبر- قال: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:١٧٧]؛ تقدير الآية في أصل اللغة -والله أعلم-: (**كانوا يظلمون أنفسهم**):

(**كان**): الفعل الناسخ.

(**واو الجماعة**): اسم الناسخ.

و ﴿يَظْلِمُونَ﴾: الخبر وهو جملة فعلية.

﴿أَنفُسَهُمْ﴾: مفعول به، لماذا؟ ما الذي نَصَبَه؟ ﴿يَظْلِمُونَ﴾.

إذًا فـ ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ هذا معمول لـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾، يعني: منصوب بـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾، معمول لـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾، معمولٌ للخبر، معمولٌ لخبر (**كان**)، ثم تقدَّم هذا المعمول على الناسخ فقال سبحانه: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ تقدَّم الخبر أو معمول الخبر؟

معمول الخبر، والمعمول (@٤٧:٥٧:٠٠) من الشيء، فتقدُّم المعمول يُنبِئ عن جواز تقدُّم العامل نفسه؛ لأنه لا يوجد في القرآن الكريم خبر لهذا الباب متقدِّم؛ فلهذا احتجُّوا بهذه الآية.

وفيه شواهد من الشِّعر على ذلك.

طيب... قلنا: تقدُّم الخبر في هذه الأفعال جائز إلَّا في ثلاثة مواضع:

- **الموضع الأول: مع (دَامَ).**

(دَامَ) لا يجوز أن يتقدَّم عليها خبرها، قال ابن مالك: (وَكُلٌّ) يعني: كل النحويين يحسدانك اتفاقًا، (دَامَ) -يا إخوان- متى تكون من هذا الباب وتعمل هذا العمل؟ بشرط أن تتقدَّم عليها (مَا) المصدرية الظرفية.

(ما) المصدرية لا تُفصَل عن صلتها بفاصل، يعني: (ما) لا بد أن يأتي بعدها مباشرة الصلة (دَامَ).

و(ما) المصدرية الذي يقع بعدها ماذا نسمِّيه؟ نسمِّيه الصلة، (ما) المصدرية، الحروف المصدرية يأتي بعدها الصلة.

الصلة هل تتقدَّم على الموصول؟

طالب:....... (@١٢:٥٩:٠٠).

الشيخ: لا تتقدَّم، لا هي ولا بعضها؛ فلا يجوز أن يتقدَّم لا الصلة ولا بعض الصلة؛ فلهذا لا يجوز في الخبر أن يتقدَّم على (مَا) هنا، قد يتقدَّم على (دَامَ) فقط يأتي به بين (ما) و(دَامَ) يقول: إنَّ (ما) المصدرية لا تُفصل عن صلتها؛ فلا يقع بين (ما) و(دَامَ) ولا قبل (ما).

إذًا فالخبر مع (دَامَ) لا يتقدَّم كما قال ابن مالك: (وَكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ)؛ لأنَّ (ما) مصدرية، وما بعدها صلة، والصلة لا تتقدَّم على الموصول لا هي ولا بعضها.

طالب:....... (@١٢:٠٠:٠١).

الشيخ: ولا يأتي الخبر بين (**ما**) و(**دَامَ**)؛ لأنَّ الحرف المصدري لا يُفصَل بينه وبين صلته بفاصل، هذا الموضع الأول.

- **الموضع الثاني: قبل (مَا الْنَّافِيَه).**

قال ابن مالك: (**كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ مَا الْنَّافِيَهْ**)، لو أتَيْتَ بـ (**مَا الْنَّافِيَهْ**) قبل فعل من هذه الأفعال، كأن تقول: (**ما كان محمدٌ بخيلًا**) أو (**ما زال محمدٌ مجتهدًا**):

سواءً واجب ذِكْرُها: كما في (**زَالَ**) وأخواتها.

أو ليس واجبًا: إذا قلت: (**ما كان محمدٌ بخيلًا**).

إذا جاءت (**مَا الْنَّافِيَهْ**) هل يجوز للخبر أن يتقدَّم حينئذٍ؟

لا يجوز؛ لأنَّ (**مَا الْنَّافِيَهْ**) لها الصدارة، (**مَا الْنَّافِيَهْ**) من الألفاظ التي لها الصدارة في اللغة العربية، مثل:

_ أدوات الاستفهام.

_ وأدوات الشرط لها الصدارة.

فلا يتقدَّم الخبر عليها

فإن قال **طالب**: طيب... الخبر هنا لا يتقدَّم على (**مَا الْنَّافِيَهْ**) لأنَّ (**مَا الْنَّافِيَهْ**) لها الصدارة، قبِلْنا ذلك هل يمكن أن نأتي بالخبر بين (**مَا الْنَّافِيَهْ**) والفعل الناسخ؟ يعني: نأتي بالخبر قبل الفعل الناسخ وبعد (**مَا**) فنقول في: (**ما كان محمدٌ بخيلًا**) تقول: (**ما بخيلًا كان محمدٌ**) هنا قدَّمناه على (**ما**) أم قدَّمناه على الناسخ فقط؟

طالب:....... (٠١:٠٢:١٨@).

الشيخ: يجوز أو لا يجوز؟

قال ابن مالك: (**فَجِيء بِهَا مَتْلُوَّةً لاَ تَالِيَهْ**). (**فَجِيء بِهَا**) الضمير هنا يعود إلى

(مَا النَّافِيَهْ)، (فَجِيء) بـ (مَا النَّافِيَهْ).

(مَتْلُوَّةً) بالخبر، يعني: ما يكون الخبر قبلها؛ يكون الخبر بعدها، بعدها في مكانها الأصلي **(ما كان محمدٌ بخيلًا)** أو بعدها مباشرة المقدَّم على الناسخ، كل ذلك يشمله هذا الشطر؛ فلهذا قالوا (قال الشُّرَّاح): هذا الشطر يريد به ابن مالك أنَّ الخبر يجوز أن يأتي بين **(ما)** والفعل الناسخ، سواءً:

كانت **(ما)** واجبة مثل: **(ما زال محمدٌ مجتهدًا)** فتقول: **(ما مجتهدًا زال محمدٌ)**.

أو لم يكُن ذِكرُها واجبًا مثل: **(ما كان محمدٌ بخيلًا)** فتقول: **(ما بخيلًا كان محمدٌ)**.

- **والموضع الثالث من المواضع التي لا يتقدَّم فيها الخبر في هذا الباب: مع (لَيْسَ).**

والمسألة هنا فيها خلاف، تقدُّم الخبر مع (لَيْسَ) فيها خلاف، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك عندما قال: (وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي) يعني: المسألة فيها خلاف، وأنا أصطفي المَنْع والجواز (وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي) هو يصطفِي ويُرجِّح: «**المَنْع**» وهذا قول جمهور البصريين.

جمهور البصريين يرونَ أنَّ (لَيْسَ) لا يتقدَّم عليها خبرها. لماذا يا بصريون؟

قالوا: «لأنَّ (لَيْسَ) فعلٌ جامد» صح، هذا متَّفق عليه، قالوا: «فعلٌ جامدٌ حتى أشبه في الحرف الجمود» مثل: **(عسى)**، ومثل: **(ما)**، والحرف لا يتقدَّم عليه خبره؛ لأنَّ عمله ضعيف يعمل في الذي بعده؛ لكن ما يستطيع أن يعمل في الذي قبله، وليس في المسألة شواهد، لو كان في المسألة شواهد لانتهت المسألة مع الشواهد.

وأجاز كثيرٌ من النحويين من البصريين والكوفيين تقديم الخبر مع (لَيْسَ) فتقول -على مذهبهم-: **(ليس محمدٌ بخيلًا)** و**(بخيلًا ليس محمدٌ)** ما دليلكم؟

قالوا: «عندنا شاهد» شاهد! قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آية، قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود:٨]:

﴿لَيْسَتِ﴾: هذا الفعل الناسخ.

واسمه: (هو) يعني: (**العذاب**).

والخبر: ﴿لَيْسَتِ﴾ ماذا؟ ﴿لَيْسَتِ﴾ العذاب ﴿مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾، طيب... ﴿مَصْرُوفًا﴾ جاءت قبل ﴿لَيْسَتِ﴾ أم بعد ﴿لَيْسَتِ﴾؟

بعد ﴿لَيْسَتِ﴾، أين شاهدهم؟ أو أين استشهادهم؟ قالوا: ﴿يَوْمَ﴾ متعلِّق بالخبر بـ ﴿مَصْرُوفًا﴾.

والمعنى -والله أعلم-: «ليس العذاب مصروفًا عنهم يوم يأتيهم» ثم قدَّم الظرف، الظرف هنا منصوب، ما الذي نصبه؟ نَصَبه ﴿مَصْرُوفًا﴾، يعني: أنه معمول لـ ﴿مَصْرُوفًا﴾ معمول للخبر، وتقدَّم هذا المعمول على الناسخ، وتقدُّم المعمول يُنبئ عن جواز تقدُّم العامل كما احتجَّ الجميع قبل ذلك بقوله: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:١٧٧].

فقال جمهور البصريين: أمَّا هناك ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ هذا دليل مقبول؛ أمَّا هنا فلا لماذا؟ لأنهم يعتمدون على قاعدة مشهورة ومتَّفق عليها وهي: «**أنه يُتوسَّع في الظروف ما لا يُتوسَّع في غيرها**».

«**الظروف**»: تتوسَّعُ فيها العرب توسُّعًا كبيرًا، ويُجِيزون فيها ما لا يُجِيزون في غيرها، هذا متَّفق عليه صحيح، هذا صحيح.

ومع ذلك فأنا أمِيل إلى الجواز، إلى أنه يجوز، لا احتجاجًا بهذه الآية؛ فهذه

الآية يُرَدُّ على الاستشهاد بها بأنَّ المتقدِّم ظرف «**والظرف يُتوسَّع فيه ما لا يتوسَّع في غيره**»؛ وإنَّما استنادًا على ضعف حُجَّة البصريين، فـ (**لَيْسَ**) مع أنه جامد إلَّا أنه باقٍ على فِعليته، فيأخذ قوته من فعليته، والفعل أقوى العوامل يعمل في الذي أمامه وفي الذي خلفه، وظاهرًا ومحذوفًا.

فعلى ذلك يصح أن تقول: (**ليس محمدٌ بخيلًا**) و(**بخيلًا ليس محمدٌ**).

هذا ما يتعلَّق بشرح أبيات ابن مالك، ليبقى لنا في النهاية سؤال: طيب ابن مالك ونحن تكلَّمنا الآن على الخبر في هذا الباب:

فمن حيث التوسُّط: يجوز أن يتوسَّط.

ومن حيث التقدُّم: التقدير السابق.

والاسم في هذا الباب (اسم [**كَانَ وَأَخَوَاتُهَا**]) ما حُكم تقدُّمه على الناسخ؟ هل يصح أن يتقدَّم على الناسخ تقول: (**كان محمدٌ كريمًا**) هل يصح أن تُقدِّم اسم كان عليها؟ أم لا يصح؟

طالب:........ (@٠١:٠٨:٤٩).

الشيخ: **الجواب**: لا يصح، لماذا لا يصح؟

إذا تقدَّم اسم (**صار**) مبتدأً، إذا قلت: (**محمدٌ كان كريمًا**):

فـ (**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**كان**): فعلٌ ماضي.

واسمه: ضميرٌ مستتر تقديره (**هو**).

وبذلك تعرفون -يا إخوان- أنَّ اسم (**كان**) هو اسم (**كان**)؛ لكنه يُشبه الفاعل في أحكامه؛ فلهذا ابن هشام في [**أوضح المسالك**] قال: «(**كان**) إنَّها ترفع المبتدأ

ويسمَّى «**اسمها**»، وهو يشبه الفاعل في حُكم الفاعل (@٠١:٠٩:٤٤) عبارته.

طيب... **فالشاهد**: أنَّ اسم (**كان**) لا يجوز أن يتقدَّم، ويُعرَب اسم (**كان**)؛ لكن إذا تقدَّم يجوز لك في العبارة أن تُقدِّمه وتقول: (**محمدٌ كان كريمًا**) لكنه يصير مبتدأً.

فعلى ذلك: هناك فَرْق بين قولنا: (**كان محمدٌ كريمًا**) و(**محمدٌ كان كريمًا**) من حيث المعنى التفصيلي.

أمَّا من حيث المعنى الإجمالي: فكلا العبارتين يدلَّان على إثبات ا(**الكرم**) لـ (محمد).

لكن من حيث المعنى التفصيلي: أيهما أقوى وأبلغ في الدلالة على نسبة (**الكرم**) إلى (**محمد**) الأُولى أم الثانية؟ (**كان محمدٌ كريمًا**) أم (**محمدٌ كان كريمًا**)؟

(**محمدٌ كان كريمًا**) لماذا؟

طالب:........ (@٠١:١٠:٤٣).

الشيخ: (@٠١:١٠:٤٥) تدلُّ على الثبوت، هذا وجه.

والآخر؟ أنَّك نَسَبْتَ (**الكرم**) إليه مرتين، نسبته إليه الاسم الظاهر (**محمد**)، ونسبتَ إليه الضمير.

أمَّا (**كان محمدٌ كريمًا**) فالجملة فعلية تدلُّ على التجدُّد، يعني: شيء تتجدد لكن ليس صفة ثابتة، ونسبتَ (**الكرم**) إليه مرة واحدة (@٠١:١١:١٧) الظاهر.

طيب... هل هناك من سؤال -يا إخوان-؟ هنا أسئلة أقرأها، وعندنا أيضًا بعض (@٠١:١١:٢٥) حتى نعلِّق عليها إن بَقِيَ وقت، هذه أسئلة.... اتفضل!

سؤال:....... (@٠١:١١:٣٢)؟

الشيخ: سؤالك: هل (**كان**) هنا تدلُّ على الماضي أم لا؟

طالب:....... (@٠١:١١:٤٨).

الشيخ: (**كان**) من خصائصها: أنها تأتي في العربية للدلالة على الاستمرار:

فتأتي للدلالة على الماضي (على أصلها) فتقول: (**كان القمر طالعًا بالأمس**) أو (**كان محمدٌ مسافرًا الجمعة الماضية**).

وتأتي للدلالة على الاستمرار، كأن تقول: (**كان النفط مهمًّا**) يعني: كان ولا يزال، وتقول: (**كان العلم مفيدًا**) كان ولا يزال.

ومن ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦]، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:٢٠] أي: كان ولا يزال.

وبذلك يُعلَم أنَّ الأفعال في اللغة العربية:

- قد تدلُّ على (**المُضي**) فقط.
- وقد تدلُّ على الحال.
- وقد تدلُّ على الاستقبال.
- وقد تدلُّ على الاستمرار.

قد تدلُّ على الماضي فقط: كأن تقول: (**سافر محمدٌ بالأمس**).

قد تدلُّ على الحال: الزمن الذي نحن فيه الآن كأن أقول لكم: (**أنا أشرح الدرس**) يعني: الآن في هذا الوقت.

وقد تدلُّ على المستقبل: كأن أقول لكم: (**سأشرح باقي الباب في الدرس**

القادم) استقبال.

وقد يدلُّ على الاستمرار: كأن تقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦].

سؤال آخر -يا إخوان-؟

سؤال:....... (@٠١:١٣:٣٢)؟

الشيخ: هذا يسأل يقول: «سِتِّير» في الحديث «مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ» فكيف تُنطَق؟

الجواب: تُنطَق «**سِتِّير**» على وزن (**فِعِّيل**)؛ لأنَّ (**فِعِّيل**) من أوزان المبالغة مثِل: (**صِدِّيق**- **وعِطِّير**):

(**صِدِّيق**): كثير التصدُّق.

(**عِطِّير**): كثير التعطُّر.

(**سِتِّير**): كثير السِّتر.

فتقول: «**سِتِّير**».

سؤال: طيب... يقول: أريد أن تُسمِّي لنا كتابًا يتكلَّم على «**مادة الكلمة**»، يعني: أصل الكلمة، فمثلًا:

استخرج: من خَرَجَ.

مصلَّى: من صلاة، وهكذا.

جواب: هذا يتكلَّم عليه أهل الصرف في أول باب من أبواب الصرف وهو [**ثبوت الميزان الصرفي**]، تجد في [**الميزان الصرفي**] الكلام على أصل هذه الكلمات، وصيغة تُعِيد إليها الأصل.

طالب:....... (@٠١:١٤:٢٦).

الشيخ: هذا ليس مادة الكلمة.

على كل حال... هذا المعنى الذي أردته موجود في كتاب [**مقاييس اللغة**] لابن فارس، كان ابن فارس يأتي بالحروف كما قلت -مثلًا- في (**الراء- والجيم- والباء**) يقول: (**الراء- والجيم- والباء**) تدلُّ على القوة، هذا الأصل فيها، سواءً قلت -مثلًا-: (**رجب**) أو (**بُرج**) أو (**جبر**) كلها تدلُّ على القوة.

سؤال:....... (@٠١:١٥:٠٦)؟

الشيخ: هذا يسمِّيه بعض العلماء بـ«**اشتقاق الكبار**».

طيب... هنا أيضًا بعض الفوائد التي (@٠١:١٥:٢٢) في الموضوع الذي شرحناه:

ما أصل لفظة (الله)؟ ما أصلها؟

طالب:....... (@٠١:١٥:٣٤).

الشيخ: الأصل في كلمة (الله) كما قرر ذلك أهل اللغة والنحو: (**إلهٌ**). (**إلهٌ**) على وزن (**فِعال**) ثم حُذِفت (**الهمزة**) فصارت الكلمة (**لَه**) ثم أُدخِلت (**ال**) فصارت الكلمة (**الله**) ثم فُخِّمت (**الألف**) للتعظيم فصارت (**الله**).

وتأتي على أصلها (**الله**) إذا كُسِر ما قبلها، كأن تقول: (**لكن الله**). فهذا ما يتعلَّق بأصل هذه اللفظة.

ويقولون: إنَّ (**ال**) في لفظ الجلالة (**الله**) زائدة لازمة، ما يمكن أن تقول فيها: (**له**)؛ (**الله**)، لماذا لزمت؟

يقول: لِزمت في مقابل (**الهمزة**) التي حُذِفت.

طيب... **صور نداء هذا اللفظ**: إذا أردتَ أن تُناجي الله عَزَّوَجَلَّ وأن تدعوه بهذا

اللفظ، قد نعرف فيه أربع صور:

منهم مَن يقول: (**يا الله**) يعني: بإثبات الألف في (**يا**)، والهمزة في (**الله**): (**يا الله**).

والوجه الثاني الوارد عن العرب: (**يالله**) بحذْف الألفَيْن: (**يالله اغفر لي**).

والوجه الثالث: إثبات (الألف) الأُولى، وحَذْف الثانية (**يا لله**): (**يا لله اغفر لي**).

كل هذه واردة عن العرب، لا هي فصيحة، وأكثرها استعمالًا الأولى (**يا الله**).

والوجه الرابع، وهو أكثرها استعمالًا: (**اللهمَّ**). (**اللهمَّ**) هي (**الله**)؛ لكن حذفنا حرف النداء (**يا**) وعوَّضنا عنه (الميم المشددة) في آخره (**اللهمَّ**).

فإن سَأل تبعًا لذلك: **كيف نُعرِب**؟

أمَّا (**يا الله**) أو (**يالله**) أو (**يا لله**):

فـ (**يا**): حرف نداء.

ولفظ الجلالة (**الله**): مُنادَى مبني على الضم؛ لأنَّ المُنادى إذا كان مفردًا معرفة يُبنَى على الضم (**يالله**) أو (**يا الله**).

أمَّا (**اللهُمَّ**) (**اللهُمَّ اغفر لي**)، ما إعراب (**اللهُمَّ**)؟

(@٠١:١٨:٣٩) نداء، هي (الله) ثم أَضِفْ إليها (ميم) (**اللهُمَّ**):

(**اللهُ**): مُنادى مبني على الضم.

و(**الميم المشددة**) في الأخير: هذا حرف تعويض مبني على الفتح.

والله أعلم....

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الخامس والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الهادي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم، في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر ربيعٍ الأول من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف في هذا الجامع جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، بتوفيق الله وفضله نعقد [**الدرس الخامس والعشرين**] في دروس شرح [**ألفية ابن مالك**] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ في أوله أن يوفِّقنا وإيَّاكم وإخواننا المسلمين لِمَا يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصةً لوجهه، وأن يجعل في هذا الدرس التفهيم والترتيل إنه على كل شيءٍ قدير.

كان الدرس الماضي بداية الكلام على باب [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، وقلنا فيه: «إنَّ الكلام على [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**] هو أول الكلام على نواسخ الابتداء»، وأخذنا ما تيسَّر من أبيات الـ[**ألفية**] في باب [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، وفي هذا الدرس إن شاء الله نُحاول أن نأتي على بقية الأبيات في هذا الباب.

توقَّفنا حينذاك عند الكلام على ترتيب الجملة في هذا الباب من حيث التقديم

والتأخير، فعرفنا أنَّ:

الخبر يجوز أن يتوسَّط في هذا الباب بين الفعل الناسخ والاسم مُطلقًا.

وأمَّا تقدُّمه على الفعل الناسخ ففيه تفصيل ذَكَرْناه حينذاك.

وآخر ما قرأناه هو قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كَذَاكَ سَبْقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي)، ثم يقول بعد ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٠.	وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي
١٥١. وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ وَالْنَّقْصُ	فِي فَتِىءَ لَيْسَ زَالَ دَائِمًا قُفِي
١٥٢. وَلاَ يَلِي العَامِلَ مَعْمُولَ الخَبَرْ	إِلَّا إِذَا ظَرْفًا أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ
١٥٣. وَمُضْمَرَ الْشانِ اسْمًا انْوِ إِنْ وَقَع	مُوهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ
١٥٤. وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ كَمَا	كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا
١٥٥. وَيَحْذِفُوْنَهَا وَيُبْقُوْنَ الْخَبَرْ	وَبَعْدَ إِنْ وَلَوْ كَثِيْراً ذَا اشْتَهَرْ
١٥٦. وَبَعْدَ أَنْ تَعْوِيْضُ مَا عَنْهَا ارْتُكِبْ	كَمِثْلِ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ
١٥٧. وَمِنْ مُضَارِعٍ لِكَانَ مُنْجَزِمْ	تُحْذَفُ نُوْنٌ وَهْوَ حَذْفٌ مَا الْتُزِمْ

هذه بقية الأبيات في هذا الباب، وفيها تكلَّم ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **على ثلاثة أشياء:**

تكلَّم أولًا: على مجيء هذه الأفعال تامةً ناقصة.

ثم تكلَّم على: مجيء معمول الخبر بعد هذه الأفعال.

وأخيرًا تكلَّم على: خصائص (**كان**) الأمور التي تختصُّ بها (**كان**).

- **أمَّا الأمر الأول: فهو الكلام على تمام هذه الأفعال ونُقصانها.**

وفي ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي

وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ وَالْنَّقْصُ   فِي فَتِىءَ لَيْسَ زَالَ دَائِمَـا قُفِي

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الأفعال المذكورة في هذا الباب -وقد ذكَرْناها من قبل ثلاثة عشر فعلًا- تأتي أفعالًا ناقصة -كما شُرِحَ من قبل-:

_ **ترفع اسمها**: وكان من قبل مبتدأً.

_ **وتنصب خبرها**: وكان من قبل خبر المبتدأ.

وقد تأتي «**تامة**»، فما معنى مجيئها «**تامة**»؟

يقول ابن مالك: (**وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي**)؛ يقول: هذه الأفعال إن جاء (@٠٩:٠٥:٠٠) قد رفَعَت اسمًا بعدها، واكتفى المعنى بهذا المرفوع ولم يحتج إلى منصوب؛ فهي حينئذٍ تامة، إذا جاءت هذه الأفعال ورَفَعَت اسمًا بعدها ولم تحتج إلى منصوب؛ فتكون أفعالًا تامة، كما مثَّلنا من قبل، وسيأتي بالتفصيل إذا قلت: (**انفكَّ الحبل**):

(**انفكَّ**): فعل.

و(**الحبلُ**): هذا مرفوعه، طيب تمَّ المعنى أو ما زلنا محتاجِين إلى المنصوب؟ تمَّ المعنى (**انفكَّ**): فعل تام، تمَّ معناه بمرفوعه، ولم يحتج إلى المنصوب.

أمَّا إذا وجدتَ هذا الفعل محتاجًا مفتقرًا إلى مرفوعٍ ومنصوب: إذا أَخَذَ مرفوعًا وبَقِيَ معناه ناقصًا حتى ولو أَخَذَ المرفوع يبقى المعنى ناقصًا، ما يتم المعنى حتى يأتي المنصوب، كأن تقول: (**ما انفكَّ محمدٌ**):

(**انفكَّ**) أخَذَت مرفوعًا (**محمدٌ**) ما زال المعنى ناقصًا (**ما انفكَّ محمدٌ**) ماذا؟ ما يتم معناها حتى تقول: (**ما انفكَّ محمدٌ مجتهدًا**).

إذًا فـ (**انفكَّ**) في المثال الثاني تكتفي بمرفوعها أم تحتاج إلى مرفوعٍ

ومنصوب؟ تحتاج إلى مرفوعٍ ومنصوب.

إذًا هذه الأفعال إذا احتاجت (افتقرت) إلى مرفوعٍ ومنصوب؛ تسمَّى حينئذٍ **«أفعالًا ناقصة» ما معنى «ناقصة»؟**

يعني: أنَّ معناها بالمرفوع يبقى ناقصًا، ولا يتم معناها إلَّا بالمرفوع والمنصوب معًا.

۞ ومتى تكون تامةً؟

إذا تمَّ معناها بالمرفوع، ولم تحتج ولم تفتقر إلى المنصوب.

فإن كانت ناقصةً: فهذه هي الأفعال الناسخة المعقود لها هذا الباب، باب **[كَانَ وَأَخَوَاتُهَا]**، والأفعال الناقصة الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر.

الناقصة: هي التي معناها ينقُص بالمرفوع، ولا يتم إلَّا بالمرفوع والمنصوب معًا، وقد سَبَقَ الكلام عليها وعلى إعرابها حينئذٍ، فعل تام:

ومرفوعها: اسمها مرفوع.

ومنصوبها: خبرها منصوب.

وأمَّا إذا كانت تامة (أي: اكتفَى المعنى بالمرفوع ولم يحتج إلى منصوب): فتكون أفعالًا «**تامة**»، **ما معنى «أفعال تامة»؟**

مثل بقية الأفعال المعروفة، تكون مثل (**ذَهَب- وجاء- وخرج- ودخل- وقام- ونجَحَ**) هذه أفعال «**أفعال تامة**» تسمَّى «**أفعال تامة**»، هذه الأفعال معروفة هذه «**أفعال تامة**»؛ أمَّا **[كَانَ وَأَخَوَاتُهَا]** هذه حالة خاصة في اللغة «**ناقصة**».

طيب... **[كَانَ وَأَخَوَاتُهَا]** عمومًا وأخواتها «**ناقصة**» و «**تامة**»؛ لكن بيَّن هذا التخصيص في هذه المسألة فقال: كلها تأتي «**ناقصة**» و «**تامة**» إلَّا ثلاثة أفعال وهي

(فَتِيءَ) و(لَيْسَ) و(زَالَ) هذه تُلازم النُّقصان دائمًا، لا يُتصوَّر في اللغة أن تأتي «تامة».

طيب... نبدأ بـ (كان): مجيئُها ناقصة سَبَقَ الكلام عليه بالأمثلة: (**كان محمدٌ مجتهدًا**) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦].

مجيئُها «**تامة**» مثل ماذا؟ كأن تقول: (**العظيمٌ عظيمٌ حيث كان**):

(**العظيم عظيمٌ**): مبتدأ، خبرٌ.

(**حيث كان**):

(**حيث**): ظرف مكان.

(**كان**): هذا فعلٌ ماضٍ، ولكل فعلٍ فاعل، يعني: هنا تام محتاج إلى فاعله، وفاعله: ضمير مستتر تقديره (**هو**) يعود إلى (**العظيم**)، والمعنى تم في هذا المرفوع المستتر أم لم يتم؟ تم.

وتقول: (**انقضى رمضان وكان العيد**):

(**انقضى رمضان**): فعلٌ وفاعل.

(**وكان العيد**): هل تمَّ المعنى أو ما زال محتاجًا إلى منصوب؟ تمَّ، (**كان العيد**) تقول: فعلٌ وفاعلٌ:

(**كان**)ك فعلٌ تام.

و(**العيد**): فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولا نقول حينئذٍ: اسم (**كان**)؛ لأنَّ الفعل هنا تام.

إذًا فإذا كانت (**كان**) تامة: فهي بمعنى: (**حَدَثَ**) أو (**حَصَلَ**) أو (**وُجِدَ**) يكون تدلُّ على مطلق الوجود، بمعنى: (**حَدَثَ**) أو (**حَصَلَ**) أو (**وُجِدَ**)، (**انقضى رمضان**

وكان العيد) يعني: (حَصَلَ العيد) (حَدَثَ- وُجِدَ العيد).

(العظيم عظيمٌ حيث كان) يعني: (حيث وُجِد) (حيث حَدَث) (حيث حَصل).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠]؛ تكلَّم على أحكام المُعسِر في الدَّيْن، إذا كان المدِين مُعسرًا لا يستطيع أن يسدِّد الدَّيْن ماذا نفعل؟

يقول: أنظِروا إلى أن تتيسَّر أموره ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، ﴿كَانُواْ﴾ هنا بمعنى: (وُجِدَ) (وإن وُجِدَ ذو عُسرة).

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هذا الجواب (جواب الشرط)، قال: ﴿إِنَّ﴾ هذا الشرط.

والجواب: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.

إذًا كان ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾. ﴿كَانُواْ﴾ هذه تامة بمعنى: (وُجِدَ).

فـ ﴿ذُو﴾: فاعل مرفوع وعلامة رفعه (الواو) لأنه من الأسماء الخمسة أو الستة.

طيب... وتقول مثلًا: (انتهت الحرب وكانت الهزيمة) يعني: (وُجِدَت) هذه (كان).

أمَّا (أصبح) فتأتي «تامة» وتأتي «ناقصة»:

فـ«ناقصة» تقول: (أصبحتُ نشيطًا) و(أصبح النِّفط مهمًّا).

وتأتي «تامة»: دالةٌ على معنى الدخول في الصباح كأن تقول: (أصبحتُ) انتهى الكلام:

فـ (أصبح): فعل.

و(**التاء**): فاعل.

ولم تحتج إلى منصوب، فهذه «**تامة**» فعلٌ وفاعل.

طيب... و(**إذا أصبح الناس ذهبوا إلى أعمالهم**):

(**أصبح الناس**): فعلٌ وفاعل.

وقولنا: (**ذهبوا إلى أعمالهم**): هذا جواب الشرط (**إذا**).

طيب... و(**أمسى**) تكون «**ناقصة**» و «**تامة**».

فإذا قلنا: (**أمسى الطفل مريضًا**) فـ «**ناقصة**».

وإذا قلنا: (**أمسَيْتُ**): (**دخَلْتُ في المساء**): هذا فعل «**تام**».

طيب... وفي القرآن العظيم قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٧،١٨]:

﴿تُمْسُونَ﴾ و ﴿تُصْبِحُونَ﴾ في الآية السابقة كـ ﴿تُظْهِرُونَ﴾ في الآية الثانية، كلها أفعال «**تامة**» بمعنى: (**تدخلون في هذا الزمن: تدخلون في زمن الصباح، تدخلون في زمن المساء، تدخلون في زمن الظُّهر**):

﴿تُمْسُونَ﴾: فعل.

(**واو الجماعة**): فاعل.

﴿تُصْبِحُونَ﴾: فعل.

(**واو الجماعة**): فاعل.

﴿تُظَٰهِرُونَ﴾: فعل.

(واو الجماعة): فاعل.

وفي الحديث المشهور في أذكار الصباح والمساء «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَأَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ**».

أمَّا «**أَصْبَحْنَا**» الأُولى: فهي «**تامة**» أم «**ناقصة**»؟ «**تامة**» بمعنى: **(دخلنا في زمن الصباح)**.

وأمَّا الثانية «**أَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ**»: هذه «**ناقصة**» يعني: **(كان المُلْكُ لله)** فهذه «**ناقصة**»:

«**أَصْبَحَ**»: ناقصة.

و «**الْمُلْكُ**»: اسمها.

و «**لِلَّهِ**»: خبر.

أمَّا «**أَصْبَحْنَا**»: ففِعلٌ وفاعل.

وكذلك «**وَأَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ**».

و**(أضحى)** تقول: **(إذا أَضْحيْتَ فتعالَ)** هنا «**تامة**»: فعلٌ وفاعل.

وهكذا في بقية الأفعال، تقول -مثلًا- في **(بَاتَ)**: **(بَاتَ الطفلُ مريضًا)**: «**ناقصة**».

أمَّا إذا قلتَ: **(بَاتَ الطفل)** بمعنى: **(نام)**، **(بات الطفلُ)** يعني: **(نام الطفل)** هذه «**تامة**»: فعل وفاعل.

وقلنا في **(انفكَّ)**: **(انفكَّ الحبل)**: فعلٌ وفاعل.

وقلنا في (بَرِحَ) مثلًا: (بَرِحْتُ مكاني) أو (ما بَرَحْتُ مكاني):

(**بَرِحْتُ**): هذا فعل وفاعل، (@٣٤:١٥:٠٠).

أو تقول: (**لا تبرح**):

(**تَبرح**): فعل.

والفاعل: مستتر تقديره (**أنت**)، وقد تمَّ الكلام بهذا المرفوع.

و(**دام**) تقول: (**دام عِزُّك**) و(**دام مجدُنا**): فعل وفاعل، ولا تحتاج إلى منصوب.

وفي القرآن العظيم قال: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٧]:

﴿دَامُوا﴾: فعل.

و ﴿السموات﴾: هذا المرفوع بها.

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: معطوف على ﴿السموات﴾.

والمنصوب: ما في منصوب، ما نحتاج إلى منصوب، الكلام تام هنا بالمرفوع ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ يعني: (**ما وُجِدَتْ السموات**):

فـ ﴿دَامُوا﴾: فعلٌ تام.

و ﴿السموات﴾: فاعل.

مداخلة:....... (@٣١:١٦:٠٠).

الشيخ: ما المعنى؟

مداخلة:....... (@٠٠:١٦:٤٢).

الشيخ: الكون إذا كان عامًّا فلا يُقدَّر إلَّا بدليل، الكون العام الأصل: عدم تقديره؛ لأنَّ الكون العام يمكن أن تقدِّره في كل كلامك، فلو ادَّعيْته في كل كلام لَبَطلتْ اللغة.

مداخلة:....... (@٠٠:١٧:١٣).

الشيخ: تقول: (**لا تَبرح**) يعني: (**لا تتجاوز هذا المكان**) ما تحتاج إلا بالكلام هنا؛ بخلاف قولك: (**ما بَرِحْتُ مجتهدًا**)، (**ما بَرِحَ المطر نازلًا**) هناك تُسند النزول إلى المطر.

مداخلة:....... (@٠٠:١٧:٣٦).

الشيخ: حتى (**كان**): إذا أردْتَ أن تدَّعِي هذا الأمر، حتى (**كان**) ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] يعني: (**موجودًا**).

مداخلة:....... (@٠٠:١٧:٥٠).

الشيخ: ﴿كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾، (**إذا أصبَح الناس ذهبوا إلى أعمالهم**)، (**إذا أمسَى محمدٌ فزُرْهُ**) يعني: (**محمد**) تمَّ بأشياء وانتقِص عليها (**إذا أمسى محمدٌ فَزُرْه**)، (**إذا أضحى خالدٌ ذَهَب يتمشَّى**) (@٠٠:١٨:٤٦) يمكن أن (@٠٠:١٨:٤٧) تأتي به ظاهرًا أو مُضمرًا.

مداخلة:....... (@٠٠:١٨:٥٢).

الشيخ: نعم.

مداخلة:....... (@٠٠:١٨:٥٣).

الشيخ: الدليل:

_ إمَّا معنوي.

_ وإمَّا لفظي.

إمَّا لفظي: موجود في اللفظ.

وإمَّا معنوي يعني: تدلُّ عليه الحالة والهيئة والمعنى.

مداخلة: يعني: الخبر (@١٢:١٩:٠٠).

الشيخ: هذه معاني عامة، ليست هي المعاني التي يُريدها المتكلِّم، (**كان العيد**) لا؛ لأنَّ العيد بعد رمضان هذا من حيث المعنى العام؛ لكن ما معنى (**انقضى رمضان وكان العيد**)؟

يعني: (**وُجِدَ رمضان**) ولا تريد أن (@٣٦:١٩:٠٠) إلى (**رمضان وكان العيد**) كعلاقة غير المعاني العامة (**انقضى رمضان وكان العيد سعيدًا**)، (**وكان العيد حزينًا**) (@٤٩:١٩:٠٠) هذا ما يُقدَّر؛ بل إنَّ تقديره من العِي في الكلام.

فإذا شيءٌ مرتبطًا بهذا الكون العام؛ وَجَبَ حذف الكون العام، كأن تقول: (**محمدٌ في البيت**) ما تقول: (**محمدٌ موجود في البيت**)؛ فيكون (**في البيت**) في مقام هذا الخبر من حيث المعنى.

فالكون العام هذا ما يُقدَّر إلَّا إذا دلَّ عليه دليل، يعني: استلزمه الأمر؛ وإلَّا فإنَّ كل الكلام مرتبط بالكون العام.

قلنا: إنَّ التمام يكون في كل الأفعال إلَّا في (فَتِيءَ) و(لَيْسَ) و(زَالَ) كما نصَّ على ذلك ابن مالكٍ في بيته.

فإن قلتَ: (لَيْسَ) (فَتِيءَ) ماشي، مقبول، واضح الأمر.

أمَّا (زَالَ) ألسنا نقول: (**زال الهم**)؟ فاكتفى (زَالَ) بالمرفوع (**زال الهمُّ**)!

طالب:....... (@٠٠:٢٠:٥٤).

الشيخ: نعم، **(زالت الشمسُ)** فإنه يكون «**تامًّا**» حينئذٍ؟

طالب:....... (@٠٠:٢١:٠٢).

الشيخ: نعم، الذي نُريده هنا: الفعل الذي يدخل في هذا الباب في باب **[كَانَ وَأَخَوَاتُهَا]** -كما ذَكَرْناه من قبل- هو **(زال- يزالُ)** وليس له أمر ولا مصدر؛ لأنَّه ناقص التصرُّف.

أمَّا **(زال- يزول)** فهذا فعلٌ آخر، وليس من أفعال هذا الباب، تقول: **(زال- يزول- زُل- زوالًا)** هذا فعل متصرِّف (@٠٠:٢١:٣٨) بقية الأفعال، من الأصل أصلًا هو «**تام**» من الأصل، **(زالت الشمس)**، و**(زال الهمُّ)**، **(يزول)**، و**(زِل)**، و**(زوال)**، ونحو ذلك.

أمَّا الفعل الناقص الداخل في هذا الباب فهو **(زال- يزال)**.

طيب... هذا ما يتعلَّق بالأمر الأول المذكور في هذه الأبيات.

ثم ننتقل إلى الأمر الثاني المذكور في هذه الأبيات وهو:

مجيءُ معمول الخبر بعد هذه الأفعال مباشرة

ونُبيِّن الأمر بالمثال قبل أن نقرأ ونشرح لكي تتَّضح القضية:

إذا قلنا الآن مثلًا -يا إخوان-: **(كان محمدٌ راكبًا)**:

(كان): هذا الفعل الناقص الناسخ.

و**(محمدٌ)**: اسمها مرفوع.

و**(راكبًا)**: خبرها منصوب.

طيب... ثم نقول: (**كان محمدٌ راكبًا سيارةً**) ما إعراب (**سيارةً**)؟ مَن واقع على الـ(**سيارة**)؟ (**الركوب**).

إذًا فـ(**سيارةً**): مفعول به منصوب، ما الذي نَصبَه؟

نصبه (**راكبًا**)، كيف نَصَبَ (**راكبًا**) (**سيارة**)، (**راكبًا**) اسم أو فعل؟

اسم، والاسم قد يعمل عمل الفعل إذا كان مشتقًّا منه، هذا (**راكب**) اسم فاعل من (**رَكِبَ**)، إذًا فهو مشتق من اسم فقد يعمل عمله، وقد عمِلَ هنا عمله.

فـ(**سيارة**): مفعول به منصوب، ما الذي نَصَبه؟

الذي نَصَبه (**راكبًا**)، و(**راكبًا**) ما إعرابه؟ خبر (**كان**).

إذًا فـ(**سيارة**) منصوب معمول معمولًا للخبر.

طيب... هل يجب أن تأتي بهذا المعمول (**سيارة**) وتجعلها بعد الفعل الناسخ مباشرة، فتقول: (**كان سيارة محمدٌ راكبًا**)؟

تقولون، يعني: كأنَّ الكلام هنا على ترتيب الجملة أيضًا من حيث التقديم والتأخير، نقول: نعم، وكان ينبغي على ابن مالك أن يقدِّم الكلام على هذه المسألة، يقدِّم هذين البيتين بعد الكلام مباشرة على ترتيب الخبر، نعم، توسُّطه وتقدُّمه كان ينبغي أن يأتي مباشرة، وهذا مما أُخِذَ عليه.

فإذا فهمنا القضية عمومًا؛ نقرأ كلام ابن مالك، قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلاَ يَلِي العَامِلَ مَعْمُولَ الخَبَرْ ... إِلَّا إِذَا ظَرْفًا أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ
وَمُضْمَرَ الْشانِ اسْمًا انْوِ إنْ وَقَع ... مُوْهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ

يقول: (وَلاَ يَلِي العَامِلَ) أين العامل في الجملة المنسوخة بـ[كَان وَأَخَوَاتُهَا]؟

[كَان وَأَخَوَاتُهَا] هي التي ترفع اسمها وتنصب خبرها.

إذًا يريد بـ (**العَامِلَ**) [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]، يقول: (**وَلاَ يَلِي العَامِلَ مَعْمُولَ الخَبَرْ**) في نحو قولنا: (**كان محمدٌ راكبًا سيارةً**):

العامل الأساس في هذه الجملة: (**كان**).

والخبر: (**راكبًا**).

ومعمول الخبر (منصوب الخبر): (**سيارةً**).

يقول: (**سيارة**) لا يجوز أن تَلِي (**كان**) مباشرة، يعني: ما يجوز عند ابن مالك أن تقول: (**كان سيارة محمدٌ راكبًا**).

(**إِلَّا إِذَا ظَرْفًا أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ**)؛ إذا كان (**مَعْمُولَ الخَبَرْ**) شبه جملة (ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا) كقولنا: (**كان محمدٌ راكبًا على السيارة**) أو (**كان محمدٌ راكبًا فوقَ السيارة**):

(**فوق**): ظرف مكان.

(**في السيارة**): جار ومجرور.

فهما شبه جملة، ومن أحكام شبه الجملة: أنَّ شبه الجملة لا بد أن تتعلَّق بما قبلها، يعني يعمل فيها ما قبلها، تتعلَّق بما قبلها، تتعلَّق بماذا؟

تتعلَّق بالعامل بها، بالواقع عليها، الواقع عليها هو العامل بها.

فإذا قلتَ: (**كان محمدٌ راكبًا على السيارة**) فما الأمر الذي وَقَع على السيارة؟ (**الركوب**).

إذًا (**على السيارة**) متعلِّق بـ (**راكبًا**).

و (**كان محمدٌ راكبًا فوقَ السيارة**)؛ هذا المكان ما الذي وَقَع فيه؟ (**الركوب**)

إذًا فـ (**فوق السيارة**) أيضًا متعلِّق بـ (**راكبًا**).

فـ (**في السيارة**) و(**فوق السيارة**): شبه جملة معمول لـ (**راكب**)، معمول للخبر، فهل يجوز أن يَلِيَا [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]؟

الجواب: نعم، فتقول: (**كان على السيارة محمدٌ راكبًا**)، و(**كان فوق السيارة محمدٌ راكبًا**)؛ لأنَّ ابن مالك يقول: (**إِلّا إِذَا ظَرْفًا أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ**).

ومثل ذلك: أن تقول: (**كان زيدٌ آكلًا طعامك**):

(**كان زيدٌ آكلًا**): اسم (**كان**) وخبر (**كان**).

(**آكلًا طعامك**). (**طعامك**): وَقَعَ عليه (**الأكل**)؛ فهو مفعولٌ به، مفعول لـ (**آكلًا**)، هل يجوز أن نُقدِّم (**آكلًا**) بعد (**كان**) فنقول: (**كان طعامك زيدٌ آكلًا**)؟

لا يجوز.

فإن قلت: (**كان زيدٌ آكلًا في المطعم**)؟ يجوز.

أو (**زيدٌ آكلًا عندي**)؟ يجوز.

الذي قرَّره ابن مالكٍ هنا من عدم الجواز هو قول البصريين والجمهور.

وجوَّز الكوفيون تقديم (**مَعْمُولَ الخَبَرْ**) مطلقًا، أي: سواءٌ كان شبه جملة أو كان غير ذلك، فيجوز على مذهبهم أن تقول: (**كان سيارةً محمدٌ راكبًا**) و(**كان طعامك زيدٌ آكلًا**)، وتقول: (**كان على السيارة محمدٌ راكبًا**)، و(**كان فوق السيارة محمدٌ راكبًا**).

ويحتجُّون في بيت للفرزدق وهو قوله:

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا

الهجاء بين «الفرزدق» وبين «جرير» معروف، وجرير ابن مَن؟

«جرير بن عطية»، و «عطية» هذا أبو «جرير» معروف بالبُخل، وهذه من قوة شاعرية «جرير» أنه استطاع أن يُفاخِر هؤلاء الشعراء، فاخَرَ أكثر من (٧٠) شاعرًا وغَلَبهم؛ إلَّا «الفرزدق» و «الأخطل» و «جرير» فإنهم تساووا، لم يغلب أحدٌ منهم الآخر، من قوة شاعريته أن يُفاخِر (٧٠) شاعرًا بهذا الأب، قالوا: كيف أنت والشعر؟

قال: «غلَبْتُ (٧٠) شاعرًا وهذا أبي» كان (@٠٠:٣٠:٥١) ومختفيء، وكان (@٠٠:٣٠:٥٤) يراه وحده وهو يأكل فيأكل معه.

أنَّ الفرزدق يهجو جريرًا ويذمُّه ببُخل أبيه، طبعًا هو عمَّم كل الكلام على (@٠٠:٣١:١٠) جرير؛ فالاستطالة (@٠٠:٣١:١٣) في الهجاء:

(**قَنَافِذُ**): يشبِّههم بالقنافد الضعيفة التي لا تسير بسرعة، وهي حول بيوتهم ما يذهبون من خوفهم ومن بُخلهم.

(**قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ**). (**الهَدَّاج**): الذي يسير ببطء.

(**حَوْلَ بِيُوتِهِمْ**)، وهذا الأمر ليس غريبًا عليهم، (@٠٠:٣١:٣٢) من أسلافهم.

(**بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا**) أصل الكلام: (**بما كان عطية عوَّدهم**):

(**عوَّدَ**): فعل.

والفاعل: (**هو**) يعود إلى «عطية».

و(**هُمْ**) في (**عوَّدَهُم**): مفعول به.

طيب... (**كَانَ عَطِيَّةُ**): اسم كان.

(**عوَّدهم**): الخبر.

و(**عوَّدَ**) نَصَبَ (**هُم**). (**هُم**) المفعول به قدِّمها واجعلها بعد (**كان**)!

(**عوَّدَهُم**) ضمير متَّصل، فإذا نزعته من الفعل وقدَّمته سينقلب إلى ضمير منفصل، فقال: (**كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَ**) هي (**عوَّد**) لكن مع القافية (**عوَّدَا**).

إذًا ماذا فعل الفرزدق؟

جَعَل (**مَعْمُولَ الخَبَرْ**) بعد (**كان**)، وهذا الذي مَنعه البصريون، فهي حُجَّة واضحة للكوفيين في المسألة.

مداخلة:....... (@٠٠:٣٢:٥٢)؟

الشيخ: قلنا: (@٠٠:٣٢:٥٣) مفعول به.

البصريون حُجَّتهم في هذه المسألة: أنهم قالوا: القاعدة العامة عندنا في كل الأفعال في اللغة العربية، القاعدة العامة: «**أنه لا يجوز أن تفصل بين العامل والمعمول بأجنبي**» هذه قاعدة عامة عند البصريين في كل شيء، لا يجوز أن تفصل بين العامل ومعموله بأجنبي.

كأن تقول -مثلًا-: (**جاء محمدٌ**):

(**جاء**): فعل.

و(**محمدٌ**): فاعل مرفوع، مرفوعه، يعني: (**جاء**) عَمِلَ في (**محمدٍ**) رَفْع:

فـ(**جاء**): عامل.

و(**محمد**): معمول.

هل يجوز أن تفصل بينهما؟

يجوز أن تفصل بينهما بغير أجنبي، يعني: بكلمة من بقية الجملة نفسها ماشي

ما في إشكال:

(جاء محمدٌ راكبًا)، **(جاء راكبًا محمدٌ)**.

(جاء محمدٌ اليوم)، **(جاء اليوم محمد)**.

لكن هل تفصل بينهما بأجنبي؟ **الأجنبي**: الذي لا يرتبط بالفعل بـ **(جاء)** لا يرتبط، فتقول: **(جاء محمدٌ اليوم)**:

(اليوم): ظرف منصوب، ما الذي نَصَبه؟ **(جاء)**.

(جاء محمدٌ راكبًا):

(راكبًا): حال منصوب، ما الذي نَصَبه؟ **(جاء)**.

إذًا مرتبط بـ **(جاء)** ما في إشكال، تقدّم أو تؤخِّر كلها أولاد لـ **(جاء)**، كلها معاميل لـ **(جاء)**.

لكن لو قلت: **(جاء محمدٌ راكبًا سيارةً)**:

(سيارةً): مفعول به منصوب، ما الذي نَصَبه؟ **(جاء)** أم **(راكبًا)**؟

(راكبًا)؛ فـ **(راكبًا)** كلمة **(راكبًا)** أجنبية عن **(جاء)** أم ليست أجنبية؟ كلمة **(راكبًا)**؟

ليست أجنبية؛ لأنه حال منصوب، ما الذي نَصَب **(راكبًا)**، **(جاء محمدٌ راكبًا)**؟ **(جاء)**.

لكن **(سيارة)**: هذا معمول؛ لكن معمول لـ **(راكبًا)** أم لـ **(جاء)**؟ لـ **(راكبًا)**.

إذًا فيقول: أجنبي، نقول: هذا أجنبي عن **(جاء)**، والأجنبي لا يدخل حيث يدخل المقرَّب، المقرَّبون المحارم يدخلون، والأجانب ما يدخلون؛ يأتي في

الأخير ما في إشكال، فلا يصح عند البصريين أيضًا في هذه الجملة مع أنَّها خارج باب [كَان وَأَخَوَاتُهَا]، ما يصح أن تقول: (**جاء سيارةً محمدٌ راكبًا**)؛ لأنَّك ستفصل بين العامل والمعمول بأجنبي حينئذٍ.

والكوفيون يقولون: «**إنَّ معمول المعمول يُنزَّل منزلة المعمول**».

معمول المعمول (**راكبًا**) هذا معمول (**جاء**)، و(**سيارة**) معمول (**راكبًا**)، يقول: «**معمول المعمول يُنزَّل منزلة المعمول**»؛ فـ «وَلد الولد يُنزَّل منزلة الولد»، هذا عند الكوفيين.

مداخلة:....... (@٠٠:٣٦:٣٠).

الشيخ: لا، قول الفرزدق حُجَّة واضحة للكوفيين؛ أمَّا البصريون ماذا فعلوا بقول الفرزدق؟

حاولوا أن يخرِّجوه، كيف خرَّجوه؟ خرَّجوه بما قال ابن مالكٍ في البيت التالي، قال:

وَمُضْمَرَ الْشَانِ اسْمًا انْوِ إنْ وَقَعْ ... مُوْهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ

فإن جاء عن العرب شيءٌ ظاهره جارٍ على ما منعناه قبل قليل؛ فماذا تفعل؟

تنوي فيه ضمير الشأن، **ضمير الشأن**: ضمير تُقِّدره تقديرًا يُراد به الشأن والمعنى والحديث.

فإذا قلتَ: (**كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا**) يقدِّرون: (**كان الشأن إيَّاهم عطية عوَّدا**) هذا معنى ضمير الشأن: تقدِّر ضميرًا تُريد به الشأن.

(**كان شأننا**) و(**كان الشأن**). (**كان الأمر**) ماذا؟ (**كذا وكذا**).

هذا (@٠٠:٣٧:٤٨).

مداخلة:....... (@٠٠:٣٧:٤٩).

الشيخ: (@٠٠:٣٧:٥٠) له محل من الإعراب، ضمير (**كان الشأن إيَّاهم عطية عوَّدا**).

فعلى تقديرٍ حينئذٍ أين اسم (**كان**)؟

(**الشأن**) المقدَّر، وما بعده، يعني: (**إيَّاهم عطية عوَّدا**) صارت جملة: خبر، طيب نُعرب هذه الجملة الخبرية (**إيَّاهم عطية عوَّدا**) هذه جملة ما إعرابها؟ (**عطيةُ عوَّدهم**):

صارت (**عطيَّة**): مبتدأ.

و(**عوَّد**): خبر.

و(**إيَّاهم**): هذا مفعول به للخبر، والمفعول به يجوز أن يتوسَّط، ويجوز أن يتقدَّم -كما سيأتي-، المفعول به ما فيه إشكال عند الجميع: يجب أن يتوسَّط، ويجب أن يتقدَّم.

وبعد ذلك فالذي يبدو لي -والله أعلم- أنَّ حُجَّة البصريين في هذه المسألة، وإن كانت منساقةً مع القياس العام في اللغة، وهو: «أنه لا يُفصَل بين العامل والمعمول بأجنبي» هذه قاعدة مضطردة في أبوابٍ كثيرة؛ إلَّا أنَّ القاعدة الأخرى تقول: «**إنَّ ما تأتي عليه الشواهد القليلة مما له وجهٌ في القياس؛ فلَكَ أن تبني عليه**».

الخلاف المشهور بين النحويين: هل تقف على القليل أو لا تقف على القليل؟

البصريون: لا يقفون مع القليل؛ وإن كانوا يعرفون ويحتجُّون بأنه قليل وأنه فصيح؛ فهذا البيت صحيح، والفرزدق محتج به، ويعترفون بمجيئه، فهم يقولون:

«هذا من القليل الذي لا يُقاس عليه» هذا قليل لا يُقاس عليه، فإنْ أردتَ أن تُخرِّجه؛ تكلَّف له بما شئتَ، هم يعترفون أنَّ تخريجه الذي ذَكَرْناه قبل قليل وهو «تقدير ضمير الشأن» تقدير مُتكلَّف، يعرفون ذلك، يعترفون بأنَّه تقدير مُتكلَّف؛ لكن يقولون: إن شئتَ قدِّر وإن شئتَ لا تُقدِّر؛ هو قليلٌ لا يُقاس عليه:

فإن شئت: قل: «قليل لا يُقاس عليه» وينتهي الأمر.

وإن شئت: خرِّجْه بما شئت، حتى بالتخريجات المتكلِّفة التي لا يُقاس عليها.

لا تقف على ذلك (على هذا التخريج) لا تقف عليه؛ لكن فقط تخريج هذا البيت الذي خالَفَ القياس عندهم.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٠:٤٦).

الشيخ: (@٠٠:٤٠:٤٧) عندهم الكثير، البصريين لا يقِيسون إلَّا على الكثير، فإذا جاء الكثير صارت هي القاعدة، والقاعدة لا تُقابَل عندهم بالقليل، البيت والبيتين والثلاثة لا تخدم القاعدة عنهم؛ وإنَّما يقولون: «شاذ» أو «ضرورة» أو يتكلَّفون في تخريجه، والهدف عندهم: أنَّ هذا قليل لا يُقاس عليه.

فهم لا يطعنون في صحته وفصاحته وفي (@٠٠:٤١:١٧)؛ ولكنهم يقولون: «قليل» والقليل لا يُقاس عليه؛ لأنَّهم عندهم أنَّ اللغة ليس (@٠٠:٤١:٢٤)؛ الدِّين من الله عَزَّوَجَلَّ حلال وحرام، ما في، لو جاءنا دليل واحد صحيح (@٠٠:٤١:٣١) به وانتهى الأمر على التحريم أو التحليل.

لكن في اللغة: اللغة أمر مثالي، أمر مثالي التمرير، الأمور المثالية والأمور الصناعية والأمور الحياتية ليست حدِّية، يا أبيض يا أسود، لا؛ وإنَّما هي تقوم على (@٠٠:٤١:٥٤)، وهذا أمر صحيح عند علماء النفس وعلماء الاجتماع، نعم، هي تقوم على الأمور فترة، ولو وَرَدَ أن نحكم على مجتمعٍ ما -مثلًا- نقول -

مثلًا-: الجنس الفلاني -مثلًا- (@١٢:٤٢:٠٠)؛ وإنَّما الحكم بالغالب هي أكثر.

مثلًا: أهل المدينة الفلانية -مثلًا- (@٢٤:٤٢:٠٠) حُكم معيَّن إمَّا أنهم -مثلًا- (كرماء) أو (هؤلاء -مثلًا- لونهم أبيض -مثلًا-) أو (هؤلاء من القبيلة الفلانية)؛ هذا حُكم عام.

لكن أنت عندما تقول: (الجنس الفلاني طوال) أنت لا ينطبع عندك أنه لا يوجد فيهم (قِصار)، المهم تعرف أنَّ هذا حُكم ليس حُكمًا شرعيًّا حدِّيًّا؛ وإنَّما هو حُكم اجتماعي، والأحكام الاجتماعية كلها تقوم على الكثرة والغَلَبة، فمتى ما كان الأكثر والأغلب في هذه الصفة؛ جاز لك أن تُطلق هذه الصفة على هذه المجموعة كصفة عامة؛ لكن يريد هذه (@١٥:٤٣:٠٠) موجودة ما يُنقَص عليه.

فكذلك اللغة عندهم: اللغة أمر مثالي، يقولون: «لا نقِيس إلَّا على الكثير»، وهذا عندهم من احترام اللغة، من احترام اللغة أنك تقِيس على الكثير فيها، ولا تُهمل هذا الكثير من أجل بيت أو بيتين، أو شاهد أو شاهدين.

والكوفيون: منهجهم في ذلك أنهم يحتجُّون بالقليل، الكوفيون يحتجُّون بالقليل؛ فما يحتجُّون بالكثير؛ وإن كانوا لا يجعلون الجميع في منزلة واحدة من حيث الفصاحة والقوة؛ لكنهم يقِيسون من حيث القياس لك أن تقِيس على هذا الكثير، ولك أن تقِيس على هذا القليل.

ويحتجُّون أيضًا بأنَّ هذا من احترام اللغة، هذا الوارد الكثير نقِيس عليه، وهذا الوارد القليل من احترامنا للمحتجّ به في اللغة نقف عليه.

فهما منهجان معروفان منذ القِدَم بين المدرستين البصرية والمدرسة الكوفية؛ إلَّا أنَّ الذي يأخذ من جماهير النحويين قديمًا وحديثًا هو «المنهج البصري»؛ لأنَّه هو الذي به تستقِيم اللغة وتقوم القواعد، ومع ذلك لا يقول أحد: إنَّ «المنهج

البصري» بكل أقواله التفصيلية هي الراجحة، نعم قد يرجِّحون المنهج، هذا المنهج هو الراجح؛ لكن الأقوال التفصيلية قد تجد في أقوال الكوفيين أو أقوال مَن بعد البصريين والكوفيين ما هو الراجح.

فهناك فَرْق بين ترجيحنا لمنهج على منهج، وترجيحنا في المسائل التفصيلية.

فأقول هنا -بالنسبة لهذه المسألة بالذات-: «لا تكاد تجد مانعًا مُقنعًا من جواز هذه المسألة، وبخاصة في الأساليب الأدبية وعند عدم اللبس» إذا لم تجد لبسًا، وكانت المسائل الأدبية؛ فلا تجد مانعًا مقنعًا من كلام البصريين السابق.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٥:٣٤).

الشيخ: والقاعدة الأخرى: أنَّ القليل ليتنا قليل عند البصريين، هم لا يحتجُّون به إذا خالَفَ القياس؛ أمَّا القليل إذا لم يُخالف القياس فيحتجُّون به ويقفون عليه إذا لم يُخالف القياس.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٦:٠٩).

الشيخ: من حيث المنهج.

مداخلة:....... (@٠٠:٤٦:١٢).

الشيخ: لكن هي (@٠٠:٤٦:١٤) أرى أنَّ قول الكوفيين أرجح في هذه المسألة، في الأساليب الأدبية وعند عدم اللبس.

أمَّا عند اللبس: فينبغي أن يُترَك من أجل اللبس، لا من أجل أنَّ هذا الأسلوب غير جائز.

طيب... ننتقل بعد ذلك إلى المسألة الثالثة في هذه الأبيات وهي: كلام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ على:

❁ **خصائص (كان)**

سَبَق في أول الباب أنَّ (**كان**) هي أُمُّ الباب فقالوا: [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**]؛ وإنَّما كانت أُمَّ الباب لأنَّ لها خصائص تختص بها عن أخواتها، فيجوز فيها ما لا يجوز في بقية أخواتها فلهذا جعلوها الأُم، ذَكَرَ ابن مالك هذا في هذه الأبيات بعض خصائص (**كان**)، ذَكَر لنا أربع خصائص من خصائص (**كان**):

- **الخاصية الأُولى**: أنَّها (**قَدْ تُزَادُ**).
- **الخاصية الثانية**: أنها قد تُحذَف مع اسمها، ويبقى خبرها.
- **الخاصية الثالثة**: أنَّها قد تُحذَف وحدها، ويبقى اسمها وخبرها.
- **والخاصية الرابعة**: أنَّ (نونها) يجوز أن تُحذَف.

فالخاصية الأُولى: وهي أنهَّا (**قَدْ تُزَادُ**) يقول فيها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ كَمَا ... كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا

❁ **فـ (كان) يجوز أن تُزاد بشرطَين:**

_ **الشرط الأول**: أن تكون بلفظ الماضي، بلفظ (**كان**) لا بلفظ (**يكون**) أو (**كُنْ**)؛ بلفظ الماضي؛ لأنَّ هذا هو المسموع.

_ **والشرط الثاني**: أن تكون بين متلازمين، وهذا معنى قول ابن مالك: (**وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ**) يعني: ما تُزاد في البداية ولا تُزاد في النهاية؛ وإنَّما تُزاد بين متلازمَيْن.

- **من أمثلة المتلازمَيْن**: المبتدأ والخبر.

فتقول: (**محمدٌ كريمٌ**) ثم تزِيد (**كان**) بينهما فتقول: (**محمدٌ كان كريمٌ**) يجوز لك أن تقول ذلك:

فـ (**محمدٌ**): مبتدأ.

و(**كريمٌ**): خبر المبتدأ.

و(**كان**) لفظٌ زائد، والزائد ليس له محل من الإعراب.

فإن قلتَ: ألَا يجوز في مثل هذا المثال أن أُعمِل (**كان**)؟

فنقول: نعم، يجوز فتقول: (**محمدٌ كان كريمًا**) إذا أردتَ أن تُعمِلها تقول: (**محمدٌ كان كريمًا**) فهذا جائز.

وإذا أردتَ أن تُهملها ونجعلها لفظًا زائدًا لا محل له من الإعراب تقول: (**محمدٌ كان كريمٌ**)ز

- ومن أمثلة المتلازمَيْن: الفعل والفاعل.

فتقول: (**ذَهَب محمد**) ثم تقول: (**ذَهَبَ كان محمدٌ**):

فـ (**ذَهَب**): فعلٌ.

و(**محمدٌ**): فاعلٌ.

و(**كان**): لفظٌ زائدٌ لا محل له من الإعراب.

مداخلة:....... (@٥٧:٤٩:٠٠)؟

الشيخ: لا، بينهما (**ذَهَب كان محمد**).

ومن ذلك: قول العرب: (**لو يوجد كان مثلهم**) يعنون: أبناء أُم البنين (**لم يوجَد كان مثلهم**) يعني: لم يُوجَد مثلهم:

فـ (**يُوجَد**): فعلٌ مضارع.

و(**مثلهم**): نائب الفاعل.

ثم زِيدَت (**كان**) بينهما فقال: (**لم يُوجَد كان مثلهم**).

طيب... **ومن أمثلة المتلازمين أيضًا**: الصلة والموصول.

مداخلة:....... (@٣٦:٥٠:٠٠).

الشيخ: ما يُتصوَّر.

- **ومن أمثلة المتلازمَيْن قلنا**: الصلة والموصول، الاسم الموصول وصِلته.

فتقول: (**جاء الذي أكرمتُه**) فالصلة تُلازم الموصول، فلَكَ أن تَزِيد بينهما (**كان**) فتقول: (**جاء الذي كان أكرمتُه**).

ومن أمثلة المتلازمَيْن: الصفة والموصوف.

فتقول: (**جاء رجلٌ كريمٌ**)، ثم تَزِيد (**كان**) فتقول: (**جاء رجلٌ كان كريمٌ**)، ولَكَ هنا أن تُعمِلها فتقول: (**جاء رجلٌ كان كريمًا**).

فإن قلتَ: (**مررتُ برجلٍ كريمٍ**)، فزِدْتَ (**كان**) تقول: (**مررتٌ برجلٍ كان كريمٍ**)، فإن أعمَلْتها قلتَ: (**مررتُ برجلٍ كان كريمًا**).

والشاعر يقول:

فِي غُرَفِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي وَجَبَتْ ... لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيٍ كَانَ مَشْكُورِ

أي: (**بسعيٍ مشكورٍ**)، ثم زاد (**كان**) بينهما، ولو أعملها لَزاد فيقول: (**بِسَعْيٍ كَانَ مَشْكُورًا**).

- **ومن أمثلة المتلازمَيْن**: الجار والمجرور.

فتقول: (**جئتُ على سيارةٍ**) أو (**جئتُ على كان سيارةٍ**)، وقال الشاعر:

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى ... عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ

(**عَلَى الْمُسَوَّمَةِ**): الخيل المسَّومة، (**عَلَى الْمُسَوَّمَةِ**) ثم زاد (**كان**) فقال: (**عَلَى**

كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ).

إلَّا أنَّ الزيادة بين الجار والمجرور فيه خلاف:

فبعضهم طرد القاعدة فيها فأجازه، (@٠٠:٥٢:٥٤) كان لهم زائد بين المتلازمَيْن.

وبعضهم مَنَعه لقوة الترابط بين الجار والمجرور، كـ (ابن هشام) في [**أوضح المسالك**].

ومن أمثلة المتلازمَيْن: (ما) في أسلوب التعجب والفعل بعدها.

في قولك: (**ما أحكَمَ زيدًا!**) و(**ما أكثَرَ مالك!**) و(**ما أجمل وجهك!**)؛ ما والفعل بعدها في صيغة التعجُّب متلازمان؛ فلَكَ أن تَزِيد (**كان**) بينهما فتقول: (**ما كان أجمل وجهك!**) و(**ما كان أكثر مالك!**) و(**ما كان أحكَمَ زيدًا!**).

ومن **ذلك**: قول ابن مالك: (مَا أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ) ثم زاد (كان) فقال: (مَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ).

مداخلة:....... (@٠٠:٥٣:٥١).

الشيخ: نعم، الغرض الدلالة على المُضِي؛ لأنَّ (**كان**) لا تُزاد إلَّا بلفظ المُضي للدلالة على المُضي، كـ (**محمدٌ كريمٌ**) هذا مجرد الإخبار عن (**محمد**) بـ (**الكرم**)، فإذا أردت أن تربط هذا الإخبار بالزمن الماضي؛ لَكَ أن تزيدها لهذا الغرض فتقول: (**محمدٌ كان كريمٌ**) فقط تدل على المُضي، وقال (@٠٠:٥٤:٢٣): هو للتأكيد؛ لأنَّ الغرض من كل زائد هو الدلالة على (المطابقة (@٠٠:٥٤:٢٨) والتأكيد.

فإن قلت: «زيادتها مضطردة قياسية أم قليلة» (@٠٠:٥٤:٤٠) زيادتها جاءت

في اللغة كبعض الشواهد التي سمعناها قبل قليل؛ لكن الزيادة الكثيرة شواهدها كثيرة أم قليلة؟

ابن مالك يقول: (**وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ**).

طالب:....... (@٠٠:٥٥:٠٠).

الشيخ: (**قد**) مع الفعل المضارع تدل على التقليل، زيادة (**كان**)، وإن كانت واردة في بعض الشواهد؛ فهي قليلة ولا تطَّرد اطِّرادًا مستمرًّا إلَّا في حالةٍ واحدةٍ: في أسلوب التعجُّب، وهذا السر في اقتصار ابن مالك في التمثيل على أسلوب التعجُّب بقوله: (**مَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ**)؛ لأنَّ زيادة (**كان**) فيه مطَّردة.

طيب... هذه هي الخاصية الأولى، وبذلك نعلم أنَّ (**كان**) في اللغة العربية تأتي على ثلاثة أنواع:

تأتي «**ناقصة**».

و «**تامة**».

و «**زائدة**».

والخاصية الثانية لـ (**كان**) هي: حذفها مع اسمها، وإبقاء الخبر: يجوز أن تحذفها وتحذف اسمها، وتُبقِي خبرها فقط، وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَيَحْذِفُوْنَهَا وَيُبْقُوْنَ الْخَبَرْ ... وَبَعْدَ إِنْ وَلَوْ كَثِيْراً ذَا اشْتَهَرْ

يقول: وَرَدَ في اللغة حذْف (**كان**) واسمها، وإبقاء الخبر، ويطَّرد ذلك ويكثُر:

ـ بعد (**إِنْ**) الشرطية.

ـ وبعد (**لَوْ**) الشرطية.

فـ (**إِنْ**) الشرطية كأن تقول: (**تعالَى إن راكبًا أو راجلًا**) (**تعالَى إن راكبًا أو**

سائرًا) يعني: **(تعالَى إنْ كُنتَ راكبًا أو سائرًا)**. **(كُنتَ)** فحذفْتَ **(كان)**، وحذفتَ اسمها، وأبقَيْتَ الخبر.

وقال الشاعر:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا ... فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَ

يقول: **(قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا)** يعني: (إن كان المقُول صدق) فحَذَفَ **(كان)** واسمها، وأبقَى الخبر.

وفي الحديث «**الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**» يعني: **(التمس ولو كان المُلتَمَسُ خاتمًا)**.

وتقول: **(ائتني بدابَّةٍ ولو حمارًا)** يعني: **(ولو كان المأتِيُّ به حمارًا)**.

وقال الشاعر:

لا يأمَن الدهر ذو بغي ولو ملكًا ... جنوده ضاق عنها السهل والجبل

يعني: **(لا يأمَن الدَّهرَ ذو بغيٍ ولو كان الباغي ملكًا)**.

وقالت الشاعرة:

لا تقربنَّ الدهر آل مطرِّفٍ ... إن ظالمًا أبدًا وإن مظلومًا

(لا تقربنَّهم أبدًا إنْ ظالمًا) يعني: (لا تقربنَّهم إنْ كنت ظالمًا أو مظلومًا) فحَذَفَ **(كان)** واسمها، وقلنا: هذا مطَّرد لا يكثُر (**بَعْدَ إِنْ وَلَوْ**).

ومن أقوال العرب قولهم: «**المرء مقتولٌ بما قُتِل، إن كيفًا فكيفٌ**».

ويُقال: «**المرءُ مجزيٌّ بما عمِل، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ**» يعني: إنسان عمله خيرًا فجزاؤه خيرٌ، وهكذا.

فهذه الخاصية مطَّردة في **(كان)** (**بَعْدَ إِنْ وَلَوْ**) الشرطيتيْن.

وأمَّا الخاصية الثالثة التي ذَكَرَها ابن مالك لـ (كان) فهو: حذْفُها وحدها، وإبقاء اسمها وخبر، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبَعْدَ أَنْ تَعْوِيْضُ مَا عَنْهَا ارْتُكِبْ ... كَمِثْلِ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ

فيجوز أن تُحذَف وحدها ويبقَى اسمها وقت (@٣٤:٥٩:٠٠) اسمها وخبرها باطِّرادٍ بعد (بَعْدَ أَنْ) المصدرية.

مثال ذلك: أن تقول: **(سأُكرمك أن كُنتَ مجتهدًا)** والمعنى: **(سأُكرمك لأَنْ كنت مجتهدًا)**؛ فـ (أَن) هذه مصدرية مسبوقة بـ (لام الجر) التعليلية، **(سأُكرِمُك لأَنْ كنتَ مجتهدًا)**.

و(أَنْ) و(أَنَّ) يجوز أن تحذف قبلهما حرف الجر بافتراض كما سيأتي في باب **[حروف الجر]**؛ فلهذا لَكَ أن تقول: **(سأُكرمك أَنْ كنت مجتهدًا)** أو **(سأُكرمك لأَنْ كنت مجتهدًا)**.

طيب... فإذا قلتَ: **(سأُكرمك لأَنْ كنت مجتهدًا)** هذه (أَنْ) وجاءت بعدها (كان واسمها وخبر) **(أَنْ كنت مجتهدًا)**؛ لَكَ أن تحذِف **(كان)** وحدها، وتعوِّض عنها (مَا)، تضع مكانها (مَا)، يقول: **(وَبَعْدَ أَنْ تَعْوِيْضُ مَا عَنْهَا ارْتُكِبْ)** تحذفها وتجعل مكانها (مَا).

طيب... **(سأُكرمك لأَنْ كنت)** احذف **(كان)**، حذفنا **(كان)**، إذا حذفنا **(كان)** سيبقى اسمها كأَنَّ المتكلِّم وحده **(كُنتَ)**، طب هذه ضمير متصلًا بـ **(كان)**، فعندما حُذِفتْ **(كان)**؛ وَجَبَ أن نقلب هذا الضمير المتصل إلى ضميرٍ منفصل لكي يقوم؛ فقلبناه لـ **(أنت)** (@٤٣:٠١:٠١) المتكلِّم (@٤٤:٠١:٠١) **(أنت)**.

و**(كان)** عوَّضنا عنها بـ (مَا)؛ فصارت الجملة **(سأُكرمك أَنْ ما أنت مجتهد)**:

(أنْ): هذه **(نون)** ساكنة.

و(**ما**):...... والنون الساكنة جاء بعدها (**ما**) هذا إدغام؛ فيجب هنا الإدغام، حتى في اللغة يجب الإدغام هنا، فتقول: (**سأُكرمك أَمَّا أنت مجتهدًا**).

ومثل ذلك البيت المشهور قول الشاعر:

أَبَـا خُرَاشَـةَ أَمَّـا أَنْـتَ ذَا نَفَـرٍ ... فَـإِنَّ قَـوْمِيَ لَـمْ تَـأْكُلُهُمُ الضَّـبُعُ

يقول: يا أبا خُراشة إن قومك كثيرين، كُنت (ذَا نَفَرٍ)؛ فاعلم أنَّ قومي لم يُضعفهم الفقر والجوع (**لَمْ تَأْكُلُهُمُ الضَّبُعُ**) شبَّه الجوع بـ(**الضَّبُعُ**).

والشاهد في قوله: (**أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ**) والأصل: (**أَبَا خُرَاشَةَ أَنْ كُنْتَ ذَا نَفَرٍ**) ستتفضَّل عليّ؟! (**أَنْ كُنْتَ ذَا نَفَرٍ**) ثم حَذَفَ (**كان**)؛ فانقلب الضمير المتصل إلى ضمير منفصل، (**أنت**) وعوَّضنا عن (**كان**) بـ(**ما**) فصارت (**أَمَّا أَنْتَ ذَا**): هذا الخبر منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.

(**نَفَرٍ**): مضافٌ إليه.

فهذا مطَّرد وجائز في مثل هذا الأسلوب.

ومن ذلك: مثال ابن مالك: (**كَمِثْلِ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ**) الأصل: (**اقترب أنْ كنتَ برًّا**) يعني: (**اقترب لأَنْ كنتَ برًّا**) ثم حَذَف (**كان**) وعوَّض بـ(**مَا**) فانقلب الضمير المتصل إلى ضمير منفصل؛ فصارت الجملة (**اقترب أمَّا أنت برًّا**)، (**اقترب**) لَكَ أن تُقدِّمها ولَك أن تؤخِّرها فتقول: (**اقترب أمَّا أنت برًّا**) أو (**أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ**)، هذه الخاصية الثالثة.

الخاصية الرابعة لـ (**كان**) -وهي الأخيرة-: جواز حَذْف (نونها)، لَكَ أن تحذِف (نونها)، وفي ذلك يقول ابن مالك:

وَمِـنْ مُضَـارِعٍ لِكَـانَ مُنْجَـزِمْ ... تُحْـذَفُ نُـوْنٌ وَهْـوَ حَـذْفٌ مَـا الْتُـزِمْ

❁ فـ(نون) (كان) يجوز أن تُحذَف بشروط:

الشرط الأول: أن يكون بلفظِ المضارع، يعني: (**يكون**) أو (**تكون**) أو (**نكون**) أو (**أكون**) كل ذلك أفعالٌ مضارعة؛ لا بلفظ الماضي (**كان**)، أو الأمر (**كُنْ**).

الشرط الثاني: أن يكون مجزومًا بالسكون، أن يكون مجزومًا أي: لا يكون مرفوعًا أو منصوبًا، أن يكون مجزومًا بالسكون، ما تكون علامة الجزم حذْف حرف العِلَّة في (**يكونون**) أو (**يكونان**) أو (**تكونين**) في الأفعال الخمسة، لا؛ لا بد أن تكون علامة الجزم السكون.

طالب:........ (@٠١:٠٥:٥٩).

الشيخ: يعني: الذي ليس من الأفعال الخمسة؛ فلَكَ حينئذٍ جوازًا أن تحذِف النون، وأن تُثبِتَ النون، فلَكَ أن تقول: (**لم يكن محمدٌ بخيلًا**) أو (**لم يكُ محمدٌ بخيلًا**).

ومن ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ [مريم:٢٠]، ولَكَ في اللغة أن تقول: (**ولم أكُن بغيًّا**).

وفي القرآن العظيم قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النمل:٧٠]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧]؛ نفس الآية؛ لكن:

في «سورة النحل» قال: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾.

وفي «النمل» قال: ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾.

من حيث الجواز النحوي: لَكَ أن تحذفها ولَكَ أن تثبتها.

ومن حيث البلاغة: هناك فَرْق، فإثباتها وحذْفها لها أغراض:

_ ربما ضِيق الوقت.

_ الدلالة على شدة غم الإنسان وهمِّه؛ فيحذف (النون) للدلالة على شدة الغم والهم.

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٠]؛ تُدافع عن نفسها في غم وهم.

أو -مثلًا- في وَضْع مستعجل ﴿لَا تَكُونَ﴾: لا تكن مستعجلًا، تقول: (**لا تكن مستعجلًا**) أو (**لا تكون مستعجلًا**)؛ لكن لَكَ أن تحذف إذا أردتَ الدلالة على الاستعجال أكثر.

ثم إنهم اختلفوا في حذف هذه (النون) بالشرطَيْن السابقين إذا تلاها ساكن، إذا جاء بعدها ساكن، إذا جاء بعدها (**أن**)، كأن تقول: (**لم يكن الرجل بخيلًا**):

(**لم يكن الرجل**): فـ(النون) ساكنة للجزم.

(**الرجُل**): هذه الـ(**ال**) تبدأ بساكن.

فـ(سيبويه) والجمهور منعوا حَذْف (النون) حينئذٍ، وأوجبوا أن تقول: (**لم يكن الرجلُ بخيلًا**)، و ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [البينة:١].

وأجاز بعض البصريين كـ(يونس بن حبيب) الحذف هنا لورود شواهد ليست قليل، ومن ذلك: قراءة للآية السابقة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾.

ومن ذلك: قول الشاعر:

لـم يـك الحـق سـوى أن هاجـه ... رسـمُ دارٍ قـد تَعَفَّـى بالسَّـرَر

وكقول الشاعر الآخر عندما رأى المرآة فوَجَدَ وجهه ليس جميلًا، فقال:

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة ...فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

هذا ما يتعلَّق بـ «**الخصائص التي تختصُّ بها (كان)**» وبها جَعَل النحويون **(كان)** أُمَّ الباب، إن كان هناك من سؤال؟

وقبل ذلك: هناك كثيرون يطلبون أن نأتي ببعض الفوائد في أول الدرس أو في آخر الدرس، ونحرص على ذلك، فوائد كثيرة وأذكار كثيرة؛ لكن الوقت قد يضايقنا في أوقاتٍ كثيرة، وهو يُضايقنا دائمًا؛ لأننا متأخِّرون في الدرس كما تقول إدارة الجامع؛ لكن نحاول أن نُسدِّد وأن نُقارب، اتفضل!

سؤال:....... (@٠٦:١٠:٠١)؟

الشيخ: هو –يعني– في اللغة عمومًا، نعم!

سؤال:....... (@١٢:١٠:٠١)؟

الشيخ: طبعًا في خلاف، أنا أهملته عمْدًا، ما معنى «النُّقصان»؟

فالمشهور عند المتأخرين في معنى النُّقصان: ما شرحته قبل قليل، وهو: أنَّ هذه الأفعال إذا كانت ناقصة لا تكتفي بمرفوعها؛ بل يبقى معناها ناقصًا حتى يأتي المرفوع والمنصوب.

والتامة هي: التي يتم معناها بالمرفوع.

هذا قول أكثر المتأخرين.

وبعضهم كجمهور البصريين قال: إنَّ المراد بالتمام والنُّقصان من حيث معناها في الأصل:

فإذا كانت تامة كالأفعال التامة: تدلُّ على أمرين: كبقية الأفعال تدلُّ على:

- الحدث.
- والزمان.

تبني هذه الأفعال على الحدث والزمان:

فـ(**ذَهَب**): تدلُّ على الحدث وهو (**الذهاب**)، وعلى الزمان وهو (**المُضي**).

أمَّا هذه الأفعال [**كَان وَأَخَوَاتُهَا**] فتدلُّ على مجرد الزمن من الدلالة على حَدَث، هذا «**النُّقصان**» نُقصانها عند البصريين.

وتقول: (**كان محمدٌ كريمًا**) ما المعنى هنا؟ إثبات (**الكرم**) لـ(**محمد**).

و(**كان**)، إذًا ما فائدة (**كان**)؟ فقط دلالة على (**المُضي**) أنَّ (**الكرم**) لـ(**محمد**) في (**الزمن الماضي**)؛ فهي ليس لها حَدَث؛ وإنَّما فقط معنى، هذا قول جمهور البصريين، نعم!

سؤال:....... (@٠١:١١:٤٥)؟

الشيخ: هذا السؤال خاص (@٠١:١٢:٠٧)؛ إذًا فتسألني إيَّاه بعد الدرس، اتفضل!

سؤال:....... (@٠١:١٢:١٤)؟

الشيخ: (**كان**) الزائدة كغيرها من الزوائد لا محل لها من الإعراب.

سؤال:....... (@٠١:١٢:٢٢)؟

الشيخ: (**كان**) مثلًا عندما تقول: (**محمدٌ كان كريمٌ**) تقول: (**كان**): لفظٌ زائد لا محل له من الإعراب.

هو آتٍ على صورة (**كان**) الماضية، على الصورة؛ لكن من حيث الإعراب ليس له محل من الإعراب، (@٠١:١٢:٤٣) فعلٌ ماضٍ -حقيقةً-، فليس فعلُ ماضٍ (@٠١:١٢:٤٩) الزائد للدلالة على (**المبالغة**) و (**المُضي**)، نعم!

سؤال:....... (@٠١:١٢:٥٦)؟

الشيخ: قبل الدرس يكون في الأخير حتى ننتهي من الأسئلة، نعم!

سؤال:....... (@٠١:١٣:٠٣)؟

الشيخ: بين الصلة والموصول أن تقول: (**جاء الذي أكرمتُهُ**) ثم (**جاء الذي كان أكرمتُه**).

(**جاء الذي نجا**) (**جاء الذي كان نجا**)، وهكذا. نعم!

سؤال:....... (@٠١:١٣:٢٦)؟

الشيخ: طيب... لا، هذا الموضوع أسهل، تتعلَّق بالدرس، هو (@٠١:١٣:٣٢).

طيب... قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:٣]، مَن يُعرِب -يا إخوان-؟ ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾؛ اتفضل مباركي!

طالب: ﴿إِنَّ﴾: حرف ناسخ.

الشيخ: ﴿إِنَّ﴾: حرف ناسخ ينصب اسمه ويرفع خبره أين اسمه؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٠٣).

الشيخ: (**الهاء**) العائدة إلى (**الله**) -جلَّ جلاله-، والخبر؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٠٨).

الشيخ: هذه جملة، جملة ﴿كَانَ تَوَّابًا﴾، نعم أحسنت.

أمَّا (**الهاء**) فهي: اسم ﴿إِنَّ﴾ منصوب أو في محل نصب؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٢٢).

الشيخ: في محل نصب لأنه ضمير، أعرب لي يا الذي بجانبه، أعرب لي جملة الخبر ﴿كَانَ تَوَّابًا﴾ !

طالب:....... (@٠١:١٤:٣١).

الشيخ: هذه الجملة تسمَّى: خبر ﴿إِنَّ﴾؛ لكن أعرِبها بالتفصيل؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٤٥).

الشيخ: ﴿كَانُواْ﴾ حرف أم فعل؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٤٦).

الشيخ: فعلٌ ماضٍ ناسخ.

طالب:....... (@٠١:١٤:٥٣).

الشيخ: يرفع اسمه وينصب خبره، أين اسمه؟

طالب:....... (@٠١:١٤:٥٨).

الشيخ: ضميرٌ مستتر تقديره (**هو**) يعود إلى (**الله**) -جلَّ جلاله-، والخبر؟

طالب: ﴿تَوَّابًا﴾.

الشيخ: ﴿تَوَّابًا﴾، يمكن أن تقول: في نسبة (**توبة**) إلى الله عَزَّوَجَلَّ: (**الله توابٌ**)، فهذه جملة أصلية مكتوبة، مبتدأ وخبر مرفوعان.

وتُدخل (إنَّ) على هذه الجملة فتقول: (**إنَّ الله توَّابٌ**).

وتُدخِل (**كان**) على هذه الجملة فتقول: (**كان الله توَّابًا**).

وتُدخل (إنَّ، وكان) فتقول: (**إنَّ الله كان توَّابًا**).

وإن كان المعنى الإجمالي واحد في الجميع؛ إلّا أنَّ المعاني (@٠١:١٥:٣٩) تختلف لكثرة صرافي اللغة العربية.

وفي الحديث المشهور «**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»، هذه (**كان**) الناقصة، أين اسمها وأين خبرها يا عيسى؟ «**كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**».

طالب:....... (@٠١:١٦:٠٤).

الشيخ: اسمها: واو الجماعة؛ فهو: اسم (**كان**) في محل رفع، وخبر «**كُونُوا**» ماذا؟

طالب: «**إِخْوَانًا**».

الشيخ: «**كُونُوا إِخْوَانًا**» أحسنت! الخبر «**إِخْوَانًا**»، «**كُونُوا إِخْوَانًا**».

طيب... و «**عِبَادَ اللهِ**»: هذا مُنادى، «**كُونُوا يَا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**» أحسنت!

وقال المتنبِّي:

مــن كــانَ مرعــى عزمِــهِ وهمــوم رَوضَ الأمــاني لَــم يَــزَل مَهْــزُولا

الذي همُّه وعزمُه في الأماني، يتمنَّى أنه يكون بطلًا، وعالمًا، و..... هذا يبقى والحياة (@٠١:١٦:٤٣)

من كانَ مرعى عزمِهِ وهموم رَوضَ الأماني لَم يَزَل مَهْزُولا

أين الفعل الناسخ؟ محمد! الفعل الناسخ (**من كانَ مرعى**)؟

طالب:....... (@٠١:١٦:٥٩).

الشيخ: (**كان**) أين اسمها وخبرها؟

طالب: **اسمها**: (**مرعى**).

الشيخ: اسمها (**مرعى**)، والخبر؟ (**من كانَ مرعى عزمِهِ وهموم رَوضَ الأماني**)؟

طالب: (**رَوضَ الأماني**).

الشيخ: (**رَوضَ الأماني**)، هناك فعلٌ ناسخٌ آخر، (**لَم يَزَل مَهْزُولا**).

طالب:....... (@٠١:١٧:١٩).

الشيخ: (**يَزَل**) أين الاسم والخبر؟ اسم (**يَزَل**)؟

طالب:....... (@٠١:١٧:٢٤).

الشيخ: ضميرٌ مستتر تقديره (**هو**)، و(**مَهْزُولا**)؟

طالب:....... (@٠١:١٧:٣٤).

الشيخ: و(**مَهْزُولا**) الخبر، أحسنت!

طيب... لو أردنا أن نُعرِب -يا إخوان- (**الله أكبرُ**):

(**الله**): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

و(**أكبر**): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

أمَّا (**الله**) لفظ الجلالة فهو: مرفوع، وكما ترون بضمة واحدة، لماذا امتنع التنوين في (**الله**)؟

طالب:....... (@٠١:١٧:٥٩).

الشيخ: لأنَّ التنوين لا يُجامِع (ال)، هذا المضمون وواضح.

طيب... (اللهُ أكبرُ) ما نقول: (اللهُ أكبرٌ)!

(اللهُ أكبرُ): خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

طالب:....... (@٠١:١٨:١٦).

الشيخ: نعم، مُنِعَ من التنوين؛ لأنه ممنوعًا من الصرف، لماذا؟

للوَصْفية، وصيغة (أفعل) أحسنت!

وأمَّا قول المسلمين: (سبحانَ اللهِ).

طالب:....... (@٠١:١٨:٣١).

الشيخ: فـ(سبحانَ) اسم أم فعل أم حرف؟

طالب:....... (@٠١:١٨:٣٥).

الشيخ: اسم، ما إعراب (سبحان)؟

طالب:....... (@٠١:١٨:٤٥).

الشيخ: هذا مفعول مطلق، والتقدير (أُسبِّحُ اللهَ تسبيحًا وسبحانًا) يُقال: (سبَّحَ- يُسبِّحُ- تَسبيحًا- وسبحانًا) يعني: (التسبيح- والسُّبحان) مصدر لـ (سبَّحَ)؛ فـ (سُبحانَ الله) يعني: (أُسبِّح اللهَ تسبيحًا). (أُسبِّحُ الله) يعني: (أُنزِّهه): أُنزِّهُ الله عن النقائص.

إذًا (سبحانَ): هذا مفعولٌ مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(سبحان الله)، ولفظ الجلالة: مضافٌ إليه مجرور.

فإذا قلتَ: (سبحانك):

فـ(سبحان): أيضًا مفعولٌ مُطلَق.

و(الكاف) في (**سبحانك**)؟

طالب:....... (@٠١:١٩:٣٤).

الشيخ: مضافٌ إليه؛ لكن في محل كسر.

مداخلة:....... (@٠١:١٩:٤٠).

الشيخ: أيوة، للإضافة؛ لأنَّ التنوين لا يُجامع الإضافة؛ (@٠١:١٩:٤٩) ما تجتمع (@٠١:١٩:٥٠) الإضافة والتنوين.

مداخلة:....... (@٠١:١٩:٥٢).

الشيخ: مصدر، هذا هنا يكون اسم مصدر، نعم يأتي، (**سبحان الله**) هي (@٠١:٢٠:٠٢) (**سبحانًا**).

وأمَّا الراكع فيقول: (**سبحان ربي العظيم**):

فـ(**سبحان**) أيضًا مفعولٌ مُطلق، يعني: (**أُسبِّحُ اللهَ تسبيحًا**) فهو مفعولٌ مُطلَق.

طالب: **مضاف**.

الشيخ: مضاف.

و(**ربي**): مضافٌ إليه، و(**ربي**) كلمتان: (**رب**) و(**ياء المتكلِّم**):

فـ(**رب**): مضاف إليه، وهو مضاف.

(**ياء المتكلم**): مضاف إليه.

و(**العظيم**). (**سبحان ربي العظيم**): صفة نعت، لماذا؟

طالب:....... (@٠١:٢٠:٣٧).

الشيخ: لـ(**رب**) ولَّا (**ياء المتكلِّم**)؟

طالب: لـ (**رب**).

الشيخ: للـ (**رب**) ولَّا (**لك**)؟

طالب: لـ (**رب**) و(ياء).

الشيخ: للـ (رب) -جلَّ جلاله-.

طيب... (ياء المتكلِّم) في (**ربي**) ساكنة أم مفتوحة؟

طالب:....... (@٠١:٢٠:٥٢).

الشيخ: إن كانت ساكنة ستقول: (**سبحان ربِّ العظيم**).

وإن كانت مفتوحة ستقول: (**سبحان ربيَ العظيم**).

والجواب: يصحُّ الوجهان، (ياء المتكلِّم) إذا جاء بعدها ساكن (يعني: كلمة مبدوءة بـ (ال)): لَكَ أن تُسكِّن، ولَكَ أن تَفتح.

ومثل ذلك تمامًا (**سبحان ربيَ الأعلى**).

إلَّا أنَّ الفَرْق بين (**سبحان ربي العظيم**) و(**سبحان ربي الأعلى**) في أنَّ:

(**العظيم**) مجرور بحركة ظاهرة.

و(**الأعلى**): مجرور بحركة مقدَّرة.

والله أعلم...

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس السادس والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِيْنَ والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وأصحابه أجمعين.

أما بعد: -

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الاثنين، السادس والعشرين من شهر ربيع الأول، من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

في هذا الجامع جامع الراجحي في حي الجزيرة بمدينة الرياض نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس السادس والعشرين من دروس شرح ألفية ابن مالك –عليه رحمة الله–.

ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأباءنا وأمهاتنا، وولاة أمورنا وعلمائنا، وأن يجعل عملنا في رضاه وأن يتقبل منا إنه جوادٌ كريم.

درسنا في هذه الليلة –إن شاء الله تعالى- سيكون في ناسخ من نواسخ الابتداء وهو

باب ما وأخواتها

أو كما يقول ابن مالك في الألفية: (فَصْلٌ فِي مَا وَلاَ وَلاَتَ وَإِنْ الْـمُشَبَّهَاتِ بِلَيْسَ).

أو يقولون الأحرف المشبهة بليس، وبعضهم يسميها باب (ما وأخواتها)، يقول فيها الإمام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٨. إِعْمَالَ لَيْسَ أُعْمِلَتْ مَا دُوْنَ إِنْ ... مَـعَ بَقَـا الْنَّفْــي وَتَرْتِيْــبِ زُكِـنْ

١٥٩. وَسَبْقَ حَرْفِ جَرَ أَوْ ظَرْفٍ كَمَا ... بِــي أَنْــتَ مَعْنِيًّــا أَجَــازَ الْعُلَمَــا

١٦٠. وَرَفْـعَ مَعْطُـوْفٍ بِلكِـنْ أَوْ بِبَـلْ ... مِنْ بَعْدِ مَنْصُوْبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَل

١٦١. وبَعْدَ مَـا وَلَيْسَ جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ ... وَبعَــدْ لا ونَفْــي كَــانَ قَــد يجــر

١٦٢. فِي النَّكِـرَاتِ أعْمِلَـنْ كَلَيْسَ لا ... وَقَــدْ تَلِــي لَاتَ وَإِنْ ذَا العَمَــلَا

١٦٣. وَمَا لِلاَتَ فِي سِوَى حِيْنِ عَمَلْ ... وَحَذْف ذِي الْرَّفْع فَشَا وَالْعَكْسُ قَل

نعم هذه أبيات هذا الباب التي سنشرحها -إن شاء الله- في هذه الليلة، فمن يسمعنا إياها مرة أخرى قبل أن نشرع فيها؟

هذه الأدوات الأربع وهي (ما ولا وإن ولات) هي أربعة أحرف قد تعمل عمل ليس، أي ترفع اسمها وتنصب خبرها، فتقول: ما محمدٌ بخيلًا، (ما) هذه حرف نفي، عامل عمل ليس.

ومحمد: اسمها مرفوعٌ بها.

بخيلًا: خبرها منصوبًا بها.

أي أنها حينئذٍ تعمل مثل كان وأخواتها، هذه الأحرف إذا عملت تكون عاملةً مثل عمل كان وأخواتها، وهذا هو عمل النوع الأول من النواسخ، كما شرحنا في الدرس الماضي، النوع الأول من النواسخ الداخلة على الجملة الاسمية هي ما ترفع المبتدأ اسمًا لها، وتنصب الخبر خبرًا لها، وهذا النوع من النواسخ يشمل

ثلاثة أشياء يشمل كان وأخواتها.

وهذه شرحناها، ويشمل (ما) وأخواتها، ونشرحها الآن -إن شاء الله- ويشمل كاد وأخواتها أفعال المقاربة، فهذه الثلاثة كلها تعمل عملًا واحدًا وهو رفع المبتدأ اسمًا لها، ونصب الخبر خبرًا لها.

فإن قلت، إن كان الأمر كما تقول، وهو أن هذه الأحرف تعمل مثل عمل كان، فلماذا خفها ابن مالك والنحويون في بابٍ مستقل، لماذا لم يدخلها في باب كان، ويجعلونها من أخوات كان، وأخوات كان يذكرون (أصبح وأمسى...) ثم يذكرون هذه الأحرف منها وينتهي الأمر.

لأن هذه أحرف أما كان وأخواتها فأفعال، وهناك فرق آخر وهو أن هذه الأحرف لا تعمل بإطلاق بل تعمل بشروطٍ وبخلاف بين العرب أنفسهم، فبعض العرب يعملوها، وبعض العرب لا يعملها كما سيأتي -إن شاء الله- في الشرح.

فإن قلت: لماذا قال النحويون وابن مالك (ما ولا ولات، وإن المشبهات بليس) لماذا ما شبهوها بكان أو من باب.

الجواب عن ذلك: أيضًا لأن هذه الأحرف تشبه ليس من وجهين من حيث العمل ومن حيث المعنى وهو النفي، أما شبهها بكان، فن وجهٍ واحد وهو العمل فلهذا كانت أشبه بليس، فلهذا قال المشبهات بليس.

لأن العرب الذين يعملوها إنما أعملوها تشبيهًا لها بليس، وحملًا لها على ليس، نبدأ الآن بالنظر في أبيات ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **يقول:**

إِعْمَالَ لَيْسَ أُعْمِلَتْ مَا دُوْنَ إِنْ ... مَعَ بَقَا النَّفْي وَتَرْتِيْبٍ زُكِنْ

تكلم في هذا البيت على إعمال ما، (ما) حرف نفي، معروف ومشهور في اللغة، تقول: ما ذهب زيدٌ وما نجح خالدٌ، وتقول: ما محمدٌ مهمل، فـ(ما) حرف نفي،

إذًا هو حرف والحروف ما القاعدة في إعمالها، أن تعمل أم أن تُهمل، أن تكون عالة أم تكون هاملة ليس لها عمل؟ ما القاعدة في إعمال الحروف.

الحروف القاعدة العامة في الحروف، إذا كانت مختصة بالأسماء أو بالأفعال فإنها تعمل، وإذا كانت غير مختصة فالقياس فيها أنها تُهمل، هذه القاعدة ذكرناها يا إخوان في أول الكلام على الألفية، في أقسام الكلمة لاسمٍ وفعلٍ وحرف، على قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ

وقلنا هناك لماذا مثلوا بثلاثة أمثلة، بهل وفي ولم، لكي يقول لك إن الحروف ثلاثة أنواع، فمنها نوعٌ يدخل على الأسماء وعلى الأفعال، مثل هل الاستفهامية، فتدخل على الفعل تقول: هل نجح محمد؟ هل سافر أبوك، وتدخل على الاسم، تقول: هل محمدٌ مسافر، ونسميه حرفًا غير مختص أي لا يختص بالأسماء أو لا يختص بالأفعال، والقياس فيه في هذا النوع أنه لا يعمل، فلهذا من حروف الاستفهام، هل والهمزة لا تعمل شيئًا، لأنها غير مختصة.

والنوع الثاني: الحروف المختصة بالدخول على الأسماء، حروف لا تدخل إلا على الأسماء لا تدخل على الأفعال، كحروف الجر، ومثَّل لها هناك بـ في، ولهذا وجدنا حروف الجر عاملة، عاملة الجر، والأصل في هذه الحروف التي تختص بالأسماء بأنها تعمل الجر.

والنوع الثالث: الحروف المختصة بالدخول على الأفعال، حروف الجزم: (لم ولما) وحروف النصب: (فلن، كي، وأن) والقياس في هذه الحروف المختصة أن تعمل فحروف الجر عاملة، حروف الجزم عاملة، وحروف النصب عاملة.

أما الحروف الغير مختصة فالأصل فيها أنها لا تعمل، فقد لا تعمل، لأنها لا

تدخل على نوعٍ معين، من الأفعال تدخل على الماضي قد ذهب، وتدخل على المضارع قد لا يذهبن ولذلك لا تعمل.

لام الابتداء: لا تعمل؛ لأنها تدخل على الأسماء مثل إن خالدًا لقائم، وتدخل على الأفعال مثل خالدًا ليقوم، ولهذا لا تعمل، ولو طبقنا هذا القياس وهذا الأصل على ما النافية، فالقياس فيها أن تعمل أم لا تعمل؟ القياس فيها أنها لا تعمل، لأنها غير مختصة، قد تدخل على الأفعال، مثل: ما ذهب محمد، وتدخل على الأسماء مثل: ما محمدٌ ذاهب، وقد أبقاها أكثر العرب على هذا الأصل، ومنهم بنو تميم.

وبقية قبائل العرب والحجازين، أكثر العرب سوى الحجازيين يبقون هذا الحرف على أصله يعني يكون عندهم حرفًا مهملًا، تبقى الجملة بعده على ما كانت عليه قبل دخوله، فإذا قلت محمد ناجح، فهذا مبتدأ وخبر، ثم أدخل (ما؟) عند جمهور العرب ستقول: ما محمدٌ ناجحٌ، (ما): حرف نفي مهمل.

ومحمدٌ ناجحٌ: خبرٌ ومبتدأ مرفوعان.

أما الحجازيون فهم الذين أعملوا ما عمل ليس، فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر، يقولون: ما محمدٌ ناجحًا، وبلغتهم نزل القرآن العظيم، و(ما) الحجازية إنما عملت في القرآن في موضعين، في قوله -تعالى-: ﴿فما هذا بشرا﴾ [يوسف:٣١].

وفي قوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [المجادلة:٢]، وقولهم: ﴿فما هذا بشرا﴾ [يوسف:٣١]؛ ما نافية حجازية عاملة، هذا حرف نافي لكنه عامل.

هذا: اسم ما الحجازية في محل رفع.

وبشرًا: خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وقوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾.

ما: نافية عاملة حجازية، وهم يختصرون ويقولون ما حجازية يعني عاملة.

ما هن: هن هذا اسم من أي الأسماء؟ ضمير، والضمائر مبنية، هن: اسم ما الحجازية في محل رفع.

أمهاتهم: أمهات: خبر ما الحجازية منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وهو مضاف، وهم: مضافٌ إليه في محل جر.

طالب: (@١٤:٢٨).

الشيخ: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الأعراب وهو عامل كباقي حروف الجر.

وقال الشاعر: (**أبنائه متكتفون أباهم حنقو الصدور وماهم أولادها**)؛ الشاهد: وما هم أولادَها، قال أولاد بالنصب.

والحجازيون الذين يعملون ما عمل ليس، يعملونها بشروط لا بإطلاق، وهذه الشروط ذكرها ابن مالك في البيت السابق، في قوله:

مَا دُوْنَ إِنْ مَعَ بَقَا الْنَّفْيِ وَتَرْتِيْبٍ زُكِنْ

فالشرط الأول: ألا يأتي بعدها إن الزائدة، فتقول: ما إن محمدٌ بخيلًا، ثم أدخل (ما) للنفي، ما محمد بخيلًا، ثم تدخل إن، هنا إن زائدة للتوكيد، حرف زائد للتوكيد، فيجوز أن تقول إذا أردت التوكيد، ما إن محمدٌ بخيلٌ، لكن إذا أدخلت إن بعد ما فإن ما حينئذٍ يبطل عملها عند الحجازيين، وهي عند التميمين مبطلة أصلًا.

يعني إذا دخلت (إن) لا تعمل باتفاق، ومن ذلك قول الشاعر: (**بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف**)؛ يقول: ما إن أنتم ذهب، الأصل أنتم

ذهبٌ مبتدأ وخبر، ثم أدخل (ما) للنفي فقال: ما أنتم ذهبًا، ثم زاد إن فقال: ما إن أنتم ذهبٌ.

ويقول الآخر: (**فما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكن، منايانا ودولة آخرينا**)؛ يقول: طبنا جبنٌ علاجنا ليس الجبن، بل هو القتال، ومنايا الناس، طبنا جبنٌ ثم ينفي يقول: ما طبنا جبنًا ثم زاد إن فأبطل عملها، فقال ما إن طبنا جبنٌ، هذا الشرط الأول وذكره ابن مالك في قوله: (دون إن).

والشرط الثاني: ألا يزول نفيها بإلا، يقولون: ألا يُبطل نفيها بإلا، ألا يُنقض نفيها بإلا، وذلك إذا أوتيَّ بإلا مع خبرها كأن تقول: ما محمدٌ إلا رسولٌ، ما أصل هذه الكلمة يا إخوان، محمدٌ رسولٌ، مبتدأ وخبر.

نمثل بمحمد كريم، محمد كريم مبتدأ وخبر، ثم أدخل النفي، تقول: ما محمدٌ كريمًا، إذا قلت محمدٌ كريمٌ تثبت أم تنفي الكرم لمحمد؟ تثبت، أدخل (ما) ما محمد كريمًا تنفي أم تثبت؟ تنفي انتبه، أدخل مع (ما) إن، ما محمدٌ إلا كريمٌ تثبت أم تنفي؟ تثبت، كيف تثبت مع إن ما للنفي؟

لأن (إن) تنقض ما في (ما) هذا معنى قوله: (لا ينقض نفيها بإلا) لأن ما للنفي، وإلا تنقض هذا النفي وتزيل معنى النفي وتجعل هذا المعنى معنى الحصر، تريد أن تحصر ما محمد إلا كريم، حصرت محمد في الكرم.

وعلى ذلك قوله -تعالى- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤]؛ الآن هنا ينفي الرسالة عنه أم يثبت الرسالة؟ يثبت الرسالة مع أنها مسبوقة بـ(ما)، لكن (ما) هذا حرف نفي وإلا تنقض هذا النفي وتجعل المعنى ما وإلا الحصر.

ما إعراب ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾؟ محمدٌ: مبتدأ.

ورسولٌ: خبره.

(وما): حرف نفيٍ مهمل.

(وإلا): أداة حصر، أو قصر الذي تشاء.

النحويون يقولون أداة حصر، والبلاغيون يقولون أداة قصر، والمعنى واحد.

ويكون الاستثناء الملغاة، الاستثناء الملغاة هو الحصر هو أسلوب الحصر.

ومن ذلك قوله -تعالى- أيضًا: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس:١٥]، الأصل في اللغة -والله أعلم-: أنتم بشرٌ ثم نفى ما أنتم بشرًا، ثم نقض النفي بإلا، ما أنتم إلا بشرٌ، فأثبت البشرية لهم، وقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف:٩]؛ ويقول: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾ [المؤمنون:٢٤]، لو قلت في آية يوسف ما هذا إلا بشرًا ثم قال آخر ما هذا إلا بشرٌ وجب أن يلغي ويبطل (ما).

وبيَّن ابن مالك هذا الشرط في قوله: (مَعَ بَقَا النَّفْي)، يريد مع بقاء النفي، ثم سهَّل الهمزة، والهمزة يجوز أن تسهل، تقول: (مَعَ بَقَا النَّفْي) يعني ألا ينقض هذا النفي ويبقى بإلا.

والشرط الثالث: لإعمال ما الحجازية: ألا يتقدم خبرها على اسمها، يعني أن يأتي اسمها أولًا ويأتي خبرها بعد ذلك يعني أن تلزم الجملة الأصل، والأصل في المبتدأ وما كان أصله المبتدأ أن يتقدم والأصل في الخبر أن يتأخر كما قال ابن مالك: والأصل في الأخبار أن تؤخرا.

كقولك: ما محمدٌ بخيلًا، لكن لو قدمت الخبر، فقلت: ما بخيلٌ محمد، لوجب أن تهمل (ما) وما إعراب ما بخيلٌ محمد؟ هذا شرحناه في باب الابتداء، (ما) حرف نفي، و(بخيلٌ محمد) بخيل: خبر مقدم، ومحمد: مبتدأ مؤخر، ويجوز إعراب آخر، أن نجعل بخيل مبتدأ ومحمد: (٢٢:٢٨) مكان الخبر.

وبيَّن ابن مالك هذا الشرط في قوله: (وَتَرْتِيْبٍ زُكِنْ) زُكِن أي التزم به، أن تبقى الجملة على ترتيبها الأصلي، تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.

بعد أن ذكرنا أن الحجازيين يعملون عمل ليس بثلاثة شروط، يمكن أن نقول: وهذه الشروط الثلاثة تعود إلى شرطٍ واحد، وهذا الشرط الواحد يعود إلى طبيعة عمل (ما الحجازية).

فعمل ما الحجازية عملٌ قوي أم ضعيف؟ تعمل بالأصالة أم بالتشبيه، تعمل بالتشبيه أي عملها ضعيف، فرع مشبهة بليس، فالأصل ليس، وهي فرع والقاعدة تقول: إن الفرع لابد أن ينحط عن درجة الأصل، فالأصل يعمل، على كل حال تقدم الخبر أو تأخر جيز فيه أو لم (٢٣:٣٨).

أما هذا الفرع الضعيف إنما عمل بالتشبيه فإنه لا يعمل هذا العمل إلا إذا جاءت الأمور على ما يرام، ما في أي مشكلة في الجملة، يعني إذا جاءت الجملة على أصلها الأول الأصيل مبتدأ وخبر، وانتهينا، تعمل حينئذٍ.

لكن لو حذفت الجملة أين المشكلة؟ أي تغيير لهذا الأصل فإن عمله يبطل عملها ضعيف، فأي تغيير في ترتيب الجملة يُبطل عملها، لو قدمت الخبر وأخرت المبتدأ يبطل العمل، لو أتيت بإلا يبطل العمل لو أتيت (إن) الأصل أنها ما تزاد، إذًا فكلها ترجع إلى شرط واحد وهي أن تأتي الجملة بعدها على أصلها دون تغيير، فإن كان هناك تغيير في تقديم أوتأخير أو زيادة، فإن عملها يبطل لأن عملٌ ضعيفٌ، هذا ما يتعلق بإعمال (ما) عمل ليس.

ثم يقول ابن مالك بعد ذلك:

وَسَبْقَ حَرْفِ جَرَ أَوْ ظَرْفٍ كَمَا ... بِي أَنْتَ مَعْنِيًّا أَجَازَ الْعُلَمَا

بعد أن ذكر وذكرنا تبعًا له قبل ذلك، أن (ما) تعمل إذا جاءت الجملة على

ترتيبها الأصلي من دون تقديمٍ أوتأخير، نص في هذا البيت على أن معمول الخبر إن كان شبه جملة، فيجوز أن يتقدم، ويأتي بعد (ما).

وهذه المسألة ليست غريبة، لأننا شرحناها بالتفصيل في الدرس الماضي، فإذا قلت: (ما محمدٌ راكبًا)، **ما**: نافية، **محمدٌ**: هذا الاسم، **راكبًا**: هذا الخبر.

ما محمدٌ راكبًا، ماذا؟ سيارة، ما محمدٌ راكبًا سيارةً؛ مفعول به، ما الواقع عليها؟ وقع عليها الركوب، أين الركوب؟ الركوب في قولنا راكبًا إذًا ما الذي نصب سيارةً؟ ما الذي نصب المفعول به سيارةً؟ راكبًا لأنه اسم فاعل.

وراكبًا هنا ما إعرابه؟ خبر ما، راكبًا خبر ما، وسيارةً مفعولٌ للخبر، يقول معمولٌ للخبر، لأن الناصب فاعل، والمنصوب مفعول، الناصب عامل والمنصوب معمول، هذا معمول الخبر، معمول الخبر إن كان شبه جملة أي جارًا ومجرورًا أو ظرفًا، فيجوز أن يتقدم ويأتي بعد (ما) كأن تقول: (ما محمدٌ راكبًا على السيارة) فلك أن تقول: (ما على السيارة محمدٌ راكبًا) ويبقى العمل.

أو تقول: (ما محمدٌ راكبًا فوق السيارة) ظرف لك أن تقدمه فتقول: ما فوق السيارة محمد راكبًا، فإن كان معمول الخبر غير ذلك كمفعول به، كـ محمد ركب سيارة، فهل يجوز أن يلي معمول الخبر الناسخ؟ معمول الخبر هل يجوز أن يلي الناسخ؟ نعم.

طالب: (@٥٨:٢٧).

الشيخ: من أين لك هذه المعلومات؟! نعم أحسنت، أنت تريد أن تقول هذا الكلام شرحناه في الدرس الماضي ما الجديد فيه؟ أقول لا جديد فيه، نفس المسألة المذكورة في الدرس الماضي، وهي الكلام على معمول الخبر، هل يأتي بعد الناسخ أم لا؟

كقول ابن مالك: ولا يلي العامل معمول الخبر إلا إذا ظرفًا أتى أو حرف جر، الخلاف والمسألة شرحناها الذي يقال هناك هو الذي يقال هنا.

فيقال إذا كان معمول الخبر شبه جملة يجوز أن يلي الناسخ، وإن لم يكن شبه جملة فلا يجوز، هذا مذهب الجمهور، لكن لك أن تقول لماذا أعاده ابن مالك الآن؟ ونحن هناك قلنا إن الحكم عام، في كل العوامل ليس خاصًا بكان، نعم.

لأنه ذكر في البيت السابق وترتيب ذُكر، نص على أن تبقى الجملة على ترتيبها، فقد يتوهم أن الترتيب يشمل حتى معمول الخبر، فقال لك لا معمول الخبر، فقال لك لا، معمول الخبر يدخل في الحكم السابق، وإن كان شبه جملة يجب أن يتقدم، وإن لم يكن فلا يجوز أن يتقدم، وهذا عند الجمهور.

فإن قلت لماذا قال ابن مالك ي نهاية البيت: (**أجاز العلما**).

وَسَبْقَ حَرْفِ جَرَ أَوْ ظَرْفٍ كَمَا ... بِي أَنْتَ مَعْنِيًّا أَجَازَ الْعُلَمَا

العرب أم العلماء؟ العلماء، ونحن نتبع في اللغة العرب أو العلماء؟ العرب فلماذا قال العلماء؟ لا ما قال الرواة قال العلماء.

كذا قال شراح الألفية، قال شراح الألفية: إن تقديم المعمول هنا وهو شبه جملة لكن لم يرد سماعًا وإنما قاسه النحويون قياسًا فلهذا قال: أجاز العلماء ما قال أجاز العرب.

ومع ذلك ابن مالك، طبعًا هو متأخر، ابن مالك ليس متقدم كسيبويه والمبرد ابن مالك في القرن السابع، ذكر بيتًا عن العرب فيه تقديم المعمول وهو شبه جملة، وهو قول الشاعر: (**بأهبة حزم لذ وإن كنت آمنًا فما كل حين مَنْ تُوالي مُواليا**)؛ يقول ما إن توالي مواليًا كل حين، يقول: ليس من توالي مواليًا كل حين، ليس بمعنى لا، لا بمعنى ليس.

ما من توالي هذا الاسم مواليًا هذا الخبر، كل حين هذا ظرف، ثم قدم الظرف فقال: فما كل حينٍ من توالي مواليًا، على كل حال يبقى السماع في ذلك قليلًا جدًا.

يقول: ما محمد راكبًا على السيارة، ثم ما على السيار محمد راكبًا، أو أن تقول مثلًا: ما محمد جالسًا في البيت، ما في البيت محمدًا جالسًا.

ثم يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ولا زال الكلام موصولًا على ما سبق:**

وَرَفْـعَ مَعْطُـوْفٍ بِلكِـنْ أَوْ بِبَـلْ ... مِنْ بَعْدِ مَنْصُوْبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَل

يقولك إذا جاءت ما الحجازية هذه، فإنها ترفع اسمها وتنصب خبرها، لو عطفت على هذا الخبر المنصوب، فقلت مثلًا ما محمدٌ أكلًا وشاربًا، ما محمدٌ قاعدًا ولا جالسًا، تريد أن تعطف، تعطف بالواو تعطف بـ ثم، تعطف بالفاء، ما محمد مسافرًا فحاجًا، تعطف بحروف العطف، فما حكم المعطوف على خبر ما، ما حكم المعطوف على هذا المنصوب الخبر، فيقول: إذا كان العطف بـ (بل) أو بـ (لكن) فيجب في المعطوف الرفع، فتقول: ما محمدٌ آكلًا بل شاربٌ ولا يجوز (٣٣:٣٩) وتقول: ما زيدٌ شاعرًا لكن كاتبٌ.

وإذا عطفت ما سوى ذلك من حروف العطف كالواو والفاء، لك أن تعطف بالنصب، ولك أن تعطف بالرفع والنصب هو المختار، فتقول ما محمدٌ كاتبًا وشاعرًا أو تقول: ما محمدٌ كاتبًا وشاعرٌ.

وتقول: ما زيدٌ مسافرًا فحاجًا، وما زيدٌ مسافرًا فحاجٌ، فإن قلت... عرفنا الحكم الآن، إذا كان العطف بـ (بل) أو بـ (لكن) يجب في المعطوف الرفع، فإن كان العطف في غيرهما جاز في المعطوف الرفع والنصب.

السؤال: لماذا كان الحكم هكذا؟

الجواب: يعود إلى المعنى.

طالب: (@٥٥:٣٤).

الشيخ: ولو نصبنا، ما محمدٌ كاتبًا بل قارئًا ما المشكلة؟ بـ (بل) و بـ (لكن) تعكس، نعم، بـ (بل) وبـ (لكن) تثبت لما بعدهما عكس ما لقبلهما، هذا بل ولكن هذا استعمالها دائمًا، فإذا كان ما قبلهما مثبتًا فإنها تثبت لما بعدهما النفي، وإذا كان ما قبلهما منفيًا فإنهما يثبتان لما بعدهما الإثبات، هذا (بل) و(لكن).

فإذا قلت: ما محمدٌ كاتبًا بل شاعرٌ، فقولك: ما محمدٌ كاتبًا نفي أو إثبات؟ نفي، بل كاتبٌ نفي أو إثبات؟ إثبات، فلو قلت بل كاتبًا لكان المعنى وأنت لا تريده، ما محمدٌ كاتبًا بل ما محمدٌ شاعرًا.

وأنت لا تريد النفي بل تريد عدم النفي الإثبات، فلهذا لا يجوز حينئذٍ أن تعطف باللفظ، والإعراب حينئذٍ (ما محمدٌ كاتبًا بل شاعرٌ) تقول بل عطف الجملة على جملة، إذًا ما بعدها جملة، بل هو شاعرٌ هو شاعرٌ مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على الجملة السابقة، وكذلك لو قلت: ما محمدٌ بخيلًا لكن كريمٌ، أي لكن هو كريمٌ.

لكن لو عطفت بالأحرف الأخرى، لم يقع هذا الإشكال، لأن الأحرف الأخرى تُشرِك أي تجعل لما بعدها مثل ما لقبلها، تجعل الحكم واحد.

فتقولك ما محمدٌ كاتبًا وشاعرًا، أي تنفى الاثنين عنهما، لا هو كاتب ولا هو شاعر، ما محمدٌ كاتبًا وشاعرًا، ولك أن تقول: لا محمدًا كاتبًا ولا شاعرًا تأتي بهذا أو هذا.

فإذا نصبت وهو المختار تقول ما محمد كاتبًا وشاعرًا، فيكون العطف حينئذٍ من عطف المفردات، عطفت كاتبًا على شاعرًا، ولك أن ترفع جائز، فتقول: ما محمد كاتبًا وشاعرٌ، أو ما محمدٌ كاتبًا ولا شاعرٌ، فإذا رفعت كان خبرًا للمبتدأ

المحذوف ويكون العطف من عطف جملة على جملة.

طالب: (@٣٧:٣٨).

الشيخ: نعم تقصد مع بل ولكن؟ نعم لأن بل ولكن تنقض ما قبلها، بل ولكن ينقضان ما قبلهما، فإن كان نفيًا نقض وأثبت لما بعدهما الإثبات، وإن كان ما قبلهما مثبتًا نقض هذا الإثبات، وأثبت لما بعدهما النفي.

طالب: (@٢٥:٣٩).

الشيخ: إذا رفعت فهو خبر لمبتدأ محذوف، صارت جملة اسمية مبتدأ وخبر، وهذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة، هو كاتبٌ وإذا نصبت كاتبًا وشاعرًا، ما محمدٌ كاتبًا وشاعرًا، عطف مفردات، عطفت شاعرًا على كاتبًا، والعطف قد يكون عطف مفردات، وقد يكون عطف جمل، قلنا إذا عطفت بغير بل ولكن، لك النصب وهو المختار، ولك الرفع.

طالب: (@١٠:٤٠).

الشيخ: ما محمدٌ كاتبًا وهو شاعرٌ يمكن أن تصرح بذلك، تقول ما محمدٌ كاتبًا وهو شاعرٌ، نعم جملة، وهو شاعر، فإن صرحت صار مبتدأ وخبر، لكن إن حذفته هو، ما محمدٌ كاتبًا وشاعرٌ هو إن جعلتها جملة ما هناك وقفة لكن في الكتابة ما تظهر، هناك وقفة، ما محمدٌ كاتبًا، وشاعرٌ أي وهو شاعرٌ.

وإن صار من عطف المفردات فالكلام على الوصف ما محمدٌ كاتبًا وشاعرًا أي ما هو كاتب وما هو شاعر.

إذا رفعت نعم، يكون المعنى على الإثبات، وإذا نصبت يكون المعنى على النفي، ثم يقول بعد ذلك:

وبَعْـدَ مَـا وَلَـيْسَ جَـرَّ الْبَـا الْخَبَـرْ   وَبعَـدْ لا ونَفْـي كَـانَ قَـد يجـر

أي بعد ما وليس جر الباء الخبر، (ونَفْي كَانَ قَد يجر) الخبر بالباء، يذكر في هذا البيت أن الباء يجوز أن تدخل على الخبر، الأصل في الخبر ألا تدخل عليه الباء، تقول محمد كريمٌ تقول محمد بكريم، تقول محمدٌ كريم، وتقول كان محمدٌ كريمًا تقول كن محمدٌ بكريم، لكن يجوز أن تدخل الباء على **الخبر في حالتين:**

الحالة الأولى: أن دخولها يكون جائزًا بإطلاق باطراد بقياس، وذلك إذا كان الخبر بعد ما وبعد ليس، فلك أن تدخل الباء على الخبر ولك ألا تدخل الباء على الخبر، فتقول: ليس محمدٌ كريمًا وليس محمد بكريمٍ.

وتقول: ما محمدٌ كريمًا وتقول: ما محمدٌ بكريمٍ، وفي القرآن العظيم: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]؛ ولو قلت في الكلام: أليس الله كافيًا عبده لصح.

وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، ولو قلت في الكلام ما ربك ظلامًا للعبيد صح، وفي القرآن: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ [الزمر:٣٧]، ولو قلت في الكلام أليس الله عزيزًا صح.

وفي القرآن: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٣]؛ ولو قلت في الكلام، وما هي من الظالمين بعيدًا صح.

إذًا فدخول الباء على الخبر بعد ما وبعد ليس جائزٌ باطراد، إن أدخلتها فيكون معناها التوكيد على القياس بأن كل الأحرف الزائدة فائدتها والغاية منها التوكيد، وإن لم تدخلها فإنك لم تُرِد هذا التوكيد.

فإن قال قائل لماذا قال ابن مالك وأنت تبعته أيضًا يقول: الباء تدخل على الخبر بعد ما وليس، ولم تقل إن الباء تدخل على خبر ما وخبر ليس، ما قال؟ وما قلنا؟ إن الباء تدخل على خبر ليس وخبر ما، لو قلنا ذلك لكان صحيحًا لكن قال

ابن مالك وقلت أيضًا: إن الباء تدخل على الخبر إذا كان الخبر واقعًا بعد ما وبعد ليس.

طالب: (@٠٥:٤٥).

الشيخ: لأن المراد بــ (ما)العاملة والهاملة، الــ ما الحجازية والتميمية، سواء كانت (ما) عاملة أم هاملة، فإن الباء يجوز أن تدخل في الخبر حينئذٍ حتى على قول التميمين وأكثر العرب الذين يهملون ما فيقولون: ما محمدٌ قائمٌ يجوز عندهم أن يقولوا ما محمدٌ بقائمٍ.

والحالة الثانية لدخول الباء على الخبر أن يكون دخولها قليلًا، متى يكون دخولها قليلًا إذا كان الخبر بعد لا النافية وبعد كان المنفية، بعد كان المنفية كأن تقول: ما كان محمدٌ بخيلًا، هذا الكثير، ويجوز لك على القليل لا تكثر، يجوز لك على القليل أن تقول أحيانًا ما كان محمدٌ ببخيلٍ، قليل ما تكثر منه لو أكثرت منه لكان خطأً لكن لو قلته أحيانًا أو الشاعر مثلًا قاله في قصيدة أو قصيدتين من ديوانه، أو إن كان أَلَّفَ كتابًا مثلًا من ثلاثين صفحة، وذكر هذا الاستعمال مرة أو مرتين، لا نقول هذا خطأ، نقول هذا قليل وجائز على قلة.

لكن لو أن شاعرًا استعمل هذا الأسلوب في قصيدته ثلاثة أربع مرات أو كتاب في خمسين صفحة، واستعمل هذا الأسلوب عشرين مرة، هذا خطأ، لأن هذا إنما يجوز على قلة، دخول الباء على الخبر قليلٌ إذا كان الخبر بعد (لا) النافية، أو كان المنفية، هنا.

أما الحالة الأولى فهذه جائزة على الإطلاق، ومن ذلك قول الشاعر: (**وإنْ مُدَّت الأيدِي إلى الزادِ لمْ أكُنْ بأعجَلِهِم إذْ أجشعُ القومُ أعْجَلُ**)؛ يقول إذا جلسنا على الطعام لا تكون أول من يمد يده على الطعام، فإن هذه عادة الجشعين،

الجشع هو العجل الذي يتعجل، وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم، وهذه من صفات الكرماء، ما يكون من أول من يتقدم أو أول من يأكل، وإن كان بعض العامة يقولون في أكل الجمال يقوم أول الرجال، لكن هذا كلام الشاعر.

الشاهد في قوله: لم أكن بأعجلهم، ولو أتى بالكلام على الكثير، لقال: لم أكن أعجلهم، فأدخل الباء على الخبر لأنه مسبوق بكون منفي، وأكن مسبوقة بـ (لم)، وقلنا إذا كان الخبر مسبوق بـ (لا) النافية، كأن تقول لا مهملٌ ناجح، لا مهملٌ ناجحًا، سيأتي الكلام على إعمال (لا) عمل ليس بعد قليل.

لكن سبق هذه المسألة لأنها مرتبطة هنا، ولو أخر البيت في الأخير، لكان أوضح، كأن تقول: لا مهملٌ ناجحًا يعني ليس مهمل ناجحًا، فلا نافية، ومهمل اسمها مرفوع وناجحًا خبرها منصوب لك أن تدخل الباء هنا بقلة فتقول: ما مهملٌ بناجح، هذا شعرٌ قليل، لا مهملٌ بناجحٍ.

ومن ذلك قول الشاعر: (**فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ فتيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ**)؛ البيت طبعًا لسواد بن قارب الصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول للنبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، (**فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ**)؛ الشاهد قوله: لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ ولو أتى به على الكثير لكان يقول: لا ذو شفاعة مغنيًا.

لا: نافية عاملة عمل ليس ذو اسمها مرفوعة وعلامة رفعها الواو.

ومغنيًا: خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ما إعراب فتيلًا؟ (**فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمُغْنٍ فتيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ**)؛ حاولوا، مفعول لكن أي مفعول المفاعيل خمسة، مفعول به؟ لا، هذا مفعول مغنٍ الغناء واقع على الفتيل؟ هذا مفعول به المفعول به هو الذي وقع عليه الفعل، الغناء لم يقع على الفتيل، ليس مفعولًا به.

تمييز؟ تمييز من أين؟ مغنٍ؟ لا.

طالب: (@٤٩:٥١).

الشيخ: هو مفعولٌ مطلق، والأصل: فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ إغناء فتيلٍ، ثم حذفنا إغناء وأقمنا فتيلًا مقامه، يسمونه هذا النائب نائب المصدر، ينوب عن المصدر، فينتج عن المفعول المطلق أشياء، والغرض والفائدة من المفعول المطلق هنا بيان العدد أو الكمية.

إذًا فالخلاصة أن الباء تدخل باطراد وجواز المطلق على الخبر إذا وقع بعد (ما) وبعد ليس، بل إننا نقول إن دخول الباء بعد (ما) النافية هو الأكثر ورودًا في القرآن العظيم، أما عدم دخوله فلم يقع في القرآن إلا في موضعين كما ذكرنا، ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾ [المؤمنون:٢٤]، ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [المجادلة:٢]، وما سوى ذلك مع أن (ما) في القرآن حجازية، دخلت الباء على الخبر، كالشواهد التي ذكرنا قبل قليل.

وغيرها كثير، ومع ذلك فدخولها وعدم دخولها جائزٌ باطراد، فإن سأل طالب وقال، إذا قلنا الآن إذا أدخلنا الباء، ليس محمدٌ بشاعرٍ كيف نعرب؟

ليس: هذا فعل ناسخ من أخوات كان يرفع وينصب خبره.

ومحمدٌ: اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

بشاعرٍ: الباء حرف جر زائد، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، **وشاعرٍ**: لكن ما إعرابه؟ فاعل أو مفعول به؟ تعربه فتقول: شاعرٍ: خبر ليس، هو خبر ليس، خبر ليس مرفوع أو منصوب أو مجرور؟ منصوبٌ لكن هنا منصوب لفظًا أم محلًا؟ محلًا، خبر ليس منصوبٌ محلًا، مجرور لفظًا بالباء الزائدة، للقاعدة التي ذكرناها قبل ذلك أن الحروف الزوائد حروف الجر الزوائد، لا تغير

الإعراب، حروف الجر الزوائد لا تغير الإعراب وإنما تغير اللفظ، هذه قاعدة.

يعني لو قلت ما جاءني أحد، أو نجح أحدٌ، ما جاء أحدٌ، ما نافية، وجاء فعل ماضٍ، وأحدٌ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ثم تقول: ما جاء من أحدٍ، ما إعراب أحدٍ؟ فاعل، لكن هنا مرفوعٌ محلًا مجرور لفظًا بمن الزائدة.

ما يتغير الإعراب، ولو قلنا: هل طالبٌ في المدرسة، هل: حرف استفهام عامل أو هامل؟ هامل لا يؤثر في الإعراب، إذًا طالبٌ في المدرسة، هذه جملة اسمية مبتدأ وخبر، طالبٌ: مبتدأ، وفي المدرسة: خبر، ثم تقول: هل من طالبٍ في المدرسة؟ ما إعراب طالب؟ مبتدأ مرفوع محلًا مجرور لفظًا بمن الزائدة.

وهكذا في بقية الأوجه، فحروف الجر تؤثر في اللفظ ولا تؤثر في الإعراب فلهذا نقول: ليس محمدٌ بشاعرٍ شاعرٍ خبر ليس، منصوب محلًا مجرور لفظًا في الباء الزائدة.

كما مثلنا قبل قليل، هل من طالبٍ في القاعة؟

طالب: (@٥٦:٤٥).

الشيخ: على اسم كان، اسم كان واسم إن: لا تدخل.

طالب: (@٥٧:٠٢).

الشيخ: الحرف الزائد هو ما كانت دخوله كخروجه، والحرف الأصلي هو الذي لا يُحذف إن حذفته بطل المعنى، نكمل هذه المعلومة فنقول، فإن عرفنا أن الخبر المجرور الباء: بشاعرٍ: هذا خبر ليس منصوب محلًا، مجرور لفظًا إذًا له محل وله لفظ، ما حكم المعطوف عليه؟ لو قلت ما محمدٌ بشاعرٍ وكاتب، عطفت كاتب على شاعر، هل تعطف بالنصب على المحل أم تعطف بالجر اللفظ أم يجوز الوجهان؟ يجوز الوجهان.

هنا يجوز لك الوجهان، إذا كان للكلمة محلٌ ولفظ جاز أن تتبع على المحل أو تتبع على اللفظ.

طالب: (@٥٨:٠٩).

الشيخ: نعم هذا إعراب صحيح، نعم.

طالب: (@٥٨:٢٤).

الشيخ: فهمت سؤالك لكن سأجيبك بعد الصلاة لأن الإجابة طويلة.

يقول: فإذا عطفنا على الخبر المجرور بالباء جاز لك أن تعطف على المحل فتنصب ولك أن تعطف على اللفظ.

ثم يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فِي النَّكِرَاتِ أعْمِلَنْ كَلَيْسَ لا ... وَقَدْ تَلِي لَاتَ وَإنْ ذَا العَمَلَا
وَمَا لِلَاتَ فِي سِوَى حِيْنِ عَمَلْ ... وَحَذْفُ ذِي الرَّفْع فَشَا وَالْعَكْسُ قَل

في هذين البيتين، ذكر الكلام على إعمال لا النافية ولات النافية، وإن النافية، إعمال ليس، إعمالها كـ ليس، فجمع الكلام على هذه الأحرف الثلاثة في بيتين، وهذه الأحرف الثلاثة كلها نافية، لا يثبت لها هذا العمل ولا تدخل في بابٍ إلا إذا كانت نافية، لا النافية لأنها قد تقع في اللغة غير نافية، قد تقع ناهية، لا تلعب، لا تهمل، هذه ناهية لا تدخل في اللفظ هنا.

وإنما تدخل في الباب إذا كانت نافية، إذا كانت نافية داخلة على الفعل أم داخلة على الاسم، إذا كانت نافيةً داخلةً على الاسم، على جملة اسمية، ولا تأتي إلا نافية بمعنى ليس وإن الهمزة مكسورة، والنون ساكنة إن، إن تأتي في اللغة نافية كأن تقول إن محمدٌ قائمًا، يعني ليس محمدٌ قائمًا، وكأن تقول إن محمدٌ قائمًا، أي ليس محمدٌ قائمًا.

وكأن تقول: إن أنت إلا نذر، أي ما أنت إلا نذير، وهذه التي نريدها الآن، وقد تأتي في اللغة غير نافية، قد تأتي في اللغة شرطية، إن تجتهد تنجح، ما تدخل قد تأتي في اللغة زائدة، كما ذكرنا في الكلام على ما، ما إن محمدٌ قائمٌ، لا تدخل وإنما المراد بـ (لا ولات وإن) هنا إن كن نافيات.

فإذا كن نافيات فما حكم إعمالها عمل ليس؟ الجواب عن ذلك: أنها قد تعمل عمل ليس بشروط (ما)، قد تعمل عمل ليس فتنصب اسمها وترفع خبرها بشروط (ما) بالشروط المذكورة مع ما، يعني أن تكون الجملة على ترتيبها الأصلي من دون تقديم أو تأخير، وألا تزيد إلا في الخبر.

ثم نذكرها تفصيلًا نبدأ بـ (لا).

أما لا النافية فالعرب فيها مختلفون اختلافهم في (ما)، يعني أن الحجازيين، هم الذين يعملونها عمل ليس بالشروط المذكورة، فيقولون: لا مهملٌ ناجحًا، ولا ظالمٌ محبوبًا، ويقولون: لا محمدٌ قائمًا، ولامهمل ناجحًا، يعني ليس.

فهؤلاء الحجازيون الذين يعملون عمل ليس بشروط ما الحجازية، وأما بقية العرب فإنها تهملها على قياسها، فتجعلها حرفًا هاملًا فتبقى الجملة الاسمية بعدها مبتدأ مرفوعًا وخبرًا مرفوعًا فيقولون: لا محمدٌ قائمٌ، لا المهمل ناجحٌ، لا مهملٌ ناجحٌ، فـ لا حرف نفي مهمل، ومحمد قائم مبتدأ وخبر، لا مهملٌ ناجحٌ مهملٌ ناجحٌ مبتدأ وخبر.

إذًا فالكلام على مثل الكلام على ما، والخلاف بينهما في أمرٍ واحد، وهو أن أكثر النحويين يشترطون لإعمالها عند الحجازيين عمل ليس، أن تعمل في النكرات، أن يكون اسمها نكرة وخبرها نكرة، وهذا قول ابن مالك:

في النَّكِرَاتِ أعْمِلَنْ كَلَيْسَ لا

فقال لا تعمل عمل ليس في النكرات، مثل لا مهملٌ ناجحًا، ولا ظالمًا محبوبًا، فإن كان اسمها معرفة، فإنها عندهم تهمل لا تعمل، فتقول: لا محمدٌ قائمٌ، لا المهمل ناجحٌ عند جمهور النحويين، وقال بعض النحويين: بل إعمالها عند الحجازيين يكون في النكرات وهو الأكثر ويكون في المعارف.

فتقول: لا مهملٌ ناجحًا وتقول لا المهمل ناجحًا.

الشواهد على ذلك: قال الشاعر: (**تعز فلا شيء على الأرض باقيًا، ولا وزر مما قضى الله واقيًا**)؛ يقول لا شيءٌ باقيًا، لا شيءٌ باقيًا، لا عمل عمل ليس، شيءٌ اسمها مرفوع، باقيًا خبرها منصوب، ثم قال: (**ولا وزر مما قضى الله واقيًا**)، لا عمل عمل ليس، وزرٌ اسمها مرفوع، واقيًا: خبرها منصوب.

وقال الآخر: (**نصَرْتُكَ إِذْ لَا صَاحِبٌ غَيرَ خَاذِلٍ، فَبُوِّئْتَ حِصْنًا بِالْكُمَاةِ حَصِينًا**)؛ **الشاهد قوله:** (**إِذْ لَا صَاحِبٌ غَيرَ خَاذِلٍ**)؛ نصرتك حين خذلك الصحاب، كل الصحاب خذلوك إلا أنا نصرتك، لا صاحب غير خاذلٍ.

يقول: ليس صاحبٌ غير، قم نأتي إلى بيت النابغة الجعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: (**وحلَّتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغيـًا، سواها ولا في حبِّها متراخيًا**)؛ يقول: لا أنا باغيًا.

لا: نافية.

وأنا: اسمها.

وباغيًا: خبرها.

وهنا عملت أم أهملت؟ عملت، قال عملت بالنصب، واسمها أنا معرفة أم نكرة؟ معرفة ضمير، الضمائر أعرف المعارف، وهذا حجة من قال: (إن) لا تعمل

عند الحجازيين في المعارف وفي النكرات.

فإن قلنا إن مهملٌ ناجح، وإن قلنا ناجحٌ المهمل، يعني ليس ناجحًا المهمل، إن ناجحٌ المهمل، أي قدمنا الخبر وأخرنا المبتدأ فتعمل أو لا تعمل؟ لا تعمل لأن العمل لا يكون إلا حيث تكون الجملة على ترتيبها الأصلي، ولو قلت: إن المهمل إلا راتبًا، أو إن المهمل إلا راتبٌ، هنا يجب أن تهمل فتقول: إن المهمل إلا راتبٌ.

وفي القرآن العظيم: إن أنت إلا نذيرٌ أنت نذيرٌ مبتدأ وخبر، وإن حرف نفي مهمل، وإلا: أداة حصر أو قصر.

دخلنا على إن الآن، إن النافية، إن النافية أكثر النحويين على إهمالها، أنها لا تعمل، وأجاز بعض النحويين إعمالها عمل ليس بشروط ما الحجازية، الشروط واحدة، فعند جمهور النحويين يجب أن تقول: إن محمدٌ قائمٌ، أي ليس محمدٌ قائمًا.

تقول: إن محمدٌ قائم، **إن**: نفي مهمل، **ومحمد قائم**: مبتدأ وخبر.

وعند بعض النحويين يجيز لك أن تقول: إن محمدٌ قائمًا فتعملها عمل ليس، ويحتجون بأدلة على إعمالها، مع إقرارهم بأن إعمالها قليل، لكنه جائز.

جمهور النحويين لا يعملونها ويجعلون هذه الشواهد الآتية مما لا يقاس عليه، فمن الشواهد على إعمال إن قراءة سعيد بن المسيب: إن الذين تدعون من دون الله **عبادًا** أمثالكم، وقرأ في الجمهور: إن الذين تدعون من دون الله **عبادٌ** أمثالكم، وهذه ما فيها إشكال، لكن قراءة سعيد: إن الذين تدعون من دون الله **عبادًا** أمثالكم، **إن**: هذه ما النافية، **والذين**: اسمها، **وعبادًا**: خبرا منصوب.

ومن ذلك قول بعض العرب: (إن أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية) أي ما أحد خيرًا من أحد إلا بالعافية، يقول: إن أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية، فإن نافية وقد

اعملها أو أهملها؟ أهملها وهذا قوله، أما نحن فنقول: إن أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلا بالتقوى.

ومن ذلك قول الشاعر: **(إن هو مستوليًا على أحدٍ إلا على أضعف المجانين)** فأعملها فقال: إن هو مستوليًا.

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر: **(إن المرء ميتًا لانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذل)**، يقول: ما المرء يموت من انقضاء حياته ولكن الموت الحقيقي المؤلم أن يُبغى عليه فيُخذل.

طالب: (@٠٣:١٧).

الشيخ: كيف يكون المعنى؟ فسروها فقالوا: إن هؤلاء الذين تعبدونهم، ليسوا عبادًا أمثالكم بل أصنام، فأنتم لكم عقول وهذه أقل منكم، هذه أصنام ليس لها عقول ليست عبادًا أمثالكم، فهكذا خرَّجوا الآية، توقفت عند المعنى، وأنا فوته مع أنه في بالي إدراكًا للوقت.

فإن قيل: إن المهمل إلا راسب، لا تأمل أن نقف بــ إلا، أو قيل إن ناجحٌ المهمل، أي ليس لم تعمل لتقديم الخبر، وقلنا في القرآن: إن أنت إلا نذير، بقيَّ الكلام على لات.

لات: حرف عند الجمهور مكون من لا النافية مع تاء التأنيث وهي بمعنى ليس، وهي تعمل عمل ليس عند الجمهور النحويين، إلا أنهم يشترطون لإعمالها شرطين مذكورين في بيت ابن مالك الأخير وهو قوله:

وَمَا لِلاَتَ فِي سِوَى حِيْنِ عَمَلْ وَحَذْفُ ذِي الْرَّفْعِ فَشَا وَالْعَكْسُ قَلْ

فالشرط الأول: أن لات التي بمعنى ليس لا تعمل إلا في أسماء الزمان، فيما دل على الزمان، كلمة وقت زمان، ساعة، عام، يوم.

والشرط الثاني: أنه لا يُجمع بين اسمها وخبرها، بل لابد من حذف أحدهما، والأكثر أن يُحذف اسمها المرفوع، يقول:

وَحَذْف ذِي الْرَّفْعِ فَشَا

يعني الاسم المرفوع، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣]؛ يعني وليس حين مناص -والله أعلم-.

والإعراب:

لات: هذا حرف نفي مبني على السكون عمل عمل ليس.

حين مناص: هذا خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة، حين واسمها محذوف وجوبًا والتقدير ليس الحين حين مناص، مناص يعني مهرب وفرار، ليس الحين ليس الوقت وقت مهرب وفرار، في ذلك اليوم العظيم، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ يعني ليت الحين حين مناص.

ومن ذلك قول الشاعر: (**ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم مندم**)؛ الشاهد قوله: (**ولات ساعة مندم**)؛ أي ليس الساعة ساعة مندم، فلات عاملة، وساعة مندم بالنصب خبرها والاسم محذوف وجوبًا.

ويجوز أن يحذف الخبر المنصوب ويبقى الاسم المرفوع وهذا قليل فقراءة: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ أي وليس حين مناص، والخبر هو المحذوف، فتقدره ولات حين مناصٍ حينًا لهم، أي وليس حين مناص حينًا لهم.

لا الحين هنا وقت، يقول هنا ليس الوقت وقت فرار، هنا ما في معنى ظرفية، ليس الوقت وقت فرار، هذا اسم وخبر، هذا ما عليه جمهور النحويين أن لات تعمل عمل ليس على التفصيل السابق، ويرى بعض النحويين أن لات حرفٌ مهمل لا تعمل أبدًا.

فإن جاء بعدها مرفوع مثل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ جعلوه مبتدأ والخبر محذوف، لات حين مناصٍ لهم، وإن جاء بعدها منصوب، مثل لات حين مناص جعلوه مفعولًا لفعلٍ محذوف تقدره بحسب المعنى.

أي وليس يجدون حين مناص أو ليس يرون حين مناص، فهذا ما يتعلق بإعمال هذه الأحرف الأربعة وهي: (ما، ولات، وإن) إن كان هناك من سؤال يا إخوان نستمع.

طالب: (@٧٦:٣٥).

الشيخ: وبعد ما وليس جرًا بالخبر، يقول الخبر الباء يجوز جوازًا مطلقًا أن يجر خبر ما خبر ليس، فلك أن تقول ليس محمد كريمًا وليس محمدٌ بكريمٍ، وتقول: ما محمدٌ كريمًا، وما محمدٌ بكريمٍ، يجوز لك الوجهان.

طالب: (@٧٧:٠٥).

الشيخ: لماذا قال بعد؟ لكي تشمل ما الحجازية التي تنصب خبرها، وتشمل ما التميمية التي ليس لها خبر، وإنما الخبر بعدها المبتدأ.

سؤال آخر؟

طالب: (@٧٧:٣٣).

الشيخ: دخول الباء في خبر ما الحجازية هو الأكثر في القرآن نعم.

طالب: (@٧٧:٤٨).

الشيخ: حذف الخبر هو قراءة واحدة، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ وقراءة الجمهور لات حين مناص، الباقي المنصوب يعني الخبر، والاسم محذوف يعني لات الحين حين المناص، ليس الحين حين مناص.

والعكس القراءة الثانية وهي قراءة بعض القراء لات حين مناص أي ليس حين مناص حينًا لهم، ليس هذا الوقت وقت لهم.

من الآيات التي ذكرناها في الشرح: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، أريد أن أسأل عن ظلام فعال ما نوع هذه الكلمة في اللغة العربية، ما معناها، ما نوعها وما معناها يعني؟ لا ليست صيغة مبالغة، هنا ليست صيغة مبالغة

طالب: (@٧٩:٠٥).

الشيخ: لماذا رفضت أن تكون صيغة مبالغة؟

طالب: (@٧٩:٢٠).

الشيخ: نعم لو قلنا إن ظلام صيغة مبالغة فالآية تدل على نفي الكثرة، الله عَزَّوَجَلَّ لا يظلم الناس بكثرة، والظلم بقلة مسكوت عنه، لو قلنا إن ظلام صيغة مبالغة، فمعنى ذلك أن الآية تدل على نفي الظلم الكثير، إن الله لا يظلم بكثرة، لكن الظلم بقلة مسكوت عنه لا تنفيه ولا تثبته.

وهذا المعنى ليس هو معنى الآية، وإنما الصواب أن ظلامًا هنا.

طالب: (@٨٠:٠٤).

الشيخ: ليس مصدرًا صناعيًا، للنسب نعم فعال قد يأتي بمعنى النسب، فعال كقولك تمار، محمد تمار يعني صاحب تمر، ولبان، يعني صاحب لبن، وظلام ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، المعنى -والله أعلم- ما ربك بذي ظلم، بصاحب ظلم للعباد ويكون المعنى حينئذٍ نفي الظلم بتاتًا الكثير منه والقليل.

طالب: (@٨٠:٤٦).

الشيخ: <u>الظروف ثلاثة أنواع</u>:

كما سيأتي في باب الظرف، هناك الظروف المتصرفة، التي تنصب على الظرفية، وتخرج عن باب الظرفية مثل كلمة يوم، فتأتي ظرفًا كأن تقول سافرت يوم الخميس، هذا ظرف زمان، وتخرج عن الظرفية تصير مبتدأ وتكون خبر، وتكون فاعل وتكون مفعول به، واسم كان وخبر كان، كأن تقول: اليوم جميلٌ، هذا مبتدأ وخبر ثم أضاف متصرف مثل الحين هذا ظرف متصرف.

والنوع الثاني: الظروف التي لا تخرج عن بعض الظرفية، هذه فاقدة التصرف لا تأتي في اللغة العربية إلا ظرفًا متى وجدتها علمت أنها ظرف، هذه قليلة مثل العود ومثل قط.

والنوع الثالث: ظروف ناقصة التصرف: يعني لا تستعمل في العربية إلا ظرفًا منصوبًا على الظرفية أو مسبوقة بحرف جر (من)، مثل قبل، وبعد، وعند، ولدُ تقول جئت قبلك وبعدك هذا ظرف.

وجئت من قبلك صارت مجرورة، وجلست عندك، وخرجت من عندك، ناقص التصرف استعمالًا فقط، فعند هذه ظرف تصرف، إن كانت ظرفًا على الظرفية وإن أخذها الظرف مبتدأ أو خبر مفردات أخرى.

طالب: (@٨٢:٢٧).

الشيخ: وما ربك بذي ظلم للعباد، ليس ربك صاحب ظلم للعباد أي بظالم، وما ربك بظالمهم، نعم.

بقي سؤال؟ ما في سؤال، البيت الذي مر وهو قوله: (**وإنْ مُدَّت الأيدِي إلى الزادِ لمْ أكُنْ بأعجَلِهِم إذْ أجشعُ القومُ أعْجَلُ**)؛ للشاعر الجاهلي المشهور ونشرح المعلومة في الدرس القادم -إن شاء الله-.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس السابع والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد...**

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم في هذه الليلة المباركة، ليلة الاثنين الثالث من شهر ربيعٍ الآخر من سنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف من هجرة المصطفى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، في هذا الجامع، جامع الراجحي بمدينة الرياض نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس السابع والعشرين من دروس شرح ألفية ابن مالكٍ في النحو رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في الدرس الماضي يا إخوان كنا قد انتهينا من الكلام على ما وأخواتها، أو كما قال ابن مالك: (**مَا وَلاَ وَلاَتَ وَإِنْ الْـمُشَبَّهَاتِ بِلَـيْسَ**) والليلة إن شاء الله سنتكلم على باب أفعال المقاربة ويُسميها بعض النحويين بباب كاد وأخواتها، وهذا الباب، باب أفعال المقاربة جاء في هذا الترتيب من النحو؛ لأن أفعال المقاربة من النواسخ، والكلام مازال موصولًا على نواسخ الابتداء، فبعد أن انتهينا من الكلام على باب المبتدأ والخبر، ذكر ابن مالكٍ بعد ذلك النواسخ التي تدخل الجملة الاسمية وسبق أنها ثلاثة أنواع:

النوع الأول منها: النواسخ التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وهذا النوع يشمل

ثلاثة نواسخ: يشمل كان وأخواتها وشرحناها، ويشمل ما وأخواتها وشرحناها، ويشمل أفعال المقاربة وهي التي سنشرحها إن شاء الله في هذه الليلة.

كاد وأخواتها أفعال المقاربة تعمل مثل عمل كان وأخواتها، ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها.

إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر في هذا الباب، باب أفعال المقاربة عشرة أبيات، قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٤. كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لكِنْ نَدَرْ ... غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ
١٦٥. وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى ... نَزْرٌ وَكَادَ الأَمْرُ فِيْهِ عُكِسَا
١٦٦. وَكَعَسَى حَرَى وَلكِنْ جُعِلاَ ... خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلاَ
١٦٧. وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ أَنْ مِثْلَ حَرَى ... وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفَا أَنْ نَزُرَا
١٦٨. وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَ ... أَوِ تَرْكُ أَنْ مَعْ ذِي الْشُّرُوعِ وَجَبَا
١٦٩. كَأَنْشَأَ الْسَّائِقُ يَحْدُو وَطَفِقْ ... كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلِقْ
١٧٠. وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لأَوْشَكَا ... وَكَادَ لاَ غَيْرُ وَزَادُوا مُوْشِكَا
١٧١. بَعْدَ عَسَى اخْلَوْلَقَ أَوْشَكَ قَدْ ... يَرِدْ غِنًى بِأَنْ يَفْعَلَ عَنْ ثَانٍ فُقِدْ
١٧٢. وَجَرِّدَنْ عَسَى أَوْ ارْفَعْ مُضْمَرَا ... بِهَا إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا
١٧٣. وَالْفَتْحَ وَالْكَسْرَ أَجِزْ فِي الْسِّيْنِ مِنْ ... نَحْوِ عَسَيْتُ وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ

فهذه أبيات أفعال المقاربة، هل من حافظٍ لها أو لبعضها؟ لا حافظ الليلة، اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه واجعل عملنا في رضاك، اللهم فهمنا وعلمنا إنك على كل شيءٍ قدير.

قلنا: هذا الباب سماه ابن مالك في الألفية "أفعال المقاربة" ويسميه بعض النحويين كاد وأخواتها، وفي التسميتين إشكال، ولا (@٠٢:٠٥) في الاصطلاح، والمشهور تسميته بأفعال المقاربة، فإن قيل: لِمَ لم يُشتهر تسميته بكاد وأخواتها

كما اشتُهر باب كان بباب كان وأخواتها؟

الجواب على ذلك: أن كان في ذاتها أم الباب؛ فلهذا قيل: باب كان وأخواتها، أما في هذا الباب فإن كاد ليست أم الباب ولا تكون الكلمة أمًا لبابها إلا إذا كانت تتميز بميزات تنفرد بها عن غيرها وليس لكاد هنا ميزات كما أن لكان ميزات كنا قد ذكرناها في آخر الكلام على باب كان وأخواتها، ومع ذلك فبعضهم يسمي هذا الباب باب كاد وأخواتها؛ لكي تكون مثل كان وأخواتها.

أما الإشكال في تسمية هذا الباب بباب أفعال المقاربة فهو أن أفعال هذا الباب في الحقيقة تأتي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أفعال المقاربة.

القسم الثاني: أفعال الرجاء.

القسم الثالث: أفعال الشروع.

وابن مالك في الألفية ذكر أحد عشر فعلًا مقسمةً على هذه الأقسام الثلاثة، القسم الأول قلنا: أفعال المقاربة، وفي هذا القسم ثلاثة أفعال وهي: كاد وكرب وأوشك، ونقول: أفعال المقاربة يعني الأفعال التي تدل على قرب حدوث خبرها، خبرها كان قريب الوقوع، فإذا قلت: (كاد محمدٌ يهلك) فالخبر لم يقع، الهلاك لم يقع، ولكنه كان قريب الوقوع، كاد تدل على أن خبرها لم يقع، ولكنه كان قريب الوقوع، وتقول: (أكاد أسافر) يعني ما سافرت إلى الآن ولكن سفري قريب، وسيأتي كلام أوسع على ذلك إن شاء الله بعد قليل.

النوع الثاني: أفعال الرجاء، وتشمل ثلاثة أفعالٍ أيضًا وهي: عسى، حرى، اخلولق، وكلها بمعنى واحد، عسى وحرى واخلولق كلها بمعنى واحد، بمعنى عسى.

أفعال الرجاء أي رجاء وقوع الخبر، أفعال يرجو بها العربي أن يقع خبرها، فإذا قلت: (عسى محمدٌ ينجح) معنى ذلك أنك ترجو نجاح محمد، لا يدل هذا المثال على أكثر من ذلك (عسى محمدٌ ينجح) والأفصح أن تقول: (عسى محمدٌ أن ينجح) وكذلك تقول: (حرى محمدٌ أن ينجح) أو: (اخلولق محمدٌ أن ينجح) كلها بمعنى: (عسى محمدٌ أن ينجح) أي ترجو نجاحه ولا تُخبر بأنه نجح.

القسم الثالث: أفعال الشروع، وتشمل بقية الأفعال المذكورة وهي: جعل، طفق، أخذ، علق وأنشأ، هذه الأفعال تدل على الشروع في الخبر، أنه شرع في الخبر، بدأ يعمل الخبر، كأن تقول: (أنشأ السائق يحدو) هذا مثال ابن مالك، السائق أي سائق الإبل، يحدو أي يرفع صوته بالحداة، يعني بدأ يحدو، فأنشأ هذا فعل ماضٍ ناسخ، والسائق: اسم أنشأ، يحدو: فعلٌ مضارع، ما نقول: خبر أنشأ، نقول: فعل مضارع وفاعله مستترٌ بعده تقديره هو يعود إلى السائق، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل يحدو خبر أنشأ في محل نصب، وتقول: (شرع العامل يبني) أو تقول: (أخذت أكتب) أو تقول: (طفقت أنظم) ونحو ذلك، فإذا قلت: (أخذت أكتب) أخذ هنا فعل، لكن فعل تام مثل ضرب ودخل وخرج وأكرم؟ أم ناقص؟ هنا فعلٌ ناقص، أما التاء في أخذت، تاء المتكلم: اسم أخذ في محل رفع، وأما أكتب: فعل مضارع وفاعله مستترٌ بعده تقديره أنا، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل أكتب أنا، خبر أخذ في محل نصب.

أما أفعال المقاربة الثلاثة وأفعال الرجاء الثلاثة فهي محصورة فيما ذُكر من الأفعال، وأما أفعال الشروع فقد ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمسة أفعال، وهي ليست محصورة في هذه الأفعال الخمسة، بل كل فعلٍ يدل على الابتداء يدخل في هذه الأفعال، مثل: بدأ، ابتدأ، شرع، ونحو ذلك، تقول: (بدأت أكتب) (ابتدأت أكتب) ونحو ذلك، هذه كلها أفعال ناسخة؛ لأنها تدل على الشروع.

فإذا قلت: أجد بعض هذه الأفعال تلتبس علي بأفعالٍ أخرى مثل: أخذ، تقول هنا: (أخذت أكتب) من باب أفعال المقاربة، لكن (أخذت كتابًا) هنا تام، فعل وفاعل ومفعول به، مثل: جعل، لو قلت: (جعلت أركض) أو (جعلت أنظر إليك) هنا من أفعال الشروع، لو قلت: (جعلت بيتي جميلًا) هذا فعل وفاعل ومفعول به، كيف تعرف أن هذه الأفعال من الأفعال الناقصة من هذا الباب أم هي أفعال تامة تأخذ فاعلًا ومفعولًا؟ هذا الذي سيأتي في البيت الأول.

لكن قبل ذلك نعود إلى الإشكال في تسمية هذا الباب بأفعال المقاربة وقد بان الإشكال وهو أن هذه الأفعال ليست جميعًا للمقاربة، فقالوا في حل ذلك: إن تسمية هذا الباب بأفعال المقاربة من تسمية الكل بالجزء، وهذا أمرٌ شائع ومعروف في اللغة.

❁ **قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول بيت من أبيات هذا الباب:**

كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لكِنْ نَدَرْ ... غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ

يقول: إن الفعلين كان وكاد مثل كان في العمل

كَكَانَ كَادَ وَعَسَى لكِنْ نَدَرْ ... غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرْ

بهذه العبارة يتبين لنا لماذا خص النحويون كابن مالكٍ وغيره هذه الأفعال كاد وأخواتها ببابٍ مستقل عن كان وأخواتها، فإذا كانت هذه الأفعال كاد وأخواتها تعمل مثل كان وأخواتها، وهي أفعال مثل كان وأخواتها، تذكرون في ما وأخواتها قلنا: هي تعمل مثل كان وأخواتها، ومع ذلك خُصت بباب؛ لأنها حروف، وكان وأخواتها أفعال.

كاد وأخواتها تعمل مثل كان وهي أفعال، فلماذا خُصت ببابٍ مستقل؟ لأنهم اشترطوا فيها ما لا يُشترط في كان وأخواتها، ما هذا الشرط الذي يُشترط في كاد وأخواتها ولا يُشترط في كان وأخواتها؟ هو ما ذكره ابن مالك في قوله:

لكِــــــــــــنْ نَــــــــــــدَرْ غَيْـــرُ مُضَـــارِعٍ لِهـــذَيْنِ خَبَـــرْ

فالشرط في كاد وأخواتها أن تعمل هذا العمل، أن يكون خبرها فعلًا مضارعًا، وإن شئت الدقة في العبارة فتقول: أن يكون خبرها جملةً فعليةً فعلها مضارع، كالأمثلة السابقة جميعًا، تقول: (أخذت أنظر إليك) (بدأت أكتب) (طفقت أنظم) فإذا خصصنا الخبر هنا بكونه فعلًا مضارعًا، فمعناه أن الخبر في هذا الباب، باب كاد وأخواتها، لا يكون اسمًا مفردًا، ما تقول: (كاد محمدٌ ناجحًا) كما تقول: (كان محمدٌ ناجحًا)، ولا يأتي فعلًا ماضيًا ما تقول: (كاد محمدٌ نجح) كما يمكن أن تقول في كان: (كان محمدٌ نجح)، ولا يكون الخبر جملةً اسمية، ما تقول: (كاد محمدٌ أبوه كريم) كما تقول: (كان محمدٌ أبوه كريم)؛ لأن كاد وأخواتها يُشترط في خبرها أن يكون فعلًا مضارعًا، فهذا معنى قوله:

لكِــــــــــــنْ نَــــــــــــدَرْ غَيْـــرُ مُضَـــارِعٍ لِهـــذَيْنِ خَبَـــرْ

وقوله: (نَدَرْ) يريد أن يشير إلى أن هناك بعض الشواهد النادرة عن العرب جاءت مخالفةً لذلك وهي شواهد نادرة لا يُقاس عليها، تُسمع ولا يُقاس عليها، كقول الشاعر:

قــــم قائمًـــــا قــــم قائمًـــــا إني عســــــــيت صــــــــــائمًا

فقال: (عسيت صائمًا) فأتي بالخبر اسمًا.

وكقول العرب: (عسى الغُوير أبؤسًا) عسى من أفعال الرجاء، الغوير تصغير غار، أبؤسًا جمع بأس، يعني يقول: عسى هذا الغار يكون فيه بأس، يكون فيه شر، فقالت (@١٨:٣٦) المهم المثل (عسى الغوير أبؤسًا) فجعل الخبر أبؤسًا، وأبؤس فعل مضارع أم اسم؟ اسم، هذا من النادر الذي لا يُقاس عليه.

نقول: (كاد محمدٌ يسافر) ونقول: (يكاد محمدٌ يسافر).

كاد محمدٌ يسافر:

الشيخ: كاد، فعل، اسم، حرف؟

الطالب: كاد: فعل.

الشيخ: ماضٍ، مضارع، أمر؟ المضارع هو الذي يمكن أن تجعل قبله لن.

الطالب: ماضٍ.

الشيخ: فعلٍ ماضٍ ناسخ يرفع اسمه وينصب خبره، أين اسمه؟

الطالب: محمد، اسم كاد مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الشيخ: يسافر؟

الطالب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الشيخ: ولكل فعل فاعلٌ بعضه، أين فاعل يسافر؟ إن لم يكن ظاهرًا فهو ضمير مستتر، إذن فالفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى محمد، والجملة الفعلية: يسافر هو، ما إعرابها؟ أين خبر كاد؟ كاد محمد ماذا؟ يسافر، إذن أين خبر كاد؟ الجملة الفعلية يسافر، يعني يسافر هو.

ومثل ذلك: يكاد محمدٌ يسافر، إلا أن يكاد: فعل مضارع ناسخ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

محمدٌ: اسم يكاد.

يسافر: جملة فعلية خبر يكاد.

ونقول: (كرب الماء ينتهي) بمعنى: كاد الماء ينتهي، وتقول: (أوشك المطر أن ينزل) بمعنى كاد المطر ينزل.

أحب أن ألفت النظر إلى أمر ربما فهمتموه لكن أنص عليه، إذا قلنا: (كاد محمدٌ يسافر) فالخبر وقع أم لم يقع وهو السفر؟ لم يقع، في هذه الجملة لم يقع (كاد محمدٌ يسافر) فإذا نفيت كاد فقلت: (ما كاد محمدٌ يسافر) أو: (لم يكد محمدٌ يسافر) فالخبر هنا وقع أو لم يقع؟ وقع، مثبت أم منفي الخبر؟ هذا الخبر واقع، مثبت، إذا قلت: (لم أكد أسافر) يعني سافرت أو لا سافرت؟ سافرت، إلا أن عدم سفرك كان قريبًا لسبب من الأسباب (لم أكد أسافر) إذن فـ "كاد" تعكس المعنى، إذا سُبقت بنفي فهي إثبات، وإذا لم تُسبق بنفي فهي نفي، وهذا معنى قولهم: إن كاد إثباتها نفيٌ ونفيها إثبات.

ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]:

وما: نفي، هو ينفي فعلهم أم يثبته الآن؟ يثبته، إلا أن معنى العبارة والله أعلم لغويًا: إن الفعل منهم وقع، ولكن عدمه كان قريبًا، عدمه أخذناه من النفي، إلا أن عدمه كان قريبًا، هذا هو المشهور المعروف المستعمل بكثرة في اللغة وهو المعروف عند النحويين.

ومع ذلك قد تأتي كاد المنفية للإثبات، وهذا قليل تدل عليه قرائن وسياقات عديدة كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور:٤٠] لما ذكر الظلمات الثلاث، ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ الآن يريد أن يثبت الرؤية أو ينفيها؟ المفسرون قالوا: لا يراها، المعنى ﴿لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ يعني لا يراها من شدة الظلمة، كذا قال المفسرون وهو المنقول عن أكثر الصحابة في التفسير، فهذا منه قليل الذي جاء من ذلك، قالوا: لأن هذا هو المعنى المناسب للآية الدلالة على شدة الظلام.

الطالب: (@٠٠:٢٥)

الشيخ: إذا قلنا: (كاد محمدٌ يسافر) فهو سافر ولا ما سافر؟ ما سافر، حتى

الآن يُستعمل عند الناس (كاد محمدٌ يسافر) يعني ما سافر، ما سافر، عندما تقول: (كدتُ أسافر) اجعلها لنفسك بدل محمد، يعني سافرت ولا ما سافرت؟ ما سافرت، كذلك (كاد محمدٌ يسافر) ما سافر، لكن كان سفره قريبًا متوقعًا، لكن هو للآن ما سافر، كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات، عكس بقية الأفعال.

الطالب: (@٢٥:٥٨)

الشيخ: عندما تقول عن نفسك: (لم أكد أسافر) سافرت ولا ما سافرت؟ (@٢٦:١١) إلى مكة، لكن كان في مشاكل والطائرة تأخرت وكذا فتقول لصاحبك: (لم أكد أسافر) يعني سافرت، لكن تخبره أن هناك أشياء جعلت عدم السفر قريبًا.

الطالب: (@٢٦:٣٠)

الشيخ: بعضهم يعيدها إلى ذلك وهو صحيح؛ لأن كاد في حقيقتها نفي؛ لأن كاد معناها المقاربة يعني قربك إلى الشيء وصولًا إليه أو عدم وصول؟ عدم وصول، هذا معنى القرب، أنا قريب من محمد، يعني وصلته ولمسته أم أني لم أصله ولم ألامس؟ المقاربة تنفي الوقوع، فهو نفي النفي.

وبذلك يتبين لنا أننا إذا قلنا: (أخذت كتابًا) فهذه الجملة ليست من الباب؛ لأنه لم يأتِ فعل مضارع بعد أخذت، ولا تكون هذه الأفعال من هذا الباب إلا إذا كان خبرها فعلًا مضارعًا، (أخذت كتابًا) هذا فعل وفاعل ومفعول به، بخلاف (أخذت أكتب) أو (أخذت أبني) أو: (أخذت أنظر) أو: (أخذت أرصد) هذه نعم من هذا الباب؛ لأن المضارع وقع بعدها فصار خبرها، وكذلك تقول: (جعلت محمدًا كريمًا) (جعلت الباب قويًا) هنا ليست من هذا الباب، هنا فعل وفاعل ومفعول به؛ لأن جعل لم يأتِ بعدها فعل مضارع، لكن لو جاء بعدها فعلٌ مضارع صار من

هذا الباب، كأن تقول: (جعلت أركض) (جعلت أنظر) (جعلت أكتب) جعلت بالتاء أو فعل ظاهر (جعل محمدٌ يركض) (جعل محمدٌ يكتب) هذا من هذا الباب.

وقلنا: إن ابن مالك مثَّل في البيت السادس في أفعال الشروع بقوله:

كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو وَطَفِقْ ... كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلِقْ

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت الثاني والثالث والرابع والخامس:

وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى نَزْرٌ

وَكَوْنُهُ: يعني الخبر، عندما قال في البيت السابق:

لكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهذَيْنِ خَبَرْ

ثم قال: (**وَكَوْنُهُ**) يعني وكون الخبر.

وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى ... نَزْرٌ وَكَادَ الأَمْرُ فِيْهِ عُكِسَا
وَكَعَسَى حَرَى وَلكِنْ جُعِلاَ ... خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلاَ
وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ أَنْ مِثْلَ حَرَى ... وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفَا أَنْ نَزُرَا
وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَ ... أَوِ تَرْكُ أَنْ مَعْ ذِي الْشُّرُوعِ وَجَبَا

في هذه الأبيات تكلم على مسألةٍ واحدة وهي: اقتران الخبر في هذا الباب بـ "أن"، لاحظتم في الأمثلة السابقة أن الخبر يأتي أحيانًا بـ "أن" مثل: (عسى محمدٌ أن ينجح) ويأتي أحيانًا من دون أن مثل: (كاد محمدٌ ينجح)، نعم الخبر يأتي أحيانًا بـ "أن" وأحيانًا من دون "أن" والقاعدة في ذلك والضابط في هذه الأبيات، ننظر في هذه الأبيات، قال:

وَكَوْنُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى نَزْرٌ

خبر عسى الأكثر فيه أن يقترن بـ "أن"، وتجرده من أن نزرٌ يعني قليل، إذن فخبر عسى يأتي بـ "أن" ويأتي من دون "أن"، والأكثر فيه الاقتران، والأقل فيه التجرد، أمثلة واضحة.

أما في القرآن العظيم فلم تأتِ عسى أو فلم يأتِ خبر عسى إلا مقترنًا بـ "أن"، ذكرونا ببعض الآيات ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة:١٠٢]، ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ [المائدة:٥٢] ﴿قَالَ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [القصص:٢٢] ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا﴾ [التحريم:٥] هذا الخبر، أما إن فهذه شرطية معترضة، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾ [الإسراء:٨]، عسى كثيرة في القرآن وكلها جاء فيها الخبر مقرونًا بـ "أن".

ومن ورود خبر عسى بلا أن قول الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريب

هذا لشاعر تهور فقتل رجلًا في زمن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولهذا الرجل ولدٌ صغير حبسه معاوية حتى بلغ هذا الولد فأعطاه سبع ديات فرفض إلا أن يُقتل، فقال في حبسه شعرًا كثيرًا يستعطف معاوية، فرفض إلا أن يُقتل، قال شعرًا كثيرًا جميلًا جدًا وقويًا من أشهر الشعر العربي، منه هذا البيت:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريب

ولكنه قُتل، وقول الآخر:

عسى فرجٌ يأتي به الله ... إنه له كل يوم في خليقته أمر

فالشاهد قوله: (عسى فرجٌ يأتي) ما قال: (أن يأتي)، وفي الأول قال: (عسى الكرب يكون) ما قال: عسى الكرب أن يكون.

❁ **ثم قال ابن مالك:**

وَكَادَ الأَمْرُ فِيْهِ عُكِسَا

الفعل كاد عكس عسى، يعني أن خبرها يأتي بـ "أن" ويأتي من دون "أن" والأكثر أن يقترن أم يتجرد؟ الأكثر أن يتجرد، (كاد محمدٌ ينجح) والأقل أن يقترن (كاد محمدٌ أن ينجح).

أما في القرآن الكريم فلم يأتِ الخبر مع كاد إلا مجردًا من "أن"، ومن ذلك قوله-تعالى-: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١] ما قال: وما كادوا أن يفعلون، ومن ذلك ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ﴾ [النور:٤٣] ما قال: أن يذهب، ومن ذلك: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات:٥٦] ﴿يَكَادُ عَلِيمٌ بِمَا﴾ [النور:٣٥] ما قال: أن يضيء، وكالآية السابقة ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور:٤٠] ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٩] ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا﴾ [التوبة:١١٧] وآيات كثيرة.

ومن ذلك قول الشاعر:

حتى إذا كاد ضوء الصبح يفضحه وكاد عنه سواد الليل ينطلق

فقال: (كاد ضوء الصبح يفضحه، وقال: (كاد سواد الليل ينطلق) فأتي بالخبر مجردًا من أن.

ومن القليل وهو اقتران خبر كاد بـ "أن" حديث: «**ما كدتُ أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب**» كذا رُوي في كتب الحديث، وقول الشاعر:

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ريطة وبرود

وبذلك تعرفون أن من أكثر من الإتيان بخبر كاد مقرونًا بـ "أن" فقد خالف الأفصح، تجد كثير من الكتاب الآن من المتكلمين لا يكادون يأتون بخبر كاد إلا بـ

"أن"، (كدت أن أنجح) (كدت أن أسافر) (كدنا أن نُهزم) والأفصح في ذلك، تتبعوا بعض النحويين كابن الراجح في الشواهد أنه يجوز الأمران، لكن الأكثر والأفصح في الاستعمال التجرد كما جاء في القرآن أن تقول: (كدت أسافر) (كدت أذهب) (كدنا نُهزم) ونحو ذلك.

❁ **ثم قال ابن مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَعَسَى حَرَى وَلكِنْ جُعِلاَ ... خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلاَ

قال: حرى مثل عسى، يعني في الدلالة على الرجاء، وذكرنا ذلك من قبل.

وَلكِنْ جُعِلاَ ... خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلاَ

إذن ما حكم اتصال خبر حرى بـ "أن"؟ الوجوب، ما فيه وجهان كما سبق، حرى لا يأتي خبرها إلا مقترنًا بـ "أن" تقول: (حرى محمدٌ أن ينجح) ولا يجوز: (حرى محمدٌ ينجح) واستعمال حرى قليل، استعمال حرى عمومًا وتُستعمل حينئذٍ بمعنى عسى استعمالها قليل.

❁ **ثم قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلَقَ أَنْ مِثْلَ حَرَى

اخلولق بمعنى عسى، وما حكم اقتران خبرها بـ "أن"؟ يقول: واجب مثل حرى، ومن ذلك قول العرب: (اخلولقت السماء أن تُمطر) ما معنى: اخلولقت السماء أن تُمطر؟ عست أن تُمطر، يعني يرجو، أرجو أن تُمطر، هنا ما يُخبر، ما يقول: السماء تمطر، ليس معناها كادت تمطر، هذا خبر، الإخبار عن القرب هذا خبر، لكن الرجاء هذا خبر ولا إنشاء؟ هذا إنشاء، فرق بينهما، فمعنى (اخلولق محمدٌ أن ينجح) (اخلولقت السماء أن تُمطر) يعني عسى أن تُمطر، ترجو أن تُمطر، واستعمال اخلولق أيضًا قليل.

❁ **ثم قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفَا أَنْ نَزُرَا

إذن فخبر أوشك يأتي بـ "أن" ويأتي من دون أن، والأكثر أن يقترن أو يتجرد؟ الأكثر أن يقترن، وتجرده نزر أي قليل، ومن الشواهد على ذلك:

أما الكثير وهو الاقتران فهو كثير جدًا كقول الشاعر:

ولـو سُـئل النـاس التـراب لأوشـكوا إذا قيـل هـاتوا أن يملـوا فيمنعـوا

ومن ذلك قول الشاعر:

إذا الحسـب الرفيـع تواكلتـه أنـاس السـوء أوشـك أن يضـيع

وقول الشاعر:

يعـيش المـرء عنـد بنـي أبيـه ويوشـك أن يصـير بحيـث صـاروا

ومن ذلك قول الشاعر:

إذا المرء لـم يغـش الكريهة أوشكت حبـال الهوينـة بـالفتى أن تقطعـا

وأما التجرد، تجرد خبر أوشك من أن فقليل، من الشواهد على ذلك قول الشاعر:

يوشـك مـن فـر مـن منيته في بعـض غراتـه يوافقهـا

يقول: يوشك هذا يوافقها، يوشك من فر من منيته يوافقها، ما قال: أن يوافقها، قال: يوافقها من دون أن، وهذا قليل.

ومن ذلك الحديث المروي في كتب الأحاديث بهذا اللفظ: «**يوشك الرجل متكئًا على أريكته يأتيه الحديث من أمري**» (@٠٠٥:٤١) يقول: إن ما بيننا وبينكم كتاب الله، أو كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالشاهد: يوشك الرجل يأتيه، ما قال: يوشك الرجل أن يأتيه، وهذا على القليل.

❁ **ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَ

يعني أن كرب فيها الوجهان: الاقتران والتجرد، والتجرد هو الأكثر مثل كاد كما سبق شرحه، ومن الشواهد على كرب في الأكثر قول الشاعر:

كرب القلب من جواه يذوب ... حين قال الوشاة هند غضوب

فقال: كرب القلب يذوب، يعني كاد القلب يذوب.

وقال الشاعر:

فلا تحرمي نفسًا عليكِ مضيقةً ... وقد كربت في شدة الوجد تطلع

فقال: كربت تطلع، ولم يقل: كربت أن تطلع.

واقتران خبرها بـ "أن" قليل، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر:

سقاها ذوو الأحلام سجلا على الظما ... وقد كربت أعناقها أن تقطعا

يعني كادت أعناقها تتقطع من الظمأ، وقد كربت أن تقطعا، فأتي به على القليل، ولو أتى به على الكثير وهو عدم الاقتران، التجرد، لكان يقول: وقد كربت أعناقها تقطعُ، سيرفع؛ لأن أن ذهبت، وقد كربت أعناقها تقطعُ، وتقطعُ أصله تتقطع، وإذا جاء في أول الفعل تاءين يجوز أن تحذف إحداهما وأن تثبتها.

فإن قلت: إلام يشير ابن مالك في قوله: في الأصح (وَمِثْلُ كَادَ فِي الأَصَحِّ كَرَبَ)؟ يريد أن يذكر أن بعض النحويين كسيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوجب في خبر كرب التجرد، لم يذكر سيبويه في خبر كاد إلا التجرد، وابن مالك وكثيرٌ من المتأخرين يجيزون التجرد والاقتران، ويقرون بأن التجرد هو الأكثر والأفصح.

❁ **ثم قال ابن مالك:**

أَوِ تَرْكُ أَنْ مَعْ ذِي الْشُّرُوعِ وَجَبَا

إذن فخبر أفعال الشروع يجب أن يتجرد من أن، تقول: (شرعت أكتب) (طفقت أنظم) (بدأت أكتب) ولا يجوز: (أخذت أن أكتب) (بدأت أن أقرأ) والشواهد على أفعال الشروع كثيرة جدًا، من ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢] طفقا يخصفان، أين الفعل الناسخ؟ طفق، أين اسمه؟ ألف الاثنين، ضمير، إعرابه: اسم طفق، والخبر؟ خبر طفق: جملة يخصفان.

وقال الشاعر:

فأخـذت أسـأل والرسـوم تجيبنـي وفي الاعتبـار إجابـةٌ وسـؤال

وفي الحديث: «**فعلقت به الأعراب تسأله**» يعني علقت الأعراب تسأله.

❁ **والخلاصة بعد كل ذلك أن نقول: إن الخبر في هذا الباب له أربعة أحوال:**

الحالة الأولى: وجوب اقترانه بـ "أن".

الثانية: بالعكس، وجوب تجرده من أن.

الثالثة: جوازهما والأكثر التجرد.

الرابعة: جوازهما والأكثر الاقتران.

فقط نفرغ ما سبق في هذه الأقسام.

الحالة الأولى: ما يجب اقترانه بـ "أن" تكون مع فعلين، ما هما؟ حرى واخلولق.

الحالة الثانية: ما يجب تجرده من أن، يكون مع ماذا؟ مع أفعال الشروع.

الحالة الثالثة: ما يجوز فيه الوجهان والأكثر التجرد، يكون مع فعلين: كاد وكرب.

الحالة الرابعة: ما يجوز فيه الوجهان والأكثر الاقتران مع فعلين: عسى وأوشك.

هذه أمور لابد من إتقانها وحفظها.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لأَوْشَكَا ... وَكَادَ لاَ غَيْرُ وَزَادُوا مُوْشِكَا

يتكلم في هذا البيت على حكم تصرف هذه الأفعال، أفعال هذا الباب أو ألفاظ هذا الباب أفعال، أفعال متصرفة أم أفعال جامدة؟ يبين ذلك في هذا البيت، فيقول: إن أفعال هذا الباب أفعالٌ جامدة على صيغة الماضي إلا ما ذُكر في هذا البيت وهو مضارع أوشك، ومضارع كاد، واسم الفاعل من أوشك وهو موشك، هذه التي جاء فيها التصرف، فكاد تأتي على الماضي كاد وعلى المضارع يكاد، وأوشك تأتي على الماضي أوشك، وعلى المضارع يوشك، واسم الفاعل أيضًا موشك، ما سوى ذلك هي أفعال جامدة على صيغة الماضي، يعني ما يأتي منها مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول ولا مصدر، مادامت من هذا الباب يعني ناسخة يعني خبرها فعل مضارع، فإنها لا تأتي إلا على صورة الماضي، تقول: (أخذت أكتب) (أخذ محمدٌ يكتب) لكن ما تقول: (يأخذ محمدٌ يكتب) ما يصح، تقول: (أخذ محمدٌ يكتب) بصيغة الماضي نعم، لكن (يأخذ محمدٌ يكتب) ما يصح، تقول: (يأخذ محمدٌ في الكتابة) فتُخرجها من هذا الباب وتُعيدها إلى الفعل التام، أما في هذا الباب فلم يتصرف إلا كاد جاء منه المضارع فقط، وأوشك جاء منه

المضارع واسم الفاعل، هذا معنى البيت.

ومن الشواهد على ذلك:

أما كاد فسبق شواهد من هذا تنص على المضارع فيها كقوله-تعالى-: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج:٧٢] ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور:٤٠] ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ﴾ [النور:٤٣] ونحو ذلك.

أما أوشك فالماضي كقوله:

ولو سُئل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا فيمنعوا

وأما المضارع كقوله:

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها

وأما اسم المفعول كقول الشاعر:

فموشكةٌ أرضنا أن تعود ... خلاف الأنيس وحوشًا شبابًا

فقال: موشكةٌ أرضنا أن تعود، موشكةٌ هذا اسم فاعل يعمل مثل أوشك، أين اسمه وخبره؟ أما اسمه (أرضنا) اسم موشك، والخبر؟ موشكةٌ أرضنا ماذا؟ أن تعود، الخبر، وكقول الشاعر:

فإن موشكٌ ألا تراها ... وتعدو دون غاضرة العوادي

فقال: فإنك موشكٌ ألا تراها، موشكٌ اسم فاعل، أين اسمه وخبره؟ موشكٌ، ألا تراها الخبر، والاسم ضمير مستتر تقديره أنت، موشكٌ أنت ألا تراها.

وذكر بعض النحويين واللغويين تصرفاتٍ أخرى في هذا الباب، ولكنها إما أنها لا تثبت أو قليلة؛ فلهذا أعرض ابن مالك وأعرضنا أيضًا عن ذكرها، فإذا قال القائل: في الصباح يشرع العامل يبني، هذا صحيح أم خطأ؟ نقول: ما يصلح؛لأن

أفعال هذا الباب جامدة على صيغة الماضي، تقول: في الصباح يشرع العامل في الصباح، أخرجها من الباب، أو: في الصباح شرع العامل يبني، فتتحول إلى الماضي، لكن إن تحولت إلى مضارع تُخرجها من هذا الباب.

وأيضًا يُعرف مما قلناه: أن قول بعضهم: (بالكاد سافرت) (بالكاد نجحت) أنه خطأ؛ لأن كاد ليس لها مصدر، لا تتصرف، كاد لا تتصرف ليس لها مصدر، بل تقول في هذا المعنى (بالكاد سافرت) تقول: (لم أكد أسافر) أو (كدت ألا أسافر) أو: (سافرت بصعوبة) ونحو ذلك.

ثم قال بعد ذلك ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَعْـدَ عَسَـى اخْلَوْلَـقَ أَوْشَـكَ قَـدْ ... يَـرِدْ غِنًـى بِـأَنْ يَفْعَـلَ عَـنْ ثَـانٍ فُقِـدْ
وَجَـرِّدَنْ عَسَـى أَوْ ارْفَـعْ مُضْـمَرَا ... بِهَـا إِذَا اسْـمٌ قَبْلَهَـا قَـدْ ذُكِـرَا

يذكر في هذين البيتين مسألة إما أن تُفهم بسرعة؛ لأنها سهلة، أو أن تغمض؛ لشدة سهولتها، وأرجو أن نكون من النوع الأول أن نفهمها بسرعة.

يذكر في هذين البيتين يا إخوان خاصة لـ "عسى واخلولق وأوشك"، يقول: هذه الأفعال لها خاصية عن بقية الأفعال، ما هذه الخاصية؟ هذه الخاصية أنها تأتي بهذا المعنى تامةً وناقصة، تُستعمل بهذا المعنى بعد الفعل المضارع وتُستعمل تامةً وناقصة، ونبدأ بالمسألة من أولها حتى نصل إلى هذه القضية؛ لتروا أن المسألة سهلة.

ألفاظ هذا الباب أفعال، نأخذ كاد وأخواتها، لك أن تقول: (كاد محمدٌ ينجح) كما تقول: (كان محمدٌ ينجح) ولك أن تُقدم الاسم فتقول: (محمدٌ كاد ينجح) كما تقول: (محمدٌ كان يُكرم زيدًا) يعني الاسم يمكن أن يأتي بعد كاد (كاد محمدٌ ينجح) ويمكن أن يأتي قبله تقول: (محمدٌ كاد ينجح)، والفعل هنا كاد أو غير كاد هو فعلٌ ناقص، (كاد محمدٌ ينجح)

كاد: فعل ناقص.

محمدٌ: اسم كاد.

ينجح: خبر كاد.

فإن قدمت الاسم وقلت: (محمدٌ كاد ينجح) فمحمدٌ حينئذٍ مبتدأ، وكاد: فعل ناقص، أما اسمه فمستتر تقديره هو، وأما الخبر: ينجح، مثل بقية الأفعال، وهكذا تأتي كل الأفعال، أفعال هذا الباب أو بقية الأفعال.

أما عسى واخلولق وأوشك فيجوز فيها هذان الاستعمالان فتقول: (عسى محمدٌ أن ينجح) وتقول: (محمدٌ عسى أن ينجح)، أن توسط الاسم (عسى محمدٌ أن ينجح) وأن تقدمه: (محمدٌ عسى أن ينجح) واستعمالٌ ثالث وهو: أن تؤخر الاسم، فتقول: (عسى أن ينجح محمد).

إذن فيها ثلاثة استعمالات، وكذلك اخلولق وأوشك، (اخلولقت السماء أن تُمطر) (السماء اخلولقت أن تُمطر) (اخلولقت أن تُمطر السماء).

نبدأ بالأسلوب الأول في عسى واخلولق وأوشك وهو توسط الاسم، تقول: (عسى محمدٌ أن ينجح) عسى هنا تامة ولا ناقصة؟ ناقصة، ومحمد اسم عسى، وأن ينجح: الخبر.

الأسلوب الثاني: فإن تقدم الاسم (محمدٌ عسى أن ينجح) أو تأخر (عسى أن ينجح محمد) إن تقدم الاسم أو تأخر فيجوز عسى واخلولق وأوشك أن تجعلها أفعالًا ناقصة وأن تجعلها أفعالًا تامة، فإن جعلتها أفعالًا ناقصة تحتاج إلى ماذا؟ تحتاج إلى شيئين، إلى اسمٍ مرفوع وخبرٍ منصوب، وإن جعلتها فعلًا تامًا ستكون مثل: دخل وخرج ونجح وذهب، ستحتاج إلى شيءٍ واحد وهو فاعل.

من حيث الإعراب، الفرق في الإعراب أن عسى الناقصة تحتاج إلى اسم

وخبر، وعسى التامة تحتاج إلى فاعل، من حيث الإعراب

من حيث اللفظ سيختلف، فإن جعلناها ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر، ماذا سنقول في الأسلوب الثاني وهو تقدم الاسم (محمدٌ عسى أن ينجح):

محمدٌ: مبتدأ.

عسى: فعل ناقص، واسمه مستتر تقديره هو، قدمناه هو.

الخبر: أن ينجح.

هذا محمد، والمحمدان؟ ستقول: (المحمدان عسيا أن ينجحا) كما تقول: (المحمدان نجحا)

المحمدان: مبتدأ.

عسى: فعل ناقص، واسمه ألف الاثنين.

أن ينجحا: خبر.

(المحمدون عسوا أن ينجحوا).

قلنا يا إخوان: يجوز لك في الأسلوب الثاني والثالث، الأسلوب الثاني إن تقدم الاسم، والأسلوب الثالث إذا تأخر الاسم، يجوز لك وجهان:

أن تجعل عسى واخلولق وأوشك أفعالًا ناقصة، فتحتاج إلى اسم وخبر، أو أفعالًا تامة فتحتاج إلى فاعل، فإن جعلتها أفعالًا ناقصة فإنك تقول فيها ما قلناه قبل الأذان، لابد أن تأتي لها باسم وخبر، الاسم إما ضمير مستتر أو ضمير بارز.

فإن جعلتها فعلًا تامًّا ستحتاج إلى فاعل، فستقول: (محمدٌ عسى أن ينجح):

محمدٌ: مبتدأ.

عسى: فعلٌ تام.

أن: هذه الناصبة مصدرية.

ينجح: فعل مضارع.

أن ينجح: هذا الفاعل، أليست أن ينجح اسم مُؤول؟ والاسم المُؤول اسم يقع فاعلًا، فعسى فعل تام، وأن ينجح الفاعل، والتقدير اللفظي (عسى محمدٌ نجاحه) ويقدرون مضافًا يُصلح المعنى تقول: (عسى محمدٌ ذا نجاح) الشاهد أن عسى اسم تام، وأن ينجح حينئذٍ اسم مُؤول فاعل، إذن عسى لا تحتاج إلى اسم؛ لأن أن ينجح هو الفاعل (عسى محمدٌ أن ينجح) فتقول في المثنى: (المحمدان عسى أن ينجحا) ليست عسيا، كما تقول: (محمدٌ نجح أخواه) نجح ولا نجحا أخواه؟ نجح، تقول: (المحمدان نجح أخوهما) (المحمدان عسى نجاحهما) ما تقول: عسيا؛ لأنه فعل تام مثل: نجح، إذن (المحمدان عسى أن ينجحا) (المحمدون عسى أن ينجحوا) مثل: (المحمدون نجح أخوهم) (هندٌ عسى أن تنجح) ما نقول: عست، عسى نجاحها يعني، (هندٌ عسى أن تنجح) (الهندان عسى أن تنجحا) (الهندات عسى أن ينجحن).

وكذلك في الأسلوب الثالث إذا تأخر الاسم (عسى أن ينجح محمد) لك في عسى أن تجعلها فعلًا تامًا وأن تجعلها فعلًا ناقصًا، فإن جعلتها فعلًا ناقصًا فقلت: (عسى أن ينجح محمدٌ)، فعسى فعلٌ ناقص يحتاج إلى اسم وخبر، أما اسمه محمد، مؤخر، وأما خبر أن ينجح، مقدم.

وعلى ذلك ستقول في المحمدان: (المحمدان عسى أن ينجحا) أليس المحمدان اسم عسى؟ ومؤخر؟ يعني عسى المحمدان أن ينجحا، ثم قدمت، أو وسطت الخبر، فتقدرها هكذا ثم وسط الخبر، ستقول: (عسى أن ينجح

المحمدان) (عسى أن ينجحوا المحمدون) يعني عسى المحمدون أن ينجحوا، ثم وسطت، وتقول: (عست أن تنجح هند) كـ (عست هندٌ أن تنجح) وتقول: (عسى أن تنجحا الهندان) مثل: (عسى الهندان أن تنجحا) وتقول: (عست أن ينجحن الهندات) مثل: (عست الهندات أن ينجحن).

فإن جعلتها تامة حينئذٍ لا تحتاج إلا إلى فاعل، فستقول: (عسى أن ينجح محمدًا):

عسى: فعلٌ تام، مثل: ذهب ونجح.

أن: حرف ناصب مصدري.

ينجح: مضارع منصوب به.

محمد: فاعل ينجح.

وأن ينجح محمد: هذا اسم مُؤول فاعل عسى، فحينئذٍ تقول: (عسى أن ينجح المحمدان)، والمحمدون تقول: (عسى أن ينجح المحمدون) وهند (عسى أن تنجح هند) والهندان (عسى أن تنجح الهندان) والهندات (عسى أن تنجح الهندات).

وجعل عسى في هذين الأسلوبين فعلًا ناقصًا لغة تميم، وجعلها فعلًا تامًا لغة الحجازيين، والقرآن الكريم جاء على لغة الحجازيين في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات:١١] فقال: ﴿قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟﴾:

عسى: فعل تام، أن يكونوا خيرًا منهم: فاعل.

﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾

عسى: فعل تام.

أن يكن خيرًا منهن: فاعل.

ولو أتينا بلفظ الآية على لغة تميم فجعلنا عسى فعلًا ناقصًا يحتاج إلى اسم وخبر لكنا نقول: لا يسخر قوم من قومٍ عسوا أن يكونوا خيرًا منهم، ولا نساءٍ من نساءٍ عسين أن يكن خيرًا منهن.

فهذه خاصية عسى واخلولق وأوشك المذكورة في هذين البيتين، نعيدهما، قال ابن مالك:

بَعْـدَ عَسَـى اخْلَوْلَـقَ أَوْشَـكَ قَـدْ يَـرِدْ غِنًـى بِـأَنْ يَفْعَـلَ عَـنْ ثَـانٍ فُقِـدْ

يقول: أن يفعل إذا جاءت بعد عسى واخلولق وأوشك تُغني عن الاسم والخبر، فإذا أغنت عن الاسم والخبر صارت فاعل، فصار فعلًا تامًا، ثم قال:

وَجَـرِّدَنْ عَسَـى أَوْ ارْفَـعْ مُضْـمَرَا بِهَـا إِذَا اسْـمٌ قَبْلَهَـا قَـدْ ذُكِـرَا

إذا جاء الاسم قبل عسى (محمدٌ عسى أن ينجح) لك في عسى أن تُضمر ضميرًا فيكون اسمها فهي ناقصة، (أَوْ ارْفَعْ مُضْمَرَا) ولك أن تجردها من الضمير، ما فيها ضمير، عسى: تام، أن ينجح: الفاعل، فإن قلت: في البيت الأول ذكر الأفعال الثلاثة (بَعْدَ عَسَى اخْلَوْلَقَ أَوْشَكَ) في الثاني قال: (وَجَرِّدَنْ عَسَى) وأنت جعلت كل هذه الأحكام للثلاثة، نقول: أراد بقوله (وَجَرِّدَنْ عَسَى) أي جردن عسى وأختيها المذكورتين من قبل، هذا هو الراجح في المسألة والذي تدل عليه الشواهد.

وبعض شرح الألفية أخذ الأبيات على ظاهرها فجعل عسى واخلولق وأوشك لما ذُكر في البيت الأول وهو أنها تأتي تامة وناقصة، في قولك: (محمدٌ عسى أن ينجح) يعني إذا تقدم، وجعل لعسى أن يتقدم الاسم فتقول: (محمدٌ

عسى أن ينجح) وأن يتأخر (عسى أن ينجح محمد) لكن الصواب أن هذه الأفعال الثلاثة لك فيها كل الأساليب الثلاثة:

أن توسط الاسم فتقول: (عسى محمد أن ينجح).

وأن تقدمه: (محمدٌ عسى أن ينجح).

وأن تؤخره: (عسى أن ينجح محمد).

وبذلك تعلم، أي بتخصيصنا هذه الأساليب الثلاثة بعسى واخلولق وأوشك، تعلم أن الأسلوب الثالث وهو تأخير الاسم لا يأتي إلا مع هذه الأفعال: عسى واخلولق وأوشك، ولا يأتي مع بقية الأفعال، يعني في كاد وأخواتها لك أن توسط الاسم (كاد محمدٌ ينجح) ولك أن تقدمه (محمدٌ كاد ينجح) وهل لك أن تؤخره فتقول: (كاد ينجح محمد)؟ لا، هذا كلام ابن مالك وجمهور النحويين.

وتقول: (أوشك محمدٌ أن ينجح)، (محمدٌ أوشك أن ينجح) وليس لك أن تقول: (أوشك أن ينجح محمد)؛ لأن تأخير الاسم هذا خاص بعسى واخلولق وأوشك.

أما البيت وهو قوله:

بَعْـدَ عَسَـى اخْلَوْلَـقَ أَوْشَـكَ قَـدْ ... يَـرِدْ غِنًـى بِـأَنْ يَفْعَـلَ عَـنْ ثَـانٍ فُقِـدْ

فإن أوشك في البيت فعلٌ ماضٍ، والفعل الماضي مبنيٌ على الفتح، وكان الظاهر أن يقول: بعد عسى اخلولق أوشكَ، ولو قال: أوشكَ، انكسر البيت، بعد عسى اخلولق أوشكَ قد يرد؛ فلهذا لفظ البيت الصحيح أن يُسكِّن أوشكْ، فإذا سكنت أوشك تُدغمها في القاف بعدها؛ لأن الكاف والقاف حرفان متقاربان يصح بينهما الإدغام، فتقول في لفظ البيت: بعد عسى اخلولق أوشك قَّد يرد، وهذا يُسمى عند النحويين وعند القراء بالإدغام الكبير، أما الإدغام الصغير فهو أن يكون

الأول ساكنًا والثاني متحركًا وهذا معروف، مثل: من يعمل، الأول ساكن والثاني متحرك، أو أي حرفين، أي حرفين متماثلين أو متقاربين إن كان الأول ساكن والثاني متحرك تُدغمهما، هذا مقبول.

أما إذا كان الأول متحركًا فإن الإدغام ما يقع إلا على هذه اللغة، تُسمى لغة الإدغام الكبير ولم يأخذ بها من القراء إلا أبو عمرو البصري، فعنده لك أن تقول: (جعل لَكم) ونحو ذلك.

يبقى لنا البيت الأخير وفيه يقول ابن مالك:

وَالْفَتْحَ وَالْكَسْر أَجِزْ فِي الْسِّيْنِ مِنْ نَحْوِ عَسَيْتُ وَانْتِقَا الْفَتْح زُكِنْ

هذا البيت فيه ذكرٌ لحكمٍ خاصٍ بعسى، يختص بحركة السين من عسى، فحركة السين من عسى كما تسمعون الفتح (عسى محمدٌ أن ينجح) لكن يصح فيها الفتح والكسر إذا اتصل بها تاء المتكلم أو نون النسوة، أي ضميرُ رفعٍ متحرك، فلك أن تقول: (عسَيت أن أنجح) أو: (عسِيت أن أنجح)، وتقول: عسَيتم وعسِيتم، وعسَيتما وعسِيتما، وعسَيتن وعسِيتن، لك ذلك، يقول:

وَالْفَتْحَ وَالْكَسْر أَجِزْ فِي الْسِّيْنِ مِنْ نَحْوِ عَسَيْتُ

وما المقدم؟ الفتح أم الكسر؟ الفتح، وهذا قوله: (وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ) أي قُدم، الفتح هو المقدم في اللغة، وهو المقدم في القراءة، القراءة السبعة كلهم قرأوا بالفتح إلا نافعًا فقد قرأ بالكسر، وأظنها لم ترد في القرآن إلا في موضعين، لكن المعلومة ليست ثابتة، في: ﴿عَسَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة:٢٤٦]، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد:٢٢] ما في عسيت أو عسيتِ أو عسيتم أو عسيتما، وعسيتم ما استحضرها إلا في هذين الموضعين.

هذا ما يتعلق بهذا البيت، وبذلك ينتهي الكلام بحمد الله وفضله على هذا

الباب، باب أفعال المقاربة، إن كان هناك سؤال قبل أن نذكر بعض الفوائد فنستمع إليها.

الطالب: (@٠١:١٤:٤٨)

الشيخ: عسى أن ينجح محمدٌ، نقول: لك في عسى هنا أن تجعلها فعلًا تامًا وأن تجعلها فعلًا ناقصًا، هذا من خصائص عسى، فإن جعلتها فعلًا ناقصًا ستحتاج إلى اسمٍ وخبر، أما اسمها فمحمد مؤخر، وأما خبرها أن ينجح مقدم، ولك أن تجعلها فعلًا تامًا فلا تحتاج إلا إلى فاعل، ففاعلها أن ينجح محمد، أن ينجح محمد هذا اسم أم فعل أم حرف؟ هذا اسم، في التفصيل ستقول:

أن: حرف.

ينجح: فعل مضارع.

محمد: اسم.

لكن (أن ينجح محمد) صارت اسم مُؤول، الاسم المؤول هو المتكون أو المؤلف أو المنسبك من حرفٍ مصدري وفعل، أن ينجح محمد، ليست جملة، هنا اسم مُؤول؛ لأنه من شروط الفاعل أن يكون اسمًا، وقد وقع اسمًا هنا.

الطالب: (@٠١:١٧:٠٩)

الشيخ: الأسلوب الثاني مستأنس، أما في الأسلوب الأول إذا توسط الاسم (عسى محمدٌ أن ينجح) هذه ناقصة عند الجميع.

الطالب: (@٠١:١٧:٣٠)

الشيخ: نعم أحسنت، عسى عند الحجازيين دائمًا تلزم هذا اللفظ عسى، أما عند تميم فإن تقدمت وجاء بعدها الاسم فستكون بلفظ عسى، وإن جاء قبلها

الاسم فإنه يؤثر فيها مفردًا أو مثنًى أو مذكرًا أو جمعًا.

الطالب: (@٠٠:١٨:٠١)

الشيخ: فطفق مسحًا هنا مصدر يُعرب مفعولًا مطلقًا، والمعنى أعلم فطفق يمسح مسحًا.

هنا أحد الإخوة كتب لي اعتذار أقرأه لفائدة فيه ولن أذكر الاسم، يقول:

السلام عليكم، أعتذر يا شيخ عن حضور الدرس؛ لظرفٍ جاءني.

يقول: أعتذر عن حضور الدرس، هذه الجملة صحيحة أم غير صحيحة؟ هو يعتذر عن حضور الدرس ولا يعتذر عن عدم حضور الدرس؟ هو يعتذر عن عدم الحضور، إذن يجب أن يقول: أعتذر عن عدم حضور الدرس، أما إذا حضرت الدرس فلن تحتاج إلى أن تعتذر.

في الدرس الماضي ذكرنا من الشواهد بيتًا لفظه:

وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل

وشرحناه وأعربناه، وهذا البيت من قصيدةٍ مشهورة للشنفرى تُسمى بلامية العرب، وهي من أفضل وأشهر الشعر القديم الجاهلي، وفي العادة تُقرن بالمعلقات السبع مع لامية كعب بن زهير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بانت سعاد، وجرت العادة عند الطلاب أن يحفظوا هذه المعلقات السبع في بداية الطلب مع لامية العرب للشنفرى وبانت سعاد لكعب بن زهير، فهذه أفضل ما قيل في الشعر الجاهلي ويهمنا منها الآن لامية العرب للشنفرى.

والشنفرى الأزدي هذا شاعر قحطاني من الأزد، اسمه عمرو وقيل: حُريث، وهو من صعاليك العرب، صعاليك من الذين تفرغوا لقطع الطريق والإغارة على العرب؛ فلهذا تبرأ منه قومه، أعلنوا أنهم تبرأوا منه وأهدروا دمه؛ فلهذا تركهم

وذهب يعيش وحده في الصحراء وذهب يعيش، قلنا: هذا من أفعال المقاربة، من الشروع، ذهب يعيش وحده في الصحراء وقال هذه القصيدة وسنذكر بعضها بعد قليل، وهو من العدائين الثلاثة الذين لم تلحقهم الخيل، كان إذا ركض ما تستطع الخيل أن تلحقه هو وتأبط شرًا وعمرو بن براق، من العدائين المشهورين.

وهذه القصيدة قلنا: ذكرها بعد ما ترك قومه وأهدروا دمه فقال فيها:

أقيموا بني أمي صدورَ مَطِيكم ... فإني، إلى قوم سِواكم لأميل!
فقد حمت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ ... وشُدت لِطياتٍ مطايا وأرحُلُ
وفي الأرض مَنْأىً للكريم عن الأذى ... وفيها، لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ
لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على أمرئٍ ... سَرَى راغبًا أو راهبًا، وهو يعقلُ
ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرقطُ زُهلول وَعَرفاءُ جيأَلُ
هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ
وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل

يقول: أقيموا صدور مطيكم فإني راحلٌ عنكم إلى قومٍ أحسن منكم في الصحراء، فقد حُمت الحاجات، يعني قُدرت، والليل مقمرٌ ترون كل شيء، لا أذهب في الخفاء، وشُدت لطياتٍ، الطية: المكان الذي يُرحل إليه، مطايا المطية الإبل، والأرحل ما يوضع على الإبل، لماذا؟

يقول:

وفي الأرض مَنْأىً للكريم عن الأذى ... وفيها، لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ

يقول: كريم، لا أرضى بالإهانة التي سببتموها لي، فذهب إلى الصحراء وعاش مع الحيوانات وحده مع بعض الصعاليك.

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على أمرئٍ ... سَرَى راغبًا أو راهبًا، وهو يعقلُ

ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ

اتخذت أهلين عنكم، من هؤلاء؟

ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ

السَّيد هو الذئب، يُقال للذئب سيد، وللذئبة سِيدة، عملسٌ قوي.

وأرقطُ زُهلول: الأرقط هو الملس، والزهلول أملس.

وَعَرفاءُ جيأَلُ: العرفاء هي الضبع وجيأل من أسماء الضبع، هؤلاء أهله الذين اتخذهم بعدما طرده أهله، ويمدحهم يقول:

هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ

في الحرب يعني المقاتلين سماهم طرائد، أبسل يعني أشجع وأجرأ عليه

ثم قال:

وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل

يمدح نفسه بأنه يصبر على الجوع ولا يتعجل الأكل وهذه من الأمور المستحسنة قديمًا وحديثًا كما قلنا من قبل، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الدرس الثامن والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم في هذه الليلة المباركة؛ ليلة الاثنين في عشرٍ مضت من شهر ربيعٍ الآخر لسنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف، في هذا الجامع، جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، ينعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الثامن والعشرون من دروس شرح ألفية بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعله درسًا مباركًا، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا فيه الإخلاص والتوفيق والتفهيم، إنَّه على كل شيءٍ قدير.

وقف بنا الشرح في الدرس الماضي عند الكلام على بابٍ جديد من النواسخ، وهو باب (إنَّ وأخواتها)، فباب (إنَّ وأخواتها) من نواسخ الابتداء، وهي أول النوع الثاني من النواسخ؛ لأنَّ نواسخ الابتداء -كما ذكرنا أكثر من مرة- ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهذا الناسخ يشمل ثلاثة أبواب:

- يشمل (كان وأخواتها).

- ويشمل (ما الحجازية)، وهي ما يعمل عملها.
- ويشمل (كاد وأخواتها)، أفعال المقاربة.

والناسخ الثاني: ما يعمل عكس الناسخ الأول، أي: ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهذا النوع من النواسخ يشمل بابين:

- يشمل باب (إنَّ وأخواتها)، وهو الذي نشرحه في هذه الليلة إن شاء الله.
- ويشمل باب (لا النافية للجنس)، فهي أيضًا تعمل عمل (إنَّ)، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله في المستقبل.

إذًا فالكلام ما زال موصولًا على نواسخ الابتداء، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر في هذا الباب أبياتًا كثيرة، نقرأ منها ما تيسر ثم نشرحه.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمةً واسعة في أول هذا الباب:

١٧٤. لِإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلَّ ... كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلْ

١٧٥. كَإِنَّ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّي ... كُفءٌ وَلكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغْنِ

١٧٦. وَرَاعِ ذَا الْتَّرْتِيْبَ إلاَّ فِي الَّذِي ... كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي

١٧٧. وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ ... مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

١٧٨. فَاكْسِرْ فِي الابْتِدَا وَفِي بَدْءِ صِلَهْ ... وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ

١٧٩. أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ أَوْ حَلَّتْ مَحَلّ ... حَالٍ كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلْ

١٨٠. وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا ... بِاللَّامِ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى

١٨١. بَعْدَ إذَا فَجَاءةٍ أَوْ قَسَمِ ... لاَ لاَمَ بَعْدَهُ بِوَجْهَيْنِ نُمِي

١٨٢. مَعْ تِلْوِ فَا الْجَزَا وَذَا يَطَّرِدُ ... فِي نَحْوِ خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ

١٨٣. وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ ... لاَمُ ابْتِدَاءٍ نَحْوُ إِنِّي لَوَزَرْ

١٨٤. وَلاَ يَلِي ذِي الَّلامَ مَا قَدْ نُفِيَا وَلاَ مِنَ الأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا

١٨٥. وَقَدْ يَلِيْهَا مَعَ قَدْ كَإِنَّ ذَا لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا

١٨٦. وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُوْلَ الْخَبَرْ وَالْفَصْلَ وَاسْمًا حَلَّ قَبْلَهُ الْخَبَرْ

نشرح هذه الأبيات إذا استطعنا إن شاء الله، أو ما تيسر منها في هذه الليلة.

إن كان هناك حافظ فلنستمع إليه قبل أن نبدأ بالقراءة، الأبيات أو بعضها.

طيب، لا حافظ الليلة.

(إنَّ وأخواتها) عدَّها ابن مالك في البداية، فقال: **"لإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلَّ كَأَنَّ"**، فهذه ستة أحرف، وهي: (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ)، هذه الأربعة مختومة بنونٍ مُشدَّدة، ثم (لعلَّ، وليت)، فهي ستة أحرف.

السؤال الأول: لماذا عملت هذه الأحرف هذا العمل: نصب الاسم ورفع الخبر؟ يعني: لماذا لم تكن أحرفًا مُهملة، وإنَّما كانت أحرفًا عاملة؟

فالجواب عن ذلك؟ معنا يا إخوان، تفضل.

طالب: (٦:١٣).

الشيخ: لا، هذا سبب إعمالها هذا العمل، لكن لماذا عمِلت أصلًا؟ لماذا لم تكن مهملة؟ لماذا عمِلت؟

لأنَّها حروفٌ مختصةٌ بالأسماء، وسبق ذكر هذه القاعدة في الحروف: أنَّ الحروف المختصة الأصل فيها العمل، الحروف التي تختص بالأسماء أو تختص بالأفعال، يعني: تدخل على الأسماء فقط أو تدخل على الأفعال فقط، الأصل فيها أنَّها تعمل، والحروف غير المختصة، أي: التي تدخل على الأسماء وعلى الأفعال معًا، فهذه الأصل فيها أنَّها مُهملة، ويقولون: هاملة، أي: لا تعمل، وسبق ذكر هذه

القاعدة أكثر من مرة بأمثلتها.

فـ(إنَّ وأخواتها) أحرف، ليست أفعالًا كـ(كان وأخواتها، وكاد وأخواتها)، وإنَّما هي أحرف، وعمِلت لأنَّها أحرفٌ مختصةٌ بالاسم، هذا تعليل واضح جدًّا.

ثم حاولوا أن يتكلفوا تعليلًا آخر، وهو تعليل عملها هذا العمل، وهو نصب الاسم ورفع الخبر، لماذا عملت هذا العمل؟ لماذا لم تعمل مثل (كان) رفع الاسم ونصب الخبر؟ أو لماذا لم تجُر كما عملت أحرف الجر؛ لأنَّ الأصل في الحروف المختصة بالأسماء أنَّها تجر؟

حاولوا أن يُعلِّلوا ذلك فقالوا: لأنَّها أشبهت الأفعال، هذه الأحرف أشبهت الأفعال، بخلاف بقية الأحرف الأخرى فإنَّها لا تُشبه الأفعال، فهذه الأحرف ثلاثية ورباعية وخماسية، بعضها ثلاثي، مثل: (إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعل)، فهي ثلاثية، وبعضها رباعي، مثل: (كأنَّ)، وبعضها خماسي مثل: (لكنَّ)، كالأفعال، فالأفعال تأتي ثلاثية ورباعية وخماسية، وأيضًا هي مفتوحة الآخر، مبنيةٌ على الفتح، كالفعل الماضي ملازمٌ للفتح على البناء.

طيب، فإن قيل: لو صحَّ هذا التعليل لكنَّا نُعملها كالأفعال، والأفعال ماذا تعمل؟ ترفع الفاعل وتنصب المفعول به، يعني: كنا نرفع بها الأول وننصب بها الثاني، والواقع أنَّ هذه الأحرف تنصب الأول وترفع الثاني، يعني: بالعكس، علَّلوا ذلك أيضًا، فقالوا: إنَّما عُكس عملها بيانًا لفرعيتها، لكي يكون الفرع أحقَّ من الأصل، فعكسوا العمل لبيان هذه الفرعية، وهذه التعليلات -كما ذكرنا أكثر من مرة- هي تعليلاتٌ وليست بأحكام، يعني: لا تُغير في الأحكام اللغوية شيئًا، وإنَّما هي تعليلات، إن أصابوا بها فبها ونعمت، وإن لم يُصيبوا فإنَّا لا تُغير من الأحكام شيئًا، إلا أنَّها تُفيد الطالب في معرفة هذه الأسرار، أو في معرفة القياس والترجيح بين الأقوال، ونحو ذلك.

طيب، هذه الأحرف (إنَّ وأخواتها) كم حرف؟

ستة أحرف كما ذكرها ابن مالك، أمَّا إمام النحويين سيبويه فقد ذكرها خمسة، قال: "الأحرف الخمسة"، وأسقط منها (أنَّ)، لم يعُدَّها عندما عدَّ هذه الأحرف، والسبب في ذلك هو... يعني: يرى أنَّ (أنَّ) هي (إنَّ)، يرى أنَّ (إنَّ) و(أنَّ) حرفٌ واحد، أحيانًا يأتي بالكسر وأحيانًا يأتي بالفتح، وسيأتي بيانٌ أوسع من ذلك بعد قليل.

ابن مالك في البيت الأول ذكر هذه الأحرف وبيَّن عملها، فقال: **"لـ"** حرف جر، **"لإنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلَّ كَأَنَّ"**، ما بالها يا ابن مالك؟

قال: لهذه الأحرف **"عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلْ"**، كأنَّ العكسية هنا مقصودة، فـ(كان وأخواتها) الناسخ الأول: ترفع الاسم وتنصب الخبر، ثم نأتي إلى الناسخ الثاني (إنَّ وأخواتها) فينعكس معها العمل، أي: نصب الأول ورفع الثاني، والصورة الأصلية البسيطة للجملة الاسمية قبل دخول النواسخ أصلًا كانت مكونةً من مبتدأٍ مرفوع وخبرٍ مرفوع، فعلى ذلك يكون الصور:

الصورة الأولى الأصلية البسيطة: الجزءآن مرفوعان، المبتدأ والخبر مرفوعان.

ثم الصورة الثانية: نفس الجزأين قد سُبقا بـ(كان)، كقولنا مثلًا: (محمدٌ كريمٌ)، مبتدأ وخبر مرفوعان، ثم أدخل (كان): (كان محمدٌ كريمًا)، الصورة الثانية رفع الأول ونصب الثاني.

والصورة الثالثة: جاءت بالعكس، وهي نصب الأول ورفع الثاني، تقول: (إنَّ محمدًا كريمٌ).

وستأتي الصورة الرابعة في باب (ظنَّ وأخواتها)، وهي نصب الجزأين، (ظننت محمدًا كريمًا).

وهذا مما يدل على أنَّ للعقل عملًا كبيرًا في بناء هذه اللغة، اللغة العربية قد عمِل العقل عملًا كبيرًا في بناءها وإحكام هذا البناء؛ ولهذا يقول العلماء كثيرًا عن اللغة العربية: "إنَّ اللغة العربية لغةٌ حكيمة عادلة"، حكيمة أي: محكمة البناء، وعادلة أي: أنَّها تعدلُ بين ألفاظها في الأحكام، كما ذكرنا لذلك أمثلة كثيرة متفرقة من الأبواب السابقة.

فتجد أنَّ الجملة الاسمية الآن قد احتوت على كل الأوجه العقلية المُحتملة للرفع والنصب (١٣:٥٢) السابق، وهذا واضح.

ثم إنَّ ابن مالك مثَّل لهذه الأحرف، فقال:

كَـــإِنَّ زَيْـــدًا عَـــالِمٌ بِـــأَنِّي ... كُـــفءٌ وَلكِـــنَّ ابْنَـــهُ ذُو ضِـــغْنِ

الكاف حرف تشبيه أو حرف تمثيل، هنا يقول حرف تمثيل أدق، (كـ) ثم يأتي المثال: "**إنَّ زيدًا عالمٌ**"، (إنَّ) هذا حرف توكيد ينصب المبتدأ ويرفع الخبر لا محل له من الإعراب مبني على الفتح، و(زيدًا): اسم إنَّ منصوب، و(عالمٌ): خبر إنَّ مرفوع.

وليس من الدقة في الإعراب أن تقول في إعراب (إنَّ): (إنَّ) حرف توكيدٍ ونصب، كما يقوله بعض المُعرِّبين: بأنَّ (إنَّ) ليس حرف نصب، وإنَّما هو حرف نصبٍ ورفع، نقول: حرف توكيد ينصب اسمه ويرفع خبره، أمَّا حرف ناصب تقوله في نحو (لن)، تقول: (لن) حرف نفيٍ ونصب، صح، أمَّا (إنَّ) ما يصح أن تقول فيه: حرف نصب وتسكت، إلا على قولٍ يُنسب إلى الكوفيين، وهو قولٌ ضعيفٌ في المسألة: يرون أنَّ هذه الأحرف إنَّما عمِلت في أسمائها فقط، عمِلت في أسمائها النصب فقط، وأمَّا الخبر فلم تعمل فيه شيئًا.

طيب، مرفوع، تقول: مرفوعٌ بما كان قبل (إنَّ)، يعني: مرفوع بالخبرية، بخبرية

المبتدأ، فيُثبتون لــ(إنَّ) عملًا واحدًا فقط وهو نصب الاسم، على قولهم يصح أن تقول: (إنَّ) حرف توكيد ونصب، ولكنَّ التدريس قديمًا وحديثًا قائمٌ على مذهب البصريين والجمهور، وهو أنَّ هذه الأحرف عاملةٌ للنصف في أسمائها وعاملةٌ للرفع في أخبارها.

ثم قال: "**عالمٌ بأنَّي كُفءٌ**"، هذه (أنَّ) (أنَّي كفءٌ)، (أنَّ) حرف توكيد ينصب اسمه ويرفع خبره، أين اسمه؟ أين اسم (أنَّ) في قوله: "أنَّي كفءٌ"؟

ياء المتكلم، الضمير، ياء المتكلم اسم (أنَّ)، اسم (أنَّ) منصوب أم في محل نصب؟

في محل نصب؛ لأنَّك مع المُعرب تقول: منصوب، ومع المبني تقول: في محل نصب.

إذًا فياء المتكلم: اسم (أنَّ) في محل نصب، و(كفءٌ): خبر (أنَّ) مرفوع.

ثم قال: "**ولكنَّ ابنه ذو ضِغْنِ**"، هذا المثال الثالث لـ(لكنَّ)، (ولكنَّ): حرف استدراك ينصب اسمه ويرفع خبره، (ابنه): (ابن) اسم (لكنَّ) منصوب، وأين الخبر؟ الخبر قوله: (ذو)، (ذو): خبر (لكنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنَّه من الأسماء الخمسة أو الستة، والهاء في قوله: "ابنه" كيف نُعربها؟

مضاف إليه في القاعدة المعروفة: "كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ إليه في محل جر"، و(ضغن): أيضًا مضافٌ إليه مجرور.

ونستطرد إلى ذكر معانيها بسرعة، مع أنَّ ابن مالك ما ذكر المعاني، فـ(إنَّ، وأنَّ) للتوكيد، و(كأنَّ) للتشبيه، و(لكنَّ) للاستدراك، و(ليت) للتمني، و(لعلَّ) للتوقع.

فـ(إنَّ، وأنَّ) للتوكيد، وهذا المعني معنى التوكيد معنًى شائعٌ منتشر في اللغة؛

لأنَّه معنًى يطلبه المتكلم في مواضع كثيرة، ما المراد بالتوكيد؟

أحرف التوكيد، الكلمات التي تدل على التوكيد، المراد... مثلًا نقول: إنَّ المعنى هنا التوكيد، الغرض، الفائدة، المراد: التوكيد، يقول: إنَّ الفائدة والغرض التوكيد إذا كان هذا الحرف أو هذه الأداة لا تزيد في المعنى الإجمالي شيئًا، يعني: أنَّ المعنى معروفٌ قبل هذه الأداة، ولم تأت الأداة بمعنًى جديد، مثال ذلك: عندما تقول: (محمدٌ كريمٌ)، ما المعنى الإجمالي لـ(محمدٌ كريمٌ)؟

نسبة الكرم لمحمد، فإذا قلت: (إنَّ محمدًا كريمٌ)، زاد المعنى شيئًا؟ المعنى الإجمالي للجملة نسبة الكرم إلى محمد، (إنَّ) هنا فقط أكَّدت المعنى، يعني: نسبة الكرم إلى محمد بشدة وقوة وتأكيد، هذا نقول: تأكيد، أمَّا الكلمات التي تأتي بمعانٍ جديدة لا تُعرف إلا بلفظها، لا تُعرف حتى تُلفظ هذه الألفاظ، هذه المعاني مؤسسة، معاني جديدة، مثلًا: (محمدٌ كريمٌ)، تقول: (هل محمدٌ كريمٌ؟) هل حرف الاستفهام، ما معنى الحرف هنا (هل)؟ التأكيد؟

لا، هنا دلَّت على الاستفهام، هذا الاستفهام هل كنت تعرفه قبل أن نأتي بكلمة (هل)؟

ما نعرفه حتى تقول: (هل)، إذًا (هل) معناها مؤسس، معنى جديد، لا يُعرف إلا بكلمة (هل)، فهذا المعنى خاص، نقول: معناها الذي أفادته الاستفهام، أمَّا (إنَّ) في (إنَّ محمدًا كريم) ما أفادت معنًى جديدًا، وهكذا يُقال في كل ما يُقال عنه إنَّ غرضه وفائدته التوكيد، هذا يُقال في النعت، يُقال في الحال، يُقال في التمييز، يُقال في أبواب كثيرة جدًّا من اللغة، ولو أردنا أن نُطبِّق بسرعة على التمييز مثلًا، على التمييز، لو قلت لكم مثلًا: (عندي ثلاثون)، ما تعرفون حتى أقول لكم: (قلمًا)، تعرفون عندي ثلاثون قلمًا قبل أن أقول (قلمًا)؟

(قلمًا) هذا تمييز، ما فائدته والغرض منه؟ التأكيد أم التأسيس؟

التأسيس، يأتي بمعنًى جديد، لكن عندما أقول لكم: (أيام الشهر ثلاثون يومًا)، (يومًا) هنا تمييز، لكن فائدته التأكيد أم التأسيس؟

التأكيد؛ لأنَّه معروف (يومًا) من قولك (أيام الشهر)، وهكذا، ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة:٣٦]، تمييز، هذا للتأكيد ولا للتأسيس؟

للتأكيد، ومعنى التأكيد معنًى بلاغي عظيم يُقصد كثيرًا، لكنَّه يكون بلاغةً وفصاحةً عندما يدعو المعنى إليه، ولا يُستعمل في كل حين من دون داعٍ.

طيب، هذه (إنَّ، وأنَّ)، أمَّا (لكنَّ) قلنا: فمعناها الاستدراك، كأن تقول: (محمدٌ شجاعٌ، لكنَّه بخيل)، استدراك، و(كأنَّ) التشبيه، تقول: (كأنَّ محمدًا أسد) و(كأنَّ هندًا قمر)، وأمَّا (ليت) فللتمني، و(لعلَّ) للتوقع.

نبدأ بـ(لعلَّ)، ما معنى كون (لعلَّ) للتوقع؟

التوقع هو توقع الخير أو توقع الشر، توقع الخير كأن تقول: (لعلَّ الله يرحمنا)، (لعلَّ المطر ينزل)، توقع الشر كأن تقول: (استعجل لعلَّ العدو يأتي)، (لعلَّ الاختبار صعبٌ)، ونحو ذلك.

ويُسمُّون توقع الخير ترجيًا، ويُسمون توقع الشر إشفاقًا، وأمَّا (ليت) فللتمني، التمني، تمني الشيء، ما الفرق بين التمني والتوقع؟ ما الفرق بين (ليت) و(لعلَّ)؟

❁ **قيل هنا قولان:**

القول الأول، وهو المشهور: قالوا: إنَّ التمني يعني (ليت) إنَّما يكون في المستحيل والصعب، في المستحيل كأن تقول: (ليت الشباب يعود)، والأمر الصعب يعني الذي توقعه بعيد جدًّا، كأن يقول الفقير: (ليت لي ألوفًا كثيرةً فأتصدق بها)، و(لعلَّ) يكون للتوقع، يعني الأمر الذي تتوقع أن يحدث، هذا قول مشهور في الفرق بين (ليت) و(لعلَّ)، بين التمني والتوقع.

وقيل قولًا آخر، وهو أنَّ (ليت) يُستعمل في المستحيل وغير المستحيل كما سبق، في المستحيل وغير المستحيل، سواءً كان غير المستحيل صعبًا أم غير صعب، و(لعلَّ) تُستعمل في غير المستحيل فقط، فتقول في (ليت): (ليت الشباب يعود)، هذا مستحيل، وتقول: (لعلَّ لي أموالًا عظيمة فأتصدق بها) وأنت فقير، هذا صعب، وتقول: (لعلَّ محمدًا يأتي)، هذا هو المستعمل في اللغة، أنَّ (ليت) تأتي أكثر استعمالها في المستحيل والصعب، لكنَّها تُستعمل أحيانًا في المطلوب القريب، هذا ما يتعلق بمعانيها.

نأخذ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾، نعم بسرعة، الحرف الناسخ (لعلَّ)، (لعلَّ) حرف أم فعل أم اسم؟

حرف، إذًا لا محل له من الإعراب كالحروف.

واسم (لعلَّ)؟ الكاف منصوبة ولا في محل نصب؟ في محل نصب لأنَّه ضمير مبني.

والخبر؟ (باخعٌ): خبر (لعلَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

طيب (نفسك)، إعراب ﴿لَعَلَّكَ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الشعراء:٣]، (نفسك): مفعولٌ به

منصوب، ما الذي نصبه؟ (باخعٌ)، (باخعٌ): اسم فاعل يعمل عمل فعله، لعلَّك تبخع نفسك يعني: تُهلكها.

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق:١]، نعم، محمد: الحرف الناسخ: (لعلَّ).

واسم الحرف الناسخ: لفظ الجلالة (الله)،

والخبر: الجملة الفعلية ﴿يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق:١].

نعم، أحسنت.

بعد أن ذلك ذكر ابن مالكٍ عمل هذه الأحرف، وهو نصب الاسم ورفع الخبر، يُنبِّه على أنَّه جاء ببعض الشواهد، جاءت هذه الأحرف ناصبةً للجزأين، ناصبةً للاسم وللخبر، ومن ذلك قول الشاعر: (يا ليت أيام الصِبا رواجعا)، قال: (ليت أيام الصبا رواجعا)، وكان على اللغة المشهورة يقول: (ليت أيام الصبا رواجعُ).

وقال الآخر: (ألا يا ليتني حجرًا بوادٍ)، فقال: (ليتني حجرًا) وعلى اللغة المشهورة كان يقول: (ليتني حجرٌ).

وقال الشاعر:

إذا اسْودَّ جُنحُ اللَّيلِ فلْتأتِ ولْتكنْ ... خُطاكَ خِفافًا إنَّ حُرَّاسَنا أُسْدا

وعلى اللغة المشهورة يقول: (إنَّ حُراسنا أسدُ).

وجاء في حديثٍ يُروى عند المُحدِّثين بلفظ: «**إنَّ قعرَ جهنمَ سبعين خريفًا**»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في بعض الأصول سبعون"، يُعلِّق على الحديث وهو في مسلم، قال: "في بعض الأصول سبعون بالواو، وهو ظاهر، وفيه حذف أي

مسافةَ قهر جهنم مسيرة سبعين خريفًا"، وفي معظم الأصول والروايات: "سبعين" بالياء، رواه مسلم، وقلت: الذي في صحيح مسلم المطبوع: «**إنَّ قعر جهنم سبعون خريفًا**»، وهذا من الأسباب التي ذكرناها من قبل، الأسباب التي جعلت كثيرًا من النحويين يُحجمون عن الاحتجاج بألفاظ الحديث ما لم يثبُت كونها من لفظ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأنَّ المُحدِّثين يُجيزون الرواية بالمعنى، فهذا معروف عندهم، والواقع في كتب الأحاديث يشهد بذلك، وأغلب الأحاديث قد رُويت بألفاظٍ كثيرة، وهم يُقرُّون بأنَّ هذا من تغيير لفظ الحديث من الرواة، والاحتجاج ما يكون إلا بمُحتجٍ به، كثيرٌ من رواة الأحاديث لا يحتج بلغاتهم؛ فلهذا يشترطون في الاحتجاج بالحديث أن يغلب على الظن كونه من لفظ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أنَّه إذا كان من كلام النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالنبي باتفاق أفصح من نطق بالضاد؛ ولهذا يحتجون بأحاديث العبادات، الأحاديث التي يُتعبد بألفاظها؛ أنَّها لا تُغير، وبالأحاديث القصيرة، وبالأحاديث التي تُذكر من أدلة فصاحته، ومن جوامع الكلم، والأحاديث التي رُويت باللفظ، المتواتر اللفظي.

يعني هم قاعدتهم واحدة: إذا غلب على الظن أنَّ الحديث من لفظ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ احتَّجوا به.

طيب، ثم يقول بعد ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَرَاعِ ذَا الْتَّرْتِيْبَ إلاَّ فِي الَّذِي ... كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي

في هذا البيت يبين ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم ترتيب الجملة في هذا الباب، ترتيب الجملة مع (إنَّ وأخواتها)، ما حكمه؟

يُبين ذلك ابن مالك في قوله: "**وَرَاعِ ذَا الْتَّرْتِيْبَ**"، أي: الترتيب المذكور في الأمثلة السابقة:

كَـــإِنَّ زَيْـــدًا عَـــالِمٌ بِـــأَنِّي كُـــفءٌ وَلكِـــنَّ ابْنَـــهُ ذُو ضِـــغْنِ
وَرَاعِ ذَا الْتَّرْتِيْـــبَ إلاَّ فِـــي الَّـــذِي كَلَيْــتَ فِيْهَــا أَوْ هُنَــا غَيْــرَ البَــذِي

في نحو هذا المثال: "لَيْتَ فِيْهَا أَوْ ليت هُنَا غَيْرَ البَذِي"، لك أن تُقدِّم الخبر، يريد أن يقول: إنَّ الخبر في هذا الباب يجب تأخيره، يجب أن يلتزم الأصلَ، وهو أن يتأخر وأن يتقدم الاسم، تقول: (إِنَّ زَيْدًا عَالِمٌ)، ولا يجوز أن تقول: (إنَّ عالمٌ زيدًا)، كما كنت تقول في باب (كان) مثلًا، تقول: (كان محمدٌ عالمًا)، و(كان عالمًا محمدٌ)، أمَّا في هذا الباب فلا يجوز تقديم الخبر إلا إذا كان الخبرُ شبه جملة، أي: ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا، فالجار والمجرور كأن تقول: (إنَّ زيدًا في البيت)، ثم تُقدِّم الخبر فتقول: (إنَّ في البيت زيدًا)، والظرف كأن تقول: (إنَّ زيدًا عندك)، (عندك): ظرف مكان، ثم تُقدِّم الظرف فتقول: (إنَّ عندك زيدًا)، وهذا مراده بقوله: "إلاَّ فِي الَّذِي كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي"، (ليت فيها غير البذي)، البذي: القبيح، صاحب الكلام القبيح، قال: (ليت فيها غير البذي) يعني: (ليت غير البذي فيها)، ثم قدَّم الخبر لأنَّه جارٌ ومجرور، أو: (ليت هنا غير البذي)، (هنا): ظرف للإشارة للمكان، لكن إعرابه هنا ظرف مكان.

فإن قلت: لماذا لا يجوز تقديم الخبر في هذا الباب وقد جاز في أبوابٍ سابقة؟

فالجواب عن ذلك يُعرف مما ذكرناه قبلًا في سبب إعمال هذه الأحرف.

طالب: (٣٤:٥٤).

الشيخ: نعم، هذا الجواب؛ لأنَّ عملها ضعيف، لأنَّها لا تعمل بالأصالة، وإنَّما تعمل بالتشبيه والحمل على الأفعال، نقول: إنَّما أُعملت حملًا لها على الأفعال التي تُشبهها، والفرع لا يكون كالأصل، بل ينحط عن درجته، الأفعال لك أن تتصرف فيها بالتقديم والتأخير، فتقول: (أكرم محمدٌ زيدًا)، و(أكرم زيدًا محمدٌ)،

أمَّا هذه الأحرف التي عملت بالتشبيه والحمل فهي أضعف، فلهذا لم تعمل هذا العمل.

ومثل ذلك ذكرناه في (ما الحجازية)، (ما) المُشبَّهة بـ(ليس)، أنَّ (ما الحجازية) أيضًا على ترتيبٍ ذُكر، أيضًا يجب أن تراعي هذا الترتيب، تقول: (ما محمدٌ بخيلًا)، ﴿مَا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ﴾ [يوسف:٣١]، ولا تُقدِّم الخبر، لماذا؟

لأنَّ (ما) إنَّما عملت حملًا على (ليس)، فـ(ليس) لك التقديم والتأخير لأنَّها الأصل، و(ما) ليس لك فيها التقديم والتأخير؛ لأنَّ هذه تعليلات، أمَّا الأصل فهو أنَّ العرب لا تُقدِّم الخبر مع هذه الأحرف، علَّلوا بما قلنا قبل قليل، فإن قلت: بيَّنت لماذا لم يجز تقديم الخبر، فلماذا جاز مع شبه الجملة؟ لماذا جاز تقديم الخبر مع شبه الجملة، وعملها ضعيف كما قرَّرتم قبل قليل؟

فالجواب على ذلك: أنَّ العرب يتوسعون في شبه الجملة، في الظروف والجار والمجرور، ما لا يتوسعون في غيرها، وهذا يدخل في أبوابٍ كثيرة، تجد أنَّ شبه الجملة يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها.

ومن الشواهد على ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [آل عمران:١٣]، في الكلام يمكن أن نقول: (إنَّ عبرةً في ذلك)، ثم نُقدِّم الخبر فنقول: (إنَّ في ذلك عبرةً)، واللام هي لام الابتداء، سيأتي الكلام عليها.

ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ [المزمل:١٢]، يقول في الكلام: (إنَّ أنكالًا لدينا)، (أنكالًا): اسم (إنَّ) منصوب، و(لدينا): ظرف مكان (لدى)، (لدى) مضافة إلى (نا)، (لدينا)، و(لدى) مثل (عند) فهي ظرف، ثم قدَّمنا الخبر لأنَّه شبه جملة، فنقول: (إنَّ لدينا أنكالًا)، وهذا نص الآية: ﴿إِنَّ وَمَا يَجْحَدُ﴾ [المزمل:١٢]، هذا ما يتعلق بترتيب الجملة.

في سؤال؟

طالب: (٣٨:١٢).

الشيخ: نعم، إذا كان الخبر شبه جملة لك أن تُقدِّمه ولك أن تؤخره.

طالب: (٣٨:٢٣).

الشيخ: نعم، يجوز لك الوجهان، يجوز لك الوجهان نحويًا، لكن أيُّهما أفضل وأبلغ وأفصح؟ هذا يعود إلى المعنى الذي تريد، إذا كنت تُركِز على زيد فقدِّمه، إذا كان الكلام على (زيد)، زيد، زيد، أين زيد؟

تقول: (إنَّ زيدًا في الداخل)، لكن إذا كان الكلام على البيت، (البيت مسموعٌ فيه صوتًا، البيت، من في البيت)؟

فتقول: (إنَّ في البيت زيدًا)، هذه أمور بلاغية، لكن من حيث النحو: الوجهان يجوزان، والأصل أنَّك تُقدِّم ما تهتم به.

طيب، ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ   مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

الآن تكلَّم على كسر همزة (إنَّ) وفتحها، وقد سبق في أول الدرس أنَّ سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدَّ هذه الأحرف خمسًا؛ لأنَّه يرى أنَّ (إنَّ وأنَّ) حرفٌ واحد، فـ(إنَّ وأنَّ) حرفٌ واحد، يأتي مرةً بالكسر (إنَّ)، ويأتي مرةً بالفتح (أنَّ)، فمتى يأتي بالكسر (إنَّ) ومتى يأتي بالفتح (أنَّ)؟

في هذا البيت بيَّن ابن مالك القاعدة العامة للكسر والفتح، هي قاعدة واحدة، وتطبيقها يُنتج لك مواضع كثيرة، أمَّا القاعدة فواحدة، يقول:

وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ   مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

فقوله: "**وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ**"، ما قال: وهمز أنَّ افتح، قال: "**وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ**"، دلالة على أنَّ الأصل (إنَّ) ولا (أنَّ)؟

دلالة على أنَّ الأصل (إنَّ)، وهذا هو القول المشهور في المسألة، وقيل: بالعكس، الأصل (أنَّ)، وقيل: إنَّ كلًا منهما أصل.

طيب،

وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ … مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

القاعدة -يا إخوان- في كسر همزة (إنَّ) وفتحها هو أنَّ (إنَّ) إنَّما تدخل على جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، مكونة من اسم وخبر.

طيب، هذه الجملة مكونة من (إنَّ) والاسم والخبر، ثلاثة أجزاء:

- إمَّا أن تؤول بمصدر مفرد، إمَّا أن تستطيع أن تحذف هذه الثلاثة وتضع مكان الجميع المصدر.
- وإمَّا أن يكون المعنى المراد بها الجملة الاسمية، يعني: تحذف (إنَّ) وتبقى الجملة الاسمية كما كانت.

إمَّا أن تريد بـ(إنَّ) وما دخلت عليه، يعني: اسمها وخبرها، أن تريد بها المصدر، يعني: تستطيع أن تحذف الثلاثة وتضع مكانها المصدر، أو أنَّك تريد به معنى الجملة، يعني: الجملة الاسمية ثم تُدخل (إنَّ)، بحيث لو حذفت (إنَّ) عادت الجملة إلى مفرد ولا جملة؟

عادت المفرد إلى جملة، مثال ذلك: لو قلنا: (إنَّ محمدًا كريمٌ)، نعم، ما معنى (إنَّ محمدًا كريم)؟

(إنَّ محمدًا كريم)، هذه بـ(إنَّ)، معناها: (محمد كريم) أم معناها: (كرم

محمد)؟

(محمد كريم) هذه جملة اسمية، مبتدأ وخبر، (كرم محمد) هذا مصدر، مصدر مضاف إلى (محمد)، (كرم محمد) هذا مصدر، وهو مفرد، ليس جملة، يعني: ليس جملة اسمية مبتدأ وخبر، ولا فعلية فعل وفاعل، ماذا تريد بقولك: (إنَّ محمدًا كريم)؟ تريد معنى المفرد (كرم محمد) أم تريد الجملة (محمد كريم)؟

تريد معنى الجملة (محمد كريم) تكسر، نعم، وإذا قلت: (والله إنَّ محمدًا كريم)، تريد (والله كرم محمد) أم (والله محمد كريم)؟

إذًا هذه (إنَّ) تكسر، (إنَّ محمدًا كريم).

طيب، تقول: (عرفت أنَّ محمدًا كريم)، هل المعنى على إسقاط (إنَّ)؟ يعني: (عرفت محمد كريم) أم على تأويل الثلاثة بالمصدر، يعني: (عرفت كرم محمد)؟

(عرفت كرم محمد)، هنا معنى الجملة ولا معنى المفرد؟

المفرد، إذًا تكسر ولا تفتح؟

تفتح، هذه القاعدة، هذه القاعدة في كل كسر همزة (إنَّ) وفتحها.

طيب، وتقول: (علمت بأنَّك خائف)، هل المعنى (علمت بأنك خائف) أو (علمت بخوفك)؟

(بخوفك)، إذًا تفتح ولا تكسر؟

تفتح، طيب، وإذا قلنا مثلًا: (يعجبني أنَّك مجتهد) أو (يعجبني أنَّ محمدًا مجتهد)، معناها: (يعجبني محمدٌ مجتهد) أم (يعجبني اجتهاد محمد)؟

إذًا تفتح ولا تكسر؟

تفتح، فالقاعدة: أنَّها إذا كان المعنى بها معنى الجملة، يعني: يمكن أن تُسقط

(إنَّ) فقط وتبقى الجملة مبتدأ وخبر، هذه تفتح، وإذا كان معناها معنى المفرد المصدر، يعني: تُحل محلها ومحل معموليها الاسم والخبر، محل الجميع، مصدر، فهذه تفتح، وهذه معنى قوله: **"وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرٍ مَسَدَّهَا"**، إذا سدَّ المصدر المفرد مسدَّها، ماذا تفعل؟

تفتح، **"وَفِي سِوَى ذَاكَ"**، إذا لم يسُد المصدر مسدها، **"وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ"**، هذه هي القاعدة العامة للفتح والكسر.

إذًا فـ(إنَّ) ومعموليها:

- إمَّا أن تكون بمعنى الجملة، يعني: على معنى إسقاط (إنَّ)، فحينئذٍ تكون مكسورة.
- وإمَّا أن تكون على معنى تأويلها بمصدر مفرد، فتكون مفتوحة.

طيب، فإذا كانت مُؤولةً بمفرد مصدر، فإنَّها تكون مفتوحة، وتكون حينئذٍ في مواضع الإعراب؛ لأنَّها تؤول بمفرد، تؤول بمصدر مفرد، والمصدر من الأسماء أم من الأفعال أم من الحروف؟

من الأسماء، إذًا لا بد له من إعراب، نعم، هذا من... عندما تؤولها بمصدر قد تكون حينئذٍ فاعلًا، أو مفعولًا به، أو مبتدأً، أو خبرًا، أو نحو ذلك.

تكون فاعلًا في نحو: (يُعجبني أنَّ محمدًا مجتهد)، أي: (يُعجبني اجتهاد محمد)، (يُعجبني)، ما الذي يُعجبك؟ اجتهاد محمد، فاعل، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت:٥١]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾، ما الذي يكفيهم؟

إنزالنا، فاعل، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا﴾، هذه (أنَّ)، هل المعنى على إسقاط

(أن)، يعني: (أولم يكفهم نحن أنزلنا)، أم المعنى: (أولم يكفهم إنزالنا)، مصدر؟

فلهذا فتح، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا﴾.

وقد تكون نائب فاعل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن:١]، ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾، ماذا أُوحي إليك؟ استماع نفرٍ من الجن.

وتكون مفعولًا به كقولك: (عرفت أنَّك فاضل)، المعنى: (عرفت فضلك)، وليس المعنى: (عرفت أنت فاضل)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ [الأنعام:٨١]، بمعنى -والله أعلم-: (ولا تخافون إشراككم)، وليس المعنى: (ولا تخافون أنتم أشركتم).

وتكون مبتدأً في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ﴾ [فصلت:٣٩]، المعنى -والله أعلم-: (ومن آياته رؤيتك الأرض).

وتكون مجرورةً بحرف جر، كـ(عجبت من أنَّك مهمل)، أي: (عجبت من أنت مهمل)، (عجبت من إهمالك)، تفتح، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [المنافقون:٣]، المعنى -والله أعلم-: (ذلك بإيمانهم).

وتأتي خبرًا عن اسم معنى، لننتبه، قد تأتي خبرًا لكن عن اسم معنى، اسم المعنى، ماذا يقابل اسم المعنى؟

اسم الذات أو الجثة، اسم الذات أو الجثة هو الذي يُدرك بإحدى الحواس الخمس؛ يُلمس، أو يُبصر، أو يُسمع، أو يُشم، أو يُذاق، هذا يُسمى اسم ذات أو جثة، والأشياء التي لا تُدرك بالحواس الخمس يُسميها أسماء معاني؛ كالكتاب، والقلم، وزيد، والشارع، هذه أسماء جثث أو ذوات، لكن السعادة والشقاوة والهناء والاعتقاد والإيمان، هذه أمور تُسمى أسماء معاني؛ لأنَّها لا تُدرك

بالحواس الخمس، قد تدرك آثارها، لكن هي لا تُدرك بالحواس الخمس، فنقول: قد تقع خبرًا عن اسم معنى، مثل: (اعتقادي أنَّك فاضل)، التقدير: (اعتقادي أنت فاضل) أم (اعتقادي فضلك)؟

(اعتقادي فضلك)، بخلاف اسم الجثة، اسم الجثة لو قلت: زيدٌ، تقول: (زيدٌ أنَّه فاضل) أو (زيدٌ إنَّه فاضل)؟

زيدٌ، انظر، أوِّلها، تأول بجملة أو بمفرد؟

(زيدٌ إنَّه فاضل) بمعنى: (زيدٌ هو فاضل) أو (زيدٌ فضله)؟ هو فاضل، تأولت بجملة أو بمفرد؟ (زيدٌ هو فاضل)، بجملة، إذًا تكسر ولا تفتح هنا؟

تكسر، تقول: (زيدٌ إنَّه فاضل)، لكن اعتقادي أنَّك فاضل، يعني: (اعتقادي أنت فاضل) أو (اعتقادي فضلك)؟

(فضلك)، هي القاعدة واحدة، تُطبِّقها تصير الكلمة واضحة، وهي كثيرة، وذكروا مواضع أخرى، لكنَّ القاعدة واحدة، طيب.

طالب: (٥١:٣٢).

الشيخ: اعتقادي...

طالب: (٥١: ٤١).

الشيخ: نعم، تقول: (في اعتقادي أنَّ زيدًا فاضل)، تقول: (أنَّ زيدًا) أو (إنَّ زيدًا)؟

(أنَّ)، تقول: (في اعتقادي أنَّ زيدًا فاضلا)، إذًا المعنى: (اعتقادي زيدٌ فاضل) أو (اعتقادي فضل زيد)؟

(اعتقادي فضلُ زيد)، فتفتح هنا أيضًا؛ لأنَّها خبر المعنى.

القاعدة، ثم قال: "وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ"، بيَّن بعض مواضع الكسر، فقال:

فَاكْسِرْ فِي الابْتِدَا وَفِي بَدْءِ صِلَهْ ... وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ

أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ أَوْ حَلَّتْ مَحَلَّ ... حَالٍ كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلْ

وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا ... بِاللَّامِ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى

۞ كم ذكر من موضع؟

ذكر ستة مواضع للكسر، وهناك مواضع أخرى أيضًا، أنت إذا طبَّقت القاعدة المذكورة سابقًا ستخرج بمواضع كثيرة، لكن هذه أشهر المواضع، مواضع الكسر.

وذكر من المواضع: الابتداء، إذا وقعت (إنَّ) في الابتداء، في ابتداء الكلام، (إنَّ محمدًا فاضل)، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١]، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]؛ لأنَّ المعنى: (إنَّ محمدًا فاضل) أي: (محمدٌ فاضل)، وليس المعنى (فضل محمد)، لو قلت: (فضل محمد)، بقي الكلام ناقصًا، ما باله؟

نعم، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]، المعنى -والله أعلم-: (إعطاؤك الكوثر) أم المعنى: (نحن أعطيناك الكوثر)؟

(نحن أعطيناك الكوثر)، ثم أدخل (إنَّ)، هذه على معنى الجملة، إذًا تكسر.

والموضع الثاني: في أول جملة الصلة، جملة الصلة إنَّما تأتي بعد الاسم الموصول، والأسماء الموصولة درسناها من قبل؛ الذي وإخوانه، تقول: (جاء الذي أُحبه)، هنا الصلة: (أحبه)، طيب اجعل الصلة جملة أولها (إنَّ)، فتقول: (جاء الذي إنَّه فاضل)، أو (جاء الذي إنِّي أُحبه)، تكسر؛ لأنَّها في أول الجملة، (جاء الذي إنَّه فاضل)، هنا المعنى جملة أم مفرد؟ (جاء الذي فضله) أو (جاء الذي هو فاضل)؟

(هو فاضل)، إذًا تكسر على القاعدة.

الموضع الثالث: في أول جملة القسم، إذا وقعت في أول جملة القسم، إذا أتى قسم، يأتي بعده جواب القسم، وجواب القسم إنَّما يكون جملة، تقول: (والله)، (تالله)، (بالله)، والله عَزَّوَجَلَّ يحلف بما شاء من مخلوقاته: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾، هذه الأقسام بعدها جواب قسم، مُقسم عليه، (والله)، (والله) ماذا؟

(والله لأجتهدن)، (والله أذهبن)، والله، هات جواب القسم مبدوءًا بـ(إنَّ)، (والله إنَّك فاضل)، المعنى: (والله أنت فاضل) أو (والله فضلك)؟

(والله أنت فاضل)؛ لأنَّ على معنى الجملة تكسر، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:١-٢]، فكسر، ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:١-٣]، المعنى -والله أعلم-: (نحن أنزلناه)، معنى جملة؛ فلهذا كسر.

الموضع الرابع: في أول الجملة المحكية بالقول، يعني: إذا سُبقت بقول، كأن تقول: (قلت: إنَّ محمدًا كريم)، (قلت: إنَّ محمدًا فاضل)، المعنى جملة ولا مفرد؟ (قلت: إنَّ محمدًا فاضل)، المعنى: (قلت: محمدًا فاضل) أو (قلت: فضل محمد)؟

(قلت: محمدًا فاضل)، إذًا تكسر، ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٣٠]، ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾ [المائدة:١٢].

الموضع الخامس: إذا وقعت (إنَّ) في أول جملة الحال، نعم؟

طالب: (٥٦:٣٣).

هذه (أنْ) وليست (إنَّ، أنَّ)، هذه (أنْ) المُفسِّرة، هذه حرفٌ آخر، نعم تقول:

(قلت: أنْ اجلسوا).

قلنا: الموضع الخامس: في أول جملة الحال، نحو: (جاء محمدٌ وإنَّه خائف)، الحال -كما تعرفون- قد يكون مفردًا، وقد يكون جملةً، جملة اسمية أو جملة فعلية، فإذا كان الحال جملةً مبدوءةً بـ(إنَّ)، فإنَّها تكون مكسورة، نحو: (جاء محمدٌ وإنَّه خائف)؛ لأنَّ المعنى (جاء محمدٌ وهو خائف)، وليس المعني: (جاء محمد وخوفه)، فهي على معنى الجملة وليست على معنى المفرد.

وهنا مثَّل ابن مالك لنا بمثال، قال: **"أَوْ حَلَّتْ مَحَلَّ حَالٍ كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلْ"**، أي: (زرته في هذه الحالة)، والتقدير: (زرته وأنا ذو أمل)، فتأولت بجملة؛ فلهذا يكسر.

الموضع السادس: انتبهوا له لأنَّه مخيف، الموضع السادس: إذا دخلت اللام في الخبر، مهما دخلت اللام في الخبر فإنَّك تكسر (إنَّ)، تقول: (علمت أنَّك فاضل)، أي: (علمت فضلك)، فإذا قلت: (علمت إنَّك لفاضل)، فأدخلت اللام في الخبر، يجب أن تكسر، هذا كلام العرب؛ لأنَّه -كما سيأتي- هذه اللام لا تدخل إلا بعد (إنَّ)، ولا تدخل بعد (أنَّ) ولا بقية أخواتها، لا تدخل إلا بعد (إنَّ)، وهذا قول ابن مالك: **"وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ لاَمُ ابْتِدَاءٍ"**، فلام الابتداء لا تصحب إلا خبر ذات الكسر، يعني: (إنَّ)، فلهذا تقول: (علمت أنَّك فاضل)، فإذا أدخلت اللام قلت: (علمتُ إنَّك لفاضل).

وابن مالك أيضًا مثَّل لنا بمثال، فقال: **"اعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى"**، لو لم يُدخل اللام لكان يقول: (اعلم أنَّه ذو تقى)، عندما أدخل اللام قال: **"اعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى"**، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:١]، لو لم يأت باللام لكان يُقال في الكلام: (نشهد أنَّك رسول الله)، عندما جاءت اللام كسر،

﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١]، لوجود اللام، لو لم تكن اللام موجودة لقلنا في الكلام: (يعلم أنَّك رسوله).

هنا السبب في ذلك يأتي تفصيله في باب (ظنَّ وأخواتها)، في باب (ظنَّ وأخواتها) يأتي موضوع يُسمونه التعليق، تُعلِّق الفعل، يعني: تمنع وصوله إلى ما بعده، تمنع وصوله إلى الجملة التي بعدها، هناك مُعلِّقات، يعني: فواصل، تفصل (ظنَّ وأخواتها) عن الجملة بعدها فلا تؤثر فيها، من هذه الفواصل: لام الابتداء، فـ(ظنَّ، وعلم) كلها من هذا الباب، تقول: (علمت أنَّك فاضل)، ثم إذا أدخلت بينهما استفهام، تقول: (علمتُ ما هؤلاء ينطقون)، ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٥]، الاستفهام هنا فصل بينهما فلم تعمل، أو تأتي بنهي، أو تأتي بلا الخبر، تقول: (علمت إنَّك لفاضل)، (علمت) حينئذٍ تكون داخلة على جملة، يعني: (علمتُ أنت فاضلٌ)، يجب أن نُقدِّرها هكذا؛ لأنَّ العرب التزمت الكسر إذا دخلت اللام في الخبر.

فهذه ستة مواضع ذكرها ابن مالك في الألفية، نُعيدها، قال: **"فَاكْسِرْ فِي الابْتِدَا"**، هذا الموضع الأول، **"وَفِي بَدْءِ صِلَهْ"**، هذا الموضع الثاني، **"وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ"**، يعني: إذا وقعت في جواب القسم، ثم قال: **"أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ"**، هذا الموضع الثالث، ثم قال: **"أَوْ حَلَّتْ مَحَلَّ حَالٍ"**، إذا وقعت في أول جملة الحال، هذا الموضع الخامس، ثم قال: **"وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا بِاللَّامِ"**، الموضع السادس إذا دخلت اللام على الخبر.

وهناك مواضع أخرى أيضًا للكسر:

منها: إذا جاءت (إنَّ) بعد (حيث) أو بعد (إذ)؛ كأن تقول: (اجلس حيث إنَّ محمدًا جالس)، أو (جئتك إذ إنَّك نائم)، فـ(إنَّ) بعد (حيث) وبعد (إذ) تُكسر،

وتفصيل ذلك يأتي في الكلام على باب الإضافة؛ لأنَّ (حيث) و(إذ) يلزمان الإضافة إلى جملة، فإذا كان يلزمان الإضافة إلى جملة، فلا بد أن يكون الذي بعدهما جملة، فتكسرها بجملة، جملة إذًا تكسر.

ومن هذه المواضع أيضًا: إذا جاءت (إنَّ) في خبر اسم الذات؛ كأن تقول: (زيدٌ إنَّه فاضل)، (كتابي إنَّه مفيد)؛ لأنَّ التقدير هنا على الجملة، (كتابي هو مفيد)، كما سبق شرحه قبل قليل.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠]؛ لأنَّ المعنى -والله أعلم-: (والذين يُمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة نحن لا نضيع أجرهم.

طيب، هذا ما يتعلق بفتح همزة (إنَّ) وكسر همزة (إنَّ).

بعد ذلك يذكر لنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ هناك مواضع يجوز لك فيها أن تكسر (إنَّ) وأن تفتحها، سيذكر لنا أربعة مواضع، فيقول:

بَعْدَ إِذَا فَجَاءةٍ أَوْ قَسَمِ ... لاَ لاَمَ بَعْدَهُ بِوَجْهَيْنِ نُمِي
مَعْ تِلْوِ فَا الْجَزَا وَذَا يَطَّرِدُ ... فِي نَحْوِ خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ

هذه المواضع الأربعة لا تخرج عن القاعدة السابقة التي ذكرناها، وهناك مواضع يجوز لك أن تتأول (إنَّ) بمفرد على وجه، وأن تتأولها على جملة بوجهٍ آخر، فيكون لك في هذا الموضع الفتحُ والكسر، طبَّقوا ذلك فوجدوا أنَّه ينطبق على عدة مواضع، ذكر ابن مالكٍ أربعة مواضع، هذه المذكورة:

الموضع الأول: يقول: بعد (إذا) الفجائية، إذا وقعت (إنَّ) بعد (إذا) الفجائية، فيجوز لك الكسر والفتح، (إذا) الفجائية، (إذا) الدالَّة على المفاجأة، يقول: (خرجت فإذا الشمس طالعة)، هذه فجائية الآن، (خرجت فإذا الأسد).

انظر: (إذا) الآن ماذا جاء بعدها؟

في المثال الأول: (خرجت فإذا الشمس طالعةٌ)، جملة اسمية، مبتدأ وخبر ظاهران، ثم تقول: (خرجت فإذا الأسد)، جاء بعد (إذا) مفرد مبتدأ والخبر محذوف، يعني: (فإذا الأسد موجود).

طيب، فإذا قلت: (خرجتُ فإذا إنَّ الشمسَ طالعة)، (إنَّ)، لك أن تكسر على معنى الجملة، يعني: (خرجت فإذا الشمس طالعة)، صار معنا الجملة، فتكسر، ويمكن أن تفتح: (خرجت فإذا أنَّ الشمس طالعة) على معنى: (خرجت فإذا طلوع الشمس)، يعني: طلوع الشمس موجود.

ومن ذلك قول الشاعر:

وكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا واللَّهَازِمِ

كنت أظنه سيدًا كريمًا، فإذا هو لئيم، قال: (إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا واللَّهَازِمِ)، لك أن تكسر على معنى الجملة، يعني: (إذا هو عبدٌ)، ولك أن تفتح إذا أنَّه على معنى المفرد، يعني: (فإذا عبوديته)، يعني: (فإذا عبوديته موجودة).

والموضع الثاني: يقول فيه ابن مالك: "**أَوْ قَسَمِ**"، إذا وقعت (إنَّ) بعد القسم، هنا نحتاج إلى أن نتأمل، فإذا وقعت (إنَّ) بعد القسم يجوز لك أن تفتح وأن تكسر، قبل قليل في مواضع الكسر، قال:

فَاكْسِرْ فِي الابْتِدَا وَفِي بَدْءِ صِلَهْ وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ

❁ ما الفرق بين الموضعين؟

الفرق بين الموضعين: أنَّ القسم في الكسر لا يُصرَّح فيه بالفعل، إنَّما يُصرَّح فيه بالمُقسم به؛ (والله)، (تالله)، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر:١]، أمَّا هنا يجوز لك الوجهان إذا أتيت بفعل القسم، إذا صرَّحت بفعل القسم، مثل: (أُقسمُ)، أو

(أحلفُ)، أو (أحلف)، أو (يحلف)، حينئذٍ لك أن تفتح وأن تكسر على المعنيين السابقين، تقول مثلًا: (والله إنَّك بطل)، ليس لك إلا الكسر.

طيب، وإذا قلت: (أُقسم بالله)، فصرَّحت بالفعل، لك أن تكسر، (أُقسم بالله إنَّك بطل)، ولك أن تفتح: (أُقسم بالله أنَّك بطل).

أمَّا الكسر: فعلى معنى الجملة، يعني: (أُقسم بالله أنت بطل)، وأمَّا الفتح: فعلى التأويل بالمفرد وتقدير حرف الجر (على)، يعني: (أُقسم بالله على رجولتك)، ومن ذلك قول الشاعر:

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ ... أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّبِيِّ

شاعر أنكر ابنه، فقال ذلك لزوجته: (أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ)، فصرَّح بالفعل،

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ ... أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّبِيِّ

رواية: (أنِّي)، ورواية: (إنِّي)، فإذا فتح (أنَّي) فعلى تقدير حرف الجر، يعني: (أو تحلفي على أنَّي أبو ذيَّالك الصَبيِّ)، وإذا كسر، فعلى التأويل بالجملة، يعني: (أو تحلفي بربك العليِّ أنا أبو ذيَّالك الصبيِّ).

الموضع الثالث: إذا وقعت (إنَّ) بعد فاء الجزاء، الموضع الرابع، الأول: بعد (إذا) الفجائية، والثاني: بعد فعل القسم، والثالث: إذا وقعت بعد فاء الجزاء، يعني: فاء الشرط، في أسلوب الشرط، أسلوب الشرط: أداة شرط وفعل شرط وجواب شرط، جواب الشرط إذا كان فعلًا مضارعًا أو ماضيًا لم يحتج إلى فاء، تقول: (إن تأت أُكرمك)، (إن قام محمد قام زيد).

طيب، فإن لم يكن كذلك احتاج إلى فاء، فتقول: (إن تأتِ فأنا أُكرمك)، (إن تأتِ فأنت بطل)، وهكذا.

هذا المراد بفاء الجواب، أو فاء الجزاء، أو فاء الشرط، فإذا وقعت (إنَّ) بعد

فاء الجزاء، فلك أن تفتحها، ولك أن تكسرها.

من ذلك: أن تقول: (من يأتني فإنِّي مُكرمه)، لك أن تكسر على معنى الجملة، يعني: (من يأتني فأنا مُكرمه)، ولك أن تفتح على معنى المفرد، يعني: (من يأتني فإكرامه)، وتُقدِّر الخبر، يعني: (من يأتني فإكرامه موجود).

ومن ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]، فيها قراءتان سبعيتان: (فإنَّه) و(فأنَّه)، ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾، الجواب: ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، لك أن تكسر على معنى الجملة، يعني: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ فـ.. احذف (إنَّ)، (فالله غفورٌ رحيم)، ولك أن تفتح على معنى المفرد، يعني: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ فالغفران، ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ﴾ فالغفران، يعني: فالغفران إزاءه.

الموضع الرابع، وهو الأخير: إذا وقعت خبرًا لمبتدأٍ هو في المعنى، المبتدأ والخبر شيءٌ واحد في المعنى، وكلاهما قول، والقائل واحد.

كل هذه الشروط لكي نحصر أسلوب معين عند العرب؛ كأن تقول: (قولي: إنِّي أحمد الله)، (قولي: إنِّي أستغفر الله)، (قولي: إنِّي أذكر الله)، إذا قلت: (قولي إنِّي أحمد الله):

(قولي): مبتدأ.

(إنِّي أحمد الله): خبر.

(قولي)، ما قولك؟ هو لفظ (إنِّي أحمد الله)، فالقول هو الخبر، المبتدأ هو

الخبر في المعنى، والمبتدأ قولي: (قول)، والخبر: (إني أحمد الله)، الحمد قول، والقائل واحد، قائل الجملتين واحد، (قولي) والذي يحمد واحد، فلك حينئذٍ في الهمزة الكسر والفتح، تقول: (قولي: إنِّي أحمد الله)، أو (قولي: أنَّي أحمد الله)، فعلى الفتح على التأويل بمفرد، يعني: (قولي: حمد الله)، وعلى الكسر: (قولي: إنِّي أحمد الله)، يعني: (قولي: أنا أحمد الله)، يعني: لك الوجهين؛ ولذلك قول ابن مالك في الألفية: **"فِي نَحْوِ خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ"**، لك أن تفتح على معنى المفرد، يعني: (خير القول الحمد)، ولك أن تكسر على معنى الجملة، يعني: (خير القول أنا أحمد الله).

هل هناك من سؤال يا إخوان بعد أن انتهينا من الكلام على كسر همزة (إنَّ) وفتحها؟ تفضل.

طالب: (١:١٥:١١).

الشيخ: إذا اختلَّ شرطٌ من الشروط السابقة فإنَّك تكسر، فإذا كان المبتدأ قولًا، وإنَّما كان عملًا، (عملي إنِّي أحمد الله)، هنا لا بد الأول قول والثاني قول، ولو قلت: (عملي إنِّي أحمد الله)، صار عمل ليس قول، هنا العرب تكسر، تقول: (عملي إنِّي أحمد الله)، يعني: لا بد القول أو ما في معناه، (قولي خير القول)، (ذكري)، (كلامي)، فإذا كان القائل مختلفًا، (قولي: إنَّ محمدًا يحمد الله)، فقولي أنا، والحمد لمحمد، تكسر، (قولي: إنَّ محمدًا يحمد الله)، فكل هذه الشروط هي لضبط هذا الأسلوب، قولك: (قولي: إنِّي أحمد الله)، فإذا اختلَّ أي شرط من هذه الشروط وجب الكسر.

طيب، يذكرون أنَّ خياطًا خاط قباءً لرجل، الغطاء، لكنَّ هذا القباء لم يُعجب الرجل، فقال فيه بيتين، فقال:

خــــاط لــــي عمـــروٌ قبــــاء ... ليـــــت عينيــــه ســـــواء
فســـل النــــاس جميعًـــا ... أمــــديحًا أم هجـــــاء

هذين البيتين مدح أم هجاء؟

يقول: سل الناس جميعًا لا يعرفون؛ لأنَّه قد يكون هجاءً وقد يكون مدحًا، وفي قوله: (ليت عينيه سواءً)، أعمل (ليت) في الاسم بالنصب وفي الخبر بالنصب، جعل (ليت) ناصبةً للاسم؛ فقال: (عينيه)، ما قال: (عيناه)، وجعلها ناصبةً للخبر؛ فقال: (سواء)، ولم يقل: (سواءٌ)، وقلنا: هذه على لغة قليلة.

ومثله: قول شاعرٍ في المأمون، الخليفة لمَّا تزوج بوران بنت الحسن، فأعطى الشعراء وحرم هذا الشاعر، فقال الشاعر:

بـــــارك الله للحســــــن ... ولبــــــوران في الخــــــتن
يـــا إمــــام الهـــدى ظفــــرت ... ولكــــن ببنــــت مــــن؟

الختن يعني: المأمون، هذان البيتان أيضًا مما لا يُعرف أمدح هو أم هجاء.

يُروى أنَّ أعرابيًا فصيحًا دخل قريةً، فسمع المؤذن يقول: (أشهد أنَّ محمدًا رسولَ الله)، فنصب (محمدًا) ونصب (رسولَ)، يعني: نصب الاسم والخبر، فقال الأعرابي: ويحك، يفعل ماذا؟ يعني يسأل الخبر، أين الخبر؟

(أشهد أنَّ محمدًا)، إذا نصب جعله بدلًا لـ(أشهد أنَّ محمدًا)، كأن يُقال: (أشهد أنَّ محمدًا)، أو قال: (أشهد أنَّ رسولَ الله)، ما قال خبر، فقال: ويحك، يفعل ماذا؟ أين الخبر؟

وهذا يدل على أنَّ نصب الجزأين بـ(إنَّ) وأخواتها لغةٌ قليلة مُستنكرة عند كثيرٍ من العرب.

طيب، هذا الأعرابي ماذا قال للرجل؟ قال: ويحك، ما معنى ويحك، وما

الفرق بين ويحك وويلك؟ هل هما بمعنًى أم مختلفان؟

نعم، تفضل.

ويحك للترحم...

طالب: (١:١٩:٢٢).

نعم، أحسنت، ويحك تُستعمل للترحم عند الرضا، إذا رضيت عن الإنسان تقول: ويحك، يعني: رحمك الله، وأمَّا ويلك فهذه تُستعمل في الشر عند الغضب، إذا غضِبت من إنسان أو من شيء تقول: ويلك، ماذا تفعل؟!

وكثيرٌ من الناس الآن ما يكاد يُفرِّق بين ويحك وويلك، هذا التفريق هو الذي عليه جماهير أهل اللغة؛ ولهذا قال الرجل هنا: ويحك للمؤذن، وكذلك أنت تقول لزميلك ولأخيك ولحبيبك تقول له: (ويحك، ذاكر)، (ويحك، انتبه)، يعني: رحمك الله، لكن إذا كنت تريد أن تدعو عليه بخلاف ذلك وأنت غضبان، فتقول له: ويلك.

وابن مُشرَّف يقول في منظومته:

ألا ترى للعرب تقول عند العجب قاتله الله ولا تقول ذاك عن قلا

يريد أن يقول: هناك ألفاظًا تقولها العرب لا تقصد معانيها اللفظية، يعني العرب قد تقول للإنسان الذي تُعجب بفعله وترضى عنه: قاتلك الله، ما أحسن جوابك! وتقول ذلك عن رضًا، لا تريد حقيقة اللفظ، وهذا من الغلط أنَّ الإنسان دائمًا إذا أراد أن يُفسِّر أو يتعامل مع اللغة أن يتعامل معها تعاملًا لفظيًا دون أن يعرف المعاني البعيدة والمجازية.

ومن ذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»، المعنى

اللفظي لـ(تربت يداك) يعني: اتسخت يداك بالتراب، وهذا في ظاهره أنَّه دعاءٌ عليه؛ مع أنَّ المراد في الحديث وفي هذا اللفظ عند العرب (تربت يداك) هذا دعاءٌ له، ليس دعاءً عليه، فلا يصح أن نتعامل دائمًا مع الألفاظ بمعانيها الظاهرة، والله أعلم.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس التاسع والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِيْنَ والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وأصحابه أجمعين.

أما بعد: -

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة ليلة الاثنين السابع عشر من ربيعٍ الآخر من سنة ثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

نعقد في جامع الراجحي في حي الجزيرة بمدينة الرياض نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس التاسع والعشرين من دروس شرح ألفية ابن مالك -عليه رحمة الله-.

وكان الكلام قد توقف هنا في الماضي على باب إن وأخواتها، وقد شرحنا ما تيسر من أبيات هذا الباب، **حتى توقفنا عند قول ابن مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي هذا الدرس سنشرح أيضًا ما تيسر من أبيات هذا الدرس، **فيقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٣. وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ   لاَمُ ابْتِدَاءٍ نَحْوُ إِنِّي لَوَزَرْ

١٨٤. وَلاَ يَلِي ذِي الَّلامَ مَا قَدْ نُفِيَا   وَلاَ مِنَ الأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا

١٨٥. وَقَـدْ يَلِيْهَـا مَـعَ قَـدْ كَـإِنَّ ذَا — لَقَـدْ سَـمَا عَلَـى الْعِـدَا مُسْـتَحْوِذَا
١٨٦. وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُوْلَ الْخَبَرْ — وَالْفَصْـلَ وَاسْـمًا حَـلَّ قَبْلَـهُ الْخَبَـرْ
١٨٧. وَوَصْلُ مَا بِذِي الْحُرُوفِ مُبْطِلُ — إعْمَالَهَـا وَقَـدْ يُبَقَّـى الْعَمَـلُ
١٨٨. وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوْفًا عَلَى — مَنْصُـوبِ إِنَّ بَعْـدَ أَنْ تَسْـتَكْمِلاَ
١٨٩. وَأُلْحِقَـتْ بِـإِنَّ لكِـنَّ وَأَنْ — مِـنْ دُوْنِ لَيْـتَ وَلَعَـلَّ وَكَـأَنْ
١٩٠. وَخُفِّفَـتْ إِنَّ فَقَـلَّ الْعَمَـلُ — وَتَلْـزَمُ الَّـلاَمُ إِذَا مَـا تُهْمَـلُ
١٩١. وَرُبَّمَـا اسْـتُغْنِيَ عَنْهَـا إِنْ بَـدَا — مَـا نَـاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِـدَاً
١٩٢. وَالْفِعْلُ إِنْ لَمْ يَكُ نَاسِخًا فَلاَ — تُلْفِيْـهِ غَالِبًـا بِـإِنْ ذِي مُوصَـلاَ

تكلم في هذه الأبيات رَحِمَهُ ٱللَّهُ **على أربع مسائل:**

- **المسألة الأولى:** يقول لام الابتداء بعد إنَّ.
- **والمسألة الثانية:** حكم هذه الأحرف إذا اتصلت بها اللام الزائدة.
- **والمسألة الثالثة:** حكم المعطوف على اسم إن.
- **والمسألة الرابعة:** حكم إن إذا خففت.

فنبدأ مستعينين بالله متوكلين عليه بالمسألة الأولى، وهي دخول لام الابتداء بعد إن.

فقال في هذه المسألة أربعة أبيات نقرأها مرة أخرى:

وَبَعْـدَ ذَاتِ الْكَسْـرِ تَصْـحَبُ الْخَبَـرْ — لاَمُ ابْتِـدَاءٍ نَحْـوُ إِنِّـي لَـوَزَرْ

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْر**)؛ يعني إن بكسر الهمزة، وهذه إشارة منه إلى أن لام الابتداء لا تدخل إلا بعد إن دون أخواتها، يعني لا تدخل بعد أن، ولا كأن ولا لكن ولا ليت ولا لعل، وهذا الحكم من خصائص إنَّ.

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداءٍ فهذه اللام الداخلة بعد إن هي لام الابتداء المعروفة التي تدخل لتوكيد الكلام، وهي لامٌ مفتوحة، ومن اسمها لام الابتداء نعرف أن الأصل فيها أن تدخل على ابتداء الكلام، فإذا قلت محمدٌ كريمٌ فمحمدٌ مبتدأ وكريمٌ خبر.

ثم أردت أن تؤكد هذه الجملة بلام الابتداء المفتوحة، فإنك تأتي بلامٍ مفتوحةٍ في ابتداء الكلام فتقول: لمحمدٌ كريم، وفي القرآن: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر:١٣]؛ الأصل في اللغة أنتم أشد، أنتم مبتدأ، أشد: خبر.

ثم أدخلت اللام فصار النص القرآني لأنتم أشد، فهي لام مفتوحة تدخل في ابتداء الكلام للتوكيد.

فإذا دخلت لام الابتداء بعد إن، بنحو (إن محمدًا كريمٌ) هذه الجملة مكونة من (إن) واسمها وخبرها، ثم ندخل لام التوكيد.

ستحصل هنا مشكلة، وهي أن لام التوكيد فائدتها والغرض منها التوكيد، تقوية الكلام، وإن أيضًا للتوكيد.

القاعدة: أنه لا يجتمع حرفان بمعنى واحد، إذا كان الحرفان بمعنى واحد لا يجتمعان، لأن قد يجتمع حرفان بمعنيين هذا قد يكون، مثل إن الشرطية، مع لم النافية الجازمة، قد يجتمعان نحو: إن لم تذهب سأعاقبك، إن لم، فاجتمعا حرفان لأنهما معنيين.

لكن لا يجتمع حرفان بمعنى واحد، فأرادت العرب أن تفرق بين إن الدالة على التوكيد، وبين لام الابتداء الدالة على التوكيد.

فأدخلوها داخل جملة، أدخلوا لام الابتداء، زحزحوها عن مكانها وهو الابتداء في الأصل وأدخلوها إلى داخل الجملة، ولهذا يسميها كثيرٌ من النحويين،

حينئذٍ باللام المزحلقة، إذا جاءت لام الابتداء بعد إن، ويسمونها اللام المزحلقة لأن الأصل فيها أنها في ابتداء الكلام لكنها زحلقت من ابتداء الكلام إلى داخل الجملة للغرض السابق، للتفريق بينها وبين أن.

إذا عرفنا أن الغرض من زحلقة هذه اللام إلى داخل الجملة هو التفريق بينها وبين إن، إذًا فيكفي في التفريق بينهما أي فاصل، أي فاصل يكفي للتفريق بينهما، بل هذا هو الأصل، الأصل ألا تزحلقها كثيرًا تذهب بها إلى آخر الجملة، لا هو الأصل في مكانها هي في الابتداء، بسبب المشكلة السابقة زحلقناها، إلى أين نزحلقها؟ نزحلقها فقط بحيث انتهت المشكلة بحيث يحدث فاصل بينها وبين إن، لكن ما تزحلقها إلى ما تشاء، لأن الأصل أنها في الابتداء فقربها إلى أقرب مكان في الابتداء.

فإذا قلت إنَّ محمدًا كريمٌ فإنك ستقول إنَّ محمدًا لكريم ففصلت بين الاسم بين إن واللام، يكفي، فلو طالت الجملة أكثر من ذلك، لو قلت إن محمدًا جالسٌ في البيت، ستفصل بين إن ولام الابتداء بأول فاصل وهو الاسم هنا، فستقول إن محمدًا لجالسٌ في البيت.

ولو أن قائلًا قال: إن في البيت محمدًا جالسٌ، يعني أنه قدم المعمول معمول الخبر، ومعمول الخبر يجوز أن يتقدم إذا كان شبه جملة، ماذا سنفعل؟ سنفصل بأول فاصل بين إن ولام الابتداء فقط، فسنقول: إن في البيت لمحمدًا جالسٌ.

فصلنا بين إن واللام بقولنا (إن في البيت) في حرف جر وهو ملازم للمجرور ما يمكن أن تفصل بينهما، (إن في البيت لمحمدًا جالسٌ) لو قال قائل، إن محمدًا في البيت جالسٌ، يعني قدم المعمول معمول الخبر لكن قدمه على الخبر فقط، لكان يقول إذا أدخل لام الابتداء بعد إن، إن محمدًا لفي البيت جالس.

ولو قال قائل إن في البيت فمحمدًا، الأصل أن محمدًا في البيت، ثم قدم الخبر، وقال: إن في البيت محمدًا، ثم أدخل لام الابتداء لكان يقول: إن في البيت لمحمدًا، إذًا فالقاعدة واحدة، وهي أن تفصل بين إن، وبين لام الابتداء بفاصلٍ واحد، فإذا طبقت ذلك، ستجد أن هذه اللام ستدخل على الخبر، وذلك إذا تأخر، إن محمدًا كريم، فتقول: إن محمدًا لكريم.

وقد تدخل على الاسم إذا تأخر، قد تقول إن في الدار محمدًا، تقول إن في الدار لمحمدًا، وقد تدخل على المعمول معمول الخبر، إذا تقدم على الخبر، بنحو إن محمدًا في الدار جالس، فتقول: إن محمدًا لفي الدار جالس، وهنا موضع رابع أيضًا، ذكروه وسيأتي في الشرح، وهو إذا أتيت بضمير الفصل بين اسم إن وخبر إن.

وضمير الفصل هو ضميرٌ على صيغة الرفع يؤتى به بين المتلازمين.

ضميرٌ على صيغة الرفع هو (أنت، نحن) على صيغة الرفع يؤتى به بين المتلازمين، بين المبتدأ والخبر مثلًا، بين اسم إن وخبر إن، بين اسم كان وخبر كان، وهكذا.

تقول محمدٌ هو كريم، هو ضمير فصل، قد كان محمدٌ كريمًا، تقول كان محمدًا هو كريمًا، فإن قلت إن محمدًا هو كريمٌ فأتيت بضمير الفصل إن محمدًا هو كريمٌ ثم أدخلت لام الابتداء، لكنت تقول إن محمدًا لهو كريمٌ لأن الفاصل بين إن ولام الابتداء يكون بأول فاصل بعد إن، فعدد لنا ابن مالك هذه المواضع بالتفصيل فقال:

وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرَ لاَمُ ابْتِدَاءٍ

هنا ذكر دخول لام الابتداء على الخبر، ومثل لهذا الموضع بقوله: (إِنِّي لَوَزَرْ)؛ الأصل إني وزرٌ ثم أدخل اللام فقال: إني لوزر، ومن ذلك قوله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:٣٩]، وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾ [النمل:٧٤]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر:٢٣]، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم:٨]، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص:٥٤]، وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]، وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل:١٢٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [الصافات:١٦٥].

وشواهد كثيرة جدًا من القرآن العظيم.

وذكر ابن مالكٍ في ذلك شروطًا يجملها في ثلاثة شروط.

الشرط الأول: أن يتأخر الخبر، أن يأتي الخبر متأخرًا عن الاسم، فإن تقدم الخبر فقلت: إن في الدار زيدًا، لم تدخل اللام على الخبر، وإنما تدخل حينئذٍ على الاسم.

الشرط الثاني: أن يكون مثبتًا أن يكون الخبر مثبتًا أي ليس منفيًا كالشواهد السابقة: إن محمدًا كريم تثبت الكرم لمحمد وتقول: إن محمدًا لكريم.

وإن كان الخبر منفيًا لا تدخل لام التوكيد أو لام الابتداء بأن تقول: إن محمدًا لن يقوم، أو إن محمدًا لا يُهمل، فلا تدخل اللام حينئذٍ لأن الخبر منفي ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس:٤٤]، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الجاثية:١٩]، وهذا قول ابن مالك:

وَلاَ يَلِي ذِي اللَّامَ مَا قَدْ نُفِيَا

يقول المنفي لا يلي اللام، المنفي لا يأتي بعد لام الابتداء أي لا تدخل لام الابتداء على المنفي، هذا كلام العرب، وعلل النحويون ذلك بأن قالوا: إن لام

الابتداء للإثبات، والنفي للنفي، فتعارضا فلم يدخل أحدهما على الآخر.

ثم الشرط الثالث: ألا يكون الخبرُ ماضيًا، ألا يكون الخبر فعلًا ماضيًا للأمثلة السابقة، فإن كان فعلًا ماضيًا لم يدخل في الخبر لام الابتداء كقوله -تعالى- إن أهلها كانوا ظالمين، ولا يجوز في الكلام أن يقول: إن أهلها لكانوا ظالمين.

وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ﴾ [البقرة:١٣٢]، وقولك: إن محمدًا نجح، ولا يقال: إن محمدًا لنجح، لأن هذا لم يُسمع ولم يأتي عن العرب، هذا هو الأصل، وعلل النحويون ذلك فقالوا: إن هذه اللام لام الابتداء إنما تدخل في الأصل على الاسم، على المبتدأ على الاسم وتدخل أيضًا على الفعل المضارع لأنه شبيه الاسم فسمي مضارعًا لأنه المضارع المشابه، الفعل المضارع هو الذي يشبه الأسماء في كثير من أحكامه، ولهذا أُعرِب ووقع في مواقع الاسم كثيرًا.

فأخذ كثيرًا من أحكامه ومن ذلك دخول لام الابتداء عليه.

فتقول: إن محمدًا لقائم، وإن محمدًا ليقوم، وفي الآية السابقة أمثلة على دخول اللام على الاسم وعلى المضارع، فدخولها على المضارع كقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النحل:١٢٤] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ﴾ [النمل:٧٤]، أما الفعل الماضي فالفعل الماضي لا يشبه الاسم لا في أحكامه ولا في معناه ولا في لفظه، فلهذا لم تدخل اللام عليه.

فإذا انتهى الدرس يا إخوان سنفتح المجال للأسئلة.

۞ وهذا هو قول ابن مالك:

وَلاَ مِنَ الأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا

لا يلي اللام ما قد نفي ولا من الأفعال ما كرضيا، يعني الفعل الماضي الذي

كرضي، فإن كان الفعل الماضي جامدًا أو مسبوقًا بقد، فيجوز أن تدخل لام الابتداء عليه، فيجوز أن تقول: إن محمدًا لقد نجح، وتقول: إن محمدًا نعم الرجل، وإن محمدًا لنعم الرجل، لأنه نعم من الأفعال الجامدة.

وهذا هو الذي قرره ابن مالك في قوله:

وَقَدْ يَلِيْهَا مَعَ قَدْ كَإِنَّ ذَا لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا

قالوا: وقد يليها، أي وقد يلي الفعل الماضي لام الابتداء، وقد يليها مع قد، ثم ذكر مثالًا إن ذا أي إن هذا

لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا

أما دخول لام الابتداء على الماضي المسبوق بقد، فهذا قول الجمهور، وتابعهم ابن مالك كما رأيتم، ومنع ذلك بعض النحويين، وأما دخول اللام على الفعل الجامد كنعم وبئس وعسى، الأفعال الجامدة، فهذا منعه جمهور النحويين، وأجازهم بعضهم كالأخفش وتبعه على ذلك ابن مالك وإن كان لا ينص عليه هنا لكن تبعه في كتبه الأخرى، هذا ما يتعلق بدخول لام الابتداء على الخبر وهذا الموضع الأول.

والموضع الثاني لدخول لام الابتداء بعد إن على الاسم: اسم إن وذلك بشرط أن يتقدم، كأن تقول إن في الدار زيدًا أو تقول إن في الدار لزيدًا، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ [المزمل:١٢].

يمكن أن تقول في الكلام إن لدينا لأنكالًا ومن ذلك ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النازعات:٢٦]، بالكلام يمكن أن تقول إن في ذلك عبرة بلا لام الابتداء، وقد تدخل لام الابتداء على اسم إن.

كالآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النازعات:٢٦].

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل:١٢]، ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل:١٣].

نقول في الكلام إن الهدى علينا، إن الآخرة والأولى لنا، وقد ينفي اسم إن، ولك أن تؤخر في إن، فتقول في الكلام: إن علينا للهدى وإن لنا الآخرة والأولى، فإذا أخرت الاسم اسم إن لك أن تدخل لام الابتداء على اسم إن فتقول كما جاء في القرآن، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل:١٢]، ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل:١٣].

والموضع الثالث في دخول اللام: ضمير الفصل، وعرفنا ضمير الفصل قبل قليل، وإذا جيء به بين اسم إن وخبر إن دخلت اللام عليه، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢].

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩].

والموضع الرابع لدخول لام الابتداء: ومعمول الخبر وشرحنا المراد بمعمول الخبر قبل ذلك عدة مرات، فأرجو ألا أحتاج إلى إعادة شرحه، فإذا قلت إن محمدًا جالس في الدار، فمحمد اسم إن وجالس خبر إن، وفي الدار: معمول الخبر.

وإذا أدخلت اللام على هذه الجملة: إن محمدًا جالس في الدار كنت ستقول: إن محمدًا لجالس في الدار، فإذا قدمت المعمول على الخبر، فقلت إن محمدًا في الدار جالس، لكنت تدخل لام الابتداء على المعمول فتقول: إن محمدًا لفي الدار جالس، إذًا متى تدخل لام الابتداء على معمول الخبر؟ أي جواب إذا تقدم المعمول على الخبر.

هذه المواضع الثلاثة الأخيرة، اسم إن وضمير الفصل ومعمول الخبر، جمعها ابن مالك في بيتٍ واحد فقال: (وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ)؛ تسحب لام الابتداء الواسط أي المتوسط، لام الابتداء تصحب المتوسط.

سواء كان هذا المتوسط اسم إن أو كان معمول الخبر، أو كان ضمير الفصل.

وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُوْلَ الْخَبَرْ وَالْفَصْلَ وَاسْمًا حَلَّ قَبْلَهُ الْخَبَرْ

يقول: وتصحب لام الابتداء الواسط بمعنى المتوسط من معمول الخبر، إذا كان معمول الخبر متوسطًا، متوسط بين ماذا وماذا؟ بين اسم إن والخبر، فإن اللام حينئذٍ تدخل على هذا المعمول، وتصحب لام الابتداء أيضًا أن تصل.

وضمير الفصل إذا جيء به يؤتى به بين اسم إن والخبر، فتدخل اللام على هذا الضمير، وتصحب لام الابتداء أيضًا الاسم، متى تدخل لام الابتداء الاسم، يقول: إذا حل قبله الخبر، إذا جاء الخبر قبله.

وجدتم يا إخوان أن كل ما قلناه الآن وشرح الأبيات والأمثلة الكثيرة، والكلام طويل، كل ذلك يعود إلى قاعدة واحدة ذكرناها في بداية الكلام، وهي أن الغرض من كل ذلك الفصل بين إن ولام الابتداء، ويكون الفصل بينهم بأول فاصل، إن طبقت هذه القاعدة سنخرج بهذه المواضع.

سؤالك؟

طالب: (@١٨:٢٨).

الشيخ: هذه الآية فيها كلام طويل فعلى قراءة أبي عمرو السبعية، إن هذين لساحران، فهي جارية على القاعدة، إن هذين، هذين: اسم إن منصوب وعلامة نصه الياء، لساحران: اللام داخلة على الخبر ما في إشكال.

وعلى قراءة الباقين فيها كلام وتفصيل كثير، يمكن أن تأتي بعد الدرس وأفصل

لك شيئًا منها، وصلت إلى ستة عشر قولًا.

طالب: (@٢٩:٠٣).

الشيخ: (إن) لا ترفع الاسم، لم يقل أحدٌ ذلك، لكن مما قيل إن هذه الآية آتية على لغة بعض العرب وهي إلزام المثنى الألف، هذا قول، فإما هذين اسم إن منصوب وعلامة نصبه الياء، منع من ظهورها التزام الألف ولساحران: اللام داخلة في الخبر، ما في إشكال أيضًا على هذا القول.

وهناك أقوال أخرى أيضًا في الآية.

طالب: (@٢٩:٥٣).

الشيخ: ضمير الفصل في خلاف بين النحويين، فقال بعضهم إنه حرف، لا محل له من الإعراب حينئذٍ كغيره من الحروف، وقال بعضهم إنه اسم، واختلفوا في إعرابه وقال بعضهم إنه يتبع في إعرابه ما قبله، وقال بعضهم يتبع في إعرابه ما بعده.

فهذا الخلاف في ضمير الفصل، هل من سؤال؟

طالب: (@٣٠:٤٥).

الشيخ: (إن) ما تريد بقولك زائدة؟ هذه إنْ نونها ساكنة بخلاف إنَ الداخلة في بابنا، أم إن الساكنة نعم، قد تأتي زائدة.

طالب: (@٣١:١٨).

الشيخ: الفعل الماضي يفيد التأكيد، الفعل الماضي يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي، قد يفيده لكن بقرائن أخرى، أما الفعل الماضي نفسه، فمعناه ودلالته الدلالة على وقوع الفعل في الزمن الماضي.

طالب: (@٣١:٤٠).

الشيخ: قلنا لأنه لا يشبه الاسم، ولام الابتداء في الأصل تدخل على الاسم.

طالب: (@٣١:٥٥).

الشيخ: قلنا تدل على التأكيد لكن بقرائن أخرى، أما الفعل نفسه وهو فعل له معنى مؤثر أي معنى جديد.

طالب: (@٣٢:٢٣).

الشيخ: هذه العبارة أجازها بعض النحويين قياسًا أجازوها قياسًا لكن على القاعدة المذكورة قبل قليل على أن المسألة كلها على الغرض الفصل بينهما بفاصل، فلا يُفصل بينهما إلا بفاصلٍ واحد، هذا الأصل فيها، ولا يخرج عنها إلا بدليل سماعي، أي دليل سماعي قلنا به وإلا فلا.

الأصل أن تلتزم هذه القاعدة، لأن الأصل في لام الابتداء أنه يأتي في أول الكلام، ما تأتي به في وسط الكلام، ما يؤتى به في وسط الكلام إلا مع إن فقط، مع غير إن لابد أن تأتي في أول الكلام، مع إن أخرناه بسبب هذه المشكلة التي حدثت لا تبتعد به كثيرًا عن أول الكلام ابتعد به عن أول الكلام بحيث تحل المشكلة فقط.

وإن قال قائل غير ذلك لابد له من دليل.

المسألة الثانية: وهي حكم هذه الأحرف إذا اتصلت بها (ما) الزائدة، وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَوَصْـلُ مَـا بِـذِي الْحُـرُوفِ مُبْطِـلُ إِعْمَالَهَـا وَقَـدْ يُبَقَّـى الْعَمَـلُ

فذكر في هذا البيت حكم هذه الأحرف إذا اتصلت بها (ما) وقبل أن نشرح هذه

المسألة ننبه إلى أن المراد بـ(ما) هنا هي ما الزائدة، الزائد كما ذكرنا أكثر من مرة هو ما كان دخوله وخروجه سواءً أما إذا كانت ما غير ذلك، فإنها لا تؤثر في عمل هذه الأحرف كأن تكون (ما) الموصولة التي بمعنى الذي، أو أن تكون (ما) المصدرية التي ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر، لكن المراد هنا هي (ما) الزائدة.

فحكم هذه الأحرف إذا اتصل بها (ما) الزائدة أنها على نوعين:

النوع الأول: جميع هذه الأحرف سوى ليت، فإن عملها يبقى، فستكون حينئذٍ حروف هاملة مهملة لا تعمل شيئًا، فتقول: (محمدٌ كريمٌ) محمد مبتدأ وخبر، ثم تدخل إن محمدًا كريم، هذه إن حرف عامل أثرت في محمد النصب وفي كريم الرفع.

ثم تزيد ما الزائدة، فتقول: إنما تبقي ما عمل إن، فتكون الجملة الاسمية محمد كريم حينئذٍ مسبوقة بعامل أم غير مسبوقة بعامل، فتكون غير مسبوقة بعامل فتعود إلى أصلها، مبتدأ مرفوع وخبر مرفوع، فتقول: إنما محمدٌ كريمٌ، إنما إعرابها بالتفصيل، هذه إن حرف توكيد (@٢٩:٣٦ً) عن العمل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ما: هذا حرف زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وقد كف إن عن العمل ويختصرون ذلك بقولهم: إنما كافٌ ومكفوف، ما: حرفٌ كافٌ وإن: حرف مكفوف عن العمل.

إذًا فإنما كافٌ ومكفوف، محمد: مبتدأ مرفوع، كريم: خبرٌ مرفوع، والشواهد على ذلك كثيرة جدًا من ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وقال: الله إله، برفعهما على أنهما مبتدأ وخبر، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الأنبياء:١٠٨]؛ هذه لغة العرب، فإن قيل لماذا كفت

ما الزائدة هذه الأحرف عن العمل؟

فالجواب عن ذلك: أن (ما) الزائدة إذا دخلت على هذه الأحرف تزيل اختصاصها بالاسم، إن وأخواتها أليست من النواسخ؟ بلى، والنواسخ ككان وإن وظن النواسخ تدخل على ماذا؟ تدخل على الجملة الاسمية، الجملة الاسمية المسبوقة باسم.

فالنواسخ كلها إنما تدخل على أسماء، نعم، فإن وأخواتها إذا دخلت على الجملة الاسمية، إن محمدًا كريمٌ إن دخلت على اسم إن، لا تدخل إلا على الأسماء، وتذكرون في القاعدة التي ذكرناها من قبل، القاعدة في عمل الحروف.

الأصل في الحروف أنها إذا كانت مختصة، أنها تعمل أي مختصة بالفعل ما تدخل إلا على الأفعال، أو ما تدخل إلا على الأسماء، هذه الأصل فيها أنها تعمل، والحروف غير المختصة أي التي تدخل على الأسماء والأفعال معًا الأصل فيها أنها لا تعمل.

فإن مختصة بالأسماء فلهذا عملت، فإذا دخلت عليها ما الزائدة فقلت: إنما يزول اختصاصها بالاسم أي تدخل على الأسماء مثل: إنما، إنما الله إلهٌ وإنما محمدٌ كريمٌ وتدخل على الفعل، تقول: إنما دخل محمد، إنما محمد قائم وإنما قام محمد.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال: ﴿تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى﴾ [الأنفال:٦].

هذه كأن دخلت عليها ما، فزال اختصاصها بالأسماء، كأنما يساقون إلى الموت، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنبياء:١٠٨].

انظر الأول دخلت على فعل: إنما يوحى، والثانية دخلت على اسم، والحرف إذا زال اختصاصه أي صار دخلًا على الأسماء والأفعال فيعمل أو لا يعمل؟ فلهذا أبطلته العرب، وهذا يبين أن العرب وإن كانت لا تعرف هذه القواعد إلا أنها تستشعرها في نفسها، وتراعيها بالكلام، وهذا يدل على أن هذه القواعد التي استنبطها النحويون، وهذه التعليلات التي يذكرها النحويون، لها جانبٌ كبيرٌ من الصحة.

وإن كانت تعليلات النحويين على ثلاثة أنواع كما هو معروف ومشهور، فنوع مقطوع بصحته، ونوع يرتقي إلى هذا المقطوع ونوعٌ هو من التخيلات والترجيحات العامة.

النوع الثالث هذا يذكر فقط إلى الاستئناف، أما التعليلات والنوع الأول وهو قليل، والنوع الثاني وهو أكثر تعليلات النحويين، فله جانب كبير جدًا من الصحة، هذا النوع الأول، وهي كل الأحرف سوى ليت، إذا دخلتها ما الزائدة، ماذا يحدث لها؟ يزول اختصاصها بالاسم ويبطل عملها.

النوع الثاني: ليت، ليت إذا دخلتها ما الزائدة فلا يزول اختصاصها بالاسم، تقول: ليت محمدًا ناجحٌ، أي ليت معمولة قولًا واحدًا أدخل ما الزائدة؟ تقول: ليتما محمدًا ناجحٌ.

هل يجوز أن تقول: ليتما نجح محمد؟ تدخلها على فعل؟ لا يجوز، ليت إذا دخلتها ما الزائدة لا يزول اختصاصها للاسم، فلهذا لا يزول اختصاصها بالاسم جاز فيها الإعمال وهذا هو الأكثر ويجوز فيها الإهمال وهو جائز.

فيجوز فيها الإعمال وهو الأكثر فتقول: ليتما محمدًا ناجحٌ، ويجوز فيها الإهمال فتقول: ليت ما محمدٌ ناجحٌ هذا كلام العرب، نعم الإعمال جائز وهو

الأكثر، والإهمال جائز، فإن أردت التعليل فالتعليل هنا واضح.

أما أن اختصت بجواز الإعمال وعدم الإعمال من دون بقية أخواتها، فلأن ما الزائدة لا تزيل اختصاصها بالاسم، يعني ليت حينئذٍ حتى مع ما الزائدة مختصة بالاسم أم غير مختصة بالاسم؟ مختصة بالاسم فهي عملت وهو الأكثر، ليتما محمدًا ناجح.

وإهمالها: ليتما محمدٌ ناجحٌ، كيف نعلل ذلك، لماذا جاز إهمالها؟ قالوا حملًا على أخواتها فإن الشيء قد يحمل على شبيهه وإن لم يكن مثله تمامًا، نعم.

وفي ذلك ينشرون بيتًا مشهورًا للنابغة الزبياني: (**قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا، إلى حمامتنا ونصفهُ، فقدِ**)؛ يتكلم عن زرقاء اليمامة التي مشهورة بقوة النظر.

قالت: (**قالت: ألا لَيْتَما**) هذا الشاهد أدخل ما الزائدة على ليت، (**قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا**) كلمة الحمام في روايتين، الحمامَ والحمامُ، على الناصب: (**قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامَ لنا**)؛ ليتما عاملة، واسم ليت هذا، ليتما هذا، والحمام بدل أو عطف بيان من هذا.

والرواية الثانية: (**قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا**)؛ ليتما مهملة وهذا مبتدأ، والحمام بدل أو عطف بيان من المبتدأ، ولنا هو الخبر.

وقوله في آخر البيت: (**فقدِ**)؛ قد هنا اسم فعل بمعنى يسري، وقد سبق ذكره في الضمائر عندما ذكرنا المضاف إلى المتكلم، ونون الوقاية.

وعلى ذلك كيف نفهم قول ابن مالك في آخر البيت:

وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ

وَوَصْلُ مَا بِذِي الْحُرُوفِ مُبْطِلُ ... إِعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ

يريد بقوله: (وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ) ليت، فليت لك أن تعملها ولك أن تهملها، فإن كانت (ما) المتصلة بـ إن وأخواتها ليست زائدة وإنما هي موصولة، أو مصدرية، فإنها لا تؤثر في عملها بل تبقى عاملة كأن تقول: إن ما عندي حسن، ومعناه إن الذي عندي حسن.

إنما عندي حسن، إن وما: اسمها في محل نصب وهو اسم موصول، فعندي: صلة الاسم الموصول، وحسن: خبر إن.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل:٩٥]؛ المعنى -والله أعلم-: إن الذي عند الله هو خيرٌ لكم، فإن قلت إني أرى كلمة عبارة (إنما) في المصحف مكتوبة متصلة، إنما متصلة في المصحف، نقول نعم هي في المصحف متصلة وهذا من خصائص الخط العثماني، الخط العثماني، الخط العثماني نسبة إلى عثمان من عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

من خصائص الخط العثماني، أما في قواعد الإملاء التي نتبعها في كتابتنا المعتادة، فإن ما إذا كانت زائدة تكتب متصلة بـ(إن) إنما إلهكم الله، إنما محمدٌ قائم، وإن لم تكن زائدة، كأن تكن موصولة، فإن القاعدة الإملائية تفصل بين إن وبين ما، ومن ذلك قوله -تعالى- أيضًا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:١٧٨].

المعنى -والله أعلم- ولا يحسبن الذين كفروا أن الذي نملي لهم خير لأنفسهم، هذا ما يتعلق بالمسألة الثانية.

هل من سؤال يا إخوان؟ المسألة الثالثة:

طالب: (@٠٥:٤٩).

الشيخ: ما الموصولة هي التي بمعنى الذي وإخوانه، بمعنى الذي أو التي أو الذين أو اللاتي، هنا بمعنى الذي، لكن قد تكون في شواهد أخرى بمعنى التي، فأنت تقول: إنما تحبها، إنما تكتبها حسنت، يعني إن التي تكتبها حسنة، أو حسنة، أي إن التي تكتبها حسنةٌ، يعني إن الرواية أو إن الكتابة أو نحو ذلك، قد تكون بمعنى الذي أو التي أو إخوانهما.

تدخل ما الزائدة على عسى؟ هي لا تدخل على عسى ولم نذكر ذلك لأن عسى لم نذكرها من أخوات إن تبعًا لابن مالك، أما ابن هشام فصَّل ذلك لأنه عد عسى من أخوات إن.

❁ **ثم قال ابن مالك:**

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوْفًا عَلَى ... مَنْصُوبِ إِنَّ بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ

يتكلم في هذا البيت على حكم المعطوف على اسم إن، وإذا قلت إن محمدًا في البيت، فمحمد اسم إن وهو منصوبها، فإذا عطفت عليه فقلت إن محمدًا وخالد في البيت فكيف تعطف عليه، قال ابن مالك، لك في هذا المعطوف على اسم إن، لك فيه النصب والرفع، لك فيه النصب وهو الأصل، والأكثر اعتبارًا باللفظ، فتقول: إن محمدًا وخالدًا في البيت، ومحمدًا اسم إن، والواو حرف عطف وخالدًا معطوفًا على اسم إن منصوب.

وفي البيت: الخبر، ولك فيه الرفع، فتقول إن محمدًا في الدار وخالد، إن محمدًا في الدار إن واسمها وخبرها، وخالد قلنا لك فيها النصب كالمثال السابق، فتقول إن محمدًا في الدار وخالدًا، المعطوف على اسم إن، ولك فيه الرفع فتقول إن محمدًا في الدار وخالدٌ، فإذا رفعت كيف يكون إعرابها؟ العطف هنا على اسم إن ليس على الخبر.

قيل إن محمدٌ بالرفع معطوف على محل اسم إن قبل دخول إن، اسم إن قبل دخول إن ماذا كان؟ كان مبتدأ فراعت العرب ذلك، هذا قول.

والقول الثاني: وهو الذي عليه المحققون: أن محمد مبتدأ بخبرٍ محذوف، بل عليه الخبر المذكور، والتقدير إن محمدًا في البيت، وخالدٌ في البيتً أو خالدٌ مثل ذلك.

لكن هل للخلاف ثمرة؟ نعيد الخلاف أولًا إذا قلت إن محمدًا في الدار وخالد لك النصب، وتقول: وخالدًا فيكون معطوف على اسم إن ما في إشكال، وخالدًا هذا معطوف على اسم إن، هذا هو الأكثر، لأن مراعاة النصب هو الأكثر.

فتقول: إن محمدًا في الدار وخالدٌ فلك في الرفع مذهبان، الأول أنه معطوف على محل اسم إن، والثاني أنه مبتدأ لخبر محذوف، لكن ما ثمرة هذا الخلاف؟

طالب: (@٥٠:٥٤).

الشيخ: محاولة خرى.

طالب: (@٥٥:٠٢).

الشيخ: قلنا إنه مبتدأ لخبر محذوف، فالكلام حينئذٍ من عطف الجمل، أي أن محمد في الدار وخالد في الدار فعطفنا الجملة الثانية على الجملة الأولى، وإن قلنا أنه معطوف على محل اسم إن، فالكلام على أنه من عطف المفردات نعم.

قال الشاعر: (**إن الربيع الجود والخريفا يدا أبي العباس والصيوفا**) يقول يدا أبي العباس كلمتان فيهما كل أنواع الأفعال، ترك الربيع والريف والصيف، إن الربيع الجود والخريف يدا أبي العباس والصيوف.

إن: هذا الحرف الناسخ.

الربيع: اسمها منصوب.

الجود: نعت للربيع.

والخريف: هذا معطوف على اسم إن بالنصب.

إن الربيع الجود والخريف: إنه ماذا؟ يدا أبي العباس، ما إعراب يدا؟ خبر إن مرفوع علامة رفعه الألف وهو مضاف وأبي مضافٌ إليه وهو مضاف والعباس مضاف إليه.

ثم قال والصيوف: هذا عطف عطفه على ماذا؟ عطفه على اسم إن، وهو الربيع.

لكن نلاحظ في البيت أن هناك معطوفين: المعطوف الأول: والخريف جاء قبل الخبر، والمعطوف الثاني: والصيوف: جاء بعد الخبر.

وهنا وقع بين النحويين، هل هذه المسألة جائزة سواء وقع المعطوف قبل الخبر أو بعد الخبر؟ على قولين: والجمهور على أنها لا تجوز إلا إذا وقع المعطوف بعد الخبر، يقولون: يُشترط لجواز الرفع أن يُستكمل الخبر، أو أن تستكمل إن الخبر، أي لابد أن تأتي إن واسمها وخبرها، ثم يأت المعطوف على اسم إن، كأن تقول: إن محمدًا في الدار وخالد، فلك في خالد الرفع والنصب، فإن جاء المعطوف قبل الخبر، فقلتم: إن محمدًا وخالدًا في الدار، فليس لك في المعطوف حينئذٍ إلا النصب، هذا قول الجمهور، وهو الذي ذكره ابن مالك في الألفية، وقال:

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوْفًا عَلَى مَنْصُوبِ إِنَّ

متى يجوز؟

بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ

يعني بعد أن تستكمل إن الخبر، والقول الثاني: إن هذه المسألة جائزة سواء جاء المعطوف بعد إن أم قبلها، فلك أن تقول: إن محمدًا في الدار وزيدٌ ولك أن تقول إن محمدًا وزيدًا وزيدٌ في الدار، أجازوها قبل الخبر وبعد الخبر، واستشهدوا بالشواهد قوية وكثيرة، في هذا المجال.

فمن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة:٦٩]؛ هذه إن واسمها الذين ءامنوا، إن الذين ءامنوا والباقي معطوفات على اسم إن، والخبر: إنهم ماذا؟ من آمن بالله.

نجد في المعطوفات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:٦٩]؛ هذا المعطوف جاء بالرفع أو بالنصب؟ جاء بالرفع خبر لخبر أو بعد الخبر؟ قبل الخبر وهذا دليل واضح جدًا على هذا القول.

وإن حاول الجمهور الإجابة عن هذا الشاهد وقالوا: إنه مبتدأ لخبر محذوف والصابئون كذلك وكانت جملة متأخرة ثم قدمت ولا داعي لهذا التكلف، وبخاصة أن عمل إن متقرر عند النحويين أنه ضعيف، كما شرحنا في المحاضرة الماضية إن وأخواتها تعمل لكن عملها ضعيف، لأنها لا تعمل بالأصالة، وإنما تعمل بالحمل على الأفعال، فلهذا يُبطل عملها أشياء كثيرة.

فلا يتقدم خبرها على اسمها إلا إذا كان شبه جملة، وإذا دخلته إما الزائدة بطل عملها، ونحو ذلك.

فلا يُستغرب أن يجوز العطف بالرفع على اسم إن قبل الخبر وبعد الخبر.

ومن شواهدهم أيضًا قراءة شاذة لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ يُصَلُّونَ

عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب:٥٦]؛ فقرأ بعضهم: إن الله وملائكته يصلون على النبي، فإن ولفظ الجلالة الله اسم إن، والخبر إنهم يصلون، فالخبر يصلون، وقد جاء ملائكتَه وملائكتُه بالرفع والنصب بالقراءتين.

ومن ذلك أبياتٌ لا تعد، جاء فيها المعطوف بالرفع والنصب وقبل الخبر، منها وليست كلها، منها قول الشاعر: (**مَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ، فإِنِّي وَقيَّارٌ بها لغَرِيبُ**)، وفي رواية: (**فإِنِّي وَقيَّارَ بهَا لغَرِيبُ**) الخبر إني غريبُ، وجاءت قيار بينهما بالرفع والنصب.

ومن ذلك قول الشاعر: (**فمن يك لم ينجب أبوه وأمّه، فإنّ لنا الأمّ النجيبة والأب**)؛ هذا شاهد لمن؟ (**فمن يك لم ينجب أبوه وأمّه، فإنّ لنا الأمّ النجيبة والأب**)، إن أين اسمها؟ إن لنا الأم، الأم، والخبر: لنا، ثم عطف والأب، فجاء المعطوف قبل الخبر أم بعد الخبر؟

بعد الخبر وهذا جائز الاتفاق، وقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ على قراءةٍ شاذة: إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله.

إن واسمها لفظ الجلالة الله، والخبر بريءٌ، إن الله بريءٌ من المشركين، ورسوله جاءت معطوف، أي بعد الخبر، رسول فيها قراءتان، سمعية مشهورتان، إن الله بريء من المشركين، ورسولُه ورسولَه.

الشذوذ في إن بالكسر، لأن قراءة القرآن أن، نعم، هذه في آية أخرى، وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢].

هذه في البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢]؛ قلنا ما في إشكال وإنما على اللفظ عطفٌ باللفظ.

في المائدة آيتنا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [المائدة:٦٩].

هذا الشاهد، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾.

والأخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢].

نتأكد الذي أعرف أن الشاهد جاء فيما تقدم في كلمة الصابئون، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾.

فإذا تقدمت النصارى، فالصابئين بالنصب، والنصارى والصابئين، فتأكد لي، وذكرها في ثلاث مواضع لكن ما تقدم فيها الصابئون إلا بالرفع، فإن تأخرت فهي بالنصب.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأُلْحِقَتْ بِإِنَّ لكِنَّ وَأَنْ ... مِنْ دُوْنِ لَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَأَنْ

يقول إن الحكم الذي ذكرناه قبل قليل، وهو جواز رفع المعطوف على اسم إن يجوز أيضًا في المعطوف على اسم أن وفي المعطوف على اسم لكن، دون البواقي أي دون لعل وليت، وكأن، فلا يجوز فيها إلا النصب.

والشواهد على ذلك: من الشواهد على ذلك: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]؛ هذه أن ثم عُطِف على اسمها ورسوله بالرفع والنصب على القراءتين، وشرحناها قبل قليل.

ومن ذلك أيضًا: قول الشاعر: (**وما قَصَرَتْ بي في التسامي خؤولة ولكنّ عمّي**

الطيب الأصل والخال)؛ يقول عمي هو الطيب الأصل، ولكن عمي الطيب الأصل، ولكن حرف ناسخ، عمي اسمها، الطيب الأصل: الخبر ثم قال: والخال، فعطف بالرفع مع أنه معطوفٌ على اسم لكن.

هذا هو المسموع عن العرب، فإن قلت لماذا جاز هذا الحكم وهو العطف بالرفع، إذا عطفت على اسم إن واسم أن، واسم لكن، ولم يجد ذلك في المعطوف على اسم ليت ولعل وكأن.

فنقول في التعليل لذلك، هل هو سماع عن العرب، قالوا في التعليل لذلك، قالوا: إن وأن، ولكن، لا تغير معنى الجملة، بخلاف ليت ولعل وكأن فهي تغير معنى الجملة، ما معنى هذا الكلام؟ إذا قلت محمدٌ كريمٌ ما معنى محمد كريم، لفي الكرم محمد.

إن محمدًا كريم، تغير المعنى؟ لا، علمت أن محمدًا كريم، ما تغير المعنى، فلو قلت مثلًا محمدٌ فقير لكنه كريم، ما معنى لكنه كريم إثبات الكرم لمحمد، إذًا المعنى وحد في هذه الثلاثة إن وأن ولكن، لكن ليت؟ ليت محمد كريم؟ تثبت الكرم لمحمد أو تتمناه؟ تغير المعنى، لعل محمدًا كريم؟ لا تثبته وإنما ترجوه، كن محمدًا كريم، ما تثبته وإنما تشبهه.

فلهذا جاز هذا الحكم في إن وأن ولكن لأنها لا تغير معنى الجملة، ولم يجوز في ليت ولعل وكأن لأنها تغير معنى الجملة، فإن قال قائل هذا التعليل ألا يقوي قول من قال: إن العطف بالرفع في نحو إن محمدًا في الدار وخالدٌ، إنما هو عطف على المحل، على محل اسم إن لأنه المبتدأ فكأن العرب راعت المبتدأ لأن المعنى ما تغير، محمد كريم، فنقول: نعم، فيه تقوية لهذا القول، وقلنا قبل قليل: إنه قول لقليل من النحويين.

أما جمهور النحويين فهم يرجحون القول الثاني وهو أنه مبتدأ لخبرٍ محذوف.

إن كان في سؤال يا إخوان؟

طالب: (@٧١:٥٥).

الشيخ: أن وإن لا تدخل على الفعل، هذه أن يا أخي بسكون النون، ليست أن، سيأتي الكلام على تخفيف إن وأن في الدرس القادم –إن شاء الله– فإذا خففت يكون لها أحكام أخرى، أما الكلام الآن فعلى إن وأن بالتشديد.

سؤال آخر يا إخوان؟

طالب: (@٧٢:٣٢).

الشيخ: من يجيب عن أخيكم لأنني أجبت عنه، يقول لماذا يزول عمل إن وأخواتها إذا اتصلت بها ما الزائدة إلا ليت؟ لأن يجوز فيها الإعمال والإهمال؟

طالب: (@٧٢:٥١).

الشيخ: لأن ما الزائدة إذا اتصلت بها لا تزيل اختصاصها بالاسم، والمختص بالاسم المختص بها أنه يعمل.

وجاز فيها الإهمال حملًا على أخواتها.

طالب: (@٧٣:١٤).

الشيخ: على محل اسم إن، ما محل اسم إن، هو يقولون معطوفًا على محل اسم إن قبل دخول إن، وكأنهم راعوا في قولك إن محمدًا في الدار وزيدٌ كأنهم راعوا محمدٌ في الدار وزيدٌ وعطفوا على المبتدأ حينئذٍ.

أما الذين قالوا بالرفع، أما الذين قالوا بالقول الثاني وهو أنه مبتدأ لخبر محذوف تقديره إن محمدًا في الدار وخالدٌ في الدار فأبقوا الجملة الأولى على تأثير

إن، إن محمدًا في الدار ثم جعلوا ما بعد الواو جملة ثانية، لا علاقة لها بالجملة الأولى إلا العطف.

قلنا نقويه ليس على التقوية كاملة، لكن تقوية من بعيد، نقويه من طرفٍ خفي، لكن ما نرجحه ترجيحًا كاملًا، لأن القائلين بالقول الثاني لهم أدلة أخرى ما ذكرناها.

مما قلنا في الشرح قول النابغة الزبياني، ويقال الزُبياني والزَبياني، قالت: (**قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا، إلى حمامتنا ونصفهُ، فقدِ**)؛ هذا البيت قاله في قصة مشهورة في زرقاء اليمامة وذُكر عنها أنها كانت تبصر بمسيرة ثلاثة أيام يعني أي الذي يسيره الراكب المعتدل في ثلاثة أيام هي ترى المكان الذي وصل إليه، هكذا يقولون.

فرأت سربًا من الحمام بين جبلين، وكانت هي تكملك حمامة واحدة، فقالت: ليت الحَمامَ لِيَهْ ونصفَهُ قَدِيَهْ إلى حمامتِيَهْ تَمّ الحَمامُ مِيَة، تقول ليت هذا الحمام لي ومعي نصفه مع حمامتي هذه فيتم العدد مائة، ليت الحَمامَ لِيَهْ ونصفَهُ قَدِيَهْ؛ يعني يكفي، تَمّ الحَمامُ مِيَة.

فكم كان عدد الحمام، كان ستً وستين حمامة، ونصفه ثلاثٌ وثلاثون، تسعٌ وتسعون، وحمامتها مائة، يقال هذا تكملة للقصة، يقال إن الحمام وقع في شبكة صياد وهو في يده ستٍ وستون حمامة –والله أعلم–.

بعض العلماء أنكر هذه القصة من الأساس، وبعضهم أثبت أصلها وأنكر تفاصيلها، لكن تذكر في الآداب.

لا أدري تأمل مثل ثلاثة أيام بالسيارة، لكن ثلاث أيام بالجمال المحملة والراكب المعتاد ما أدري، هل يتجاوز منطقة ما أدري، تصعد على الجبل وترى أو

على مرقاب وترى من بعيد.

طالب: (@١٨:٧٧).

الشيخ: أنا لا أنكر كلامك، نعم.

ومن الأبيات التي قلناها أيضًا في الشرح، سنشرحه لكن ما وصلنا إليه، لكن نقف عند قول المصلي في دعاء الاستفتاح: وتعالى اسمك، يقوله المصلي في صيغة من صيغ دعاء الاستفتاح وتعالى اسمك.

تعالى: بمعنى عز وعلا، وهذا معناه في اللغة إلا أن العرف خصه بالله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وصفاته فلا يكاد يستعمل الفعل تعالى إلا مع لله، فيقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ

أو مع أسمائه وصفاته، فيقال تعالت أسماء الله أو تعالى اسم الله، أو تعالى اسمك، فلهذا انتقد كثيرون أبا تمام عندما قال في قصيدته المشهورة بفتح عمورية، (**فَتْحُ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ**)؛ فقال تعالى.

وقالوا: لو قال تعلى لقُبِل ذلك، هذه من الأمور التي ينبغي أن يراعيها المتكلم، ومن العبارات المشهورة البسملة، بسم الله الرحمن الرحيم، فكيف يكون إعرابها، من يعرب لنا البسملة.

طالب: (@١٨:٧٩).

الشيخ: الباء حرف جر، واسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، ولابد أن يتعلق الجار والمجرور، نعم يتعلق بفعل كأن تقدر يبدأ ببسم الله، والأفضل أن تقدر فعلًا مناسبًا في كل عمل، وإذا قلت بسم الله في أول القراءة فتقدر أقرأ بسم الله، وإذا قلت بسم الله عند الذبح فتقدر أذبح بسم الله أو عند الدخول أو الخروج أو نحو ذلك.

ولو قدرت أبدأ فهو فعل عام، بسم الله، ولفظ الجلالة بسم الله: اسم مضاف

والله مضافٌ إليه.

إلى هنا الإعراب واضح، ثم نأتي إلى الرحمن الرحيم، كيف يكون إعرابها هذا الذي سأشرحه.

أما من قال إن الرحمن الرحيم من أسماء الله، وأسماء الله أعلامٌ وصفات، أعلام أي أسماءٌ على الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وصفات أي تدل على ثبوت هذه الصفة لله، فالرحمن ويتصدر والرحيم كذلك اسمٌ كذلك ويتصف بالرحمة فسيقول: إن الرحمن الرحيم صفتان لله، الله مضاف إليه، والرحمن صفة أولى، والرحيم صفةٌ ثانية، وهذا قول أهل السنة والجماعة الذين قالوا أسماء الله أعلام وصفات.

والقول الثاني: وهو قول من قالوا إن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ مجرد أعلام فإنهم يجعلون يعني اسم جامد غير مشتق من الصفة، الرحمن اسم لله لكنه ليس مشتق من الرحمة، هو مجرد اسم فقط، كما أن تسمي ولدك صالح، هل هو صالح؟ ما له علاقة بالفعل، هذا لو سميته صالحًا.

أصلًا ما كان صلح أو ما صلح ما له علاقة بالفعل مجرد اسم، هذه من أسماء الله مجرد اسم عليه، اسم جامد لا علاقة لها بالفعل المشتق منه، مجرد اسم جامد، فنجعلها أسماء جوامد لم يصح عندهم أن تعرب صفاتها، لأن الصفة النعت لابد أن تكون بمشتق، فيعربونها بدلًا أو عطفًا، وهذا قول المعتزلة، ومن قال بقولهم: إن أسماء الله أعلامٌ عليه يثبتون الأسماء وينكرون.

وقد تجدون في أوائل التفسير في بعض الكتب عندما يعربون البسملة بسم الله الرحمن الرحيم، يعرب الرحمن بدلًا يقول بدل ولا يصح أن تكون صفة، فتعرف أن مذهبه إنكار الصفات، ومن قال صفة تعرف أن مذهبه إثبات الصفات.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم في هذه الليلة؛ ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيعٍ الآخر لسنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف، في هذا الجامع، جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الثلاثين من دروش شرح ألفية بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي البداية أحب أن أُنبِّه إلى أنه لن يكون في الأسبوع القادم درس؛ لأنه إجازة، ثم نعود بعد ذلك إلى الدرس في الأسبوع الذي بعده.

وما زال الكلام موصولًا على شرح باب (إنَّ وأخواتها) في الألفية، بعد أنْ انعقد درسان سابقان في شرح هذا الباب، وانتهينا من أغلب أبياته ومباحثه ليبقَ لنا في هذا الباب مسألةٌ واحدة، وهي مسألة تخفيف (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ).

(إنَّ وأخواتها) كما عرفنا من قبل ستة أحرف، منها أربعة أحرف تنتهي بنونٍ مشددة وهي: (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ)، وقد جاءت هذه الأحرف مخففة، أي مخففة النون، ساكنة النون في اللغة، فيُقال في (إنَّ): (إنْ)، ويقال في (أنَّ): (أنْ)، ويقال في (كأنَّ): (كأنْ)، ويقال في (لكنَّ): (لكنْ).

فهل تبقى لها كل أحكامها المذكورة من قبل أم أن أحكامها إذا خُففت نونها

تتغير؟ هذا الذي سيُبيِّنه ابن مالك ونشرحه -إن شاء الله- في الأبيات الباقية من هذا الباب.

❁ **يقول في ذلك إمامنا ابن مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَخُفِّفَتْ إِنَّ فَقَلَّ الْعَمَلُ ... وَتَلْزَمُ الَّلامُ إِذَا مَا تُهْمَلُ
وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا إِنْ بَدَا ... مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدًا
وَالْفِعْلُ إِنْ لَمْ يَكُ نَاسِخًا فَلاَ ... تُلْفِيهِ غَالِبًا بِإِنْ ذِي مُوصَلاَ
١٩٣. وَإِنْ تُخَفَّفْ أَنَّ فَاسْمُهَا اسْتَكَنّ ... وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ
١٩٤. وَإِنْ يَكُنْ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ دُعَا ... وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا
١٩٥. فَالأَحْسَنُ الْفَصْلُ بِقَدْ أَوْ نَفْيٍ أَوْ ... تَنْفِيسٍ أَوْ لَوْ وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ
١٩٦. وَخُفِّفَتْ كَأَنَّ أَيْضًا فَنُوِي ... مَنْصُوبُهَا وَثَابِتًا أَيْضًا رُوِي

ذكر في هذه الأبيات تخفيف (إنَّ) و (أنَّ) و (كأنَّ)، وفي البداية نقول -يا إخوان-: إنَّ اللغة كما أنها معاني ألفاظ ونحو وتصريف، هي أيضًا أساليب، اللغة العربية ثريةٌ بالأساليب المتنوعة المختلفة التي تُستعمل في معانٍ جزئيةٍ تفصيليةٍ مختلفة وقد يكون المعنى الإجمالي بينها واحدًا.

وهذه الأساليب التي جاءت في اللغة العربية قد يكون بعضها مستعملًا إلى الآن بكثرة بين الناس، فلا نستنكرها ولا نستغربها إذا درسناها بعد ذلك في الكتب، وهناك بعض الأساليب تركها الناس الآن في كلامهم أو قلَّما يستعملونها، هذه الأساليب التي ترك الناس الآن استعمالها قد يجد بعضنا غرابةً عندما نشرحها ونذكر شيئًا من أمثلتها وشواهدها.

فلهذا قلنا من قبل ونقول: إن الحاكم في كل ذلك لغة العرب، المسموع من لغة العرب هو الحاكم في كل ذلك، ولا نجعل الحاكم في ذلك أذواقنا وما نستمرئه

من هذه الأساليب وما نستغربه، وإنَّ الناس ما زالوا منذ القِدَم تؤثر فيهم بيئاتهم ومعارفهم القاصرة، أما اللغة فإنها ذاتُ قواعد وأساليب ثابتة لا يمكن أن تتغير حتى ولو غيَّرها الناس أو استنكروها بعد ذلك.

ومن طبيعة الناس أنهم إذا قلَّ علمهم بهذه اللغة واستعمالهم لها أنهم يكتفون باستعمال الأساليب العامة ذات الدلائل العامة، ويتركون بعد ذلك ويهجرون الأساليب الخاصة ذات المعاني الخاصة.

ولهذا نجد استعمال الجملة الاسمية الأصلية بكثرة، فتُعبِّر عن سعة المسجد بجملةٍ اسمية أصلية فتقول: (المسجد واسع) هذا موجود بكثرة الآن، وإذا أردت أن تؤكد هذا المعنى بـ (إنَّ) فيُمكن أن تقول: (إنَّ المسجد واسع) وهذا أيضًا أسلوبٌ مستعملٌ بكثرة.

ولكن وراء ذلك أساليب أخرى أيضًا تُستعمل في هذا المعنى نفسه، ربما ألمحنا وذكرنا بعض هذه الأساليب في هذا الباب منها: أن تؤكد بـ (إنَّ) وتقصر (وتحصر)، وتأتي بـ (إنَّ) و (ما) الزائدة، فتقول: (إنَّما المسجد واسع)، واستعمالها الآن في كلام الناس قليل، لكنها لغةٌ فصيحةٌ صحيحة بهذا المعنى الجزئي، إذا أردت التوكيد مع الحصر: (إنَّما المسجد واسع).

ومن الأساليب التي قلَّ استعمالها الآن: تخفيف (إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ) مع أنَّ ذلك كثيرٌ في كلام العرب وفي القرآن العظيم، فيُمكن أن تقول: (إنْ المسجد لواسع) تريد: (إنَّ المسجد واسع). قَدَّمت بهذه المقدمة؛ لكي لا يُستغرب ما سيُذكر في هذه المسألة من أحكام وشواهد عليها.

بدأ ابن مالك بالكلام أولًا على تخفيف (إنَّ)؛ لأنها أم الباب كما عرفنا من قبل، فقال:

وَخُفِّفَــــتْ إِنَّ فَقَــلَّ الْعَمَــلُ ۞ وَتَلْــزَمُ الَّــلامُ إِذَا مَــا تُهْمَــلُ

فقوله: "**وَخُفِّفَتْ إِنَّ**": هذا بيانٌ لواقع اللغة؛ أنه جاء في اللغة تخفيف (إنَّ).

وما حكمها إذا خُففت وقيل (إنْ)؟

قال ابن مالك: "**فَقَلَّ الْعَمَلُ**": يعني أن عملها حينئذٍ يبطُل؟ لا. يبقى؟ لا، وإنما يقل، يعني يجوز فيها الإهمال ويجوز فيها الإعمال، والأكثر منهما الإهمال أم الإعمال؟ الأكثر الإهمال؛ لأنها قال: "**فَقَلَّ الْعَمَلُ**"، يعني قلَّ إعمالها، قلَّ إبقاؤها عاملة، الأكثر حينئذٍ أن تُهمل وأن يبطل عملها.

فكما تقول: (إنَّ محمدًا قائم) تشديد (إنَّ)، لك أن تُخفف (إنَّ) فتقول: (إنْ محمدٌ لقائمٌ): بمعنى (إنَّ محمدًا لقائم).

إنْ محمدٌ لقائمٌ.

فـ (**إنْ**): هذه مخففة من الثقيلة،

محمدٌ لقائمٌ: مبتدأٌ وخبر لـ (أنَّ)؛ لأنَّ (إنْ) عندما خُففت بَطُل عملها، فبقيت الجملة الاسمية مبتدأً وخبرًا مرفوعين.

هذا هو الأكثر، ولك أن تُعملها، أن تُبقي لإعمالها وهذا قليلٌ جائز، فتقول حينئذٍ: (إنْ محمدًا قائمٌ) أو (إنْ محمدًا لقائمٌ).

لأن لام الابتداء -كما سبق- يجب أن تدخل بعد (إنَّ)، فتقول:

إنْ محمدًا قائمٌ.

إنْ: هذه مخففة عن الثقيلة عاملة.

محمدًا: اسمها منصوب.

قائمٌ: خبرها مرفوع.

قلنا: أيهما أكثر في (إنْ) المخففة: الإهمال أم الإعمال؟ الإهمال، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤]:

إِنْ: هذه المخففة من الثقيلة.

كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا: جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، **أما المبتدأ**: فـ **"كُلُّ نَفْسٍ"**، **وأما الخبر**: فجملة **"لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ"**: جملة اسمية، مبتدأ مؤخر وخبر مقدم.

وتقول في الإهمال والإبطال:

(إنْ كِدتُّ أهلِك)، (إنْ كنتُ مسافرًا): يعني (إنِّي كنتُ مسافرًا).

إنْ: هذه مخففة من الثقيلة مهملة.

"كنتُ" اسم أم فعل؟ فعل، كيف دخلت (إنْ) على فعل ونحن قلنا: إن النواسخ كلها تختص بالأسماء؟

الجواب على ذلك: أنَّ (إنْ) إذا خُففت بَطُل اختصاصها بالأسماء أو زال اختصاصها بالأسماء، فتدخل على الأسماء، نحو: (إنْ محمدٌ لقائم)، **"إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ"**، وتدخل على الأفعال، فكما تقول: (إنْ محمدٌ لقائم)، تقول: (إنْ قام محمد)، ولأنَّ اختصاصها بالاسم يزول بالتخفيف، فإنَّ هذا هو الذي جعل إعمالها يبطل.

أُعيد؟

(إنَّ) إذا خُففت جاز إعمالها قليلًا والأكثر أن تُهمل، لماذا تُهمل إذا خُففت؟ لماذا أهملتها العرب عندما خففتها؟

قال النحويون: لزوال اختصاصها، نجد أنها في اللغة يزول اختصاصها بالاسم، فتدخل على الاسم وتدخل على الفعل.

طيب.. وإذا دخلت على الاسم والفعل لماذا زال عملها؟ لماذا يزول عملها إذا زال اختصاصها؟

نعم، القاعدة التي ذكرناها أكثر من مرة: أن الحروف المختصة باسم أو مختصة بفعل الأصل فيها أن تكون عاملةً، والحروف غير المختصة (أي التي تدخل على الأسماء والأفعال معًا) الأصل فيها أنها لا تعمل، وهذا الأمر هنا أيضًا من دلائل هذه القاعدة، وذكرنا أدلةً كثيرة على هذه القاعدة من قبل.

فإذا كانت (إنْ) المخففة مهملة لا عمل لها فهل يكون لها اسمٌ وخبر؟ لا: ليس لها اسمٌ وخبر؛ لأنه زال عملها، بطل عملها، ليس لها عمل، لا يكون لها اسم ولا خبر، فتقول: (إنْ محمدٌ لقائم):

محمدٌ: مبتدأ، وقائمٌ: خبر، و(إنْ): مخففة من الثقيلة مهملة.

فإذا أُهملت لا تطلب بعد ذلك اسمٌ ولا خبر، وليس لها عمل.

أما الإعمال، قلنا: هذا جائز، ولكنه قليل، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قراءة:

﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود:١١١]، أما قراءتنا قراءة حفص فهي: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود:١١١] وهذه على تشديد (إنَّ)، "إنَّ" المشددة العاملة، و "كُلًّا": اسمها، "وَإِنَّ كُلًّا"، وأما على قراءة بعض السبعة: "وَإِنْ كُلًّا": هذه مخففة من الثقيلة، وعاملة أم مهملة؟ عاملة، عن قليل أم عن كثير؟ على القليل الوارد.

فإن قلت: لماذا أُهملت وقد زال اختصاصها بالاسم؟

اختصاصها بالاسم يستوجب إهمالها، وهذا الأكثر فيها، طيب لماذا يجوز إعمالها على قلة؟ نحن نُعلِّم، أما الحكم فهو أن إعمالها جائزٌ قليل؛ لأنه ورد في اللغة، لكن لماذا؟ نحاول.. هذه التعليلات هي محاولات من النحويين ومنكم، نعم... بالنظر إلى أصلها أو استصحاب حكم الأصل، حكم الأصل قد يُستصحب وإن ذهب هذا الأصل.

طيب.. إذا أُعملت على القليل؟

تقول: (إنْ محمدًا قائمٌ)، إذا قلت: (إنْ محمدًا قائمٌ)، (إنْ) هذه لا شك أنها المخففة من الثقيلة؛ لأنها عملت، فإن لم تعمل وقلت: (إنْ محمدٌ قائمٌ) أو (إن كدتُّ أهلِك) أو (إنْ كنت مسافرًا)، (إنْ) هذه إذا خففت قد تلتبس بـ (إنْ) النافية أو (إنْ) الزائدة.

(إنْ) الزائدة: هي التي دخولها وخروجها سواء.

و**(إنْ) النافية:** هي التي بمعنى (ما)، كأن تقول: (إنْ محمدٌ كريمًا) يعني: ما محمدٌ كريمًا، أو (إنْ محمدٌ كريمٌ): أي ما محمدٌ كريمٌ؛ لأن (إنْ) النافية الأكثر فيها الإهمال ويجوز أن تعمل عمل (ليس) كما سبق شرحه في باب (ما وأخواتها).

۞ فكيف فرَّقت العرب بين (إنْ) المخففة من الثقيلة وبين (إنْ) النافية؟

الجواب: بإيجاد اللام في الخبر، فإذا قلت: (إن محمدٌ لقائمٌ) هذه اللام تدل وتُبيِّن أنَّ (إنْ) هذه هي المخففة؛ لأنه سبق من قبل أن لام الابتداء لا تدخل إلا بعد (إنَّ):

وبعدَ ذاتِ الكسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ لامُ ابتداءٍ

وهذا معنى قول ابن مالك:

"وَتَلْزَمُ اللَّامُ إِذَا مَا تُهْمَلُ": إذا أُهملت (إنْ) كيف تُفرِّق العرب بينها وبين (إنْ) النافية؟ بإلزام الخبر اللام، تقول: (إنْ محمدٌ لكريمٌ)، ما معنى (إنْ محمدٌ لكريمٌ)؟ تُثبت الكرم أن تنفي الكرم عن محمد؟ تُثبت الكرم لمحمد، لكن لو لم تأتِ باللام؟ لو قلت: (إن محمدٌ كريمٌ) تُثبت أو تنفي؟

تنفي، هذا الذي قلنا: الأساليب، هذه الأساليب الخاصة التي يستعملها الفصحاء والبلغاء، هي واردة في كلام العرب وفي القرآن العظيم ولا يستطيع الإنسان أن يُتقن هذه الأساليب وأن يعرفها إلا إذا كان يتأمل ما يسمع ويقرأ، حتى القرآن العظيم وهو كتاب هداية للبشرية كلها، لا يكاد ينفع قارئه ومستمعه إذا لم يكن متأملًا له ومتفكرًا فيه وناظرًا لمعناه ولفظه.

من حيث المعنى: الإنسان الذي يحفظ القرآن ومع ذلك لا يعرف معانيه ولا يتأمل فيها ولا يتفكر، لا يكاد يستفيد من هذا القرآن في المعاني، في الأحكام، في الأخلاق، في الآداب، في التزكية.

وكذلك لفظ القرآن (لغة القرآن): لا تفيد قارئه ومستمعه ما لم يكن متأملًا للغة القرآن وناظرًا في هذه اللغة، أكثر الناس لم يستمعوا للقرآن، وبعضهم ما شاء الله قد يقرأ القرآن في شهر أكثر من مرة، مرتين أو ثلاثة، لكن لا يكاد القرآن بلغته يؤثر في لغة الناس إلا إذا كانوا يتفكرون في لغته ويتأملون.

نقول في المعنى: المعنى طبعًا أهم لا شك، لكن المعنى هو اللفظ كلاهما لا ينفعان القارئ والمستمع إلا إذا كان يتأمل فيهما، فلهذا قلنا: من الأساليب أنك إذا قلت: (إنْ محمدٌ كريمٌ) فهذا نفي، وإن قلت: (إنْ محمدٌ لكريمٌ) صار إثباتًا.

ما انتهيتُ ما نفتح المجال للأسئلة يا إخوان.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكلام ما زال متصلًا في تخفيف (إنَّ)، قال:

وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا إِنْ بَدَا ... مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدًا

يقول: "**وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا**": أي عن اللام، وربما اسْتُغني عن هذه اللام التي ذُكر في البيت السابق لزومها مع (إنْ) المخففة ربما اسْتُغني عنها، متى يُستغنى عنها؟ "**إِنْ بَدَا مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدًا**": أي إذا كان المعنى واضحًا، المستمع يعرف أنك تريد الإثبات لا تريد النفي، فلك أن تحذف اللام؛ لأن اللغة تعتمد كثيرًا على المعاني والمعاني تؤثر في اللغة.

مثالٌ على ذلك: أنت تمدح محمدًا وتذكر مآثره وأخلاقه وآدابه، وقلت فيما قلت وأنت تمدحه: (إنْ محمدٌ كريمٌ): يُفهم منها الإثبات أو النفي؟ يُفهم منها الإثبات، لك أن تحذف اللام؛ لأن اللام إنما جيء بها لبيان المعنى وهو إرادة الإثبات، وإذا كان المعنى واضحًا فلك أن تحذف هذه اللام.

أو كنت تسبُّ زيدًا وتذكرُ مسالبه، فقلت: (إنْ زيدٌ بخيلٌ) إذًا هنا يُعرف أنك تُثبت البخل، أما إذا كان المستمع والمخاطب لا يعرف المعنى والمراد، لا يدري هل أنت تريد أن تمدح أو تذم، تريد أن تُثبت أو تنفي؛ حينئذٍ يجب عليك أن تلتزم اللام، فتقول في المثال الأول: (إن محمدٌ لكريم)، وتقول في الثاني: (إنْ زيدٌ لبخيل).

ولو قلت: (إنْ محمدٌ لن يقوم) هنا تُثبت أم تنفي القيام؟ تنفيه؛ لوجود لن النافية، لإشكال هل أحد يقول: ربما يُثبت القيام، ما فيها؛ لوجود النفي الصريح بـ (لن)، إذًا هنا معروف وواضح أنك تريد النفي لوجود النافي، فهنا لا تأتي باللام؛ لوجود ما يدل على النفي، ومن ذلك قول الشاعر:

أنا ابن أُباة الضيمِ من آلِ مالك ... وإنْ مالكٍ كانت كِرام المعادنِ

يمدح نفسه ويفتخر بقبيلته، يقول: أنا من آل مالك ومالك هؤلاء كِرام. عندما

مدح نفسه وافتخر بآل مالك عُلِم أنه سيمدحهم أم سيذمهم؟ سيمدحهم، وعندما قال: **"وإنْ مالكٍ كانت كِرام المعادنِ"**: عُلِم أنه يُثبت الكرم لا ينفيه، فلم يحتج إلى هذه اللام، ولو أتى بها لكان كلامه صحيحًا؛ لأن اللام يجوز أن تأتي بعد (إنَّ) المشددة والمخففة.

ثم قال ابن مالك (الكلام ما زال موصولًا على تخفيف إنَّ):

وَالْفِعْـلُ إِنْ لَـمْ يَـكُ نَاسِـخًا فَـلاَ ... تُلْفِيْـهِ غَالِبًـا بِــإِنْ ذِي مُوصَـلاَ

ذكرنا في البداية أنَّ (إنَّ) إذا خُففت فقيل: (إنْ) يزول اختصاصها بالاسم، فتدخل على الأسماء وتدخل على الأفعال، والكلام الآن هنا على دخولها على الأفعال؛ إذا دخلت على فعل، فهل تدخل على كل الأفعال أم على نوعٍ معينٍ منها؟

يقول ابن مالك:

"إذا خُففت (إنَّ) فقيل (إنْ) وأردت أن تدخلها على فعل فإنك تدخلها على فعلٍ ناسخ" هذا هو الوارد بكثرة في كلام العرب.

ما المراد بالأفعال الناسخة؟

الأفعال الناسخة هي: (كان) وأخواتها و(كاد) وأخواتها و(ظنَّ) وأخواتها، هذه النواسخ نواسخ الابتداء كلها أفعال إلا (إنَّ) وأخواتها و (ما) وأخواتها فهذه حروف، فإذا قلنا الأفعال الناسخة يعني: (كان) وأخواتها و(كاد) وأخواتها و(ظنَّ) وأخواتها، فهذا قول ابن مالك:

وَالْفِعْـلُ إِنْ لَـمْ يَـكُ نَاسِـخًا فَـلاَ ... تُلْفِيْـهِ غَالِبًـا بِــإِنْ ذِي مُوصَـلاَ

إذا لم يكن الفعل ناسخًا فإنه لا يأتِ بعد (إنْ) المخففة في غالب اللغة.

❁ **ومن الشواهد على ذلك وهي كثيرةٌ جدًا قوله** ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ:

- ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]: يعني الصلاة، "**إِنَّهَا**": إنَّ الصلاة لو تُخفف لزال وبَطَلَ عملها وصارت مجرد حرف للتوكيد وليس لها اسمٌ ولا خبر ولا عمل.

- ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة:١٤٣]: دخلت على (كان).

- وقال: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ [الفرقان:٤٢].

- وقال: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٠٢]: هذه (وَجَدَ) من أخوات (ظَنَّ).

- وقال: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ [القلم:٥١].

- وقال: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء:١٨٦].

ذكرت كتب النحو حديثًا (لم أراجع صحته لكن هذا نصه)، يقول: (قد علمنا إنْ كنت لمؤمنًا) يعني: إنَّك كنت مؤمنًا، فـ(إنْ) هنا خُففت فزال اختصاصها بالاسم فدخلت على الفعل الناسخ (إنْ كنت) وبطل عملها فليس لها اسمٌ ولا خبر ولا عمل.

وتقول:

(إنْ كنت مسافرًا)، (إنْ كدت أهلك) ونحو ذلك.

ابن مالك يقول: "**فَلاَ تُلْفِيْهِ غَالِبًا**" يريد أن يقول: إنه جاء في بعض الشواهد القليلة دخول (إنْ) المخففة على فعل غير ناسخ، من الشواهد على ذلك قول بعض العرب:

"إن يزينك لنفسك، وإن يشينك لهيه"، يقول: الذي يزينك نفسك والذي يشينك نفسك.

ومن ذلك قول الشاعرة:

شُلَّت يمينك إنْ قتلت لمسلمًا ... حلَّت عليك عقوبة المتعمِّد

هذا البيت لعاتكة زوجة الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ترثيه به، وتقوله لقاتله غدرًا (عمرو بن جرموز)، الشاهد في قولها: **"إنْ قتلت لمسلمًا"**: أي إنك قتلت مسلمًا، لكن خففت، (إنْ) خففت فزال اختصاصها بالاسم فدخلت على الفعل **"إنْ قتلت لمسلمًا"**، طيب.. "قتل" فعل ناسخ أم غير ناسخ؟ غير ناسخ وهذا قليل.

إن كان هناك سؤال في تخفيف (إنَّ) فاسألوا.

الطالب: (٠٠:٣٢:٠٦@) سؤال غير واضح.

الشيخ: (إنْ) الزائدة لا تكاد تلتبس هنا؛ لأنها تُعرف بأن وجودها وعدمها سواء، فلا تلتبس، لكن هناك (إنْ) الزائدة وهناك (إنْ) المخففة وهناك (إنْ) النافية:

(إنْ) الزائدة: كما ذكرنا من قبل أنها قد تُزاد بعد (ما) النافية، كما في قول الشاعر: **"بني غُدانة ما إنْ أنتم ذهبٌ"**: أي ما أتم ذهب، فزاد (إنْ) للتوكيد.

الطالب: (٠٠:٣٣:١١@) سؤال غير واضح.

الشيخ: نعم؟ إن دخلت (إنْ) المخففة بعدها فعل... نعم.

الطالب: (٠٠:٣٣:٢٢@) سؤال غير واضح.

الشيخ: ما يلزم اللام، هنا لا تلزم اللام؛ لأن المعنى واضح إما إثبات وإما نفي.. لزومها: إذا دخلت على اسم هنا قد يقع النفي، هل تريد الإثبات أم تريد النفي؟

الطالب: (@٠٠:٣٣:٤٢) سؤال غير واضح.

الشيخ: اللام هنا ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا﴾ [الطارق:٤]، يجب أن يتأكد أولًا هل القراءة بـ (لمَّا) أم بـ (لمَا)، كأنها في ذهني أن القراءة بالتخفيف ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا﴾ .. لا أقصد الأخرى، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا﴾ ما سؤالك؟ أعد.

الشيخ: الواقع هنا... لأن لام الابتداء تدخل بعد (إنَّ) مخففة أو مثقلّةً، مخففة: (إنْ محمدٌ لقائم) تدخل اللام، أنت تريد أن تسأل عن معنى الآية، هذا سؤالك؟ معنى الآية طبعًا سنعود فيه للتفسير، فالمفسرون قالوا في ذلك، من الأقوال التي قيلت: أنَّ (ما) هنا زائدة واللام داخلة على الخبر والمعنى والله أعلم: إنْ كل نفسٍ عليها حافظ ثم دخلت اللام على الخبر، وقيل أقوال أخرى فيها، نعم.

الطالب: (@٠٠:٣٥:٢٢) سؤال غير واضح.

الشيخ: أي على التخفيف أو على التثقيل؟ على التخفيف: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ [هود:١١١] للتخفيف، قراءة حفص: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود:١١١].

وعلى قراءة التخفيف ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود:١١١]:

(إنْ): هذه المخففة من الثقيلة.

كُلًّا: اسمها والخبر جملة القسم؛ لأن اللام في "**لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**" هذه اللام الداخلة على جواب القسم: والله لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، يعني: وإِنْ كُلًّا والله لَيُوَفِّيَنَّهُمْ أعمالهم، واللام في (لمَا) هذه الداخلة في الخبر، و(ما) قيل هنا أيضًا: أنها زائدة، هذه في التخفيف.

الشيخ: اللام داخلة على الخبر، هذه جملة جواب القسم.

إذا ثُقِّلت: "**وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**":

إِنَّ: عاملة.

كُلًّا: اسمها.

لَمَّا: الوقتية الحينية، يعني: (جئتك لمَّا طلبتني) مثلًا، تكون ظرفية، والظرف هنا للتوفية، والجملة كلها (القسم وجواب القسم والظرف) هي الخبر، والقسم على كل حال "**لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**": هذا قَسَم، لكن إن ثُقِّلت صارت: "لمَّا" فكلها صارت ظرفًا، وإن خُففت "لمَا": زائدة مخففة، نعم.

أنا أقصد ألا أدخل في هذه التفاصيل لكي لا تشوش على أصل المسألة، فهذه التفاصيل يمكن أن تسألني فيها بعد الدرس أو تأخذها من تفاسير أو كتب مختصة بالإعراب.

الطالب: (@٠٠:٣٧:٥٥) سؤال غير واضح.

الشيخ: هذه اللام التي قلنا: إنها تلزم بعد (إنْ) المخففة لدفع اللبس، اختلف فيها النحويون، فقال أكثرهم، إنها هي لام الابتداء المعروفة التي دخلت بعد المشددة، وقال بعضهم: لا، هي لام أخرى جُلبت للفرق بين (إنْ) المخففة و(إنْ) النافية، والذين قالوا: إنها لام الابتداء، قالوا: هي لام الابتداء لكن لزمت للفرق بينهما، فالخلافات هنا غير مجدية.

الشيخ: نعم، على قول الجمهور هي لام الابتداء، لكنها لام الابتداء لزمت للفرق.

الطالب: (@٠٠:٣٨:٥٩) سؤال غير واضح.

الشيخ: سنتكلم عليها إن شاء الله (لأن سلَّت)، سيأتي الكلام عليها إن شاء الله

في هذا الدرس.. (إن سلَّت) على اللغة الأفصح، ويقال: (سُلَّت) على لغة قليلة ضعيفة، نعم.

الطالب: (٠٠:٣٩:٢٨@) سؤال غير واضح.

الشيخ: نعم، التخفيف.. التوكيد، معناها: "يبقى" مُثَقَّلةً أو مخففة إلا أنَّ التوكيد مع المُثَقَّلة أقوى من التوكيد مع المخففة، لكنهما جميعًا يدلان على التوكيد.

يعني ما الفرق بين قولك: (كنت مسافرًا) وبين قولك: (إن كنت مسافرًا)؟

التوكيد.

إذًا نتكلم بعد ذلك على تخفيف (أنَّ):

(أنَّ) أيضًا تُخفف، وبيَّن ذلك ابن مالك، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَإِنْ تُخَفَّفْ أَنَّ فَاسْمُهَا اسْتكَنّ وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ

بيَّن في هذا البيت أنَّ (أنَّ) إذا خُففت لا يبطل عملها بل يبقى، ولا يزول اختصاصها بالاسم، فقال: **"وَإِنْ تُخَفَّفْ أَنَّ فَاسْمُهَا"** فصرَّح أن لها اسمًا وهي مخففة يعني أنها عاملة، يعني ما تطلب اسمًا وخبرًا إلا إذا كانت عاملة، فـ (أنَّ) إذا خففت وقيل: (أنْ) فإن عملها لا يبطل؛ لأن اختصاصها بالاسم لا يجوز، لا يزول اختصاصها بالاسم ولهذا تجد أن عملها لا يزول بناءً على القاعدة التي قلناها ونبهنا عليها قبل قليل.

لكنها إذا خُففت يتغير حكمها وتلزم أسلوبًا معينًا، فيلزم في اسمها:

- أن يكون ضميرًا محذوفًا، أن يكون ضميرًا لا اسمًا ظاهرًا، وأن يكون محذوفًا لا بارزًا، وهذا معنى قول ابن مالك: **"فَاسْمُهَا اسْتكَنّ"** يعني ضميرًا

محذوفًا.

والأمر الثاني الذي يلزم فيها:

- أن يكون خبرها جملة اسمية أو جملة فعلية، أي لا يكون خبرها مفردًا.

فـ (أنَّ) إذا خُففت فقيل: (أنْ) تلزم هذا الأسلوب، أي يكون اسمها ضميرًا محذوفًا وأن يكون خبرها جملة.

من الأمثلة على ذلك أن تقول:

(علمتُ أنَّ زيدًا قائمٌ) هذا بالمُثَقَّلة، خفِّف (أنَّ) فتقول: (علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ) ما تعمل في الظاهر حينئذٍ، قلنا: إذا خُففت يجب أن يكون اسمها ضميرًا محذوفًا، وأن يكون خبرها جملة اسمية أو فعلية... لا، اسمها ضمير مستتر (علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ)، المعنى: علمتُ أنه زيدٌ قائمٌ، فالاسم ضمير محذوف قد يعود كثيرًا على معنى الشأن والأمر، يعني: (علمت أنَّ الشأن، علمتُ أنَّ الأمر... زيدٌ قائم) هذا يُسمى ضمير الشأن أو ضمير الأمر.

وقد يعود هذا الضمير المحذوف على متقدم إن كان له مرجع متقدم، فإذا قلت: (علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ):

علمتُ: فعل وفاعل.

أنْ: هذه مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير عائد على معنى الشأن والأمر، يعني: علمت أنه..

زيدٌ قائمٌ: مبتدأ وخبر، وهذه الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر خبر (أنْ).

ولك أن تقول: (علمتُ أنْ قام زيدٌ) يعني: علمتُ أنه قام زيد، ما الذي علمته؟ الأمر أو الشأن؟ علمتُ أن الأمر: قام زيد، هذا معنى قولهم: "إن الضمير عائدٌ إلى

الشأن والأمر" ضمير شأن.

(علمتُ أنْ قام زيدٌ):

أنْ: مخففة من الثقيلة عاملة، اسمها ضمير يعود إلى الشأن.

قام زيد: جملة فعلية وهي خبر (أنْ).

فـ (أنْ) إذا خُففت يبقى عملها إلا أنَّ اسمها يجب أن يكون ضميرًا محذوفًا وخبرها يجب أن يكون جملةً اسمية أو فعلية، وهذا معنى قول ابن مالك: **"وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ"**.

وتقول: (علمتُ أنْ قد قُمت)، (علمتُ أن قد سافرت) قدَّر اسم (أنْ) هنا، التقدير: (علمتُ أنَّك) والكاف هنا: اسم (أنْ) المحذوفة، يمكن أن تجعلها ضميرًا عائدًا إلى المخاطب، يعني عائدًا إلى مذكور في اللفظ أو مذكور في المعنى: (علمتُ أنَّك مسافر) ثم تحذف، وتقول: (علمتُ أنَّك قد سافرت) ثم (علمتُ أنْ قد سافرت).

طبعًا هذه الأساليب وإن كان معناها الإجمالي واحدًا إلا أنَّ معانيها التفصيلية مختلفة من حيث: قوة التوكيد، وقوة البلاغة؛ لأن البلاغة أحيانًا قد تكون بالتصريح، وقد تكون بالحذف والإيجاب، وليس كل تصريحٍ بلاغةً وليس كل حذفٍ وإيجازٍ بلاغةً.

البلاغة: هي أنْ يكون الكلام على مقتضى الحال، إذا كنت في حالة تستوجب منك السرعة والاختصار، فالبلاغة حينئذٍ أن تختصر: (علمتُ أن قد سافرت)، وإذا كان الحال يستوجب منك عدم الحذف وتتلذذ بالخطاب معه ولستما مستعجليّن وجلستم في المطار تنتظرون طائرة، وتمددون الكلام فالفصاحة هنا أنك لا تحذف ولا تختصر، تقول: (علمت أنَّك مسافر)، (علمتُ أنَّك قد

توظفت).

الطالب: (@٠٠:٤٨:٠٠) سؤال غير واضح.

الشيخ: هنا (قد) دخلت على جملة الخبر، وهذا سيأتي بعد قليل الكلام عليه.

الطالب: (@٠٠:٤٨:١٥) سؤال غير واضح.

الشيخ: لأن (أنْ)... لك أن تُثقِّلها إعادةً لها للأصل ولك أن تُبقيها مخففة... نعم بالتقدير، لكن لو شددتها لكان ذلك أفضل بناءً على أنَّ (أنْ) المخففة لا يُصرَح باسمها، فلو أردت أن تُصرِّح باسمها فالأفضل أن تعيدها إلى أصلها، ولو أبقيتها على التخفيف فهذا مجرد بيان للتقدير، لكن ما يُلفظ به، ما تقول: (علمت أنْكَ ستسافر) وتُصرِّح بالاسم.. لا تُصرِّح باسمها، تقول: (علمتُ أنْ قد سافرت)، واضح؟ وإذا أردت أن تُصرِّح بالاسم فالأفضل أن تعيدها إلى التشديد، لكن لو أبقيته تُبقيه لبيان التقدير، لكن ما يُنطق به.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]:

هنا ننتبه؛ لأن بعض الطلبة قد يستشكل مثل هذا الأسلوب بهذه الآية: **"عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى"**: (أنْ) وبعدها فعل مضارع ومع ذلك بقي الفعل المضارع مرفوعًا لم يُنصب مع أنَّ (أنْ) قد تأتي مصدريةً ناصبةً للفعل المضارع، لكن (أنْ) هنا ليست هي المصدرية الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة من الثقيلة.

"عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى":

المعنى والله أعلم: علم أنه (يعني أنَّ الشأن) سيكون منكم مرضى، أو علم

أنكم سيكون منكم مرضى، هذا المعنى والله أعلم، فـ (أنْ) هنا مخففة من الثقيلة.

تقول: كيف نعرف الفرق بين أنها مخففة من الثقيلة أو ناصبة؟ سيأتي بعد قليل، لكن دعونا ننتهي الآن من الأمثلة، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ لا [الصافات:١٠٤-١٠٥]:

التقدير: أنَّك يا إبراهيم قد صدَّقت الرؤيا، فعندما خفَّفَ (أنَّ) فقال: (أنْ) حذف الاسم وجعله ضميرًا محذوفًا فقال: (أنْ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠] [يونس:١٠]:

المعنى والله أعلم: وآخر دعواهم أنه الحمد لله رب العالمين، يعني أنَّ الشأن والأمر: الحمد لله رب العالمين.

وقال الشاعر:

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أنْ هالكٌ كل من يحفى وينتعل

(**قد علموا أنْ هالكٌ**): يعني أنه قد علموا أنه هالكٌ، أي أن الأمر والشأن: "**هالكٌ كل من يحفى وينتعل**".

إذًا فـ (أنَّ) إذا خففت وقيل: (أنْ) تلزم أسلوبًا معينًا:

أن يكون اسمها ضميرًا محذوفًا.

وأن يكون خبرها جملة.

ويجوز في الشعر أن يكون اسمها ضميرًا بارزًا وأن يكون خبرها مفردًا، من ضرائر الشعر، كقول الشاعر:

بأنْك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وأنْك هناك تكون الثمالَ

فقالت: (**بأنْك ربيعٌ**): أي بأنَّك ربيعٌ، فخففت، وعندما خففت أو صارت على الجادة في اللغة لكانت تجعل الاسم ضميرًا محذوفًا والخبر جملة.

ومن ذلك قولٌ آخر:

فلـو أنْـك في يـوم الرخـاء سـألتني طلاقـك لـم أبخـل وأنـت صـديق

وما زال الكلام موصولًا على تخفيف (أنَّ)، فيقول ابن مالك:

وَإِنْ يَكُـنْ فِعْـلًا وَلَـمْ يَكُـنْ دُعَـا وَلَـمْ يَكُـنْ تَصْـرِيْفُهُ مُمْتَنِعًـا
فَالأَحْسَـنُ الْفَصْـلُ بِقَـدْ أَوْ نَفْـيِ أَوْ تَنْفِـيْسٍ أَوْ لَـوْ وَقَلِيْـلٌ ذِكْـرُ لَـوْ

يقول: **"وَإِنْ يَكُنْ فِعْلًا"**، **"وَإِنْ يَكُنْ"**: يعني الخبر؛ لأنه قال في البيت السابق:

وَإِنْ تُخَفَّـفْ أَنَّ فَاسْـمُهَا اسْـتَكَنّ وَالْخَبَـرَ اجْعَـلْ جُمْلَـةً مِـنْ بَعْـدِ أَنْ

وإن يكنْ الخبر فعلًا، ما حكمه؟

"وَإِنْ يَكُنْ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ دُعَا": ولم يكن فعل دعاء، **"وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيْفُهُ مُمْتَنِعًا"**: يعني كان فعلًا متصرفًا ليس جامدًا، ليس فعلًا دعائيًا ولا جامدًا، فالأحسن الفصل بين هذا الفعل وبين (أنْ) المخففة بواحدٍ من هذه الفواصل المذكورة في البيت: بــــ (قد، أو نفي، أو حرف تنفيس، أو لو) فإذا كان الخبر مبدوءً بفعل فالأفضل حينئذٍ أن يُفصل بين (أنْ) وبين هذا الفعل بفاصلٍ من هذه الفواصل.

وهنا انتبهوا! لأني سأقول لكم: لماذا فصلت العرب بين (أنْ) حينئذٍ والفعل بفاصل من هذه الفواصل؟

لكي تفرق بين (أنْ) المخففة من (أنَّ) وبين (أنْ) المصدرية الناصبة، هذه الفواصل هنا جزمتها العرب مع (أنْ) الداخلة على اسم أم الداخلة على فعل؟ مع

(أنْ) الداخلة على فعل.

أما (إنْ) المخففة من (إنَّ) فقلنا: تلزم اللام بعدها إذا دخلت (إنْ) على اسم أم على فعل؟ على اسم، لماذا هنا ألزموا اللام للفرق وهنا ألزموا واحد من الفواصل للفرق؟ فهناك دخلت على اسم وهنا دخلت على فعل.

الجواب على ذلك: لأن الفرق هنا بين (أنْ) المخففة و(أنْ) المصدرية الناصبة إنما يحدث من أفعال، (أنْ) المصدرية الناصبة ناصبة للفعل المضارع فتدخل على فعل مضارع، فإذا جاءت (أنْ) ودخلت على اسم.. لو كانت (أنْ) مخففة ودخلت على اسم تلتبس بـ (أنْ) الناصبة؟ ما تلتبس، لكن لو دخلت (أنْ) المخففة على فعل فقد تلتبس بـ (أنْ) الناصبة فأوجدوا هذا الفاصل للفرق.

لكن مع (إنْ)، (إنْ) إذا دخلت على اسم قد تلتبس بـ (إنْ) النافية، فلهذا أوجدوا الفرق هناك مع الاسم وأوجدوا الفرق هنا مع الفعل بفاصلٍ من واحدٍ من هذه الفواصل الأربعة:

- **الفاصل الأول/ (قد)**، نحو: (علمتْ أن قد تذهب)، (علمت أنْ قد يأتي زيد)، (علمت أنْ قد تذهب يا محمد):

(أنْ) هنا: مخففة من الثقيلة فلا تعمل في الفعل المضارع.

(قد): حرف تحقيق أو تقليل، حرف تقليل لأنه دخل على المضارع.

تذهب: فعل مضارع منصوب أو مرفوع؟ مرفوع؛ لأن (أنْ) مخففة من الثقيلة وليست المصدرية الناصبة للمضارع.

قد: حرف مهمل، لا يعمل شيئًا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة:١١٣].

• **والفاصل الثاني/ (حرف نفي)**: أي يكون بين (أنْ) المخففة والفعل حرف نفي، كأن تقول: (ظننت أن لا تذهب) طبعًا شايفين الإدغام بين أنْ ولا، فتقول: (ظننت ألا تذهب):

أنْ: هذه ساكنة ودخلت على فعل (تذهب)، طيب هذه (أنْ) المصدرية الناصبة أم المخففة؟ في فاصل ولا ما في فاصل؟.... فاصل أربعة، فنقول يا إخوان في نحو: (ظننت أنْ لا تذهب) لك أن تجعل (أنْ) هذه مخففة فترفع الفعل، ولك أن تجعلها الناصبة المصدرية فتنصب الفعل، وسيأتي بين القاعدة في الفرق بينهما لكن أُعجِّلها بسرعة لحين نستفيد منها، فأقول:

إذا سُبقت (أنْ) المخففة بعلم وما في معناه فهي المخففة من الثقيلة، وإن سُبقت بظن أو ما في معناه فلك أن تجعلها المصدرية الناصبة وهذا هو الأكثر، ولك أن تجعلها المخففة من الثقيلة وهذا جائز، ويأتي الكلام على هذه المسألة بعد قليل.

وعلى ذلك بقولنا: (ظننت أن لا تذهب)، (أنْ) هنا مخففة أم ناصبة أم يجوز الوجهان؟ يجوز الوجهان، والأكثر أن تجعلها ناصبة.

ولو قلت: (ظننت أنْ تذهب) فهل هي ناصبة أم مخففة؟ هذه ناصبة قولًا واحدًا؛ لعدم وجود الفاصل ولم تُسبق بعلم.

لكن في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]: هذه مخففة قولًا واحدًا؛ لأنها مسبوقة بعلم، إذا سُبقت بعلم فهي مخففة، نعم.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ﴾ [المائدة:٧١] أو **"وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ"**، حَسِبَ: من أخوات (ظنَّ)، من أفعال الظن، لك أن تجعلها الناصبة وهو الأكثر، ولك أن تجعلها المخففة فتدخل في هذا الباب.

وقد حدث الفاصل بين (أنْ) والفعل بحرف نفي، قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل:٢٠]، ففصل بـ (لن).

وقال: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧]، فوصل بين (أنْ) والفعل بـ (لم).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه:٨٩]، "**أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ**": هذه (أنْ) ودخلت على فعل (يرجع) وقد فُصِل بينهما بفاصل وهو حرف النفي، فـ (أنْ) هنا مخففة أم ناصبة أم يجوز الوجهان؟ سُبقت بـ (يرون)، ويرى: من أخوات (علِمَ) أم (ظنَّ)؟ (علِمَ)، فهي بالرفع، وكذلك في قراءة القراء العشرة كلهم بالرفع ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه:٨٩] .

ومن ذلك قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة:٣]، ففرق بين (أنْ) و (نجمع) بالنفي.

- **والفاصل الثالث/ حرف التنفيس:** والتنفيس له حرفان: (السين، وسوف)، التنفيس القريب: (السين)، والتنفيس البعيد: (سوف).

تقول: (أظن أنْ ستسافر) أو (أظن أنْ سوف تسافر) ففصلت بين (أنْ) و (تسافر) بحرف تنفيس، و(أنْ) هنا مخففة أم ناصبة أم يجوز الوجهان؟ يجوز الوجهان والأكثر أن تكون ناصبة، قال سبحانه: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠]: هذه (عَلِمَ) وجاءت (أنْ) وبعدها الفعل (يكون) وفُصِل بينهما بالسين، (أنْ) هذه مخففة أم ناصبة أم يجوز الوجهان؟ هذه مخففة فقط؛ لأنها مسبوقة بعلم (علِمَ).

وقال الشاعر:

واعلــم فعلــم المــرء ينفعــه   أن ســوف يــأتي كــل مــا قُــدِرَ

"أن سوف يأتي": فصل بين (أنْ) و (يأتي) بـ (سوف)، و(أنْ) هنا مخففة لأنها مسبوقة بعلم وهو قوله (واعلم).

• **الفاصل الرابع/ (لو):** قال ابن مالك: **"وَقَلِيْلٌ ذِكْرُ لَوْ"** يعني النحويون الذين نصوا على الفصل بـ (لو) قليلون، كأن تقول: (حسبت أنْ لو جئت لأكرمتك)، الأصل: (حسبت أنَّك لو جئت لأكرمتك)، لكن حففت (أنَّ)، فقلت: (أنْ) فجعلت اسمها ضميرًا محذوفًا والخبر جملة، فقلت: (حسبتُ أنْ لو جئتَ لأكرمتك) فصلت بين (أنْ) والفعل (جاء) بـ (لو).

وتقول: (حسبتُ أنْ لو تجتهدُ لنجحت) ففصلت بين (أنْ) و (تجتهد) بالفعل.

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن:١٦]، **(أنْ لِو اسْتَقَامُوا)** فصل بين (أنْ) و (استقاموا) بـ (لو).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف:١٠٠]، ففصل بين (أنْ) و (نشاءُ) بـ (لو).

وقال تعالى: ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ [سبأ:١٤].

إذًا: فإذا كانت الخبر فعلًا، إذا وقع بعد (أنْ) فعل فيجب أن تفصل بين (أنْ) هذه والفعل بفاصل، وواحد من الفواصل الأربعة، لما؟ للفرق بين (أنْ) المخففة وبين (أنْ) المصدرية الناصبة إلا إذا كان هذا الفعل فعلًا دعائيًا أو فعلاً جامدًا.

إذا كان الفعل فعلًا دعائيًا يعني يراد به الدعاء، أو فعلًا جامدًا أي غير متصرف فهنا لا يلزم أن تأتي بفاصل، مثال ذلك أن تقول: (أظن أنْ ليس محمدٌ هنا) أي: أظن أنَّه ليس محمدٌ هنا، أنه: أي الشأن والأمر.

(أظن أنْ ليس محمدٌ هنا)

أنْ: دخلت على (ليس).

وليس: فعل جامد فلا يلزم الفصل.

(أنْ ليس محمدٌ هنا): يعني اسم ليس.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف:١٨٥]، **"وَأَنْ عَسَى"**: يعني أنَّه عسى والله أعلم، أتى بالفعل (عسى) بعد (أنْ) بلا فاصل.

وقال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩]، المعنى والله أعلم: وأنَّه ليس للإنسان إلا ما سعى، ثم خصَّص وحذف الاسم فقال: **"وَأَنْ لَيْسَ لِلإنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"**.

وقال تعالى في قراءة نافع: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنْ غَضِبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ [النور:٩]، القصة المشهورة في المُلاعنة، **"أَنْ غَضَبَ اللهِ"**: يُخبر أنَّه غضِب الله عليها أو يدعو عليها بالغضب.. دعاء لأن هذا حكم سائد في الأمة، لو بعد نزول القرآن حدثت هذه المسألة تحدث الملاعنة، فإن كانت كاذبة فيُدعى عليها بالغضب **"أَنْ غَضَبَ اللهِ"**: هذا فعل دعائي، هذا دعاءٌ عليها بالغضب، يعني: والخامسة أنَّه غضب الله عليها والله أعلم، ثم خُففت (أنْ) فحذُف اسمها على قراءة نافع.

أما قراءتنا: **وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ"** فهذه مشددة.

الفعل الدعائي: هو الفعل الذي لا يراد به الإخبار وإنما يُراد به الإنشاء، إنشاء الدعاء كأن تقول: (محمدٌ قتله زيد) هذا إخبار بأنَّ محمد قتله زيد، لو قلت: (محمدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ) تُخبر بأنَّ الله رحِمَهُ أو تدعو له بأنَّ الله يرحمه، هذا الفعل دعائي.

فإن قلت: ألا يجوز في بعض ما سبق أن تكون (أنْ) مصدرية ناصبةً للمضارع بعدها؟

الجواب أن نقول: إنها إن سُبقت بعلم مثل: (علِمَ، رأى) فإنها مخففةٌ من الثقيلة قطعًا، وإن سُبقت بظن مثل: (ظنَّ، حَسِبَ، خال) فيجوز أن تكون مصدرية ناصبةً وهذا هو الأكثر في لغة العرب، ويجوز أن تكون مخففةً من الثقيلة وهذا جائز.

وعلى ذلك فقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل:٢٠] ليس فيه إلا الرفع؛ لأنها مخففة من الثقيلة، وكذلك: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه:٨٩] ليس لها إلا الرفع لأنها مخففة، أما قولك: (ظننت ألا تذهب، وحسبوا ألا تكون، وأظن أن ستسافر، وأظن أنْ سوف تسافر) فيجوز النصب وهو الأكثر ويجوز الرفع.

وسيأتي تفصيل هذه المسألة إن شاء الله في الكلام على نصب الفعل المضارع بـ(أنْ) عندما نتكلم على إعراب الفعل المضارع ونصبه على قول ابن مالك:

وَبِلَنِ انْصِبْهُ وَكَيْ كَذَا بِأَنْ   لاَ بَعْدَ عِلمٍ وَالَّتِي مِنْ بَعْدِ ظَنّ
فَانْصِبْ بِهَا وَالرَّفْعَ صَحِّحْ وَاعْتَقِدْ   تَخْفِيْفَهَا مِنْ أَنَّ فَهْوَ مُطَّرِدْ

فهناك يُفصَّل الكلام في هذه المسألة. إذا كان هناك من سؤال يا إخوان في تخفيف (أنَّ) تفضلوا، نعم.

الطالب: (@٠١:١٠:٣٤) سؤال غير واضح.

الشيخ: نعم، إذا دخلت (أنْ) على فعل مع وجود الفاصل فهل يجوز أن تكون مصدريةً ناصبة أم يجب دائمًا أن تكون مخففةً من الثقيلة؟

الجواب على ذلك: إن سُبقت بعلم فهي المخففةُ من الثقيلة؛ لأن (أنْ) الناصبة ما تدخل بعد العلم، الآن جرِّب ما تأتي، تقول: (علمتُ أنْ يذهب زيد)، (علمتُ أنَّه يذهب زيد) ماذا علمت؟ أنه يذهب زيد، ثم تُخفف وتقول: (علمتُ أنْ يذهب زيد) هذه المخففة من الثقيلة بخلاف الأفعال الأخرى غير (علِمَ،

وظنَّ): (أُحبُّ، أو أكرهُ، أو يُعجبني)، تقول: (أحب أن تذهب) فأحب ذهابك، (ويُعجبني أن تجتهد) يُعجبني اجتهادك... ونحو ذلك.

الطالب: (@٠١:١١:٤٢) سؤال غير واضح.

الشيخ: لا؛ لأنه إذا وُجد الفاصل وهي غير مسبوقةٍ بعلم فيجوز أن تكون المخففة وأن تكون المصدرية، نحو: (ظننت أنْ لا تذهب) أو (حسبوا ألا تكونوا) الفاصل موجود، فيجوز الوجهان.

طيب.. بقي الكلام على تخفيف (كأنَّ) وفي ذلك يقول ابن مالك:

وَخُفِّفَتْ كَأَنَّ أَيْضًا فَنُوِي ... مَنْصُوْبُهَا وَثَابِتًا أَيْضًا رُوِي

الكلام على (كأنَّ) يُشبه كثيرًا الكلام على (أنَّ)، ماذا قلنا في (أنَّ)؟

إعمالها يبطل أم يبقى؟ يبقى، كذلك (كأنَّ) إذا خُففت إعمالها يبقى لا يذهب.

طيب.. يبقى، وماذا تلزم؟ تلزم أسلوبًا معينًا:

- أن يكون اسمها ضميرًا محذوفًا.
- وأن يكون خبرها جملةً.

كذلك (كأنَّ) إذا خُففت وقيل (كأنْ) لا يبطل عملها، وهذا يُبينه قوله: "**فَنُوِي مَنْصُوْبُهَا**"، عندما قال: "منصوبها" يعني اسمها المنصوب، إذًا يبقى عملها، لكن اسمها يكون ضميرًا محذوفًا وخبرها يكون جملة اسمية أو فعلية، فتقول: (كأنَّ زيدًا قائمٌ) هذا بالتشديد، ثم تُخفِّف فتقول: (كأنْ زيدٌ قائمٌ).

ما معنى (كأنَّ زيدًا قائمٌ) ومعنى (كأنْ زيدٌ قائمٌ)؟

المعنى الإجمالي واحد، لكن المعنى التفصيلي: (كأنَّ زيدًا قائمٌ) وصف لزيد بالقائم، لكن (كأنْ زيدٌ قائمٌ): يكون الأمر أو الشأن (كأنْ زيدٌ قائمٌ)، نقول: كيف

بضمير الشأن والأمر؟ كأنَّ الأمر: زيدٌ قائمٌ، يعني كأنَّه زيدٌ قائم.

فكأنْ: هذه مخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف يعود إلى الشأن أو الأمر.

زيدٌ قائمٌ: جملة اسمية خبر كأنْ.

وتقول: (كأنَّ لم يذهب زيد)، يعني كأنَّه لم يذهب زيد، كأنَّ الأمر لم يذهب زيد، ثم خففتها فقلت: (كأنْ لم يذهب زيد).

وإذا قلت مخاطبًا: (كأنْ لم تذهب)، (كأن لم تستمع) فاسم (كأنْ) هنا ضمير محذوف قدِّره (كأنك لم تذهب، كأنك لم تستمع)، أيضًا الضمير إذا قدَّرته مع (كأنْ) المخففة إما أن يعود إلى الضمير والشأن وإما أن يعود إلى مذكور في اللفظ أو مذكور في المعنى.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤]، المعنى والله أعلم: كأنها لم تغن بالأمس، وعندما خفَّف وقال: (كأنْ) حذف الاسم، وقال: **"كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ"**، أين اسم (كأنْ)؟ ضمير محذوف، والخبر؟ جملة **"لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ"**.

وقال الشاعر:

أزف الترحـــل غيـــر أن ركابنـــا ... لمـــا تـــزل برحالنـــا وكـــأن قـــدن

يقول: **"أزف الترحل"**: اقترب.

"غير أن ركابنا لَمَّا تزل برحالنا": الرِّحال: أماكن المكوث التي فيها الخيام، والرِّكاب: ما يُحمل على الرواحل على الإبل ونحو ذلك.

يقول: **"أزف"**: خلاص اقترب لكن ما زالت الرواحل في أماكنها، ما ذهبنا.

"وكأن قدن": يعني وكأنْ فعلنا ذلك الفعل.

يقول:

أزف الترحــــل غيـــــر أن ركابنــــا لمــا تــزل برحالنــا وكــأن قــدن

المعنى: وكأنها قد زالت، لمَّا تزل برحالنا وكأنها قد زالت، هذا لو شدَّد سيُصرِّح بالاسم (وكأنَّها قد زالت)، لكن عندما خفَّف قال: (وكأنْ) يجب أن يحذف الاسم، يقول: **"وكأن قدن"**: يعني وكأنْ قد زالت، ثم حذف (زالت) وقد كسرها للقافية.

وكما ذكرنا في (أنْ) أن هذا حكمها لكن يجوز بقلة أن يكون اسمها ظاهرًا والخبر مفردًا، كذلك في (كأنْ) يجوز بقلة؛ أي يكون اسمها اسمًا ظاهرًا منصوبًا وخبرها مفردًا، جاء في قلةٍ من الشواهد، ومن ذلك قول الشاعر:

"وصدر مشرق النحر كأنْ ثدييه حُقَّان":

يعني كأنَّ ثدييه حُقَّان ثم خفَّف وكان ينبغي أن يقول: (كأنْ ثدياهُ حُقانِ) يعني كأن الأمر ثدياهُ حُقَّانِ، الحُق: إناء صغير مُحجوجٌ بطريقة معينة، وقد رُوي هذا البيت: (كأنْ ثدياه حُقَّان) على الكثير.

طيب.. انتهت أبيات الألفية في هذا الباب، طبعًا ستقول مباشرة: لكن ابن مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يتكلم على تخفيف (لكنَّ).. نعم (لكنَّ) يجوز أن تُخفف، فيقال: (لكنْ)، فإذا خُففت زال اختصاصها بالاسم وبَطَل إعمالها، فتقول: (لكنَّ محمدًا قائمٌ) بالتشديد، فإذا خففت قلت: (زيدٌ جالسٌ ولكنْ محمدٌ قائمٌ).

(لكنْ): حرف استدراك فقط.

محمدٌ قائمٌ: مبتدأ وخبر، و (لكنْ) يزول عملها فليس اسمٌ ولا خبرٌ ولا عمل، حرف مهمل، يكون له معنى فقط وهو الاستدراك وليس له عمل، والشواهد على

ذلك كثيرة جدًا في الكلام وفي القرآن العظيم، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ [النساء:١٦٦]:

(لكنْ): مختومة بنون ساكنة.

الله: مبدوءة بـ (ال) التعريفية وهي حرف ساكن، التقى ساكنان فكُسِر الساكن الأول **"لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ"**.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ﴾ [الأنفال:١٧]:

قراءتنا، وقرأ بعض السبعة: ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ قَتَلَهُمۡۚ﴾ [الأنفال:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦] أين الشاهد؟

"وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ"، **الشاهد**: أنَّ اختصاصها بالاسم زال، فتدخل على الاسم كما سبق **"لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ"**، وتدخل على الفعل، زوال اختصاصها هو الذي أبطل إعمالها **"وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ"**.

وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [النساء:١٦٢].

وقال: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ [البقرة:٢٢٥] فدخلت على فعل.

وقال: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ﴾ [التوبة:٨٨].

وقال: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [مريم:٣٨].

لأن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتكلم على تخفيف (لكنَّ) لأن ما فيها تفصيل وما فيها خلاف، إذا خُففت بَطل عملها وزال اختصاصها.

الخلاصة في هذه الأحرف:

- أن حرفًا من هذه الحروف إذا خُفِّف بطل عمله وهو (لكنَّ).
- وحرفًا من هذه الحروف إذا خُفِّف جاز إعماله بقلة وجاز إهماله بكثرة وهو (إنَّ).
- وحرفان إذا خُففا بقيا عملها إلا أنهما يلزمان أسلوبًا معينًا وهو كون الاسم ضميرًا محذوفًا وكون الخبر جملة وهما (أنَّ، وكأنَّ).

إذا كان هناك سؤال فيما سبق نستمع إليه، تفضل:

الطالب: (@٠١:٢٢:٢١) سؤال غير واضح.

الشيخ: نعم، هذه من الاحتمالات التي تُبغض، لكن من الاحتمالات لا يُلجأ إليها في وجود اللغة.. هذه اللغة لبعض العرب يأتون بالمثنى دائمًا بالألف وهي لغةٌ قليلة، هذه لغة موجودة في العرب ما تُنكر، لكنها لغة قليلة، لكن هل نُخرِّج هذا البيت على هذه اللغة والبيت له توجيهُ أوضح، وهو أنَّ (كأنْ) إذا خُففت قد يبقى عملها لهذا البيت وأبيات أخرى أيضًا ما ذكرتها:

"كأنْ وريديه رشاء خُلب": فأبقى: ما قال: (وريداه) هذه لغة ثابتة، فلنبقِ هذه الأبيات على لغتها الخاصة ولا داعي لأن يتكلف حملها على لغات أخرى، وقد قيل ما قرأت.

أما (لعلَّ وليس) فلا يُخففان؛ لأنهما غير مختومين بنون مشددة، أما (ليس) واضح، أما (لعلَّ) وإن كانت مختومة بلام مشددة لكن ما تُخفف.

نعم، قلنا ذلك في بداية الدرس؛ هذا الحكم خاص بالأحرف المختومة بالنون المشددة.

الطالب: (@٠١:٢٢:٢١) سؤال غير واضح.

الشيخ: أعد آخر السؤال؟

الشيخ: نعم؛ لأن اللغة جاءت بجواز الوجهين، والمعنى الإجمالي واحد، لكن المعنى التفصيلي هو الذي قد يتغير، وبما أنَّ اللغة جاءت للوجهين، فنحن ليس لنا إلا أن نُقرر ما جاء في اللغة ثم نُعلِّم، نحن ما نحكم على اللغة، وقد جاء الوجهان جائزين لها، ولم يأتيا في المسألة الأولى.

الشيخ: هل هناك من سؤال؟ تفضل.

الطالب: (@٠١:٢٢:٢١) سؤال غير واضح.

الشيخ: لا، هذا السؤال بعد الدرس، هذا ليس في درسنا النفي بـ (لن).

طيب.. من الأبيات التي ذُكرت هنا يا إخوان، عندنا بيتين إذا تمكنا من ذلك، البيت الأول/ قول الشاعر: **"وصدر مشرق النحر كأنْ ثدييه حُقَّان"**، الثدي: معروف وهو يُذَكَّر ويُؤنث، ويقال: (هذا ثديٌّ، وهذه ثدي) وهو يُطلق في اللغة للمرأة والرجل، كلاهما لهما ثديان، وجمعه: أثدٍ وثُدِي.

فإن سألت بعد ذلك عن قول بعض الناس عن الثدي يسمونه الديد، من أين جاءت هذه الكلمة؟

الجواب: هذه الكلمة ليست من لغة العرب، وأصلها هو تحريفٌ من تحريف، أصلها: الديث في لغة أهل العراق قديمًا، يعني قديمًا عندما كان أهل اللغة يؤرخون ويكتبون في لغة أهل العراق كانت تُطلق على الثدي، يسمون الثدي بالديث، وما زالت مستعملة عند أهل العراق وبعض شمال الجزيرة، وإن كان بعضهم قد يخصها بالحيوانات، لكن ما موجودة حتى الآن، ثم انتقلت الكلمة بعد ذلك منهم إلى غيرهم بتحريف الديث إلى الديد.

والخلاصة: أن الديد والديث ليسا من لغة العرب، فالذي يجب أن يُسمى ثديًا كما جاء في اللغة.

الشيخ: نعم، وثُدي، وأثداء ما وجدت، ما وجدته في المعجم عندما راجعت هذه المسألة، كلهم نصوا على أنها تُجمع هذه الجموع الثلاثة... أثداء تُراجع.

أما البيت الآخر فهو قول الشاعر:

شُـلَّت يمينـك إنْ قتلـت لمسـلمًا　　　حلَّـت عليـك عقوبـة المتعمِّـد

والله أعلم.

الدرس الحادي والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم في هذه الليلة الغراء؛ ليلة الاثنين التاسع من شهر جُمادى الأولى من سنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف في هذا الجامع، جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، ينعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الحادي والثلاثون من دروس شرح ألفية بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكنا قد انتهينا من الكلام على باب (إنَّ وأخواتها)، ونشرح الليلة -إن شاء الله- ما تيسر من باب (لا) التي لنفي الجنس، وفي هذا الباب؛ باب (لا) التي لنفي الجنس ذكر الإمام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تسعة أبيات نقرأها أولًا، يقول فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩٧. عَمَلَ إِنَّ اجْعَلْ لِـ(لا) فِي نَكِرَة ... مُفْرَدَةً جَاءَتْكَ أَوْ مُكَرَّرَة

١٩٨. فَانْصِبْ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَهْ ... وَبَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ

١٩٩. وَرَكِّبِ الْمُفْرَدَ فَاتِحًا كَلاَ ... حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ وَالْثَّانِي اجْعَلاَ

٢٠٠. مَرْفُوْعًا أوْ مَنْصُوبًا أوْ مُرَكَّبًا ... وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لاَ تَنْصِبَا

٢٠١.وَمُفْـــرَدًا نَعْتًـــا لِمَبْنِـــيّ يَلِـــي فَـــافْتَحْ أَوِ انْصِـــبَنْ أَوِ ارْفَـــعْ تَعْـــدِلِ
٢٠٢.وَغَيْـرَ مَـا يَلِـي وَغَيْـرَ الْمُفْـرَدِ لاَ تَـــبْنِ وَانْصِـــبْهُ أَوِ الرَّفْـــعَ اقْصِـــدِ
٢٠٣.وَالْعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ لاَ احْكُمَا لَـهُ بِمَـا لِلنَّعْـتِ ذِي الْفَصْـلِ انْتَمَـى
٢٠٤.وَأَعْـطِ لاَ مَـعْ هَمْـزَةِ اسْـتِفْهَامِ مَـــا تَسْـــتَحِقُّ دُوْنَ الاسْـــتِفْهَامِ
٢٠٥.وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ إِذَا الْمُـــرَادُ مَـــعْ سُـــقُوْطِهِ ظَهَـــرْ

هذا الباب: باب (لا) التي لنفي الجنس من أبواب النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية وتعمل عمل (إنَّ) وأخواتها؛ أي أنها تنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبراً لها.

و(لا) التي لنفي الجنس: أسلوب من الأساليب العربية خصَّه النحويون بهذا الباب، فمن المهم أن نفهم هذا الأسلوب لكي نعرف لماذا خصَّ العرب هذا الأسلوب بـــ(لا) التي لنفي الجنس ثم خصَّه النحويون بهذا الباب.

(لا): من حروف النفي، والنفي إذا نفيت شيئًا إما أن يقع على الجنس كله وإما أن يقع على واحدٍ من أفراد هذا الجنس، فـ(ليس) أيضًا من أدوات النفي، فيمكن أن تقول: (ليس محمدٌ في الدرس) من أدوات النفي.

فإذا أوقعت النفي على النكرة، قلت: (ليس في الدار رجل)، ما معنى (ليس في الدار رجل)؟ هنا النفي واقع على (رجل)، طيب.. **النفي هنا يحتمل وجهين:**

يحتمل أن يكون واقعًا على الجنس كله (ليس في الدار رجل): يعني لا يوجد في هذه الدار أحد من جنس الرجال، ما في أحد من الرجال، لا رجل ولا رجلان ولا رجال، (ليس في الدار رجل): أي ليس في هذه الدار أحدٌ من جنس الرجال.

هذا هو المتبادَل وهذا هو الظاهر؛ أن النفي إذا وقع على نكرة يقع على الجنس كله، لكنه يحتمل معنىً آخر وهو أن النفي واقعٌ على فرد من أفراد الجنس،

تقول: (ليس في الدار رجل): أي ليس في هذه الدار رجلٌ واحد، ولكن فيه أكثر، فيها رجلان، فيها ثلاثة رجال، فلهذا يمكن أن تقول على المعنى الأول وهو نفي الجنس، تقول: (ليس في الدار رجل) نفيت الجنس يعني رجل أو رجلان أو رجال كلها داخلة في الجنس، نفيت الجنس كله: (ليس في الدار رجل بل امرأة) مثلًا.

وعلى المعنى الثاني: وهو عُنصران في واحد من الجنس، فتقول: (ليس في الدار رجل بل رجلان) أو (ليس في الدار رجل بل رجال) فالنفي يحتمل هذين المعنيين، وإن كان المعنى الأول وهو نفي الجنس هو المتبادل الظاهر إلا أن المعنى الثاني يبقى محتملًا والقرائن هي التي تبين المعنى المراد.

فإذا أرادت العرب أن تنص على أن النفي واقعٌ على جميع أفراد الجنس فإنها تأتي بـ (لا) النافية للجنس؛ أي أنها تأتي بـ (لا) عاملةً عمل (إنَّ)، فإذا أتت بـ (لا) عاملةً عمل (إنَّ) فمعنى ذلك أنها تقصد إلى نفي الجنس، تقصد إلى نفي الخبر عن جميع الجنس، فإذا قالت: (لا رجل في الدار) فأي المعنيين مقصود؟ هو نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس، هذا معنى (لا) النافية للجنس، يعني تنفي الخبر عن جميع أفراد الجنس.

فإذا استعملت أداةً أخرى من أدوات النفي غير (لا) النافية للجنس مثل: (ليس) أو (لا) التي لا تعمل عمل (إنَّ) وإنما (لا) التي تعمل عمل (ليس)، ذكرناها في باب (ما، ولا، ولات، وإنْ) المشبهات بـ (ليس) العاملات عمل (ليس)، نعم (لا) النافية قد تعمل عمل (ليس)، تقول: (لا رجلٌ قائمًا) يعني لا يوجد رجل قائم.

فإذا كانت (لا) عاملة عمل (ليس)، فقلت: (لا رجلٌ قائمًا) أو كانت (لا) حرفًا مهملًا، إننا ذكرنا حين ذاك أن إعمال (لا) عمل (ليس) مختلَف فيه، فبعض العرب يُعمله عمل (ليس) وأكثرهم يهمله، يجعله حرفًا هاملًا، يعني تبقى الجملة

الاسمية بعده مبتدأً وخبرًا، فتقول: (لا رجلٌ قائمٌ ولا امرأةٌ قائمةٌ) مبتدأ وخبر، و (لا) فقط حرف نفي ولا عمل له.

الخلاصة: أن النفي إذا وقع على نكرة فإنه يحتمل معنيين:

المعنى الأول: هو نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس وهذا هو المتبادل ولكنه ليس المقطوع به.

والمعنى الثاني المحتمل: هو أن يكون النفي لينفي الخبر عن واحدٍ من أفراد هذا الجنس والقرائن هي التي قد تختلف وتبين المعنى.

فإذا أراد المتكلم العربي أن ينص على أن الخبر منفيٌ عن جميع أفراد الجنس أتى بـ (لا) النافية للجنس، فقال: (لا رجل في الدار)، فقولنا: (لا رجل في الدار) لا يحتمل إلا معنًى واحدًا وهو نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس، ولهذا سموها بـ (لا) التي لنفي الجنس كما قال ابن مالك، وبعضهم يقول: (لا) النافية للجنس، وبعضهم يسميها (لا) التبرئة، والمراد بالجميع: (لا) التي لنفي الجنس.

طيب.. إذا قلنا: (لا سيارة في المعرض): (لا) هذه إما أن نُعملها عمل (كان) أو نُهملها، فنقول: (لا سيارةٌ في المعرض)، قلنا: (لا) إما هاملة فـ (سيارة): مبتدأ، أو عاملة عمل (كان) فـ (سيارة): اسمها مرفوع.

إذا قال العرب: (لا سيارةٌ في المعرض) ما معنى هذه الجملة؟

هذه الجملة في الأصل تحتمل معنيين:

المعنى الأول/ نفي الجنس: يعني لا يوجد في هذا المعرض شيءٌ من السيارات، لا سيارة ولا سيارتان ولا أكثر ولا سيارة قديمة ولا جديدة، هذا المعرض لا يوجد فيه شيءٌ من جنس السيارات.

والمعنى الثاني المحتمل: أنه لا يوجد في هذا المعرض سيارة لكن فيه سيارتان

أو أكثر، والقرائن قد تختلف وتُبين المعنى، فإذا أردت أن تنص على أن المعنى المقصود هو الأول يعني نفي الخبر عن الجنس كله، فإنك تُعمل (لا) عمل (إنَّ)، فتقول: (لا سيارة في المعرض) فحينئذٍ يكون المعنى نصًا على نفي الخبر عن الجنس.

وتقول: (لا تفاحة في الشجرة) يعني لا يوجد فيها شيءٌ من جنس التفاح، لا تفاحة ولا أكثر.

وتقول: (لا مسلم يكذب) تنفي الخبر عن جنس المسلمين.

وتقول: (لا مسلم كاذبٌ) و (لا مسلم يكذب) ما الفرق بينهما من حيث الصناعة النحوية؟

قولك: (لا مسلم كاذبٌ): الخبر مفرد، وقولك: (لا مسلم يكذب): الخبر جملة فعلية، هذه من حيث الصناعة النحوية، أما من حيث المعنى فإن الاسم يدل على الثبات والفعل يدل على التجدد.

طيب.. قولنا: (لا تفاحةً في شجرة) نحن نريد أن ننفي جنس التفاح عن الشجرة، هذه الشجرة ما فيها شيء من جنس التفاح، نقول: (لا تفاحةً في شجرة)، لكن هل يصح أن نقول: (لا تفاحةٌ في شجرة)؟ ونقصد هذا المعنى؟ نعم يصح؛ لأن قولنا: (لا تفاحةٌ في شجرة) يحتمل معنيين، والمعنى الأول هو المتبادل وهو نفي الجنس، لكن يبقى الثاني محتملاً.

ولهذا من أراد الدقة فيأتي بـ (لا) النافية للجنس، لكن قد يأتي الفصيح بـ (لا) غير العاملة عمل (إنَّ)، وهذا يُبين يا إخوان، ما قلناه مرارًا ويقوله غيرنا كثيرًا: أن اللغة العربية لغة واسعة الأساليب، فيها ثراء وكل ذلك يؤدي إلى الدقة في التعبير، فإن التعبير عن المعنى يمكن أن يكون في كلامٍ واحد يؤدي إلى معنىً إجمالي،

ويمكن أن تأتي بأساليب أخرى كثيرة كلها قد تتفق في المعنى الإجمالي، ولكنها قد تتمايز فيما بينها في المعاني التفصيلية.

أما إمامنا ابن مالك فيقول في البيت الأول:

عَمَلَ إِنَّ اجْعَلْ لِـ(لا) فِـي نَكِـرَة   مُفْـــرَدَةً جَاءتْـــكَ أَوْ مُكَـــرَّرَة

يعني أنَّ (لا) النافية للجنس تُعملها عمل (إنَّ)؛ فتنصب بها المبتدأ اسمًا لها وترفع بها الخبر خبرًا لها، فإن قلت: إذا كانت (لا) تعمل عمل (إنَّ) فلماذا لم تُجعل في باب (إنَّ) وإنما جُعلت في بابٍ مستقل؟ الجواب عن ذلك: لأنَّ لإعمالها شروطًا خاصة ولطول الكلام فيها، فجعل النحويون لها بابًا مستقلًا.

قال: "**عَمَلَ إِنَّ اجْعَلْ لِـ(لا) فِي نَكِرَة**": هذا شرط من شروط إعمال (لا) النافية للجنس، لا تعمل عمل (إنَّ) إلا إذا كان اسمها نكرة، في الأمثلة السابقة:

(لا رجل في الدار).

(لا سيارة في المعرض).

(لا تفاحة في الشجرة).

والخبر؟ ابن مالك ما نصَّ عن الخبر، قال:

عَمَلَ إِنَّ اجْعَلْ لِـ(لا) فِـي نَكِـرَة   مُفْـــرَدَةً جَاءتْـــكَ أَوْ مُكَـــرَّرَة

ونَصُّهُ على كون الاسم نكرة يستدعي أن يكون الخبر نكرة؛ لأن المبتدأ وما كان أصله المبتدأ يعني اسمًا ناسخًا (اسم كان واسم إنَّ) إذا كان معرفةً فإن خبره يجوز أن يكون معرفةً مثل: (محمدٌ أخي) أو (محمدٌ الكريم)، ويجوز أن يكون خبره نكرة، تقول: (محمدٌ كريم)، فإن كان المبتدأ أو ما أصله المبتدأ نكرةً فإن خبره لا يكون إلا نكرة، تقول: (أفضل منك أفضل مني) أو تقول: (كان رجلٌ

قائمًا) أو تقول: (كان مزارعٌ نشيطًا).

فلهذا اكتفى ابن مالك باشتراط التنكير في الاسم وهذا يستدعي أن يكون الخبر أيضًا نكرة، إذًا من شروط إعمالها عمل (إنَّ): أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

ومن الشروط أيضًا ولم يذكره ابن مالك: ألا يُفصل بينها وبين اسمها بفاصل، وألا تُسبق بحرف جر، فإن فُصِل بينها وبين اسمها بفاصل بَطَلَ عملها، وكذلك إن سُبقت بحرف جر بَطَلَ عملها وانجر ما بعدها بحرف الجر، فإذا قلت: (لا رجل في الدار) فإنها تعمل؛ لأنها وليت (لا): (لا رجل)، لكن لو قلت: (لا في الدار رجل) فاسمها لم يأتِ بعدها؛ حينئذٍ لا تعمل.

يعني ماذا تقول؟ يعني يجب أن تقول: (لا في الدار رجلٌ ولا امرأةٌ)، قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات:٤٧]، ولا يصح في العربية أن تقول: (لا فيها غولًا)؛ لأنها لا تعمل إلا بأن يليها اسمها وألا تُسبق بحرف جر، فإن قلت: (سافرتُ بلا زادٍ)، فإن (لا) لا تعمل بل ينجر ما بعدها بما قبلها وتكون هي حرف نفي لا عمل لها، يعني يكون لها معنى وهو النفي ولا يكون لها عمل، وتقول: (غَضِبَ من لا شيءٍ) ونحو ذلك.

- **فمجمل الشروط.. نجمع الشروط التي ذكرها ابن مالك والتي زدناه:**

- **الشرط الأول/** أن تكون نافية للجنس؛ لأنها لو كانت نافية للواحد ما تعمل.
- **الشرط الثاني/** أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.
- **الشرط الثالث/** ألا يُفصل اسمها عنها بفاصل.
- **الشرط الرابع/** ألا تُسبق بحرف جر.

هذه أربعة شروط، بعضهم قد يُفصِّل هذه الشروط أكثر فتكون أكثر من ذلك، فنحن قلنا: (أن تكون نافيةً للجنس)، وبعضهم يُفصِّل هذا الشرط إلى شرطين، فيقول: "أن تكون نافية، وأن تكون للجنس".

وقلنا: (أن يكون اسمها وخبرها نكرتين)، بعضهم يُفصِّل، فيقول: "أن يكون اسمها نكرة، وأن يكون خبرها نكرة" يعني هذا اختلاف في العبارة والحقيقة واحدة، طيب... هذا ما يتعلق بعملها وشروط إعمالها.

ثم قال إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ**:**

فَانْصِبْ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَهْ   وَبَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ
وَرَكِّبِ الْمُفْرَدَ فَاتِحًا كَلاَ   حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ

ذكر في هذين البيتين أحوال اسم (لا) النافية للجنس، يقول: اسم (لا) النافية للجنس له حالتان وإن شئت نقول: له ثلاثة أحوال، خلاف في التقسيم لكن الحقيقة والمُؤدَّى واحد:

الحالة الأول: أن يكون اسم (لا) النافية للجنس مضافًا، مضاف ومضاف إليه، يعني مُركب إضافي، فحكمه حينئذٍ النصب، كأن تقول:

(لا طالب علمٍ مذموم).

لا: نافية للجنس.

طالب علم: اسم (لا) النافية للجنس منصوب وهو مضاف وعلمٍ مضاف إليه.

مذموم: خبر (لا) النافية للجنس مرفوع.

أو تقول: (لا طالب علمٍ في الدار)، أو تقول: (لا سيء خلقٍ محمود).

أو تقول: (لا صاحب خيرٍ يفعل ذلك):

لا: نافية للجنس.

صاحب خير: اسمها وهو مضاف ومضاف إليه.

يفعل ذلك: جملة فعلية وهذه الجملة الفعلية هي خبر (لا) النافية للجنس في محل رفع.

والحالة الثانية لاسم (لا) النافية للجنس: أن يكون شبيهًا بالمضاف، وحكمه أيضًا النصب، والمراد بالشبيه بالمضاف هو: كل اسمٍ له تعلقٌ بما بعده بغير طريق الإضافة، يعني لو قلت مثلًا: (لا جار تاركٌ للصلاة): يعني ما عندنا جار تارك للصلاة:

لا جار: اسمها.

تاركٌ: خبرها.

هنا (جار) اسمها، لكن هل هذا الاسم له تعلق بشيء بعده؟ (تاركٌ) الخبر، لا ما في تعلق، لكن لو قلت: (لا جار للمسجد تاركٌ للصلاة) أين الخبر؟ (تاركٌ للصلاة) وكلمة (جار) هنا لها تعلق بالمسجد، هنا أيضًا نسمي هذا الشبيه بالمضاف؛ لأنها تعلقت بشيءٍ بعدها قبل الخبر، فحكمها النصب حينئذٍ، فنقول: (لا جارًا للمسجد تاركٌ للصلاة)، (لا جارًا لنا نؤذيه)، (لا قبيحًا فعله محمودٌ)، يقول: قبيح الفعل لا يُحمد.

(لا قبيحًا فعله محمودٌ).

لا: نافية للجنس.

واسمها: قبيحًا فعله.

والخبر: محمودٌ.

إذًا (قبيحًا): اسم لا، و (محمودٌ): خبرها، وفعله: (لا قبيحًا فعله) فاعل؛ لأن (قبيحًا) فعيل (على وزن فعيل) إما أنها صيغة مبالغة أو صفة مشبهة، وصيغة المبالغة والصفة المشبهة من الأسماء العاملة عمل أفعالها، يعني كأنك قلت: (لا أحد يقبح فعله محمودٌ) تعمل مثل الفعل.

طيب.. لو قلت: (لا مهملَ ناجحٌ)، هنا (مهمل)... طيب (لا مهمل دروسه ناجحٌ) تعلقت، هذا شبيه: نقول: (لا مهملًا دروسه ناجحٌ) ننصب؛ لأنها تعلقت، أو نقول مثلًا: (لا لاعبَ خاسرٌ) نعلقها بشيءٍ بعدها قبل الخبر، تقول: (لا لاعبًا معنا خاسرٌ) وهكذا.

إذًا فالحالة الأولى: أن يكون اسمها مضافًا فيُنصب، والحالة الثانية: أن يكون شبيهًا بالمضاف فيُنصب.

والحالة الثالثة: أن يكون اسمها مفردًا، والمراد بالمفرد هنا: ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف، فيشمل المثنى ويشمل الجمع، وحكمه هنا: البناء على الفتح، فـ (رجل) مفرد، و(طالب) مفرد، و(صاحب) مفرد، على هذا الاصطلاح، وإذا قلنا: (طالب علم) صار مضافًا لا مفردًا، وإذا قلنا: (طالبان) على هذا الاصطلاح؟ مفرد، وإذا قلنا: (طلاب) مفرد.

فكلمة (مفرد) من مصطلحات النحو ولها ثلاث استعمالاتٍ في النحو، ربما مرة ندرسه، فأشهر استعمالات هذا المصطلح: أن يُراد به خلاف المثنى والجمع، فـ (محمد) مفرد، و(محمدان) ليس مفردًا، مثنى، و(محمدون) ليس مفردًا، جمع، هذا أشهر استعمالات هذا المصطلح (مفرد) وهو في أغلب أبواب النحو.

والاستعمال الثاني لهذا المصطلح: أن يراد به خلاف المضاف والشبيه بالمضاف، فـ (طالب) مفرد، و (طالبان) مفرد، و(طلابٌ) مفرد، لكن (طالب

علم) و (طالبا علم) و (طلاب علم) ليس مفردًا، هذا استعمالٌ قليل، وأسهل استعمالاته هنا في باب (لا) النافية للجنس، وفي بابٍ آخر وهو باب (النداء).

والاستعمال الثالث لهذا المصطلح (مفرد): أن يراد بالمفرد ما ليس جملة، فالجملة الاسمية والجملة الفعلية جُمَل وليست مفردات، وما سواها كـ (طالب، وطالبان، وطلاب، وطالب علم، وطلاب علم) هذه مفردات، وهذا الاصطلاح يُستعمل في باب (العَلَم)، العَلَم إما مفرد وإما جملة، فهذه أشهر استعمالات المفرد، والاستعمال الذي نريده هنا في هذا الباب: هو أن يُراد بالمفرد ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

ما حكم اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا؟

أن يُبنى على الفتح، وأدق من ذلك أن نقول: أن يُبنى على ما يُنصب به، فكلمة (رجل) نقول: (لا رجلَ في الدار)، و(رجلان) اجعلها اسمًا لـ (لا)، ستقول: (لا رجلينِ في الدار)، و (رجال)؟ نقول: (لا رجالَ في الدارِ)، وطالبة؟ نقول: (لا طالبةَ في الفصل)، وطالبتان؟ (لا طالبتين في الفصل)، وطالبات؟ (لا طالباتِ في الفصل)، ومعلم؟ نقول: (لا معلمَ في المدرسة)، ومعلمان؟ (لا معلمين في المدرسة)، ومعلمون؟ (لا معلمين في المدرسة).

(لا رجلَ في الدار):

لا: نافية للجنس.

رجلَ: اسمها، نقول: اسم (لا) النافية للجنس مبنيٌ على الفتح في محل نصب، يعني يُعرب إعراب المبنيات كما شرحنا في باب (المعرب والمبني)، تقول: مبنيٌ على الفتح، لكن لا بد له من محل، في محل نصب، لماذا قلنا في محل نصب ما قلنا في محل رفع أو في محل جر؟ لأن (لا) النافية للجنس ماذا تعمل في اسمها؟

تعمل في اسمها النصب، فهو في محل نصب إلا أنه مبني، مبني: يعني أن النصب يظهر في محله ولا يظهر في لفظه.

وإذا قلت: (لا معلمين في المدرسة)، فـ (معلمين): اسم (لا) النافية للجنس مبنيٌ على الياء في محل نصب، وكذلك (لا معلمين).

وتقول: (لا مسلميْنِ يختصمان)، وتقول: (لا مسلمِينَ يتقاتلون، وتقول: (لا مسلماتِ يتبرجن) كذا تقول العرب، وقال الشاعر:

إن الشباب الذي مجدٌ عواقبهُ   فيه نَلَذ ولا لَذَّاتِ للشيب

فإن قلت: لماذا لم يُنوَّن المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم؟ نقول: (لا رجلَ في الدار/ لا رجالَ في الدار/ لا طالباتِ في الفصل) ما نقول: (لا رجلًا/ لا رجالًا/ لا طالباتٍ)؟

نقول: هكذا قالت العرب، العرب مع (لا) النافية للجنس إذا كان اسمها مضافًا أو شبيهًا بالمضاف فإنها تنصبه نصبًا ظاهرًا، تقول: (لا قبيحًا فعلهُ ممدوح/ لا جارًا للمسجد تاركٌ للصلاة)، وإن كان مضافًا أيضًا تنصبه، فتقول: (لا طالبَ علمٍ مذموم)، (طالبَ) منصوب، طيب أين التنوين؟ منعته الإضافة؛ لأن التنوين ما يوجد مع الإضافة.

طيب.. (لا رجلَ في الدار)، (رجلَ) لماذا مُنع التنوين؟ هكذا قالت العرب، فلهذا يقول جمهور النحويين: "إن اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا فإنه مبنيٌ بناءً على الفتح" فلهذا لا تُنونه العرب؛ لأنه لو كان معربًا وإعرابه النصب لكان ينبغي أن يقال: (لا رجلًا/ لا رجالًا/ لا مسلماتٍ) فلما لم تُنونه العرب قال النحويون حينئذٍ: "إنه مبنيٌ بناءً على الفتح".

فإن قلت: ألا يصح أن نقول: إن اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا فهو

منصوب... كذلك إلا أنه إذا كان مُنوّنًا يُحذف تنوينه للتخفيف أو للفرق بين المعنيين السابقين، يعني للنص على أن المعنى المراد هو نفي للجنس، ألا يصح أن يكون هذا قولًا ونرفعه؟ ونقول حينئذٍ: إن اسم (لا) النافية للجنس دائمٌ منصوب يعني دائمًا معرب وإعرابه النصب إلا أنه إذا نُوِّن يُحذف للتخفيف أو للفرق، ألا يصح أن نقول ذلك؟

نقول: هذا قول الكوفيين وقول الزَّجاج من أتباع البصريين، قالوا: "إن اسم (لا) النافية للجنس حتى إذا كان مفردًا فهو منصوب إلا أن تنوينه يُحذف للتخفيف".

أما الجمهور الذين قالوا: "إنه مبني" فالذي دعاهم إلى ذلك أولًا: حذف التنوين، خلوا التنوين محذوف فقالوا ذلك، والأمر الثاني (وهو أهم وهو ما سيأتي بعد قليل من الأحكام التي تختص بها (لا) النافية للجنس): إذا كان اسمها مفردًا مبنيًا فإن العرب تراعي فيها أحكام البناء وأحكام النصب وأحكام الرفع، كما سيأتي بعد قليل.

إذا نَعَتْ اسم (لا) النافية مثلًا، لو قلت: (لا رجلَ في الدار)، انعت (رجل) بالكرم، تقول: (لا رجلَ كريم في الدار)، (كريم): هذا النعت، تُعربه بماذا؟ قال النحويون بناءً على كلام العرب: لك أن تبنيه بناءً على الفتح، تقول: (لا رجلَ كريمَ في الدار)، وأن تنصبه نصبًا، تقول: (لا رجلَ كريمًا في الدار)، وأن ترفعه رفعًا، فتقول: (لا رجلَ كريمٌ في الدار) كذا قالت العرب.

فسيأتي أنه في النصب مراعاةً لمحل اسم (لا)؛ لأنه مبني على الفتح في محل نصب، وبالرفع: مراعاةً لاسم (لا) النافية للجنس قبل دخول (لا)؛ لأن (لا) ناسخ داخل على الجملة الاسمية فهي جملة اسمية قبل دخول (لا) النافية الجنس، والفتح دون تنوين: (لا رجلَ كريمَا): قالوا: هنا مراعاة للبناء، ثم

(٠٠:٣١:٣٦)@ بعد قليل.

فلهذا قال جمهور النحويين قديمًا وحديثًا: بأن اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا فهو مبني على الفتح، مع أنَّ قول الكوفيين والزَّجاج قولٌ له نصيبٌ من القوة وهو الأسهل في التعليم، لا شك أنه هو الأسهل في التعليم؛ فلهذا أخذ به ابن آجروم في الآجرومية، وقال: إن اسم (لا) النافية للجنس منصوبٌ دائمًا أخذًا بقول الكوفيين والزَّجاج في هذه المسألة.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن قال:

وَرَكِّبِ الْمُفْرَدَ فَاتِحًا كَـلاَ ... حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ وَالْثَّانِي اجْعَلاَ

مَرْفُوْعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مُرَكَّبًا ... وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لاَ تَنْصِبَ

بعد أن ذكر أن (لا) النافية للجنس تعمل في اسمها ما سبق بيانه؛ إن كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف تنصبه، وإن كان مفردًا تبنيه على الفتح، ذكر مسألةً أخرى وهي: إذا كررت (لا)، قال: **"وَالْثَّانِي اجْعَلاَ"**: يعني إذا كررت (لا) ما حكم (لا) المكررة حينئذٍ أو ما حكم هذا الأسلوب كما لو قلت: (لا حول ولا قوة إلا بالله) أو (لا قلم ولا مسطرة عندي) أو (لا رجلَ ولا امرأةَ في الدار) أو (لا طالبَ ولا أستاذَ في القاعة) ونحو ذلك يعني إذا كررت (لا) فما حكمها؟

قال النحويون: إن العرب حينئذٍ تتصرف في الكلام على خمسة أوجه تجوز لك مع (لا) إذا تكررت:

الوجه الأول/ أن تقول: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله).

والثاني/ أن تقول: (لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله).

والثالث/ أن تقول: (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله).

والرابع/ أن تقول: (لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله).

والخامس/ أن تقول: (لا حولَ ولا قوةً إلا بالله).

الأول/ أن تقول: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله): فاللاءانِ نافيتان للجنس، تجعل (لا) الأولى نافية للجنس فتُعملها عمل إنَّ) وتجعل الثانية عاملةً عمل (إنَّ) أيضًا نافيةً للجنس، تقول: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله).

والوجه الثاني/ أن تقول: (لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله): فاللاءانِ إما مهملتان وإما عاملتان عمل (ليس).

والوجه الثالث والرابع: أن تعاكس بين الوجهين السابقين، فتقول: (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله)، والرابع: (لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله)، فإذا قلت: (لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله): فـ اللاء الأولى نافية للجنس عاملة عمل (إنَّ)، واللاء الثانية إما مهملة وإما عاملة عمل (ليس)، وإذا قلت: (لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله)فبالعكس: فالأولى مهملة أو عاملة عمل (ليس) والثانية عاملةٌ عمل (إنَّ) نافيةٌ للجنس.

والوجه الخامس/ أن تقول: (لا حولَ ولا قوةً إلا بالله):

فـ (لا حول): لا نافية للجنس عاملة عمل (إنَّ).

ولا قوةً: الواو حرف عطف، ولا: حرف نفي زائد، يعني له معنى وهو النفي وليس له عمل، زائد. وقوةً: حينئذٍ اسم معطوف، ولا: زائدة يعني كأنها غير موجودة، يعني: (لا حولَ وقوةً) صارت معطوفة على ماذا؟ على؟(حول)، لكن على لفظ (حول) يقول: على محله؛ لأنه اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب.

هذه هي الأوجه الواردة المسموعة عن العرب، وهناك في القسمة العقلية أوجهٌ أخرى يمكن أن تأتي بها لكنها لم ترد عن العرب؛ من ذلك: أن ترفع الأول وتنصب الثاني فتقول مثلًا: (لا حولٌ ولا قوةً إلا بالله) وهذا نصَّ ابن مالك على منعه، فقال:

"وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لاَ تَنْصِبَ"، يعني الأوجه الأخرى غيرُ ما ذُكر لا تجوز؛ لأنها لم ترد ولم تُسمع عن العرب.

وعلى ذلك: فإن لك إذا بنيت الأول على الفتح فقلت: (لا حولَ) فماذا لك في المعطوف في الثاني؟ لك ثلاثة أوجه:

أن تقول: (لا حولَ ولا قوةَ)، وأن تقول: (لا حولَ ولا قوةٌ)، والثالث أن تقول: (لا حولَ ولا قوةً).

وإن رفعت الأول فقلت: (لا حولٌ) فلك في الثاني وجهان: (لا حولٌ ولا قوةٌ)، (ولا حولٌ ولا قوةَ).

ومثل ذلك أن تقول: (لا تفاحة ولا برتقالة في السوق) لك في ذلك الأوجه الخمسة، وقال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] جاءت الآية على الوجه الأول وهو: كون (لا) فيها جميعًا نافيةً للجنس عاملةً عمل (إنَّ)، ولك في الكلام بقية الأوجه الخمسة.

هذه الأوجه الخمسة الجائزة صناعةً هي جائزة صناعةً لكن من حيث المعنى هو الذي يتحكم في الجائز منها، فإذا كان المتكلم يريد النص على نفي الخبر عن الجنس فليس له إلا أن يقول: (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله)، (لا تفاحة ولا برتقالة في السوق) إذا أراد هذا المعنى فليس له إلا ذلك، وإذا أراد معاني أخرى فكل معنى سيُحمل على وجه من هذه الأوجه.

وهذه الأوجه جميعًا إذا تجمعت لمختلف المعاني تخرج لنا هذه الأوجه الخمسة، وهذا نصصنا عليه كثيرًا؛ الأوجه الصناعية التي يُجوزها النحويون تجوز صناعةً لكن ليس معنى ذلك أن المعنى فيها واحد، لا إذا كنت تريد معنىً معينًا فلا بد أن تقصِد إلى هذا الأسلوب المعين، وإن كانت الأساليب الأخرى تؤدي هذا

المعنى لكن لوجه الإجمال عام ولا تؤديه بوجهٍ تفصيلي خاص.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤] هذا على الوجه الثاني: (لا حولٌ ولا قوةٌ) وهناك قراءةٌ سبعيةٌ في الآية: (لا بيعَ فيهِ ولا خُلةَ ولا شفاعةَ).

والشاعر يقول:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلةً ... اتسع الخَرْق على الراقع

فبنى الأول ونصب الثاني: **"لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلةً"**.

ويقول الشاعر:

يُحشر الناس لا بنينَ ولا آباءَ ... إلّا وقد عنتهم شؤونُ

ماذا فعل بالأول والثاني؟ بناهما **"لا بنينَ ولا آباءَ"**.

وقال الشاعر:

وما هجرتُكِ حتى قلتِ معلنةً ... لا ناقة ليَ في هذا ولا جملُ

ماذا فعل؟ رفع الأول ورفع الثاني.

وأمية بن أبي الصلت الذي قال فيه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**آمن شعره وكفر قلبه**» له قصائد كثيرة جدًا في الأمور... لو لم يعلم المسلم أنها له لقال: إنها من أشعار المسلمين، منها قصيدة في وصف الجنة، يقول فيها:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ... ولا حَيْنٌ ولا فيها مُليمُ

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ ... وما فاهوا به أبدًا مقيمُ

كان دَرَسَ الكتب القديمة وتألّه وكان يظن أنه النبي الخاتم، فلما بُعث محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كفر به، فقال: **"فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها"** فرفع الأول وبنى الثاني،

يقول: بنى أو فتح؛ لأن الفتح يعني أنه مبني.

قوله: **"وفيها لحمُ ساهرةٍ"** الساهر: (٠٠:٤١:٥١)@ البر، **"وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ"**: يعني لحم البر والبحر.

وقال الشاعر، هذا شاعر مسكين يتظلم، يقول: أنا إذا جاءت الشدائد دعوتموني وإذا ذهبت الشدائد وجاء الأكل والراحة دعوتم أخي، فيقول:

هــل في القضــية أن إذا اســتغنيتم	**وأمنــتم فأنــا البعيــد الأجنــب**
وإذا الشـــدائد بالشـــدائد مــرةً	**أشـكتكمُ فأنـا الحبيـب الأقـرب**
عجبًــا لتلــك قضــيةً وإقــامتي	**فـيكم علـى تلـك القضـية أعجـب**
فــإذا تكــون كريهــةٌ أُدعــى لهــا	**وإذا يُحاس الحيس يُدعى جندب**
هـــذا لعمـــركم الصَّـــغار بعينـــه	**لا أمَّ لـــي إن كـــان ذاك ولا أبُ**

وهذا الشاهد: **"لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ"** فبنى الأول ورفع الثاني.

وأخيرًا: ما إعراب قول ابن مالك في ألفيته: **"لاَ تَنْصِبَا"**، قال: **"وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لاَ تَنْصِبَا"**، (لا) هنا نافية أو ناهية؟

ناهية.

والناهية جازمة أو ناصبة؟

جازمة.

لكن ما قال: "لا تنصبْ أو لا تنصبِ"، قال: **"لاَ تَنْصِبَا"** لما؟

الطالب: (٠٠:٤٣:٤١)@.

الشيخ: (٠٠:٤٣:٤٤)@ يعني الأفعال الخمسة تنصب واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة...

الشيخ: نعم، هذا الفعل مؤكد بنون التوكيد الخفيفة: (لاَ تَنْصِبَن/ لا تلعبن/ لا تعبثن) ونون التوكيد الخفيفة... أعربنا عدة أبيات بهذه الطريقة، نون التوكيد الخفيفة حكمها حكم التنوين عند الوقف، إذا وقفت عليها فإنك تقلبها ألفًا، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]، في "نسفع": فعل مضارع ثم أُكِّدَ بنون التوكيد الخفيفة "نسفعن"، لكن إذا وقفت عليها ماذا ستقول؟ **"لَنَسْفَعًا"**، هذا هو حكم نون التوكيد الخفيفة، فهي **"لاَ تَنْصِبَن"** وعندما وقف قَلَب النون ألفًا فصارت "لا تنصبا".

❁ **ثم يقول ابن مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمُفْــرَدًا نَعْتًــا لِمَبْنِــيّ يَلِــي ... فَـافْتَحْ أَوِ انْصِـبَنْ أَوِ ارْفَـعْ تَعْـدِلِ
وَغَيْــرَ مَــا يَلِــي وَغَيْــرَ الْمُفْــرَدِ ... لاَ تَـبْنِ وَانْصِـبْهُ أَوِ الرَّفْـعَ اقْصِـدِ
وَالْعَطْـفُ إِنْ لَـمْ تَتَكَـرَّرْ لاَ احْكُمَـا ... لَـهُ بِمَـا لِلنَّعْـتِ ذِي الْفَصْـلِ انْتَمَـى

يتكلم هنا على حكم التابع لاسم (لا) النافية للجنس؛ اسم (لا) النافية للجنس لو أتبعته بتابع من التوابع، أتبعته بنعت أو بمعطوف فما حكم هذا النعت وما حكم هذا المعطوف؟

يعني لو قلت: (لا رجل في الدار) اعطف؟

نقول: (لا رجل وامرأة في الدار)، ما حكم المعطوف (وامرأة)؟

طيب.. (لا رجل في الدار) انعته بالكرم؟

(لا رجل كريم في الدار)، ما حكم (كريم)؟

نتكلم على حكم التابع لاسم (لا) النافية للجنس، ونُقدِّم لذلك بمقدمات، شرحناها من قبل، لكن هي توطئة لهذه المسألة، سبق أنَّ لاسم (لا) النافية للجنس حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون منصوبًا وذلك إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف، فقولك: (لا طالبَ علمٍ مذموم) أين اسم (لا)؟ (طالبَ علم) وحكمه النصب، اسم (لا) النافية للجنس منصوب، حكمه الآن النصب، وحكمه قبل دخول (لا) الرفع؛ إذًا له حكمان: حكم بعد دخول (لا) وهو النصب، وحكم قبل دخول (لا) وهو الرفع.

والحالة الثانية لاسم (لا) النافية للجنس: أن يكون مفردًا مثل: (لا رجل في الدار)، فإذا كان مفردًا (لا رجل) ما حكمها؟

لها ثلاثة أحكام: فلها البناء على الفتح، ولها محل وهو النصب، ولها حكم قبل دخول (لا) وهو الرفع.

إذًا فاسم (لا) النافية للجنس إما أن يكون له حكمان وذلك إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف وحُكماه: النصب والرفع، وإما أن يكون له ثلاثة أحكام وذلك إذا كان مفردًا: فله البناء وله النصب وله الرفع.

فإذا أتبعت اسم (لا) النافية للجنس بنعت أو بمعطوف فلك أن تُراعي هذه الأحكام الثلاثة مع الأخذ بالاعتبار أن البناء لا يكون مع وجود فاصل بين كلمتين اللتين تريد أن تبنيهما على الفتح.

طيب... نُطبِّق هذه القاعدة؛ فإذا قلنا: (لا طالبَ علمٍ مذمومٌ) صِف هذا الطالب بالاجتهاد؟

ستقول: (لا طالبَ علمٍ مجتهد مذمومٌ)، فـ(مذمومٌ): خبر، و(مجتهد): صفة أو نعت، كيف تُعرب هذا النعت؟

لك الرفع والنصب: (لا طالبَ علمٍ مجتهدٌ مذمومٌ/ لا طالبَ علمٍ مجتهدًا مذمومٌ)، فالنصب مراعاةً للفظ اسم (لا) النافية للجنس، والرفع مراعاةً لماذا؟

لمحل اسم (لا) النافية للجنس قبل دخول (لا)... ده ناسخ يعني دخل على الجملة ولم يكن موجودًا من قبل، وهذا ذكرنا مثله في (إنَّ)، تذكرون في (إنَّ)، لو قلت: (إنَّ محمدًا في الدار) اعطف على محمد؟

لك الرفع والنصب؛ لأن عملها ضعيف لأنه حرف شُبِّه بالفعل، كذلك (لا)، فإذا قلنا: (لا طالبَ علمٍ مذمومٌ) فلك في النعت الرفع والنصب، طيب.. اعطف عليه؟

تقول: (لا طالبَ علمٍ ولا طالب حكمةٍ مذمومان) عطفت عليه، ماذا لك في المعطوف؟ لك الرفع والنصب، فالنصب مراعاةً للفظ اسم (لا) النافية للجنس، والرفع مراعاةً لحكم اسم (لا) النافية للجنس قبل دخول (لا)، تقول: (لا طالبَ علمٍ وطالبَ حكمةٍ)، وتقول: (لا طابَ علمٍ وطالبُ حكمةٍ مذمومان).

طيب.. (لا رجلَ في الدار) هذا الاسم مبني مفرد، يعني له ثلاثة أحكام: له البناء والرفع والنصب، (لا رجلَ في الدار) انعته بالكرم؟

لك أن تقول: (لا رجلَ كريمَ في الدار) هذا بالبناء، ولك بالنصب: (لا رجلَ كريمًا في الدار)، ولك بالرفع: (لا رجلَ كريمٌ في الدار).

أما النصب (لا رجلَ كريمًا في الدار): فمراعاةً لمحل اسم (لا)؛ لأنه مبني في محل نصب.

وأما الرفع (لا رجلَ كريمٌ في الدار): فمراعاةً لاسم (لا) قبل دخول (لا).

وأما البناء على الفتح (لا رجلَ كريمَ في الدار)، قالوا: هنا البناء (لا رجلَ) هنا مبني، لكن لماذا مبني؟ قالوا: تركبت مع (لا) مثل تركُّب خمسة عشر (لا رجلَ)، والتركيب يجعل كلمتين ككلمة واحدة، فـ(لا رجلَ) حينئذٍ بالتركيب صار ككلمةٍ واحدة، و (كريم) كلمة فأيضًا ركبتها العرب معها؛ لأن (لا رجلَ) في حكم كلمة، و

(كريم) كلمة، فركبتاها أيضًا تركُّب خمسة عشر (لا رجلَ كريمَ في الدار).

ومع تعليلات من النحويين لكلام العرب، هم ما يضعون أحكامًا أو يُغيرون الأحكام، العرب تقول كذا..، تقول: (لا رجلَ كريمَ في الدار) و (لا رجلَ كريمًا في الدار) و (لا رجلَ كريمٌ في الدار)، فهم عللوا بهذه التعليلات وهذه الأحكام، وقلنا: هذا الذي جعل الجمهور يقولون: إنَّ اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مفردًا فهو مبني، فهذه من الأمور التي دعتهم إلى ذلك.

طيب.. لو عطفنا عليه، لو قلنا: (لا رجلَ في الدار) اعطف على الرجل امرأة؟

نقول: (لا رجلَ وامرأة في الدار) ماذا لك؟ لك النصب: (لا رجلَ وامرأةً في الدار) هذا عطفٌ على المحل.

طيب.. لك الرفع؟

لك الرفع (لا رجلَ وامرأةٌ في الدار) عطفٌ على اسم؛ لأنه يجوز قبل دخول (لا).

لك البناء؟

لا، ليس لك البناء؛ لوجود الفاصل، قلنا: البناء بالتركيب، تركيب خمسة عشر، ولا بناء ولا تركيب بوجود فاصل، هنا فاصل حرف العطف (لا رجلَ وامرأةَ في الدار)، إذًا ماذا لك هنا؟ لك الرفع والنصب لوجود الفاصل.

لو قلنا: (لا رجل في الدار) صِفه بالكرم؟ لكن بعد الخبر.

(لا رجلَ في الدار كريم)، ماذا لك في (كريم)؟ لك الرفع والنصب، وهل لك البناء؟ لا؛ لوجود الفاصل والفاصل هنا الخبر (لا رجلَ في الدار كريم).

فالقاعدة واحدة: وهي أنَّ اسم (لا) النافية للجنس المفرد له ثلاثة أحكام:

البناء والرفع والنصب ولك أن تُراعيها في التابع ما لم يوجد فاصل، فإذا وُجد فاصل ما الذي ينتفي من هذه الأوجه؟ ينتفي البناء ويبقى الرفع والنصب، أما إذا كان اسم (لا) النافية للجنس منصوبًا؛ يعني مضافًا أو شبيهًا بالمضاف؟ فله حكمان: الرفع والنصب، ولك أن تراعيهما بالتابع دائمًا.

فإذا قلنا: (لا رجل ولا امرأةَ في الدار) فهذا سبق الكلام عليه في تكرر (لا)، نعم هذا أوسع أحكامًا، لك فيها خمسة أوجه.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك:

وَأَعْـطِ لَا مَـعْ هَمْـزَةِ اسْـتِفْهَامِ ... مَـا تَسْـتَحِقُّ دُوْنَ الاسْـتِفْهَامِ

يقول: إنَّ (لا) النافية للجنس إذا قلت: (لا رجلَ في الدار) تبقى لها جميع أحكامها إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، فقلت: (ألا رجل في الدار؟)، يقول: إن همزة الاستفهام إذا دخلت على (لا) النافية للجنس هل تسلب أحكامها؟ هل تُبطل عملها؟ هل تُغير أحكام تابعها؟

الجواب: لا، أعطها مع همزة الاستفهام جميع الأحكام التي كانت لها قبل همزة الاستفهام، فكما تقول: (لا رجلَ في الدار)، تقول: (ألا رجل في الدار؟)، وكما تقول: (لا طالبَ علمٍ مذموم) تقول: (ألا طالبَ علمٍ ممدوح؟)، وكما تقول: (لا جارًا للمسجد تاركٌ للصلاة) تقول: (ألا جارًا للمسجد تاركٌ للصلاة؟) وهكذا.

فإن قلت: كأنَّ هذا الحكم واضحٌ فلماذا نصَّ عليه في بيتٍ كامل؟

فالجواب: لوجود خلافٍ في المسألة، فبعض النحويين خالف في هذه المسألة وفصَّل تفصيلًا لم يُفصِّل فيه، وإنما فصَّل فقال: "إذا دخلت الهمزة على (لا) فإن معناها حينئذٍ الاستفهام الحقيقي (ألا رجل في الدار؟)، وقد يكون معناها التوبيخ

(ألا ارعواء وقد شبت/ ألا اجتهاد وقد اقتربت الاختبارات)، وقد يكون معناها التمني (ألا مال عندي/ ألا ماءَ عندنا).

فيقول: إذا كانت لمعنى الاستفهام أو معنى التوبيخ يبقى حكمها، وإذا كانت للتمني يختلف حكمها، هذا قولُ بعض النحويين، أما القول الذي ظفره ابن مالك فهو: أن حكمها يبقى دائمًا سواءً سُبقت بالهمزة أو لم تُسبق بهمزة الاستفهام.

طيب.. لو قلنا: (ألا صاحبَ خيرٍ يتبرع؟) أعرب لي؟

الهمزة: حرف استفهام، لا: نافية للجنس، أين اسمها وخبرها؟

أما اسمها: (صاحب خير)، هذا منصوب ولا مبني؟ منصوب لأنه مضاف.

والخبر: مفرد أو جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل، يتبرع: فعل، أين الفاعل؟ تقديره هو.

وكذلك لو قلت: (ألا رجلَ كريمًا يساعدنا؟) أعرب لي؟

الهمزة: حرف استفهام، لا: نافية للجنس.

اسمها مبني أو منصوب؟ مبني.

كريمًا: صفة لـ(رجلَ) مراعاةً لمحلها؛ لأنه مبني في محل نصب.

يساعدنا: الخبر وهي جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول، أما الفعل: (يساعد)، وأما الفاعل والمفعول؟ الفاعل: تقديره هو يعود إلى (رجل)، والمفعول: نا.. أحسنت!

أخيرًا يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ   إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوْطِهِ ظَهَرْ

في هذا البيت تكلَّم على حكم الخبر في هذا الباب، في باب (لا) النافية للجنس،

يقول:

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ　　إِذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوْطِهِ ظَهَرْ

وخلاصة القول في ذلك: أن الخبر في باب (لا) النافية للجنس إذا لم يدل عليه دليل وجب ذكره، ككل اللغة العربية؛ إذا لم يدل عليه دليل يجب أن يُذكر، تقول: (لا رجلَ) تعرف الخبر؟ يجب أن تأتي به، نعم يجب أن تقول: (لا رجلَ في المسجد/ لا رجلَ في الدار/ لا رجلَ عندي) لا بد أن تذكر خبر هنا؛ لأنه مجهول لم يدل عليه دليل.

(لا طالبَ) خبر مجهول لم يدل عليه دليل، لا بد أن يُذكر، تقول: (لا طالبَ راسبٌ/ لا طالبَ في القاعة) إذًا فالخبر إذا لم يدل عليه دليل وجب أن يُذكر، فإن دلَّ عليه دليلٌ في هذا الباب؛ في باب (لا) النافية للجنس....نعم؟ فالحجازيون يحذفونه بكثرة ويجيزون ذكره بقلة، وبقية العرب يوجبون حذفه كالتميميين والطائيين.

نقول: إذا دلَّ على الخبر دليل لفظي أو معني فما حكمه حينئذٍ؟

الحجازيون يُجيزون أن تذكره وهذا قليل ويُجيزون أن تحذفه وهذا الكثير عندهم، وبقية العرب يوجبون حذفه.

فإذا قيل لك: (هل من طالبٍ راسب؟) فماذا تقول على مذهب جمهور العرب غير الحجازيين؟

تقول: (لا طالب) فقط ولا تُصرِّح بالخبر، وعند الحجازيين لك أن تقول: (لا طالب) وهذا هو الأكثر وأن تُصرِّح بالخبر فتقول: (لا طالبَ راسبٌ) وهذا جائز على قلة.

(هل عندك من ولد؟)، تقول: (لا ولد) عند جمهور العرب، وعند الحجازيين

تقول: (لا ولدَ) وهذا الأكثر أو (لا ولد عندي أو لا ولد لي) وهذا على الأقل.

ومن ذلك؛ أي من حذف الخبر، قولهم: (لا بأس)، لا: نافية للجنس، بأس: اسمها، والخبر محذوف لأنه معلوم، يغني لا بأس عليك، فلا يصح أن تقول: (لا بأس عليك) إلا على مذهب الحجازيين على قلة، وإلا فإنَّ الأفصح والأفضل والواجب عند جمهور العرب وهو الأكثر والأفصح عند الحجازيين أن تقول: (لا بأس).

قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء:٥٠] أي: لا ضير علينا، لكن ما يصرح بالخبر لأنه معروف ومعلوم.

﴿فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١]: أيضًا حذف الخبر لأنه معلوم.

استمع ثلاثة من خبراء العرب: حاتم الطائي (معروف) والنابغة (معروف) وثالث نسيت اسمه لكنه من رؤساء بني نبيت يخطبونها فاختارت حاتمًا الطائي وتزوجته، فقال هذا النبيتي لها:

هلا سألتي النبيتين ما حسبي ... عند الشتاء إذا ما هبت الريح

إذا اللقاح غدت ملقىً أصرَّتها ... ولا كريمَ من الولدان مصبوح

الشاهد في قوله: **"ولا كريمَ من الولدان مصبوح"**، **"اللقاح"**: النوق، **"غدت ملقىً أصرَّتها"**، **الأصرة**: جمع صِرار ويسميها بعض الناس الآن "أشماله"، تسمون أصرة؟ لتلتقي ثدي الناقة أو...، يقول: إذا أصاب الناس جفاف ينقذها هذه الأصرة؛ لأن النوق ما فيها حليب، فاسأليها ما عملي حينئذٍ؛ شتاء وريح وجدب، حتى الولد الكريم ما يُعطى صبوح وهو الحليب الذي يُشرب في الصباح لشدة الجدب، يقول: **"ولا كريمَ من الولدان مصبوح"** هذا الشاهد، **"ولا كريمَ"**: لا: النافي للجنس، كريمَ: اسمها، والخبر (مصبوحٌ)، صرَّح بالخبر أم حذفه؟

صرَّح، لماذا صرَّح؟ لأنه لا دليل عليه، هنا يجب أن يُصرِّح به؛ لأنه لا دليل عليه.

ومن حذف الخبر: لفظ الشهادة "لا إله إلا الله" ولعلنا نتمكن من بيان إعرابها فيما بقي من وقت، "لا إله إلا الله": لفظ الشهادة وكلمة التوحيد، في إعرابها اختلاف بين النحويين، سأذكرُ رأيين للنحويين، أما الرأي الأول فهو رأي الجمهور وهو المشهور المعروف قديمًا وحديثًا في إعرابها، فالجمهور يجعلونها من حذف الخبر في هذا الباب.

إعرابها: "لا إله إلا الله":

لا: نافية للجنس، عاملة عمل (إنَّ).

إله: اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف لأنه معلوم، يقدرونه بنحو: لا إله معبودٌ بحق.

إلا الله: إلا: أداة استثناء، ولفظ الجلالة الله: يكون بدلٌ من الضمير المستتر في الخبر، ما الخبر؟ "معبودٌ"، يعني: لا إله معبودٌ هو، معبود اسم مفعول، فيستتر فيه الضمير، تقول: الله بدل من هذا الضمير المستتر في معبودٌ، هذا قول الجمهور.

والزمخشري وابن القاسم من كبار النحويين وله كتاب معروف في النحو مشهور اسمه (المفصَّل في العربية)، ويسمى كتاب (سيبويه الصغير)؛ لأن أغلبه (٠١:٠٥:٤٢)@ سيبويه، له رأي خالف في ذلك النحويين وكثُر فيه النقاش، يقول:

"لا إله إلا الله": أصل العبارة: الله إلهٌ، مبتدأٌ وخبر ثم قُدِّم الخبر لأن الخبر الذي يتقدم، فقيل: "إلهٌ الله"، ثم أدخلنا أداة الحصر مع (لا) النافية للجنس، الحصر جاءت مع النفي، فقيل: "إلهَ إلا اللهُ"، فـ "اللهُ" الإعراب حينئذٍ: مبتدأ، و "إله": خبر مقدم: لماذا بُني؟ قال: تركَّب مع (لا)، كما شرحناها من قبل (تركُّب)،

فهذا خبر مقدم مبني على الفتح في محل رفع عنده؛ لأنه خبر مقدم، هذا قول الزمخشري وقد ناقشوه كثيرًا من حيث المعنى والإعراب.

القول الثالث وهو قولٌ له نصيبٌ من الصحة المعنوية وهو الذي أميل إليه وأُرجحه، وهو أنه "لا إله إلا الله": أن:

لا: نافية للجنس.

وإله: اسمها.

وإلا: أداة استثناء مفرغة.

والله: الخبر، خبر (لا) النافية للجنس، وأن المعني حينئذٍ: الإله الله، ال في الإله هي ال الاستغراقية؛ لاستغراق صفات الإله الحق الله، كما تقول: (الرجل محمد) فـ (ال) في (الرجل) هذه استغراقية لاستغراق صفات الرجولة، يعني الرجل بحق هو محمد، فالإله الله يعني الإله الحق الله، الإله الله: مبتدأ وخبر، ثم أدخلنا الاستثناء وليس هذا في الحقيقة استثناء وإنما هو حصر، فأدخلنا الحصر والحصر سيأتي معه بنفي، فقلنا: "لا إله إلا الله".

(لا) النافية للجنس لا تعمل في معرفة فلهذا حذفنا (ال)، وأغنى عنها الحصر؛ لأن الحصر يدل على الحصر ما بعدها فيما قبلها، يعني الإلهية محصورة في الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى ذلك كثيرٌ من كلام العرب، يقول: (لا سيف إلا ذو الفقار) سيف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و (لا فتي إلا عليٌّ).

(لا سيف إلا ذو الفقار) الأصل: السيف ذو الفقار، يعني السيف الحقيقي ذو الفقار ثم أدخلنا الحصر معنا فحذفنا (ال)؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة، فقلنا: (لا سيف إلا ذو الفقار).

و(لا فتي إلا عليٌّ): يعني الفتي حقيقةً عليٌّ، ثم أدخلنا إلا مع (لا) النافية

للجنس فحذفنا (ال)؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة، والحصر يغني عن الاستغراق، فقلنا: (لا فتي إلا عليٌّ).

ونحو ذلك لو قلت: (الناجحُ محمدٌ) فأخضع لإيه هذا الأسلوب؟ (الناجحُ محمدٌ) مبتدأ وخبر، يمكن أن تُخضعه ولا ما يمكن أن تخضعه هذا الأسلوب؟ تقول: (لا ناجح إلا محمد) مبتدأ وخبر.

(الربيع في الصمان): مبتدأ وخبر، أخضعه لهذا الأسلوب؟

تخضع لهذا الأسلوب، تقول: (لا ربيع إلا في الصمان) كيف سنعربها؟

تقول: هذا الأصل مبتدأ وخبر (الربيع في الصمان) ثم دخلت أداة الحصر (لا ربيع إلا في الصمان) فـ(لا) النافية للجنس واسمها لا بد أن يكون نكرة فحذفنا (ال)، فـ(ربيع) اسمها، و (في الصمان): الخبر، وإلا: أداة حصر يعني...

أما عند الجمهور فكيف يعربون (لا ربيعَ إلا في الصمان)؟

(لا ربيع موجودٌ) فيقدرون الخبر محذوفًا، (لا ربيعَ موجودٌ إلا في الصمان).

(لا سيف موجودٌ إلا ذو الفقار) سيبدلوا ذوا الفقار من الضمير المستتر في (موجودٌ).

قال الشاعر:

لا القَومَ قَومي وَلا الأَعـوانُ أَعـواني ... إذا وَنــى يــومَ تحصــيلِ العُــلا وَاني

"لا القَومَ قَومي": هنا (لا) النافية للجنس.

"لا القَومَ قَومي وَلا الأَعوانُ أَعواني"...لا، لماذا؟

لأن الاسم معرفة بـ(ال).

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الثاني والثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا ومرحبًا بكم في هذه الليلة المباركة؛ ليلة الاثنين السادس عشر من شهر جُمادى الأولى من سنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف من هجرة المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، في هذا الجامع؛ جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، ينعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الثاني والثلاثون من دروس شرح ألفية بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يجعل في هذا الدرس الإخلاص والتوفيق والبركة والسكينة إنه على كل شيءٍ قدير. انتهينا يا إخوان في الدرس الماضي من الكلام على (لا) التي لنفي الجنس، واليوم -إن شاء الله- نتكلم على باب (ظنَّ) وأخواتها.

(ظنَّ) وأخواتها: هي الناسخ الثالث، فإن الكلام ما زال على الأحكام النحوية للجملة الاسمية، فإن الجملة الاسمية المكونة من ركنين من مبتدأٍ وخبرٍ -كما ذكرنا من قبل- لها في اللغة العربية صورتان:

الصورة الأولى: أن تأتي غير منسوخة، لم تُسبق بناسخ، فتكون حينئذٍ مكونة

من مبتدأٍ مرفوع وخبرٍ مرفوع، كقولك: (الله ربنا ومحمدٌ نبينا) وهذه الصورة هي الصورة الأصلية البسيطة للجملة الاسمية.

والصورة الثانية للجملة الاسمية: أن تُسبق بناسخ، أن يأتي قبلها ناسخ، والنواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية ثلاثة أنواع:

الأول: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر.

والثاني: بالعكس؛ ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.

والثالث: ما ينصب المبتدأ والخبر معًا.

أما الناسخ الأول الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر فيشمل ثلاثة أشياء: يشمل كان وأخواتها، وكاد أخواتها (أفعال المقاربة)، وما الحجازية وأخواتها، وسبق الكلام على كل ذلك.

والناسخ الثاني الذي ينصب المبتدأ ويرفع الخبر يشمل شيئين: يشمل إنَّ) وأخواتها، و (لا) التي لنفي الجنس وسبق الكلام على ذلك أيضًا.

والناسخ الثالث الذي ينصب المبتدأ وينصب الخبر معًا: وهذا الناسخ يشمل شيئًا واحدًا (بابًا واحدًا) وهو باب (ظنَّ) وأخواتها، وهو الذي نتكلم عليه -إن شاء الله- في هذه الليلة.

إذًا فالكلام على (ظنَّ) وأخواتها هو كلامٌ موصول بأحكام الجملة الاسمية، وهذا الناسخ (ظنَّ) وأخواتها إنما يعمل في الجملة الاسمية بعد استيفاء فاعله بخلاف النواسخ السابقة جميعًا، فإنها تدخل مباشرةً على المبتدأ والخبر فتعمل فيهما.

ما معنى تعمل في المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعلها؟

لو أتينا بجملةٍ اسمية نقلية بسيطة، مثل: (محمدٌ كريمٌ) مبتدأٌ وخبر، ثم أدخلنا عليها كان، لقلنا: (كان محمدٌ كريمًا)، فدخلت كان مباشرة على الجملة الاسمية.

وإذا أدخلنا (إنَّ) نقول: (إن محمدًا كريمٌ) تدخل مباشرة على الجملة الاسمية، وإذا أدخلنا (ظنَّ) أو إحدى أخواتها لا بد أن تستوفي الفاعل أولًا ثم تدخل على الجملة الاسمية فتعمل فيها، فتقول: (ظنَّ خالدٌ محمدًا كريمًا):

ظنَّ: فعل.

وخالدٌ: فاعل.

ومحمدًا كريمًا: هذه الجملة الاسمية التي دخل عليها الناسخ فنصب المبتدأ ونصب الخبر.

و(ظنَّ) وأخواتها بعد استيفاء فاعلها تنصب المبتدأ مفعولًا به أول، وتنصب الخبر مفعولًا به ثانيًا.

ابتدأ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام على هذا الباب بقوله:

٢٠٦. اِنْصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَي ابْتِدَاء ... أَعْنِي رَأَى خَالَ عَلِمْتُ وَجَدَ

٢٠٧. ظَنَّ حَسِبْتُ وَزَعَمْتُ مَعَ عَدّ ... حَجَا دَرَى وَجَعَلَ اللَّذْ كَاعْتَقَدْ

٢٠٨. وَهَبْ تَعَلَّمْ وَالَّتِي كَصَيَّرَ ... أَيْضًا بِهَا انْصِبْ مُبْتَدأً وَخَبَرًا

فذكر في هذه الأبيات الثلاثة أفعال هذا الباب، سردها سردًا دون تنظيم، فأفعال هذا الباب في الحقيقة نوعان:

النوع الأول/ هي أفعال قلوب.

والنوع الثاني/ أفعال تصيير.

النوع الأول/ هي أفعال قلوب: أي أفعالٌ تقع بالقلب، يعملها الإنسان بقلبه،

والمراد بالأعمال القلبية: خلاف الأعمال الحسية، الأعمال إما حسية أي يقوم بها الإنسان بإحدى حواسه الخمس المعروفة: (السمع والبصر والذوق والشم واللمس) هذه أعمال حسية، والأعمال التي يعملها بغير الحواس الخمس نسميها أعمالًا قلبية كالفهم والإدراك والعلم والظن ونحو ذلك، هذه هي الأفعال القلبية.

وذكر ابن مالك في هذه الأبيات ثلاثة عشر فعلًا من أفعال القلوب تعمل هذا العمل، قال: **"اِنْصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَي ابْتِدَاء"**: يعني انصب بأفعال القلوب المبتدأ والخبر اللذان هما جزأي الجملة الاسمية؛ أعني هذه الأفعال الآتية: (رأى، خالَ، علمتُ، وجد، ظنَّ، حسبتُ، زعمتُ، مَعَ عَدّ، حَجَا، دَرَى، وَجَعَلَ اللَّذْ كَاعْتَقَدْ، وَهَبْ تَعَلَّمْ) ثلاثة عشر فعلًا كلها أفعال قلوب وكلها تعمل هذا العمل.

أمثلتها واضحة:

فـ (ظنَّ) كأن تقول: (ظننتُ محمدًا بطلًا).

وعَلِمَ كأن تقول: (عَلِمَ محمدٌ المسجد واقعًا)، وهكذا.

وهذه الأفعال، أفعال القلوب نوعان: أفعال علم وأفعال ظن:

أفعال علم: أي أفعال تدل على العلم واليقين، تدل على أن الإنسان متأكد من الخبر.

وأفعال ظن: أي أفعال تدل على الشك.

فـ (عَلِمَ) تقول: (علمتُ الحق واضحًا) من أفعال العلم واليقين والتأكد.

أما ظنَّ: (ظننت محمدًا بطلًا) هذا من أفعال الظن والشك.

أما أفعال العلم (ويقال: الأفعال العلمية) فهي خمسة أفعال، من هذه الأفعال الثلاثة عشر، خمسةٌ منها هي أفعالُ علمٍ ويقين، وهي: (وجد، درى، تعلَّم، عَلِمَ،

رأى) هذه الأفعال تدل على العلم وعلى اليقين، خمسة أفعال منها ثلاثة أفعال لا تُستعمل إلا مع العلم واليقين؛ أي تفيد العلم دائمًا، مهما استُعملت فإنها تدل على العلم واليقين، وهي: (وجد، درى، تعلَّم بمعنى اِعلم).

(دَرَىَ)كأن تقول (دَريتُ العلم مفيدًا):

أصل الجملة: (العلمُ مفيدٌ) ثم أدخلت (دَرَىَ) مع فاعلها (دَريتُ) فعلٌ وفاعل.

العلم مفيدًا: مفعولٌ به أول ومفعولٌ به ثانٍ.

ما معنى (دَريتُ) هنا؟ يعني علمتُ وتأكدت وتيقنتُ.

ومن ذلك قول الشاعر في مدح رجل:

دُرِيتَ الْوَفِيَّ الْعَهْدَ يَا عُـرْوَ فَـاغْتَبِطْ ... فَــإِنَّ اغْتِبَاطًــا بِالْوَفَــاءِ حَمِيــدُ

رجل اسمه (عُروة) ويقال: إنك معروف بالوفاء بالعهد، دُريتَ وفيًا بالعهد؛ يعني درى الناس أنك وفيٌّ بالعهد، ثم بنى الجملة للمجهول: (دُرِيتَ الْوَفِيَّ):

دُرِيتَ: دُرِيَ: هذا الفعل مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل وأصله المفعول الأول.

الْوَفِيَّ: المفعول الثاني.

طيب.. هذه (دَرَىَ)، وكذلك (وَجَدَ) فإنها لا تُستعمل إلا مع العلم واليقين، كأن تقول:

(وجدتُ العلم مفيدًا)، (وجدتُ محمدًا كريمًا) إذا كنت متأكدًا ومتيقنًا من كرمه.

وقال سبحانه: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَخَيۡرًا﴾ [المزمل:٢٠]، هذا وجدان علم ويقين،

يعني تعلمونه خيرًا عند الله.

وكذلك (تعلَّم) بمعنى (اِعلمْ)، وليست (تعلَّمْ) من التعلم، ومن ذلك قول الشاعر:

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا ... فَبَالِغْ بِلُطْفٍ فِي التَّحَيُّلِ والْمَكْرِ

(تعلَّمْ) يعنى: اِعلمْ أن شفاء النفس قهر عدوها، **"تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا "** أصل الجملة: **"شِفَاءَ النَّفْسِ"**، ما **"شِفَاءَ النَّفْسِ"**؟

شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا: مبتدأ وخبر، ثم دخل الفعل الناسخ (تعلَّمْ)، وهو فعل أمر وفاعله مستتر وجوبًا وتقديره (أنت) (تعلَّم أنت).

شِفَاءَ النَّفْسِ: مفعول أول.

قَهْرَ عَدُوِّهَا: المفعول الثاني، (تعلَّم) هنا بمعنى (اِعلمْ).

وتقول: (تعلَّم الحق منصورًا) أي (اعلم أن الحق منصور).

إذًا فهذه الثلاثة وهي: (وجد، درى، تعلَّم بمعنى اِعلم) هذه هي أفعال علم ولا تُستعمل إلا للعلم واليقين.

وزاد غيرُ ابن مالك لهذه الأفعال الدالة على العلم والتي لا تُستعمل إلا في العلم فعلًا رابعًا وهو (ألفى) وهذه زيادةٌ صحيحة، وقد نصَّ عليها ابن مالك في بعض كتبه المفصلة، تقول: (ألفيتُ المسجد واسعًا)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات:٦٩]: يعني وجدوهم ضالين.

ومن أفعال العلم ما يُستعمل للعلم غالبًا ولكن قد يخرج عن العلم إلى الظن وهما فعلان: (عَلِمَ، ورأى)، فإنَّ (عَلِمَ، ورأى) أيضًا من أفعال العلم الخمسة إلا أنَّ (عَلِمَ، ورأى) يُستعملان للعلم واليقين غالبًا، أغلب استعمالهما في اللغة أنهما

يدلان على العلم واليقين، لكن قد يُستعملان قليلًا للدلالة على الظن والشك، واستعمالهما للعلم واليقين هذا كثير.

تقول: (علمتُ الله عظيمًا)، و(علمتُ العلم نافعًا) يعني تيقنت من هذه الأمور، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، "فَاعْلَمْ": هذا أمر من (عَلِمَ)، يعمل العمل نفسه، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩] : هنا هذا علم يقين.

فأما قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ [الممتحنة:١٠]: يعني التي يُهاجرن إلى المسلمين إن علمتموهن مؤمنات، والمعنى والله أعلم: فإن ظننتموهن ظنَّ رُجحان؛ يعني ترجَّح عندكم أنهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار، فاستُعمل العلم هنا بمعنى الظن، يقول: بمعنى الظن الراجح (علِمَ).

وأيضًا (رأى) إذا كانت بمعنى (علِمَ) تُستعمل مثل (علِمَ)، الأغلب فيها أنها تدل على العلم واليقين: (علمتُ الله كريمًا) أو (رأيتُ الله كريمًا)، وتقول: (رأيتُ العلم مفيدًا) بمعنى (علمتُ)، وقد تأتي قليلًا بمعنى الظن والشك، (وقد اجتمعا) أي (رأى) بمعنى العلم.

و(رأى) بمعنى الظن والشك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ [المعارج:٦-٧]، "إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا": أي الكفار يرونه بعيدًا، رأي علم أم رأي ظن؟ يظنونه بعيدًا، "وَنَرَاهُ قَرِيبًا": رأي علم.

فهذه الأفعال الخمسة وهي: (وجد، درى، تعلَّم بمعنى اعلم، عَلِمَ، رأى) هذه الخمسة أفعال علم، تُستعمل للعلم إما دائمًا وإما غالبًا، ويبقى من الثلاثة عشر فعلًا ثمانية أفعال هي أفعال الظن والشك، وهي كذلك إما أنها تُستعمل للظن

والشك دائمًا أو تُستعمل للظن والشك غالبًا.

الأفعال التي تُستعمل للظن والشك دائمًا من هذه الثمانية: خمسة لا تستعمل في اللغة إلا بمعنى الظن والشك، وهي: (زعم، عدَّ، حَجَا، هبْ، جعل التي بمعنى اعتقد) هذه لا تُستعمل إلا بمعنى الظن والشك.

(زَعَم) كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ﴾ [التغابن:٧]، المعنى والله أعلم: ظنوا أن لن يُبعثوا، هذه بمعنى الظن، وكذلك قول الشاعر:

زَعَمَتْنِي شَيْخًا ولَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا

"زَعَمَتْنِي شَيْخًا": أي ظنتني شيخًا، نعم، هذه (زَعَمَ) والفعل الثاني: (عدَّ) كأن تقول: (أُعدُّ محمدًا بطلًا) أي أظنه بطلًا، ومن ذلك قول الشاعر:

فَلاَ تَعْدُدِ المَوْلَى شَرِيْكَكَ فِي وَلَكِنَّمَا المَوْلَى شَرِيكُكَ فِي

المَوْلَى: يعني الصديق الذي يواليك هو الذي يُشاركك في الفقر وفي الغنى، أما الذي يُشاركك في الغِنى فقط فهذا في الحقيقة ليس صديقًا مواليًا.

وكذلك من الأفعال: (حجا) بمعنى ظنَّ، كل هذه الأفعال بمعنى ظنَّ، تقول: (حَجَا/ يحجو) بمعنى (ظنَّ/ يظنُّ)، تقول: (حَجَوْتُ محمدًا مسافرًا): أي ظننته مسافرًا، ومن ذلك قول الشاعر:

قَدْ كُنتُ أحجُو أبا عمرو أخًا حتى أَلَمَّت بنا يومًا مُلمَّاتُ

أي كنت أظنه أخًا ثقة حتى ألمت بنا يومًا مُلمات فظهرت حقيقته.

ومن ذلك (هبْ) بمعنى أظن، في نحو قولك: (هبني مسافرًا) أو (هبني نائمًا) يعني ظُنني، ومن ذلك قول الشاعر:

فقلت أجرني أبا مالكٍ وإلا فهبني امرأً هالكًا

ومن ذلك (جعل) إذا كانت بمعنى (اعتقد)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف:١٩]، يقول: (جعلوا الملائكة إناثًا) أي ظنوا الملائكة إناثًا، والله أعلم بتفسير كتابه.

فهذه الأفعال الخمسة وهي: (زعم، عدَّ، حَجَا، هبْ، جعل إذا كانت بمعنى اعتقد) هذه الخمسة لا تُستعمل إلا بمعنى الظن والشك.

وثلاثة أفعال وهي: (ظنَّ، خالَ، وحسِبَ) تُستعمل للظن غالبًا، أغلب استعمالها في اللغة للظن والشك ولكنها قد تُستعمل قليلًا للعلم واليقين، نبدأ بـ (ظنَّ) وهي أم الباب وسُمي الباب بها؛ باب (ظنَّ وأخواتها)، أكثر استعمالها للشك والظن، والأمثلة على ذلك كثيرة، تقول: (ظننت محمدًا شجاعًا).

أما استعمالها لليقين والعلم فكقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦] هذا في مدح الخاشعين المؤمنين، يمدحهم ويقول: الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم، لو كان الظن هنا بمعنى الشك لكان هذا ذمًّا بل كُفرًا، ولكن المعنى هنا أن الظن بمعنى العلم واليقين، وهذا من استعمالاتها اللغوية.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى عن الكفار بعد أن رأوا النار: ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣]، هنا شك أم علم؟ المعنى والله أعلم: أنهم علموا وتيقنوا حينئذٍ أنهم مواقِعوها.

وكذلك الفعل (خالَ) بمعنى ظنَّ: يُستعمل للظن غالبًا، تقول: (خِلتُكَ أخًا كريمًا/ خِلتك كريمًا) يعني ظننتك، وقد تُستعمل بمعنى العلم واليقين قليلًا، ومن ذلك قول الشاعر:

ما خِلتُني زِلتُ بعدكم ضمنًا ... أشكو إليكم حموّة الألم

يقول: "**ما خِلتُني زِلتُ بعدكم ضمنًا**": البيت في تقديم وتأخير، يقول: ما زلت بعدكم متيقنًا بأني ضَمِّن؛ أي مريض مرضًا شديدًا "**أشكو إليكم حموّة الألم**"، ترتيب البيت الأصلي قبل التقديم والتأخير، يقول: "**خِلتُني ضمنًا ما زِلتُ بعدكم**"، "**خِلتُني ضمنًا**": يعني علمتُني مريضًا، يعني تأكدت أني مريض من بعدكم، "**أشكو إليكم حموّة الألم**": أي ثِقَله وألمه.

وكذلك (حَسِبَ) تأتي كثيرًا للظن والشك: (حسبتك مسافرًا) ظن وشك، وقد تُستعمل قليلًا بمعنى العلم واليقين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠]: يعني يجب أن يتيقنوا أن بخلهم ليس خيرًا لهم، وليس المعنى: ظنوا أن بخلكم ليس خيرًا لكم، بل المعنى: اعلموا أن بخلكم ليس خيرًا لكم، ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ ... رَباحًا إذا مَا الْمَرء أصبح ثاقلًا

إذا مَا الْمَرء أصبح ثاقلًا بمرض الموت حينئذٍ يعلم ويتيقن أن أفضل التجارة هي تجارة التقى والحمد؛ تقوى الله وحمده، يقول: "حَسِبْتُ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ": يعني ظننت وشككت أم علمت؟ علمت؛ لأنه يقول عندما يصبح الإنسان ثاقلًا بمرض الموت، إذًا فهذه الأفعال أفعال ظن.

الخلاصة: أن أفعال القلوب التي ذكرها ابن مالك ثلاثة عشر فعلًا، خمسةٌ منها أفعال علم وثمانيةٌ أفعال ظن، أفعال العلم الخمسة هي: (عَلِمَ، رأى، وجد، درى، تعلَّم بمعنى اعلم)، وأما أفعال الظن الثمانية فهي: (ظنَّ، حسب، خالَ، زعم، عدَّ، حجا، جعل بمعنى اعتقد، هبْ).

قلنا إن أفعال هذا الباب نوعان؛ أفعال قلوب وانتهينا منها، والنوع الثاني: أفعال تصيير أي تحويل من حالةٍ إلى حالة، وهي التي قال فيها ابن مالك في آخر ثلاثة

الأبيات السابقة:

وَالَّتِـــــــــي كَصَـــــــــيَّرَ أَيْضًـا بِهَـا انْصِـبْ مُبْتَـدأً وَخَبَـرًا

يقول: الأفعال التي مثل الفعل (صيَّر) انصبوا مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، لكن هل ذكر هذه الأفعال التي مثل الفعل (صيَّر)؟ ما ذكر، طيب.. الفعل (صيَّر): (صيَّرَ محمدٌ الطين حجرًا): فعل وفاعل ومفعول أول ومفعول ثاني، وكذلك أصار: (أصار محمدٌ الطين حجرًا)، هذه (صيَّر وأصارَ)، وهناك أيضًا (حوَّل)... (جعل) إذا كانت بمعنى (صيَّرَ): (جعلتُ الطين حجرًا) بمعنى: صيَّرتُ الطين حجرًا، و(تَرَكَ): (تركتُ الطين حجرًا، و(ردَّ)، و(وهبَ) إذا كانت بمعنى (صيَّرَ)، و(اتخذ) و(تَخِذَ)؛ هذه تسعة أفعال ذكرناها (صيَّر، أصارَ، حوَّل، تركَ، ردَّ، جعل إذا كانت بمعنى صيَّر، وَهَب، اتخذ، تَخِذَ)، هذه تسعة وفي أفعال أخرى أيضًا، كل الأفعال التي بمعنى (صيَّر).

من الشواهد على ذلك قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]: أي صيَّرناه والله أعلم، جعل بمعنى صيَّر فتنصب مفعولين، من أفعال التصيير (**جَعَلْنَاهُ هَبَاءً**):

جعل: فعل ناسخ، وفاعله (نا) المتكلمين الدالة على التعظيم، عائدة إلى الله، والمفعول الأول: الهاء، والمفعول الثاني: "هباءً".

أما "**مَنْثُورًا**": صفة، نعت.

وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾[الأنبياء:٥٨] في قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، "**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا**": أي صيَّرهم جُذاذًا، طيب.. أين فاعل (جعل)؟ مستتر تقديره يعود إلى إبراهيم.

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ

إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا﴾ [البقرة:١٠٩]، الشاهد: **"لو يَرُدُّونَكُمْ كفارًا"**: يعني والله أعلم: لو يُصيرونكم كفارًا، الفعل: يردون، والمفعول الأول: "كُم" في **"يَرُدُّونَكُمْ"**، والمفعول الثاني: **"كُفَّارًا"**، وأما الفاعل: واو الجماعة في **"يَرُدُّونَ"**.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ [الكهف:٩٩]، الفعل "تَرَكَ": يعني صيَّرنا بعضهم يومئذٍ يموج في بعض والله أعلم، الفعل "تَرَكَ" من أفعال التصيير.

والفاعل: **"نا"** العائدة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

"بَعْضَهُمْ": المفعول الأول.

أين المفعول الثاني؟

﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ [الكهف:٩٩] ، الجملة الفعلية: **"يَمُوجُ فِي بَعْضٍ"**.

ومن هذا نؤكد مع أن هذه المعلومة قلناها من قبل: على أن ما أصله المبتدأ يأخذ أحكام المبتدأ، وما أصله الخبر يأخذ أحكام الخبر، يعني اسم (كان) واسم (إنَّ) والمفعول الأول في (ظنَّ) هذه تأخذ أحكام المبتدأ، وخبر (كان) وخبر (إنَّ) والمفعول الثاني في (ظنَّ) تأخذ أحكام الخبر.

فأنت في الخبر تقول: (محمدٌ كريمٌ):

محمدٌ: مبتدأ معرفة، اسم.

كريمٌ: اسم نكرة.

فيمكن أن تقول: (كان محمدٌ كريمًا) و (إن محمدًا كريمٌ) و (ظننتُ محمدًا كريمًا).

وقد تقول: (محمدٌ يُسافر) أو (محمدٌ يركض):

محمدٌ: مبتدأ.

والخبر: الجملة الفعلية (يركض).

كذلك قد تأتي الجملة الفعلية خبرًا لـ (كان): (كان محمدٌ يركض)، وخبرًا لـ (إنَّ): (إنَّ محمدًا يركض)، ومفعولًا ثانيًا لـ (ظنَّ) تقول: (ظننتُ محمدًا يركض)، فما قلناه من الأحكام في المبتدأ والخبر أيضًا تنطبق على ما أصله المبتدأ والخبر.

وقال تعالى: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ [الكهف:٧٧] في قصة موسى مع الرجل الصالح، **"لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"**:

اتخذ: هذا الفعل الناسخ، والتاء فاعل "اتخذت".

"عَلَيْهِ أَجْرًا": أين المفعول الأول؟ **"لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"**، "أجرًا".

والمفعول الثاني: الجار والمجرور المتعلقة بالمفعول الثاني المحذوف.

وفي قراءة: **"لَوْ شِئْتَ لَتخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"**، فـ (اتخذت) من الفعل اتخذ، و(تخذت) من الفعل تَخِذَ، وكلاهما فعلان مستعملان بمعنىً واحد.

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾ [النساء:١٢٥]، المعنى والله أعلم: صيَّر الله إبراهيم خليلًا.

وتقول: (وهبني الله فداكِ): أي جعلني الله فداكِ.

إذن الخلاصة في شرح هذه الأبيات الثلاثة أن نقول: إن أفعال هذا الباب؛ باب (ظنَّ وأخواتها) نوعان: أفعال قلوب وهي ثلاثة عشر فعلًا، وأفعال تصيير وهي كثيرة، فإذًا انتهينا من شرح هذه الأبيات الثلاثة، نذكر شيئًا من الملحوظات لنزيل بها شيئًا من اللَّبس الذي قد يحدث مما شُرِح:

فنقول: (جعل) لها في اللغة العربية أكثر من استعمال، ذكرنا في أثناء الشرح استعمالين لـ (جعل)؛ الاستعمال الأول: (جعل) التي بمعنى اعتقد وهذه من أفعالة القلوب (داخلة في الباب)، والنوع الثاني لـ (جعل): (جعل) التي بمعنى صيَّر، وهذه أيضًا داخلة في الباب لأنها من أفعال التصيير.

وتأتي (جعل) بمعنى ثالث: وهي التي بمعنى خلق في نحو قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، فـ (جعل) هنا بمعنى خَلَقَ، فتنصب مفعولًا به واحدًا. وسنجد هناك أمثلةً أخرى لهذه الأفعال التي لها أكثر من معنى واستعمال في اللغة.

ملحوظة أخرى: هذه الأفعال (ظنَّ وأخواتها) نعم تدخل على جملةٍ اسمية فتنصب المبتدأ وتنصب الخبر؛ هذا وجهٌ جائزٌ فيها، فتقول في (محمدٌ كريمٌ): (ظننتُ محمدًا كريمًا)، والعلم نافعٌ) تقول: (علمتُ العلم نافعًا)، ويجوز أن تُدخلها على الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أنَّ).

يقولون: "تدخل على أنَّ ومعموليها"، فتقول: (محمدٌ كريمٌ) ثم تنسخ هذه الجملة بــ (إنَّ) فتقول: (إن محمدًا كريمٌ)، ثم تُدخِل عليها الفعل فتقول: (علمتُ أو ظننتُ)، ويجب أن تفتح حينئذٍ أنَّ؛ لما عرفنا من مواضع النصب والكسر في (إنَّ)، فتقول: (علمتُ أنَّ)، طيب.. الجملة الاسمية بعد ذلك (٠٠:٣٨:٣٦)@ ولا (أنَّ)؟ لا شك أن العمل للأقرب، للأقوى؛ لأن (عَلِم) في نحو (علمتُ أن محمدًا كريمٌ)، (عَلِمَ) دخلت على ماذا؟ دخلت على (محمدٌ كريمٌ) أم على (أنَّ محمدًا كريمٌ)؟ على (أنَّ محمدًا كريمٌ).

فتعرب وتقول:

علمتُ: فعلٌ وفاعل.

أنَّ: حرفٌ ناسخ.

محمدًا: اسم أنَّ.

كريمٌ: خبر أنَّ، وأنَّ ومعمولاها سدَّا مسد المفعولين.

إذًا فهذه الأفعال (ظنَّ وأخواتها) يمكن أن تدخلها على المبتدأ والخبر مباشرة فينتصبان، ويجوز أن تدخلها على (أنَّ) ومعموليها؛ أي تُدخلها على الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أنَّ)، فمثلًا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]: دخلت على (أنَّ).

وقوله: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣]: دخلت على (أنَّ) ومعموليها.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٤٦]: دخلت على (أنَّ)، والشواهد الكثيرة التي ذكرناها من قبل كلها دخلت في هذه الأفعال على المبتدأ والخبر مباشرة فنصبتهما.

ملحوظةٌ أخيرة قد يستشكلها بعض الطلاب المهتمين بألفاظ ابن مالك في الألفية؛ لأن الألفية (كما يقال): من أدق المنظومات العلمية؛ ألفية ابن مالك، ابن مالك عندما ذكر أفعال القلوب نصَّ عليها، فقال: أعني كذا وكذا، نصَّ عليها وذكرها، وعندما ذكر أفعال التصيير لم ينص عليها، وإنما قال: **"وَالَّتِي كَصَيَّرَ"**، فلماذا فعل ذلك؟ هل فقط لضيق الشِعر أو لسبب آخر؟

يعني لأن أفعال القلوب محصورة وأفعال التصيير غير محصورة.. طيب.. هذا تعليل، تعليل آخر؟

أفعال القلوب يا إخوان؛ عرفنا أن أفعال القلوب هي الأفعال غير حسية، أفعال

القلوب كثيرة وليست كلها داخلةً في هذا الباب، يعني لا تنصب جميعها المبتدأ والخبر مفعولًا أول وثانيًا، بل منها أفعالٌ لازمة، هي أفعال قلوب لازمة، مثل: (فكَّرَ) (فكَّرَ محمدٌ في الأمر) أو (تفكَّر محمدٌ في الأمر) أو (فطِنَ محمدٌ إلى الأمر)، هذا فعل لازم، يعني ليس لها مفعول لا أول ولا ثاني.

وهناك أفعال قلوب متعديةٌ إلى مفعولٍ به واحد، مثل (فَهِمَ) (فهمتُ الدرس، مثل: (عَرَف) (عرفتُ الحق)، وهناك أفعال قلوب تتعدى إلى مفعولين وهي المرادة بهذا الباب؛ فلهذا كان على ابن مالك أن ينص عليها، ولو اكتفى بقوله: **"اِنْصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَي ابْتِدَاء"** وسكت لأُخِذ عليه؛ لأن أفعال القلوب منها ما هو لازم ومنها ما هو متعدٍ لواحد ومنها ما هو متعدٍ لاثنين، فلهذا قال: **"أَعْنِي"** ثم عدَّها.

أما أفعال التصيير فكلها تنصب مفعولين، أفعال التصيير ما في منها فعل لازم أو فعل ينصب مفعولًا واحدًا، أفعال التصيير كلها تنصب مفعولين؛ فلهذا لم يحتج إلى أن يذكرها، كل فعل تصيير فإنه ينصب مفعولين.

الطالب: (٠٠:٤٣:٠٢)@ **سؤال غير مسموع.**

الشيخ: "جعلناهُ قرآنًا" يعني صيرناه قرآنًا، هذه (جعل) بمعنى صيَّر، تنصب مفعولين.. لا يدخل في هذه المسألة.

الفعل اللازم: (فكَّرَ/ تفكَّر/ فطِنَ)، اللازم هو الذي له فاعل وليس له مفعول.. وقد يكون السبب الآخر، نعم.

ثم قال ابن مالكٍ بعد ذلك...تفضَّل؟

الطالب: (٠٠:٤٣:٥٦)@ **سؤال غير مسموع.**

الشيخ: ماذا يقولون؟

الطالب:.....

الشيخ: والله كأنها كذلك، يعني بمعنى أظن... لأن كثيرًا من كلام الناس له أصول عربية، قد يكون مثلًا أصابه تحريف أو أصابه انتقال، لكن أغلب أصوله صحيحة.

طبعًا طبعًا... لا، لما جمعها وحدها (٠٠:٤٤:٤٩)@ لكن كل كتب اللغة لا بد أن تنص عليها، لكن كتب اللغة كأي كتاب من كتاب اللغة مثل القاموس المحيط، أو اللسان لابن منظور عندما يأتي إلى (جعل) يذكر معانيها كلها: (جعل) لها معاني الأول كذا وحكمه كذا، والثاني كذا وحكمه كذا، والثالث كذا... كل كتب اللغة لا بد أن تُبين هذه المعاني، هذا عملها، لكن أن تريد فقط تقول: أريد هذه الأفعال فقط التي لها معاني وتختلف أحكامها باختلاف معانيها... لا أدري.

الطالب: (٠٠:٤٥:٤٢)@ **سؤال غير مسموع.**

الشيخ: نعم، قال ذلك بعضهم، وهذا من التطور وإلا فإن الزعم في أصل اللغة بمعنى الظن.

الطالب: (٠٠:٤٥:٥٦)@ **سؤال غير مسموع.**

الشيخ: الظاهر من كلام الأعرابي أنها يقين، لكن لعله من الظن الواصل إلى حد اليقين؛ لأنه لو وصل لحد اليقين (٠٠:٤٦:١٧)@، لكن الزعم في أصله في اللغة بمعنى الظن.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٩. وَخُصَّ بِالْتَّعْلِيْقِ وَالإِلْغَاءِ مَا ... مِنْ قَبْلِ هَبْ وَالأَمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِمَا

٢١٠. كَذَا تَعَلَّمْ وَلِغَيْرِ الْمَاضِ مِنْ ... سِوَاهُمَا اجْعَلْ كُلَّ مَا لَهُ زُكِنْ

ذكر في هذين البيتين حكمين:

الحكم الأول: أن التعليق والإلغاء في هذا الباب مختصَّان بالأفعال المتصرفة من أفعال القلوب، قال: إن التعليق والإلغاء حكمان واردان في هذا الباب سيأتي شرحهما والكلام عليهما، لكنه ذكر في هذا البيت أن الإلغاء والتعليق في هذا الباب مختصَّان فقط بأفعال القلوب دون أفعال التصيير، وليس في كل أفعال القلوب المتصرفة دون الجامدة.

والمسألة الثانية: بيَّن المتصرف والجامد من أفعال هذا الباب، فقال: إن جميع أفعال هذا الباب أفعالٌ متصرفة، يأتي منها الأمر والماضي والمضارع إلا فعلين وهما: (هبْ، وتعلَّم بمعنى اعلم) فإنهما جامدان على صيغة الأمر: (هبْ محمدًا مسافرًا) أو (هبْ أني مسافر)، (هبْ) هذا يلزم صيغة الأمر، وكذلك (تعلَّم بمعنى اعلم) يلزم صيغة الأمر، وما سوى ذلك يتصرف، والعمل ثابتٌ له بكل تصرفاته.

يقول في الماضي: (ظننتُ محمدًا كريمًا)، وفي المضارع: (أظن محمدًا كريمًا)، وفي الأمر: (ظُنَّ محمدًا كريمًا) هذا الذي ذكره في هذين البيتين، ثم فصَّل ما ذكره من التعليق والإلغاء، فبدأ بالإلغاء وقال:

٢١١.وَجَوِّزِ الإِلْغَاء لاَ فِي الابْتِدَاء وَانْوِ ضَمِيرَ الشَّانِ أَوْ لاَمَ ابْتِدَا

٢١٢.فِي مُوهِمٍ إِلْغَاء مَا تَقَدَّمَا

قال: **"وَجَوِّزِ الإِلْغَاء"** بدأ الكلام الآن بالإلغاء في هذا الباب، مما يختص به هذا الباب؛ باب (ظنَّ وأخواتها) حكان يُسميان: الإلغاء والتعليق، بدأ بالكلام على الإلغاء فقال: **"وَجَوِّزِ الإِلْغَاء"**، ما الإلغاء وما حكمه؟

أما المراد بالإلغاء: فهو إبطال عمل هذه الأفعال إبطالًا تامًا، إبطال العمل تمامًا، لا يعمل لا في اللفظ ولا في المحل، يعني يبقى المبتدأ مبتدأً مرفوعًا ويبقى

الخبر خبرًا مرفوعًا، هذا المراد بالإلغاء؛ إبطال العمل لفظًا ومحلًا.

وحكمه واجب أم جائز؟ جائز؛ لأن ابن مالك يقول: **"وَجَوِّزِ"**، ما قال: وأوجب أو والتزم، قال: **"وَجَوِّزِ الإِلْغَاء"**.

ما مواضع الإلغاء؟ يجوز، طيب... متى يجوز؟ دائمًا أو في مواضع؟ يقول: في مواضع **"وَجَوِّزِ الإِلْغَاء لاَ فِي الابْتِدَاء"** يعني جَوِّزه في جميع المواضع إلا إذا ابتدأت بهذه الأفعال؛ يعني إذا جاء المبتدأ والخبر وجاء بعدهما الفعل الناسخ فيجوز الإلغاء، كأن تقول: (محمدٌ كريمٌ ظننتُ)، أو لو وسَّطت الفعل الناسخ بين المبتدأ والخبر، فقلت: (محمدٌ ظننتُ كريمٌ) بخلاف ما لو قدَّمت الفعل الناسخ ثم جئت بعده بالمبتدأ والخبر، في نحو: (ظننتُ محمدًا كريمًا).

في الحالة الثالثة حالة الابتداء إذا ابتدأت بالفعل الناسخ، يقول: لا، هنا لا يجوز، يجب أن تُعمِل هذه الأفعال العمل السابق؛ تنصب بها المبتدأ والخبر، أما إذا أخرته أو وسطته فإن الإلغاء حينئذٍ جائز والإعمال أيضًا جائز، وأيهما أولى وأرجح: الإعمال أم الإبطال والإهمال؟

يقول النحويون: إذا تأخر الفعل الناسخ في نحو (محمدٌ كريمٌ ظننتُ): فالأرجح الإهمال؛ لبعد العامل.

فإن وسَّطت العامل فقلت: (محمدٌ ظننتُ كريمٌ) فالإعمال أرجح والإبطال جائز.

فعلى الإبطال والإهمال نقول: (محمدٌ كريمٌ ظننتُ)، و (محمدٌ ظننتُ كريمٌ)، وعلى الإعمال وهو جائز نقول: (محمدًا كريمًا ظننتُ) و (محمدًا ظننتُ كريمًا).

من الشواهد على الإلغاء المتأخر قول الشاعر:

هُمَـــا ســـيدانا يَزْعُمـــان وإنمـــا ... يســـودانا إن أيســـرت غنمَاهُمَـــا

يقول: إن أيسرت غنماهما إذا كانا كريمين فيعطوننا أغنامًا وأموالًا فهما سيدانا **"هُمَا سيدانا يَزْعُمان"**، **"وإنما يسوداننا إن أيسرت غنماهما"** هذا المعنى والشاهد في قوله: **"هُمَا سيدانا يَزْعُمان"**:

هما: ضمير رفع أم ضمير نصب؟ ضمير رفع، ولو أراد ضمير النصب لقال: "إياهما"، ضمائر النصب تبدأ بـ (إيا)، (إياهما).

و**"سيدانا"**: هذا مرفوع أو منصوب؟ مرفوع، ولو نصب لقال: "سيدينا".

يزعمان: هنا عاملة أم ملغاة ومهملة؟ ملغاة، كيف عرفت؟ نقول: "هما سيدانا" مبتدأ وخبر، ويزعمان: فعلٌ مبطل ملغى مهمل، ولو أَعملَ لجاز، فكان يقول في الكلام: "إياهما سيديْنا"، يعني يزعمان نفسيهما سيديْنا، وهذا المرجوح.

الطالب: (٠٠:٥٤:٥٦)@ سؤال غير مسموع.

الشيخ: لا، المعنى لا يختلف، وإنما يختلف العمل فقط، نعم؟ فعلٌ مُلغى العمل أو مُبطَل.

ومن إبطال الفعل المتوسط قول الشاعر:

أبـالأراجيز يـا بـنَ اللـؤم تُوعـدني وفي الأراجيز خلـتُ اللـؤم والخـوَرُ

هذا شاعر فحل نسيت اسمه الآن اختلف مع أحد الرُّجاز الذين يقسمون الرَّجز أو يقولون الرَّجز، فتوعده بأن يهجوه، فيقول: ستهجوني برجز؟! اهجُ كما تشاء.. يقول: **"أبالأراجيز يا بنَ اللؤم تُوعدني"**، وفي رواية: **"أبا الأراجيز"** سأناديه يا أبا الأراجيز، أبا الأراجيز أو أبي الأراجيز تُنطق بالفتحة أو الكسرة، المهم...

أبـالأراجيز يـا بـنَ اللـؤم تُوعـدني وفي الأراجيز خلـتُ اللـؤم والخـوَرُ

يقول: اللؤم والخور في الأراجيز: اللؤم: مبتدأ، والخبر: في الأراجيز، يقول: "اللؤم في الأراجيز": مبتدأٌ وخبر، ثم قدَّم الخبر فقال: "في الأراجيز اللؤم"، ثم وسَّط هذا الفعل الناسخ، فقال: "في الأراجيز خِلتُ اللؤم"، هنا وسَّط الفعل الناسخ؛ إذًا يجوز أن يُعمِل وهذا هو الأرجح، فكأنه يقول: "في الأراجيز خِلتُ اللؤم والخوَر"، ويجوز أن يُهمل وهذا الذي قاله الشاعر: **"وفي الأراجيز خلتُ اللؤم والخوَرُ"**.

نعم، لأن الكوفيين في المتأخر والمتوسط ما دخلوا في هذا الخلاف؛ لأن خلافهم ضعيف إذا تأخر الناسخ أو توسط، قلنا ما الحكم؟ جواز الإلغاء والإعمال، هذا قول البصريين، والكوفيون قالوا: يجب الإلغاء إن تأخر أو توسَّط، فغالبًا لا يذكر النحويين خلافات الكوفيين إلا الخلافات القوية؛ لأن لهم خلافات كثيرة ضعيفة.

قالوا هنا: إنه إذا تقدَّم يجوز الإلغاء ويجوز الإعمال؛ الإعمال: لكونه تقوَّى بالتقدم، والإلغاء: على أن هذه الأفعال يجوز عندهم أن تُلغى، واستشهدوا على ذلك ببيت وهو قول الشاعر:

كذاك أُدّبت حتى صار من أدبي — أنّي وجدت مِلاك الشيمة الأدب

واستشهدوا ببيتٍ آخر، يعني يستشهدوا بأبيات قليلة جدًا على قاعدة بعض الكوفيين أنهم يخرقون القواعد بالأبيات القليلة، أما البصريون فعلى جادتهم وهو أنهم لا يُقعِّدون إلا بالكثير، فإن وُجد قليلٌ يخالف هذه القواعد فإنهم يحترمونه ولا يُخطِّئونه ويحاولون أن يُخرِّجوه ولو على تكلُّف، هم يعرفون أن تخريجهم هذا مُتكلَّف وأنه لا يجوز في غير ذلك، لكن فقط من باب احترام الفصيح أنهم لا يُخطِّئونه، وإن لم يستطيعوا أن يُخرِّجوه، قالوا: (٠٠:٥٩:٠٠)@، لكن ما يخربون قواعدهم.

ومن ذلك هذا البيت؛ فالكوفيون قالوا: إنه يجوز الإلغاء واستدلوا بهذا البيت، والبصريون بقوا على قاعدتهم، قالوا: إن هذا ضرورة أو قالوا: نتكلف فنُخرِّجه على أن هناك ضمير شأن؛ يعني أني وجدت الشأن مِلاك الشيمة الأدب:

فالشأن: المفعول الأول؛ وجدتُ الشأنَ.

والمفعول الثاني: الجملة الاسمية "مِلاك الشيمة الأدب"، لأن المفعول الثاني كان خبر يمكن أن يكون مفرد ويمكن أن يكون جملة اسمية أو جملة فعلية، وقد وقع هنا جملة اسمية.

قالوا: يُمكن أن نتكلف فنُخرِّجه على وجود ضمير شأن محذوف، والتقدير: "أني وجدته"؛ أي الشأن "مِلاك الشيمة الأدب"، أني وجدت الشأن مِلاك الشيمة الأدب.

وجدت: فعل وفاعل.

شأن: مفعول أول.

والمفعول الثاني: الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر "مِلاك الشيمة الأدب".

قالوا: أو نتكلف ونُقدِّر لام ابتداءٍ محذوفة، والتقدير: "أني وجدت لمِلاك الشيمة الأدب"، وإذا جاء بعد هذه الأفعال لام الابتداء فإنها لا تعمل كما سيأتي بعد قليل في التعليق، فهذه اللام تمنع هذه الأفعال أنها تعمل فيما بعدها، فيكون مبتدأً وخبرًا.

وهذه تخريجات مُتكلَّفة، ولكنهما يقولونها فقط في الشواهد الفصيحة التي تخالف القواعد؛ لأن اللغة عند البصريين هي أمر لساني، والأمور اللساني أقرب إلى الأمور الاجتماعية، والأمور الاجتماعية لا تكاد تجد فيها حدًا، ليست أمورًا حدية وإنما لها شيء من المرونة، يعني قد تجد قاعدة ثم تجد فيها شواذ

وخلافات، فالمجتمع.. تقول: هذا المجتمع كريم وقد تجد فيه بخلاء، أو هذا المجتمع بخيل وقد تجد فيه كرماء، ومع وجود هؤلاء الشواذ لا يمنعك أن تصدر هذا الحكم؛ لأن الحكم دائمًا للكثير، لكن وجود قليل من البخلاء في هذا المجتمع هل يُجوِّز أن تقول: أن هذا المجتمع بخيل؟ لا.

أما الكوفيون فيأخذون المسألة كالأحكام الشرعية؛ بما أنه وُجد دليل يُجوزون المسألة، وهذا يخالف طبيعة اللغة؛ لأن طبيعة اللغة أنها أمر اجتماعي، أحكامها تقوم على الأكثرية وعلى الأغلبية.

ثم قال ابن مالك بعد ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان الحكم الثاني المختص بهذا الباب وهو التعليق، قال:

وَالْتَــزِمِ الْتَّعْلِيْــقَ قَبْــلَ نَفْــيِ مَــا
٢١٣. وَإِنْ وَلاَ لاَمُ ابْتِـدَاءٍ أَوْ قَسَـمِ كَـذَا وَالاسْـتِفْهَامُ ذَا لَـهُ انْحَـتَمْ

يقول: "**وَالْتَزِمِ الْتَّعْلِيْقَ**" متى التزم التعليق؟ إذا جاء المبتدأ والخبر قبل ما النافية "**قَبْلَ نَفْيِ مَا**"، "**وَإِنْ**": يعني إذا جاء المبتدأ والخبر بعد (إن) النافية، "**وَلاَ**": أي إذا جاء المبتدأ والخبر بعد (لا) النافية، "**لاَمُ ابْتِدَاءٍ أَوْ قَسَمٍ كَذَا**": كذلك إذا جاء المبتدأ والخبر بعد لام الابتداء أو جاء المبتدأ والخبر بعد (لام) القسم، "**وَالاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمْ**": أيضًا إذا جاء المبتدأ والخبر في أسلوب استفهام، كل هذه مُعلِّقات.

التعليق في هذا الباب؛ باب (ظنَّ وأخواتها)، التعليق مثل المرأة المُعلقة وهي المتروكة، لم تُطلَّق ولم يُعاشرها زوجها كبقية النساء، تُسمى مُعلقة، كذا التعليق هنا، فالفعل ليس عاملًا عملًا كاملًا وليس مُلغىً إلغاءً كاملًا كما سبق في الإلغاء.

يقولون: التعليق هو إبطال العمل في اللفظ دون المحل، يعني أن هذه الأفعال

لا تعمل في ألفاظ المبتدأ والخبر، لفظ المبتدأ يبقى مرفوعًا مبتدأً، ولفظ الخبر يبقى مرفوعًا خبرًا، ولا تستطع هذه الأفعال أن تنصب المبتدأ وتنصب الخبر في اللفظ، ولكن عملها يبقى في محل هذه الجملة الاسمية كمبتدأ وخبر؛ بحيث لو عطفت عليها معطوفًا أو أتبعتها بأي متبوع لك أن تُراعي اللفظ وهو الرفع ولك أن تُراعي المحل وهو النصب، هذا هو التعليق، إذًا فعمله أُبطل تمامًا أو بَقي في المحل.

ما حكم التعليق؟ هل هو كالإلغاء جائز أم واجب؟

واجب، ويدل على ذلك قول ابن مالك: **"وَالْتَزِمِ التَّعْلِيْقَ"**، طيب.. ما سببه؟ ما الذي يُسببه؟ الذي يُسببه يا إخوان: هو أن يوجد فاصل حاجز قوي بين هذه الأفعال الناسخة وبين المبتدأ والخبر، قد يوجد أحيانًا في بعض الأساليب حاجز قوي بين هذه الأفعال والمبتدأ والخبر، من طبيعة هذا الحاجز في اللغة العربية أنه يمنع ما قبله في العمل فيما بعده، هذه الحواجز ماذا نُسميها؟ أشرنا إليها أكثر من مرة؟

هذه الألفاظ التي لها الصدارة، إذا جاءت في الجملة الاسمية مُصدرةً بلفظ له الصدارة، يعني يجب أن يكون في صدر الجملة، في صدر الكلام، فالاستفهام له الصدارة، ما النافية لها الصدارة، مثل (لا) النافية لها الصدارة، هذه الألفاظ التي لها الصدارة إذا جاءت في أول الجملة الاسمية: (هذا محمدٌ كريمٌ)، طيب اِنفِها بـ (ما): (ما محمدٌ كريمٌ) هذه جملة اسمية مسبوقة بـ ما النافية، وما النافية لها الصدارة.

طيب.. أدخل (علمتُ) على هذه الجملة (ما محمدٌ كريمٌ)؟

(علمتُ ما محمدٌ كريمٌ)؛ لأن (ما) لها الصدارة، تمنع ما قبلها بأن يعمل لما

بعدها، لو عمِل ما قبلها في ما بعدها لم يكن لها الصدارة، لكن هذه (٠١:٠٧:١٠)@ لها الصدارة، يعني أنها يجب أن تقع في أول جملتها، ليس في أول الكلام مطلقًا، لا: في أول جملتها وهي الجملة الاسمية (محمدٌ كريمٌ)، تقول: (ما محمدٌ كريمٌ) (علمتُ ما محمدٌ كريمٌ).

إذًا ما السبب الذي يُوجب التعليق؟

هو وجود لفظ له الصدارة بين هذه الأفعال وبين المبتدأ والخبر، وإن شئت قلت: السبب في ذلك: أن يكون المبتدأ والخبر مسبوقان بلفظٍ له الصدارة، وهذا اللفظ الذي له الصدارة من طبيعته في اللغة أنه يمنع ما قبله من أن يعمل فيما بعده.

وهذه الألفاظ التي لها الصدارة هي التي ذكرها ابن مالك قبل قليل في المُعلقات **"وَالْتَزِمِ الْتَّعْلِيْقَ قَبْلَ نَفْيِ مَا"**، يريد ما النافية، **"وَالْتَزِمِ الْتَّعْلِيْقَ قَبْلَ نَفْيِ مَا وإِنْ"**: يعني نفي (ما) ونفي (إن) ونفي (لا)، بهذا عطف.

إذًا ما النافية وكذلك إن النافية وكذلك لا النافية ثم قال: **"لاَمُ ابْتِدَاءٍ أَوْ قَسَمٍ كَذَا"**، وأيضًا من المعلقات التي لها الصدارة: لام الابتداء ولام القسم، ثم قال: **"وَالاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمْ"**: أيضًا الاستفهام من المعلقات؛ لأن له الصدارة.

- **نبدأ بـ (ما) النافية:**

قلنا لو قلت: (محمدٌ كريمٌ)، ثم أدخلت عليه فعلًا ناسخًا من (ظنَّ وأخواتها) لقلت: (ظننت محمدًا كريمًا)، (علمتُ ما محمدٌ كريمٌ)، لكن لو جعلت قبل المبتدأ والخبر (ما)؟ فتقول: (ما محمدٌ كريمٌ)، ثم أدخل فعل من هذه الأفعال، ستقول: (ظننت ما محمدٌ كريمٌ) أو (علمتُ ما محمدٌ كريمٌ):

علمتُ: فعلٌ وفعل، و(علِمِ) هنا فعلٌ معلق، نقول: فعلٌ معلقٌ بـ (ما) النافية.

ما: حرف نفي.

محمدٌ كريمٌ: مبتدأ وخبر.

طيب يا إخوان؛ هل يصح في هذه الجملة يا شباب أن نقول: (علمتُ ما محمدٌ كريمًا)؟ نعم، يصح إذا أردت الحجازية، ما الحجازية تعمل عمل ليس، فإذا أردت الحجازية تقول: (علمتُ ما محمدٌ كريمًا)، (ما هذا بشرًا)، وإذا أردت التميمية فهي حرفٌ مهمل، فتقول: (علمتُ ما محمدٌ كريمٌ).

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٥]، "عَلِمْتَ": فعل وفاعل وهو فعل معلق بـ (ما)، "ما": حرف نفي، "هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ": هل نقول ما حجازية و"هؤلاء" اسمها و"ينطقون" خبرها؟ أم نقول: تميمية و "هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ" مبتدأ وخبر؟

الإعرابان من الناحية الصناعية النحوية جائزان، إلا أن الأظهر في الآية أنها حجازية؛ لأن القرآن إنما جاء بلغة قريش، وقلنا: إن (ما) جاءت في القرآن عندما تكلمنا على (ما) الحجازية، قلنا: إن ما جاءت حجازية ولم تأتِ فيه تميمية.

ولأن هذه المعلقات تُعلق هذه الأفعال عم عملها، تُبطل عملها لفظًا جوَّزت حينئذٍ دخولها على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية؛ لأن كل مبطلٍ للعمل يُبطل الاختصاص بالجملة الاسمية، هذا الأصل؛ الأصل في مبطلات العمل أنها تُبطل الاختصاص، يعني هل يُمكن أن تدخل (علمت) حينئذٍ على جملة فعلية؟ يمكن، تقول: (علمت ما سافر محمدٌ) دخلت (علمت) على جملة فعلية، كيف دخلت على جملة فعلية؟ لأنه فعلٌ معلق بـ (ما) النافية.

- **والمعلق الثاني قلنا: (لا) النافية:**

كأن تقول: (علمت لا محمدٌ عندك ولا زيدٌ)، "محمدٌ عندك": مبتدأ وخبر، ولا: نافية، علمت: فعلٌ وفاعل وهو فعل معلق عن العمل بـ (لا) النافية.

ومن كلامهم: (أحسب لا يقوم زيد)، هنا (أحسب) فعل معلق لكن دخل على جملة اسمية ولا فعلية؟ فعلية لأنه مُعلَّق، المعلق قد يدخل على اسمية وقد يدخل على فعلية.

لكن ما رأيكم لو قلنا: (علمتُ لا خيرٌ عندك و لا شر)، كيف نضبط الجملة؟ نقول: (علمتُ لا خيرٌ عندك و لا شرٌ)، أيجوز وجهٌ آخر؟ (علمتُ لا خيرَ عندك و لا شرٌ)، هذه في (لا) التي لنفي الجنس، (لا) لنفي الجنس لك أن تجعلها نافية للجنس فتعمل عمل (إنَّ)، ولك أن تجعلها عاملة عمل (ليس)، ولا هنا إذا جعلتها عاملة عمل (إنَّ) نافيةً للجنس فقد تكررت، وإذا تكررت (لا) في نحو: (لا حول ولا قوة إلا بالله) لك خمسة أوجه، يعني هنا لك خمسة أوجه فيها. فلا بد أن تجمعوا الأحكام النحوية التي ذُكرت في الأبواب بكل الأساليب.

- **والمُعلِّق الثالث هو (إنْ) النافية:**

(إنْ) في اللغة قد تأتي على عدة أوجه؛ قد تأتي شرطية (إن تجتهد تنجح)، وقد تأتي زائدة، وقد تأتي نافية، وإنما تأتي نافيةً إذا كانت بمعنى (ما)، (إنْ) النافية كأن تقول: (علمتُ إن نجح إلا محمد) يعني علمت ما نجح إلا محمد، كيف دخلت (علمت) على جملة فعلية؟ لأنه فعلٌ معلَّق.

ولو أدخلتها على جملة اسمية، لكنت تقول مثلًا: (علمت إنْ زيدٌ ناجحٌ) يعني: علمت ما زيدٌ ناجح، وقال سبحانه: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٥٢]، المعنى والله أعلم: وتظنون ما لبثتم إلا قليلًا.

- **والمعلِّق الرابع لام الابتداء:**

ولام الابتداء كما شرحناها في باب (إنَّ) وأخواتها لامٌ مفتوحة نفيد التوكيد والتقوية، فإذا قلت: (محمدٌ كريمٌ) مبتدأ وخبر، ثم أكدته بـ لام الابتداء المفتوحة،

كنت تقول: (لمحمدٌ كريمٌ) مبتدأ وخبر ومسبوق بلام الابتداء ولام الابتداء لها الصدارة.

طيب أدخل (علمتُ) على (لمحمدٌ كريمٌ)؟ فتقول: (علمت لمحمدٌ كريمٌ)، فـ(علِمَ) حينئذٍ تتعلق ولا تعمل إلا في المحل ولا تعمل في اللفظ.

- **ومن المعلقات لام القسم:**

لام القسم: هي واقعة في القسم سواءً كان قسمًا مصرَّحًا به أو كان قسمًا مقدَّرًا، كأن تقول: (ظننت لقد سافر محمد)، يغني ظننت والله لقد سافر محمد، سواء صرحت بالقسم أو لم تُصرِّح بالقسم الحكم واحد.

(ظننت لقد سافر محمد): انظر كيف دخلت (ظننت؟) على الجملة الفعلية! لأنه معلق، وتقول: (علمت لأموتن اليوم أو غدًا)؛ أي علمت والله لأموتن، والشاعر يقول:

ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إنَّ المَنايا لا تطيشُ سِهامها

"ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ": أي علمت والله لتأتين.

- **المعلق السادس وهو الأخير: أداة الاستفهام:**

متى ما وقع بعد هذه الأفعال أداة استفهام فإن الاستفهام له الصدارة ويُعلِّق هذه الأفعال عن العمل، كأن تقول: (محمدٌ كريمٌ) مبتدأٌ وخبر، أدخل عليه حرف استفهام (هل أو الهمزة)؟ ستقول: (هل محمدٌ كريمٌ)، فهل: حرف استفهام هامل لا عمل له، ومحمدٌ كريمٌ: مبتدأٌ وخبر، ثم أدخِل (علمتُ)؟ ستقول: (علمتُ هل محمدٌ كريمٌ؟) (علمتُ أمحمدٌ كريمٌ)، تتعلق هذه الأفعال عن العمل.

ومن ذلك أن تقول: (علمت من في الدار)/ (علمتُ من أبوك)، علمت: فعلٌ وفاعل، من أبوك: هذه جملة اسمية، هي الأصل قبل دخول الناسخ (من أبوك)

جملة اسمية، مبتدأ وخبر، لكنها جملة مُصدرة باستفهام، والاستفهام له الصدارة، فإذا أدخلت عليها (ظنَّ وأخواتها) قلت: (علمتُ من أباك ولا علمتُ من أبوك؟) (علمتُ من أبوك)، ما تعمل هذه الأفعال المعلقة في اللفظ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، لولا الاستفهام لكان يقال في اللغة: (إن أدري قريبًا أم بعيدًا) لكن لوجود الاستفهام هنا عُلِّق العمل فقيل: "**وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ**".

وقال سبحانه: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ [الكهف:١٢]، أصل الكلام قبل دخول (نعلم) والله أعلم: أي الحزبين أحصى، جملة اسمية مبتدأ وخبر، ثم دخلت (لنعلم أَيُّ) فلم يستطع هذا الفعل أن يعمل في الفظ؛ لأنه معلق لوجود...

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الدرس الثالث والثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة؛ ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر جُمادى الأولى من سنة ثلاثين وأربعمائةٍ وألف، في جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، ينعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الثالث والثلاثون من دروس شرح ألفية بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نسأل الله أن يجعله درسًا مباركًا مفهومًا، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

قبل أن نبدأ يا إخوة في الشرح: كأن الإخوة في الجامع يرغبون أن يكون هذا الدرس آخر درس قبل الاختبارات، فلرغبتهم في ذلك فيكون هذا الدرس هو آخر دروس هذا الفصل، وإن أردتم أيضًا الدرس التالي في الأسبوع القادم وهو الدرس الأخير، فلا مانع لديهم ولا مانع لدي، على حسب الذي يُناسبكم، وإن كان الأمر سيضيق عليكم في الأسبوع القادم، فسيكون هذا الدرس الدرس الأخير.

فهل تريدون أن يكون الدرس الأخير أم الأسبوع القادم يكون في درس؟

هذا آخر درس... اليوم سننتهي من باب (ظنَّ وأخواتها) فقط، كنت أظن أن

الدرس القادم آخر الدرس؛ فلهذا خططت أن هذا الدرس ننتهي فيه من (ظنَّ) والدرس القادم ننهي فيه باب (أعلمَ) لننتهي من أحكام الجملة الاسمية، لكن لا إشكال، إذًا سيكون هذا الدرس -إن شاء الله- آخر درس في هذا الفصل، ثم -إن شاء الله- نبدأ في الدورة القادمة من باب (أعلمَ وأرى) إن شاء الله تعالى.

في هذه الليلة -إن شاء الله تعالى- سندرس بقية الأحكام في باب

(ظنَّ وأخواتها)

وقد شرحنا في الدرس الماضي أول هذا الباب؛ باب (ظنّ وأخواتها)، أما الأبيات التي نشرحها في هذا الدرس فهو قول إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٤. لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وَظَنٍّ تُهَمَهْ ... تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ
٢١٥. وَلِرَأَى الرُّؤْيَا انْمِ مَا لِعَلِمَا ... طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَى
٢١٦. وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيلِ ... سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ
٢١٧. وَكَتَظُنُّ اجْعَلْ تَقُولُ إِنْ وَلِي ... مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ
٢١٨. بِغَيْرِ ظَرْفٍ أَوْ كَظَرْفٍ أَوْ عَمَلْ ... وَإِنْ بِبَعْضِ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ
٢١٩. وَأُجْرِيَ الْقَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقًا ... عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوُ قُلْ ذَا مُشْفِقَا

تكلَّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات على بعض الأحكام في باب (ظنَّ وأخواتها)، أما البيت الأول والثاني اللذين قرأناهما قبل قليل وهما قوله:

لِعِلْمِ عِرْفَانٍ وَظَنٍّ تُهَمَةْ ... تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَةْ
وَلِرَأَى الرُّؤْيَا انْمِ مَا لِعَلِمَا ... طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَى

كان الأفضل لابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يذكر هذين البيتين بعد الأبيات الثلاثة الأولى التي عدَّدَ فيها (ظنَّ وأخواتها)؛ لأن الكلام في هذين البيتين أيضًا يتعلق بمعاني (ظنَّ وأخواتها)، لكنه فصَلَ بالكلام على التعليق والإلغاء.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لِعِلْـــمِ عِرْفَـــانٍ وَظَـــنٍّ تُهَمَـــة تَعْدِيَـــةٌ لِوَاحِـــدٍ مُلْتَزَمَـــة

ذكر في هذا البيت رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الفعل (عَلِمَ) والفعل (ظنَّ) قد يأتيانِ بمعنيين آخرين غير المعنيين المذكورين من قبل وهما من أخوات (ظنَّ)، فإن (عَلِمَ) إنما تكون من أخوات (ظنَّ) إذا نصبت مفعولين، وكذلك (ظنَّ) تكون من هذا الباب إذا نصبت مفعولين إلا إن ابن مالك يقول: إنَّ (عَلِمَ) قد تأتي في اللغة العربية بمعنى (عَرَف)، فكما تقول: (عرفتُ الحق) تقول: (علمتُ الحق)، و(عرفتُ الحق) نصبت مفعولًا به واحدًا؛ عرف: فعل والتاء فاعل، والحق: مفعولٌ به أول، هو مفعولٌ واحد.

وتقول: (عرفتُ محمدًا) و (علمتُ محمدًا)، و(عرفتُ الجواب) و (علمتُ الجواب). يقول: إن (عَلِمَ) قد تأتي في اللغة العربية بمعنى (عرف)، فإذا كانت بمعنى (عرف) فإنها تنصب مفعولًا به واحدًا، حينئذٍ تكون من هذا الباب أو تخرج؟ تخرج من هذا الباب.

وعلى ذلك فإن (عَلِم) تكون في اللغة العربية على معنيين:

المعنى الأول: تكون فيه بمعنى عرَف وتنصب مفعولًا به واحدًا.

والاستعمال الثاني: أن تكون بمعنى العلم، فتنصب مفعولين.

لكن ما الفرق بين معنى الاستعمال الأول إذا كانت بمعنى (عرف) وبين الاستعمال الثاني إذا كانت بمعنى العلم؟ يعني ما الفرق بين المعرفة والعلم؟ ما الفرق بين قولك (عرفت محمدًا) وبين قولك (علمت محمدًا واقفًا)؟

الطالب: (@٠٥:٠٧:٠٠).

الشيخ: حديثة.. والعلم؟

الطالب: والعلم يقين.

الشيخ: طيب.. محاولة، نعم، المعرفة تأتي من بعد جهل، والعلم (@٠٠:٠٧:٢٨) يأتيا من بعد جهل، نعم.. تفضَّل يا...

الطالب: (@٠٠:٠٧:٤١).

الشيخ: هذا من حيث العمل لكن السؤال من حيث المعنى، ما الفرق بين (عرف) وبين (علم)؟

الطالب: (@٠٠:٠٧:٥٧).

الشيخ: نعم، أحسنت! الجمهور على أن (علمَ) إذا كانت بمعنى (عرف) تتعلق بالذوات، تتعلق بإدراك نفس الشيء، ذات الشيء، تقول: (عرفت محمدًا) يعني عرفت ذاته، من محمد، (عرفت محمدًا)، (عرفت الجواب) عرفت ما هو الجواب، تتعلق بإدراك ماهية الشيء، ذات الشيء، نفس الشيء، أما العلم: فهو إدراك الشيء على صفةٍ من صفاته؛ يعني معرفة أن محمد قائم، ليس فقط معرفة أن هذا محمد، لا، معرفة أن هذا محمد وأنه قائم، معرفة الشيء على صفةٍ من صفاته.

فالمعرفة تكون للأشياء المجردة المجملة، والعلم يكون في الأمور التفصيلية، فإذا كانت بمعنى (عرَفَ) فيكون معناها: إدراك نفس الشيء وذاته دون صفاته؛ فلهذا ينصب هذا الشيء مفعولًا به واحدًا (عرفتُ محمدًا) و (عرفتُ الحق) و (عرفتُ الطريق)، وكذلك تقول: (علمت محمدًا)، و(علمت الجواب)، و(علمت الطريق).

أما إذا كانت (عَلِمَ) بمعنى العلم وهذا هو معناها الأصلي؛ أن تكون (علِمَ) بمعنى العلم، فيكون معناها: فهو إدراك الشيء على صفةٍ من صفاته، فتنصب

مفعولين؛ تنصب الشيء نفسه وتنصب صفته، فتقول: (علمتُ محمدًا واقفًا/ علمتُ الحق منتصرًا/ علمتُ المسجد واسعًا).

ولهذا يقال: "الله عالِم"، ولم يقال: "الله عارف"، هذا التفصيل بين العلم والمعرفة هو الذي عليه المحققون والجمهور، وقال بعض العلماء: إنهما سواء؛ العلم والمعرفة بمعنىً واحد، هذا ما يتعلق بـ (علِمَ)، فـ (عَلِمَ) تدخل في هذا الباب إذا كانت بمعنى العلم وهو تفصيل معنى الشيء بصفةٍ من صفته فتنصب مفعولين، وإذا كانت بمعنى (عرَفَ) تخرج من هذا الباب وتنصب مفعولًا به واحدًا.

وكذلك (ظنَّ)، قال: **"وَظَنِّ تُهَمَة"**؛ (ظنَّ) قد تأتي أيضًا بمعنى الاتهام، تقول: (ظننت زيدًا) يعني اتهمته، ويقول: (ظننت زيدًا على المال) يعني اتهمته على المال، فإذا كانت (ظنَّ) بمعنى الاتهام ليست بمعنى الشك، فإنها حينئذٍ تنصب مفعولًا به واحدًا وتخرج من هذا الباب.

فلهذا قلنا: كان الأفضل لهذا البيت أن يأتي مباشرة بعد الأبيات الثلاثة الأولى التي عدَّد فيها ابن مالك أفعال هذا الباب؛ ليُبيِّن أن العلم والظن إذا كان بمعنى العرفان والاتهام أنهما يخرجان من هذا الباب.

وأيضًا نبَّه إلى معنىً آخر لـ (رأى)، فقال في البيت التالي:

وَلِـرَأَى الْرُّؤيَـا انْـمِ مَـا لِعَلِمَـا ... طَالِـبَ مَفْعُـوْلَيْنِ مِـنْ قَبْـلُ انْتَمَـى

(رأى): رأى الرؤيا، رأيتُ في النوم رؤيا، يقول: إن (رأى) قد تكون حُلمية منامية تُستعمل فيما يرى النائم، فإذا كانت (رأى) حُلمية منامية كأن تقول: (رأيتُ في المنام محمدًا واقفًا) أو (رأيت في المنام المطر نازلًا) أو (رأيتُ في المنام أبي ساجدًا)، فما حكمها حينئذٍ من حيث العمل؟

يقول: "**انْمِ** لها": اجعل لها، اعْزُ لها **"مَا لِعَلِمَا"** التي تطلب مفعولين؛ أي أنها تدخل في هذا الباب وتنصب مفعولين كـ (عَلِمَ) التي تنصب مفعولين، فإذا قلت:

(رأيت في المنام أبي ساجدًا):

فـ (رأى): هذه حُلمية منامية.

أبي: مفعولها الأول.

ساجدًا: مفعولها الثاني.

وقد ذكرنا من قبل لـ (رأى) معنىً تدخل به في هذا الباب إذا كانت بمعنى (عَلِمَ)، تقول: (علمتُ الحق منتصرًا/ رأيت الحق منتصرًا)، فإذا كانت (رأى) بمعنى (عَلِمَ) فهي تدخل في هذا الباب، وإذا كنت حلمية منامية فهي أيضًا تدخل في هذا الباب وهذا استعمالٌ آخر لـ (رأى).

وأيضًا لها استعمالان آخران، فاستعمالاتها –ما شاء الله– أربعة:

بمعنى (عَلِمَ): تقول: (علمتُ محمدًا قائمًا/ رأيتُ محمدًا قائمًا) إذا كانت بمعنى الاعتقاد، (علمت الحق منتصرًا/ رأيت الحق منتصرًا) بمعنى الاعتقاد.

والمعنى الثاني: هي (رأى) المنامية الحلمية.

والمعنى الثالث: (رأى) البصرية بمعنى المشاهدة، تقول: (رأيتُ زيدًا) يعني شاهدتُ زيدًا، (رأيت القلم) أي شاهدتُ القلم، فإذا كنت (رأى) بصريةً فإنها تنصب مفعولًا به واحدًا: (رأيتُ محمدًا/ رأيتُ القلم) بمعنى شاهدت، ولو قال هذا القائل بـ (رأى) البصرية، يقول: (رأيتُ محمدًا واقفًا) بمعنى شاهدته واقفًا، أبصرته واقفًا، فما إعراب واقفًا؟ حال؛ لأن (رأى) بمعنى أبصر تنصب مفعولًا به واحدًا، بمعنى أبصرته حالة كونه واقفًا.

والفرق بين المفعول وبين الحال:

أن الحال فضلة ليس بعُمدة، لا يحتاج إليه الكلام، يستقيم الكلام من دونه، بنية الجملة تستقيم من دون الحال، تقول: (جاء محمد)، مع الحال تقول: (جاء محمدٌ مسرعًا).

أما المفعول من بنية الجملة، المفعول سواء المفعول الأول أو المفعول الثاني أو المفعول الثالث، يعني لا تقل: (ضربتُ) وتسكت، حتى تقل: (ضربتُ محمدًا) فالجملة تتكون من الفعل والفاعل والمفعول به، ولا تستغنى الجملة هنا عن المفعول به.

وفي باب (ظنَّ وأخواتها) يقول: (ظننتُ محمدًا مسافرًا) هل تستغني عن (مسافرًا) وتقول: (ظننتُ محمدًا) وتسكت؟ المعنى يبقى ناقصًا؛ لأن الجملة ما زالت ناقصة لأن (مسافرًا) تحتاج إليها الجملة لكي يكتمل معناها، يكتمل بناؤها، فـ (مسافرًا) ليس فضلة بخلاف (انطلق محمدٌ مسافرًا)، (انطلق محمد) قد تقف، تقول: (أنطلق محمد) تخبر أنه انطلق، (مسافرًا): حال لأنها فضلة، فالحال فضلة.

فلهذا لم يقولوا: إن المفعول في باب (ظنَّ) حال، بل قالوا: مفعولٌ أول ومفعولٌ ثانٍ؛ لأن الجملة لا تستغني عنها.

الاستعمال الثالث لـ (رأى): بمعنى الرأي والمذهب، تقول: (رأى الشافعي حِلَّ هذا الشيء) أو (رأت الشافعية الحِل ورأت الحنابلة الحُرمة) بمعنى المذهب، يعني ذهبت إلى هذا الأمر، وحينئذٍ تنصب مفعولًا به واحدًا أيضًا، فـ (رأى الشافعي الحِل): فعل وفاعل ومفعول به. إذًا فلـ (رأى) أربع استعمالات؛ في استعمالين تنصب مفعولين وفي استعمالين تنصب مفعولًا به واحدًا.

وقول الشاعر الذي يرثي قومه الذين قُتلوا في معركة، يقول:

أراهـــم رُفقتـــي حتـــى إذا مـــا تجـــافى الليـــل وانخـــزل انخـــزالًا

يقول: "**أراهم رُفقتي**" يعني في المنام، أرى في المنام رُفقتي فإذا استيقظت لم أجدهم، "**أراهم رُفقتي**": هذه (رأى) حُلمية منامية، وقد نصب بها مفعولين: "**أراهم رُفقتي**"، أرى: هذا فعل مضارع والضمير (هُم) المفعول الأول: ورُفقتي: المفعول الثاني والفاعل مستتر تقديره أنا.

وقد سبق في الدرس الماضي أن ذكرنا أن للفعل (جعل) أكثر من استعمال، لها ثلاثة استعمالات:

تأتي بمعنى (اعتقد) فتكون من أفعال القلوب.

وتأتي بمعنى (صيَّر) فتكون من أفعال التصيير.

وتأتي بمعنى (خَلَقَ) فتنصب مفعولًا به واحدًا.

الشيخ: كأن عندك سؤالًا، سل.

الطالب: (@١٦:١٩:٠٠).

الشيخ: نعم، قد يكون للفعل بعض المعاني القليلة في الاستعمال فلا نذكرها، وإنما تهتم بذلك كتب اللغة.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلاَ تُجِـــزْ هُنَـــا بِـــلاَ دَلِيْـــلِ سُـــقُوْطَ مَفْعُـــوْلَيْنِ أَوْ مَفْعُـــوْلِ

ذكر حُكمًا من الأحكام التي تختص بهذا الباب، ما حكم حذف المفعولين؛ المفعول الأول والثاني في هذا الباب؟ يقول ابن مالك:

وَلاَ تُجِـــزْ هُنَـــا بِـــلاَ دَلِيْـــلِ سُـــقُوْطَ مَفْعُـــوْلَيْنِ أَوْ مَفْعُـــوْلِ

يعني إذا لم يكن هناك دليل على المفعول الأول أو المفعول الثاني أو

المفعولين فلا يجوز أن يُحذف أحدهما ولا كلاهما، فإن كان هناك دليل عليهما أو على أحدهما فما حكم الحذف؟ يكون الحذف جائزًا، فالكلام في هذا البيت على حذف المفعولين أحدهما أو كليهما.

فنقول في ذلك: لحذف المفعولين أحدهما أو كليهما حالات:

الحالة الأولى: أن يُحذفا كلاهما أو أحدهما لدليل؛ أن تحذف المفعولين معًا أو تحذف أحدهما لدليل، لوجود دليلٍ يدل على هذا المحذوف، فهذا الحذف جائز؛ للقاعدة المعروفة: "أنَّ كل معلومٍ يجوز حذفه"، والدليل الذي يدل على هذا المحذوف قد يكون دليلًا مقاليًا لفظيًا وقد يكون دليلًا معنويًا مفهومًا، وهذا الحذف الذي يكون لدليل يُسمى بالحذف الاختصاري أو الحذف اختصارًا أو الحذف من جهة الاختصار.

الحذف اختصارًا: يعني أن تحذف لوجود دليلٍ على هذا المحذوف، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص:٧٤]، تزعمون ماذا؟ تزعمون هم شركاء، المعنى والله أعلم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون هم شركاء؛ لوجود دليل سابق لفظي في قوله: "**أَيْنَ شُرَكَائِيَ**"، ففي الآية حذف المفعولين أم حذف أحدهما؟ حذف المفعولين: الأول (تَزْعُمُونَهم) الضمير، والثاني (شُرَكَاء).

ويقول الكُميت في قصيدة من قصائده الهاشميات:

بِــأَيِّ كِتَــابٍ أَم بِأَيَّــةِ سُــنَّةٍ تَـرَى حُـبَّهُم عَـارًا عَلَـيَّ وتَحسَـبُ

"**تَرَى حُبَّهُم عَارًا وتَحسَبُ**" هذا (تحسب) من أفعال هذا الباب، وقد حذف المفعولين والتقدير: "تَرَى حُبَّهُم عَارًا عَلَيَّ وتَحسَبه عارًا عليّ"، فحذف المفعولين لدلالة المفعولين المذكورين من قبل عليهما.

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، تأملوا في الآية، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠]، الفعل عندنا (يحسب)، والفاعل: (الذين يبخلون)، "وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ" يحسبون ماذا؟ "وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بُخلهم هو خيرًا لهم بل هو شرٌ لهم".

"**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ**": أي لا يحسبن الذين يبخلون بُخلهم هو خيرًا، بُخلهم: المفعول الأول، وخيرًا: المفعول الثاني، وهو في الآية: ضمير الفصل يكون بضمير الرفع، ضمير الفصل يكون بين المتلازميْن، يكون بين المبتدأ والخبر: (محمدٌ قائم/ محمدٌ هو قائم) أي محمدٌ قائم وهو ضمير فصل، أو تقول: (كان محمدٌ قائمًا)، ثم تأتي بضمير الفصل: (كان محمدٌ هو قائمًا)؛ لأن (قائمًا) خبر كان، وهو: ضمير فصل...

الشيخ: لا، ضمير الشأن شيءٌ آخر، هذا ضمير فصل، وابن مالك رَحِمَهُٱللَّهُ لم يتكلم على ضمير الشأن ولا على ضمير الفصل في ألفيته، عندما تكلم على باب الضمير، مع أنه تكلم عليهما في أصل الألفية، وأصل الألفية [الكافية الشافية في النحو والتصريف] في قرابة ثلاث آلاف بيت وهي موجودة ومشروحة بشرحه.

الطالب: (@١٩:٢٦:٠٠).

الشيخ: نعم، ما إعراب ضمير الفصل؟ فيه مذهبان؛ مذهب البصريين: أنه لا محل له من الإعراب، ومذهب الكوفيين: أن له محل من الإعراب، فقال الكسائي: محله بحسب ما قبله، وقال الفرَّاء: محله بحسب ما بعده، وهو على كل حال اللفظ ما يتغير؛ لأن ضمير الفصل لا يكون إلا بضمير الرفع.

ثم ننظر إلى قول عنترة بن شداد للعبسي في مُعلقته المشهورة، قال:

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المُحَبِّ المُكرَمِ

تقدير الكلام: ولقد نزلتِ مني بمنزلة المُحبّ المكرَم فلا تظني غيره، الفعل (تظني)، وياء المخاطبة فاعلة، و(غيره) المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف معلوم، تقديره: فلا تظني غيره واقعًا أو حاصلًا، يعني يُقدر بكونٍ عام.

فوجدنا أن المفعولين حُذفا في بعض الشواهد، وفي بعض الشواهد حُذف المفعول الأول، كالآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ [إبراهيم:٤٢]، وفي بعض الشواهد حُذف المفعول الثاني كما في بيت عنترة.

هذه الحالة الأولى للحذف؛ أن يُحذفا أو يُحذف أحدهما لدليل، وهذا جائز.

الحالة الثانية: أن يُحذف أحد المفعولين بلا دليل:

أن تحذف المفعول الأول وتبقي الثاني، أو تحذف الثاني وتبقي الأول، لكن بلا دليل، وهذا غير جائز اتفاقًا، هذا لا يجوز اتفاقًا.

والحذف بلا دليل يسمى **الحذف الاقتصاري**، أو الحذف اقتصارًا، أو الحذف من جهة الاقتصار، نعم.

الحذف بدليل ماذا يسمى؟ **الحذف الاختصاري**، والحذف بلا دليل يسمى الحذف الاقتصاري، لماذا لا يجوز أن يُحذف أحدهما -هذا باتفاق-؟

قالوا: لأن أصلهما المبتدأ والخبر، أليس المفعول الأول والثاني في باب ظنَّ وأخواتها أصلهما المبتدأ والخبر، ولا يجوز أن يبقى المبتدأ بلا خبر، ولا الخبر بلا مبتدأ، ولهذا اتفقوا على أنه لا يجوز ذلك، أن تحذف أحدهما بلا دليل.

الحالة الثالثة: أن يُحذفا معًا بلا دليل:

أن يُحذف المفعول الأول والثاني معًا بلا دليل، يعني أن تأتي بالفعل وحده، تأتي بالفعل والفاعل، تقول: ظننتُ، أو تقول: علمتُ، أو تأتي معهما بشيء غير

المفعول به، تأتي بظرف، ظننت اليوم، أو تأتي بحال، أو تأتي بمفعول مطلق: ظننت ظنًّا.

أن تحذف المفعول الأول والثاني معًا بلا دليل، ما حكم حذفهما بلا دليل؟

هذا الذي وقع فيه الخلاف، فذهب بعض النحويين إلى عدم جوازه، ونسبه بعضهم إلى الجمهور، ومنهم ابن مالك، هنا في البيت عندما قال:

وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيْلِ ... سُقُوْطَ مَفْعُوْلَيْنِ أَوْ مَفْعُوْلِ

فسقوط مفعولٍ واحد بلا دليل هذا ممتنع اتفاقًا، وسقوط المفعولين بلا دليل، هذا الذي فيه الخلاف، وقد اختار ابن مالك هنا عدم الجواز.

قالوا: لأنه لا فائدة منه؛ لأنه معلوم أن المتكلم إما ظان، وإما عالِم، إما متيقن وإما شاك، فما فيه فائدة أن تقول ظننت، أو تقول علمت، حتى تأتي بالمفعول الأول والثاني، أما أن تقول (ظننت) فقط من دون مفعولين، أو (علمت) من دون مفعولين، لا يوجد أبدًا، ليسا موجودين، حُذفا، غير موجودين، حُذفا اقتصارًا يعني بلا دليل.

وأجاز ذلك كثير من النحويين، ونُسب أيضًا للجمهور، وقالوا: بل هناك فائدة، فإذا قلت: ظننت، تخبر بأنك لست بعالم، لست متيقنًا، وإذا قلت: (علمت)، تخبر أنك على شك، واستدلوا على ذلك ببعض الشواهد، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٨]، آسف ليست هذه الآية، وإنما المطلوب الآية الأخرى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

انظر إلى الفعلين: "يعلم"، و"تعلمون"، هنا لا حاجة إلى المفعولين، فالمعنى -والله أعلم-: "**وَاللهُ يَعْلَمُ**" إثبات العلم لله، "**وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**" نفي العلم اليقيني

عنكم، ولا حاجة إلى تقدير مفعولين.

والمانعون قالوا: لا، يقدر مفعولين، "**وَاللَّهُ يَعْلَمُ**"، يعني والله يعلم الأشياء كائنةً، "**وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**" الأشياء كائنةً، هذا التقدير ضعيف جدًّا؛ لأن المتبادر من معنى الآية "**وَاللَّهُ يَعْلَمُ**" إثبات العلم لله، "**وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**" نفي العلم عنكم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢]، ظننتم فعل وفاعل، "ظن السوء" هذا مفعول مطلق، ليس هنا مفعول أول ولا ثاني، "ظننتم ظن السوء" يعني إثبات الظن السيء لهم، الإخبار بأنهم ظنوا ظنًّا سيئًا، هنا ما فيه مفعول أول ولا ثاني، ولا حاجة، المعنى أصلًا معنى الآية ليس على إثبات المفعولين، وإنما على إثبات الظن السيء لهم فقط.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم:٣٥]، "يرى" بمعنى يعلم.

وتقول أيضًا في الكلام: (فلانٌ متمكن في العلم؛ لأنه يعلم لا يظن)، بعض الناس: أظن، أظن... تقول: (فلانٌ متمكنٌ في الفقه لأنه يعلم لا يظن)، فتريد إثبات العلم له، ونفي الظن عنه، ولا تريد إثبات العلم والمفعولين، يعني العلم بصفة معينة، وإنما المراد إثبات العلم ونفي الظن.

فلهذا فإن الراجح في المسألة -والله أعلم- هو جواز حذفهما اقتصارًا إذا كان المعنى على إثبات مجرد العلم ومجرد الظن، وهذا معنى من المعاني التي قد تقصد إليها البلغاء والفصحاء في كلامها، نعم تفضل.

الطالب: (@٠٠:٣٥:٥٦)

الشيخ: طبعًا سيُخرجون كل هذه الشواهد وغيرها على تكلف تقدير مفعولين، "**وَاللَّهُ يَعْلَمُ**" يقدرون مفعولين، والله يعلم الأشياء كائنةً، يقدرون

مفعولين، لكن المعنى بذلك يضعف، معنى الآية يضعف، وليس على ذلك معنى الآية -والله أعلم-، وإنما معنى الآية -والله أعلم-: **"وَاللهُ يَعْلَمُ"** إثبات العلم لله، **"وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ"** نفي العلم عنكم، وليس المراد إثباته على صفة معينة، ونفيه عنكم بصفة معينة.

ثم بعد ذلك تكلم ابن مالك عن الحكم الأخير في هذا الباب، وهو **إجراء القول مُجرى الظن**، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَكَتَظُنُّ اجْعَلْ تَقُولُ إِنْ وَلِي ... مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ
وَأُجْرِيَ الْقَوْلُ كَظَنَّ مُطْلَقَا ... عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْو قُلْ ذَا مُشْفِقَا

تكلم في هذه الأبيات على إجراء القول مُجرى الظن، ونقول ابتداءً:

إن الأصل في القول أنه ينصب ما بعده لفظًا إن كان مفردًا، إن كان المقول مفردًا لا جملةً فإنه ينصبه نصبًا لفظيًا، فتقول: (قلت الحقَّ، قلتُ الصوابَ، قلت كلمةً)، قال تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨]، "قال" فعل، والفاعل: هو، و"صوابًا" مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أما إذا دخل القول على جملة اسمية أو جملة فعلية، فالأصل فيها أن تُحكى كما هي، أن تُحكى الجملة على لفظها من دون تغيير، فإذا أردت أن تحكي بالقول قولنا: الله ربنا، فتقول: (قال الشيخ: اللهُ ربُّنا)، شرحت الدرس، جملة فعلية، احكها بالقول، فتقول: (قال الشيخ: شرحتُ الدرسَ)، فالقول إذا كان دخل على جملة، إذا كان المقول جملة اسمية أو فعلية، فما الأصل فيها؟ أن تُحكى بلفظها بلا تغيير، إلا إذا أجريت القول مُجرى الظن.

فإجراء القول مُجرى الظن فيه لغتان:

اللغة الأولى: لغة سُليم، من قبائل العرب الفصيحة، هذه القبيلة تجري القول مجرى الظن مطلقًا، بلا شروط، يعني تنصب الجملة الاسمية بالقول مفعولًا أول ومفعولًا ثانيًا، فإذا قلت: (محمدٌ كريمٌ) مبتدأ وخبر، ثم أردت أن تحكيها بالقول، ماذا تقول؟ تقول: (قال الشيخ: محمدٌ كريمٌ)، ويجوز: (قال الشيخ: محمدًا كريمًا)، قال الشيخ: فعلٌ وفاعل، محمدًا كريمًا: مفعولٌ أول ومفعولٌ ثانٍ، عند هذه القبيلة يجوز إجراء القول مجرى الظن مطلقًا، يعني أن تنصب بها المبتدأ والخبر، لك أن تنصب به المبتدأ والخبر، ولك أن لا تُجري، جائز، يجوز أن تُجري القول مجرى الظن وأن لا تُجريه.

ومن ذلك قول ابن مالك: **نَحْو قُلْ ذَا مُشْفِقَا**، أصل الجملة: هذا مشفقٌ، مبتدأ وخبر، ثم أدخلنا عليها قل، فلك أن تقول: قل: هذا مشفقٌ، بالحكاية، ولك أن تقول: (قل: هذا مشفقًا)، بلفظ المبتدأ والخبر على أن القول هنا مُجرى مُجرى الظن.

والعامة عندنا يأخذون كثيرًا بهذه اللغة، ويُجرون القول مُجرى الظن، فمن كلامهم: (محمد تقول أسد)، يعني محمد تظنه أسدًا، فهذا من إجراء القول مُجرى الظن، أو (هذا تقول رمح)، يعني هذا تقوله رمحًا يعني تظنه رمحًا، كذا تقول العرب.

الطالب: (@٠٠:٤٢:١٧)

الشيخ: يعني بمعنى الظن وإعماله

الطالب: (@٠٠:٤٢:٢٠)

الشيخ: قطعًا بالفصيح، نعم بالفصيح (محمدٌ تقول أسدًا) يعني تظنه أسدًا، أنا

أقصد العامة.

الطالب: (@٠٠:٤٢:٣٠)

الشيخ: لا، العامة ما تقول أسد، يعني تظنه أسدًا، فأجروا القول مجرى الظن، وإلا لو أرادوا بالقول حقيقة القول ما استقام لهم المعنى.

الطالب: (@٠٠:٤٢:٤٤)

الشيخ: كلاهما، هو في الإعراب والمعنى.

الطالب: (@٠٠:٤٢:٤٩)

الشيخ: أنا أقصد الإجراء، إجراء القول مجرى الظن يكون في المعنى، بتحميل القول معنى الظن، وبالإعراب، **أما جمهور العرب فإنهم لا يجرون القول مُجرى الظن إلا بأربعة شروط**:

الشرط الأول: أن يكون الفعل مضارعًا

مفتتحًا بتاء المخاطَب.

وقبله استفهام.

وهو متصل بالاستفهام، نحو: (أتقول: محمدٌ كريمٌ)، القول هنا بلفظ المضارع، تقول، ليس الماضي قال أو قل (الأمر)، أتقول أنت، ومسبوق باستفهام (الهمزة)، ولم يُفصل بينهما بفاصل، فلك حينئذٍ في الجملة الاسمية بعده أن تحكيها (أتقول: محمدٌ كريمٌ؟) على الأصل، ولك أن تجري القول مُجرى الظن فتنصب المبتدأ والخبر، فتقول: (أتقول: محمدًا كريمًا؟).

وإنما أجرى جمهور العرب القول مُجرى الظن بهذه الشروط لأن هذا هو الوارد، القاعدة المعروفة عند النحويين البصريين، وهو أن الشيء إذا خرج عن

أصله قُيد بهذا الأسلوب، الأمر إذا جاء على أصله فالأمر واسع، يجوز لك أن تتصرف فيه بالتقديم والتأخير والحذف، لكن إذا خرج الأمر عن أصله، فحينئذٍ تلتزم بهذا الوارد الخارج عن الأصل، ولا تعممه.

وإخراج القول وإجراؤه مُجرى الظن هذا إخراج له عن أصله، والذي ورد عن جمهور العرب في ذلك أنهم لا يُجرونه مجرى الظن إلا إذا كان بلفظ المضارع ومفتتحًا بتاء المخاطَب، ومسبوق باستفهام، ولم يُفصل بينه وبين الاستفهام بفاصل، كالمثال السابق: (أتقول محمدًا كريمًا؟)

ومن ذلك قول الشاعر:

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ ... فَمَتَى تَقُولُ: الدَّارَ تَجْمَعُنَا؟

(فمتى تقول الدار تجمعنا)، يعني فمتى تظن الدار تجمعنا؟ متى: استفهام، وتقول: مجراة مجرى الظن، الدار تجمعنا: مبتدأ وخبر، فلك أن تحكيها، (فمتى تقول الدارُ تجمعنا؟)، ولك أن تحكيها: (فمتى تقول الدارَ تجمعنا؟)، كما قال الشاعر.

وقال الآخر:

متى تقول القُلُص الرَّواسما ... يحملن أم قاسمٍ وقاسما

القُلُص: النوق، يقول: القلص الرواسم يحملن أم قاسم وابنها، الإبل تحمل أم قاسم، هذا المعنى، الإبل: مبتدأ، وتحمل: خبر، ثم قال: متى تقول الإبل تحمل أم قاسم؟ يعني متى تظنها؟ متى تظن الإبل تحمل أم قاسم؟ فقال:

متى تقول القُلُص الرَّواسما ... يحملن أم قاسمٍ وقاسما

فتقول: جاء بلفظ المضارع، ومفتتح بتاء المخاطب وسُبق باستفهام ولم يفصل بينه وبين الاستفهام بفاصل، فلك أن تبقي الجملة الاسمية على لفظها وهذا

هو الأصل، فتقول: (متى تقول القلصُ الرواسم... يحملن)، ولك أن تجريها مجرى الظن فتنصب بها المبتدأ والخبر، كما قال الشاعر:

متى تقول القُلُص الرَّواسما يحملن أم قاسمٍ وقاسما

إذًا فجمهور العرب لا يجرون القول مُجرى الظن إلا بهذه الشروط الأربعة، ومنها أن لا يُفصل بين الفعل المضارع وبين الاستفهام بفاصل **إلا إذا كان هذا الفاصل شبه جملة أو معمولًا.**

شبه الجملة –كما عرفنا– الجار والمجرور والظرف؛ لأن العرب تتوسع فيهما ما لا تتوسع في غيرهما، كأن تقول: (أتقول محمدٌ كريمٌ؟) ثم تفصل بينهما بالظرف ظرف الزمان، كأن تقول: (أاليوم تقول محمدٌ كريمٌ؟ أو محمدًا كريمًا؟) فصلت بالظرف ما فيه إشكال، تفصل بين الفعل والاستفهام؛ لأن من الشروط أن لا يُفصل بين الفعل والاستفهام، ويُغتفر الفصل بشبه الجملة وبالمعمول.

قد تفصل بالجار والمجرور، كأن تقول: (أتقول محمدٌ جالس في الدار؟) ثم افصل بالجار والمجرور (أفي الدار تقول محمدٌ جالسٌ أو محمدًا جالسًا).

قال الشاعر:

أبعد بُعدٍ تقول الدار جامعةً شملي بهم أم تقول البعد محتوما

القول هنا مُجرى مجرى الظن، ومعنى البيت: أبعد بُعدٍ تظن الدار جامعة شملي بهم أم تظن البعد محتومًا؟ فلهذا نصب المبتدأ والخبر بالقول، وفصل بقوله: (أبعد)، بعد هذه ظرف زمان.

وقلنا يُغتفر أيضًا أن تفصل بين الاستفهام والفعل بالمعمول، يعني بالمفعول الأول أو بالمفعول الثاني، لا بأس، كأن تقول: (أتقول: محمدً كريمًا؟) أو (أمحمدًا تقول كريمًا؟)، أو (أكريمًا تقول محمدًا؟)؛ لأن المفعول من الجملة فليس غريبًا،

ليس أجنبيًّا، فالفصل به كلا فصل.

ومن ذلك قول الشاعر:

أجهالًا تقول بني لؤيٍّ   لعمر أبيك أم متجاهلينا؟

أجهالًا تقول بني لؤي؟ يعني ببني لؤي قريش؛ لأنهم ينتسبون إلى جدهم لؤي، أجهالًا تقول بني لؤي؛ أي أجهالًا تظن بني لؤي؟ أي أتظن بني لؤي جهالًا؟ ثم قدم المفعول الثاني، فقال: أجهالًا تظن بني لؤي؟ لكنه أجرى القول مجرى الظن فقال: (أجهالًا تقول بني لؤي؟)

هذا ما يتعلق بشرح باب ظن وأخواتها، إن كان من سؤال فلنستمع إليه قبل أن نذكر بعض الفوائد المتعلقة بهذا الباب، تفضل.

الطالب: (@٠٠:٥٢:٢٢)

الشيخ: دائمًا إجراء الظن جائز، ليس واجبًا، سواء عند سليم فهو على إطلاق، أو عند الجمهور بالشروط الأربعة أيضًا جائز.

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة:١٤٠]

الطالب: (@٠٠:٥٢:٥٢)

الشيخ: ما فيه إشكال، هو عند الجميع جائز، إلا إنه عند سليم بإطلاق، بلا شروط، وعند الجمهور بأربعة شروط.

الطالب: (@٠٠:٥٢:٥٩)

الشيخ: نعم، هو المفعول الثاني يحملن.

الطالب: (@٠٠:٥٣:٠٨)

الشيخ: لا، هي أصل الجملة: القلص الرواسم يحملن أم قاسم وقاسمًا،

القلص: مبتدأ، الرواسم: صفة، يحملن: الخبر، ثم أدخلت القول (متى تقول)، فلك أن تحكيها: (متى تقول القلصُ الرواسمُ يحملن)، ولك أن تجريها مجرى الظن فتنصب بها المبتدأ والخبر (متى تقول القلصَ) فتنصب المبتدأ (الرواسم يحملن) يحملن هو المفعول الثاني على كل حال، نعم، تفضل.

الطالب: (@٠٠:٥٣:٥٧)

الشيخ: هو لا شك أن المعرفة تأتي بعد جهل، لا شك في ذلك.

الطالب: (@٠٠:٥٤:٠٨)

الشيخ: العلم قد يُسبق بعلم غير كافٍ، يعني عندما تقول: عرفت محمدًا، فمحمد أصلًا أنت ما عرفته، ما عرفت هذا الشخص ثم عرفته، لكن إذا قلت: (علمت محمدًا واقفًا)، فأنت تعرف محمد، لكن تجهل هذه الصفة، فالمعرفة مسبوقة بجهل كامل، والعلم مسبوق بمعرفة ناقصة، أو بعلم غير كامل، وإلا لن يكون هناك فائدة من قول: إني علمت، علمت يعني لم تكن تعلم ثم علمت، نعم.

الطالب: (@٠٠:٥٤:٤٧)

الشيخ: من؟

الطالب: (@٠٠:٥٤:٥٨)

الشيخ: لا، لا أعرف أحدًا قال ذلك، بعضهم قال: إن المعرفة والعلم سواء، والأكثرون قالوا: إن العلم أعلى من المعرفة، حتى في التراجم الآن، تقول: فلان عالم بالتفسير، عارفٌ باللغة، إذا كان علمه الأول التفسير، تقول: عالمٌ بالتفسير، إذا كان مشارك في اللغة أو مطلع على اللغة، تقول: عارف باللغة، نعم، تفضل.

الطالب: (@٠٠:٥٥:٣٣)

الشيخ: لا، بالعكس، هنا بالعكس، هنا قول سيبويه يدل على أن المعرفة أقل من العلم؛ لأن سيبويه هنا يريد أن يبين الذات، نحن قلنا المعرفة: هو إدراك ذات الشيء، صفة الشيء، فأعرف المعارف يعني معرفة هذه الذات، أعرف الأشياء بذاتها الله عَزَّوَجَلَّ، نعم.

الطالب: (@٠٠:٥٦:١٤)

الشيخ: هذا من حيث التعريف اللغوي، أما علم الله عَزَّوَجَلَّ فهو العلم الكامل المطلق الذي لم يتقدمه جهل، نحن نتحدث عن المعاني اللغوية.

الطالب: (@٠٠:٥٦:٣٠)

الشيخ: هو تعريفها واحد، ينبني على هذا التعريف أشياء كثيرة، منها أنك إذا عرفت الذات لم تعرف الصفة، هذا ينبني عليها، ليس فرقًا آخر، أما العلم فهو أن تعرف الذات على صفة من صفاتها، فمعنى ذلك أنك تعرف الذات لكن تجهل الصفة، هذا منبني على التعريف، التعريف قد ينبني عليه أشياء كثيرة، وليست هذه الأشياء المنبنية على التعريف أشياء أخرى، هي مأخوذة من التعريف.

مما ذكرنا في الشرح يا إخوان البيت:

أراهـــم رُفقتـــي حتـــى إذا مـــا تجـــافى الليـــل وانخـــزل انخـــزالًا

هذا البيت لعمرو بن أحمر الباهلي يبكي قومه ويندبهم بعد أن قُتل كثير منهم في معركة من المعارك، وهي من الأبيات الجميلة التي يُحث الطلاب على حفظها، ومن هذه الأبيات قوله:

أبـــت عينـــاك إلا أن تلحـــا وتحتـــالا بمـــا بهمـــا احتيـــالا

قوله: (كأنهما سُعينا)، السُّعين القربة، القربة المعدة للشرب ونحو ذلك تُسمى سعنة، وتصغر على سُعين، سعن بالنون، فيشبه الماء الذي يتحدر من العين بالماء

الذي يتحدر من هاتين القربتين.

كأنهما سُعينا مستغيث ... يرجي طالعا بهما اعتقالا
وَهَى خرزاهما فالماء يجري ... خلالهما وينسل انسلالا

وهى خرزاهما؛ أي الخيط الذي يربط هذه القربة وهى، ولهذا يخرج الماء منها بكثرة، وعينه تدمع على قومه بكثرة كهذه القربة التي وهى خرزاهما.

على حين في عامين شتى ... فقد عنَّا طلابهما وطالا
وأيام المدينة ودعونا ... فلم يدعوا لقائلة مقالا
فأية ليلة تأتيك سهوا ... فتصبح لا ترى منهم خيالا
أبو حنش يؤرقني وطلق ... وعمار وآونة أثالا
أراهم رفقتي حتى إذا ما ... تجافى الليل وانخزل انخزالا
إذا أنا كالذي يجري لوِرد ... إلى آل فلم يدرك بلالا

بلال، أي الأمر الذي يبُل، وقوله: رُفقتي، هذه يجوز فيها الضم والكسر، تقول: رُفقتي أو رِفقتي، ورُفقة أو رِفقة كلاهما وارد.

ومن الأبيات التي تُذكر في هذا الباب، في إجراء القول مُجرى الظن، قول الشاعر:

علام تقول: الرمح يثقل عاتقي ... إذا أنا لم أطعُن إذا الخيل كرّتِ

يقول: لأي سبب أحمل الرمح إذا أنا لم أقاتل في المعارك به، (علام تقول الرمح يثقل عاتقي)، يعني علام تظن الرمح يثقل عاتقي، الجملة الرمح يثقل عاتقي، ثم أدخل عليها القول وأجراه مجرة الظن، فقال: علام تقول الرمحَ يثقل عاتقي.

إذا أنا لم أطعُن إذا الخيل كرتِ، أطعُن، هذا مضارع طَعَنَ، وطعن إذا كانت من قولهم طعن فلانٌ فلانًا بالسيف ونحوه، فالأفصح في مضارعه الضم، تقول: طعن يطعُن، ويجوز في لغة قليلة أن تقول: طعن يطعَن، بفتح العين.

وإذا كان من قولهم طعن فلانٌ على فلان أو في فلان، بمعنى الجرح والتنقص ونحو ذلك، فهذا بفتح العين فقط، طعن فلانٌ يطعَنه.

وكنا ذكرنا أيضًا بيتًا سابقًا في باب إن وأخواتها، ولم نتمكن من قراءة التعليق عليه في حينه لضيق الوقت، ونقرؤه لوجود وقت متسع، البيت هو قول الشاعرة:

شَـلَّت يمينـك إن قتلـت لمسـلمًا حلـت عليـك عقوبـة المتعمـدِ

هذا البيت ذكرناه في أي باب؟ في باب إنَّ في تخفيف إنَّ، تخفف إنَّ إلى قوله: إنْ، المعنى: شُلت يمينك إنك قتلت مسلمًا، ثم خففت إنّ إلى إنْ فحذفت الاسم، (إن قتلت)، هذا البيت لعاتكة بنت زيد رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وهي زوجة الزبير بن العوام رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، تقوله لقاتل الزبير، وهو عمرو بن جرموز المجاشعي، قتل الزبير بعدما رجع من قتال، وكان غافلًا فتغافله وقتله غدرًا، فقالت قصيدة جميلة، منها هذه الأبيات، تقول رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

غَـدَر ابـنُ جُرْمُـوزٍ بفـارس بُهْمَـةٍ يـوم اللقـاء وكـان غيـرَ مُعَـرِّدِ
يـا عمـرُو لـو نَبَّهتَـه لوجدَتـه لا طائشـًا رَعِـشَ الجنـان ولا اليَـدِ
شَـلّتْ يمينُـك إن قتلـتَ لمُسـلِمًا حَلَّـت عليـك عقوبـةُ المُتعمـد
إنَّ الزُّبيـر لـذُو بـلاءٍ صـادقٍ سَـمْحٌ سَـجِيَّته كـريمُ المَشْـهَدِ
فاذهـب فمـا ظَفِـرت يـداك بمثلِـه فِـيمن مضـى مِمـن يَـروحُ ويَغْتَـدِي

هذه عاتكة بنت زيد رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، تزوجها أولًا عبد الله بن أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، فقُتل عنها، ثم تزوجها عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، فقُتل عنها، ثم تزوجها الزبير بن

العوام فقُتل عنها، وبعد الزبير خطبها علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فرفضت، وقالت: إني لأضن بابن عم رسول الله عن القتل.

وقولها: شَلت، بفتح الشين، هذه هي اللغة العالية الفصحى، ويجوز في لغة قليلة، وقيل: لغة ضعيفة: شُلت يمينك، أما اللغة الفصيحة الأعلى في ذلك أن نقول: شَلت يمينك.

هذا آخر ما تيسر شرحه في باب ظن وأخواتها، ليبقى لنا باب (أعلم وأرى) من الأحكام النحوية للجملة الاسمية، سيكون -إن شاء الله- بعد... يكون في الفصل القادم -إن شاء الله-.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله.

محتويات الكتاب